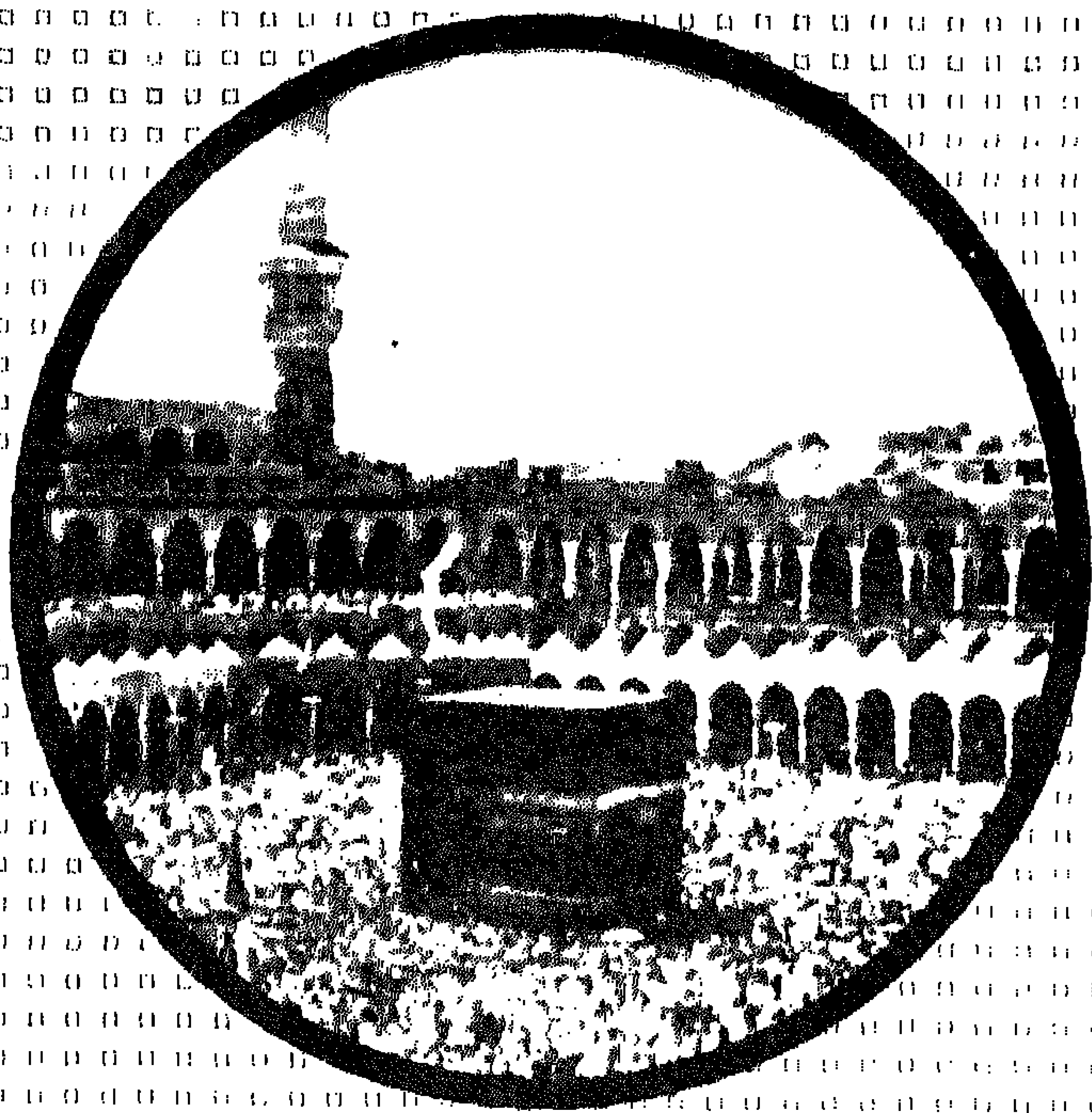
التوحيد

مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الحادية عشرة　　العدد ١　　المحرم ١٤٠٣



تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



مع بداية العام الحادى عشر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـد)

فان عشر سنين قد انقضت من عمر مجلة التوحيد . وها هى تبدأ عامها الحادى عشر بفضل الله تعالى وتوفيقه . ومن حقنا أن نقف وقفة نسأل فيها أنفسنا : هل نجحنا فى اعلان دعوتنا الى الله ؟

ولعل هذا السؤال يذكرنا بأهم أهداف الجماعة التى تعتبر مجلة التوحيد ناطقة بلسانها .. فان الأهداف التى اتخذتها جماعة أنصار السنة المحمدية حقلا لدعوتها أهمها :

١ ـ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

٢ ـ الدعوة الى أخذ الدين من الكتاب والسنة ، ومجانبة البدع والخرافات وكل ما يظنه الناس من الدين وليس من الدين .

٣ ـ الدعوة الى ربط الدين بالدنيا بأوثق رباط عقيدة وعمـلا وخلقا .

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله •

والذى يدعونا الى التمسك بهــذه الأهداف هــو اعتقادنا أنه لن يصلح أمر آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها كما ورد الحديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وأول ما جاء به الاسلام هــو الدعوة الى التوحيد ونبذ كل صور الشرك • بل ان القرآن الكريم الذى نزل فى مكة قبل الهجرة على مدى ثـــلاثة عشر عاما لم يهدف الا الى ذلك •• الى توطيد دعائم التوحيد فى قلوب الناس •• الى ترك عبادة الأوثان والطواغيت •• الى افراد الله وحده بكل صفات الألوهية •• لأن الانسان اذا كان عبدا لله وحده أصبح سيدا على جميع الكائنات •

وقد وعد الله عز وجل الذين يعبدونه وحده ولا يشركون به شيئا وعــدهم بأعلى المراتب •• بالاستخلاف فى الأرض ، والتمكين لهــم ، واستبدال الأمن بالخوف فى حياتهم • يقول سبحانه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كمـــا استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» والمتأمل فى هذه الآية يرى أن هذا الوعد من الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم يوضح الله لهم معالم الطريق فى سياق الآية فى قوله تعالى « يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » فما أكثر الذين يعبدون الله من مسلمى هذه الأيام ولكنهم يتخذون معه الأنداد والوسطاء والشفعاء •• ! فهل هؤلاء لا يشركون بالله شيئا ؟ وهل هؤلاء ينالهم وعد الله ؟



من أجل ذلك كان تمسكنا بهذه الدعوة •• الدعوة الى ما كان عليه السلف الصالح عقيدة وسلوكا • من أجل ذلك كان تركيزنا على التوحيد قبل كل شيء •• فمع أننا لا نترك فرعا من فروع الاسلام الا أننا نضع التوحيد فى المقدمة ، لاعتقادنا أنه قضية القضايا •• فان الأمـــة التى تتعلق بالموتى تدعوهم من دون الله وتطلب منهم قضاء الحاجات وكشف الكربات وتنذر لهم وتطوف بقبورهم •• هذه الأمة لا يمكن أن تكون أمة مسلمة ، لأن الاسلام يعنى اسلام الوجه لله لا للموتى •• واسلام الوجه لله يتطلب أن نذعن لكل ما جاء به الكتاب والسنة أمرا أو نهيا ••



ومرة أخرى أعود الى السؤال الذى بدأت به : هل نجحنا فى اعلان دعوتنا ؟ ولعل القارىء الكريم يرى الاجابة واضحة من خلال ما تنشره المجلة ••

وبفضل الله تعالى لن تتوقف دعوتنا الى اعلاء كلمة الله طالما كان فينـــا عرق ينبض ، وسنجهر بكلمة الحق عالية مدوية لا نخشى فى الله لومة لائم •

ونضرع الـــى الله العلى القدير أن يرزقنا الاخـــلاص فى القول والعمل ، وأن يثبت على طريق الحق خطانـــا ، وأن يربط على قلوبنـــا بالايمان •

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« .... اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ، اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا ... » * المائدة

فى ركاب الآية الكريمة علونا مشارف ، وجسنا أودية ، وذهبنا مذاهب فيحاء واكبنا فيها مشهد الحجيج فى عرضة الحج . تحفهم بركات السماء ان تدفقوا أعزة طيبين ، وتحيط بهم زوابع المقت واللعنات ان حشروا عجافا (١) مريشين أذلة .

والعزة نفح الطيب (بكسر الطاء المشددة) والمرء اذا طاب وجدانه ، ولسانه ، وأردانه هدى الى مزيد من طيب وأثمر العزة الأبية ، وآتى ــ كالشجرة الطيبة ــ أكله نماء وبركة وعلوا وازدهارا .

والذلة رجع الخبث . والقلب اذا أشرب الهوى ، واستعذب الغفلة خبث ، فالتاث وجيف (بتشديد الياء) ونفث من نتنه على النفقة والزاد والراحلة ، ودخل صاحبه عرضة الحج عليل النفس ، واهى الايمان منقادا للشيطان ملعونا أينما ثقف .

---

* استكمال للموضوع الذى حتمته المناسبة ، ولنا ان شاء الله عودة الى : « تبت يدا أبى لهب . »

(١) نتف ريشهم

ولعل هذا هو ايحاء ما رواه الطبرانى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك • زادك حلال ، وراحلتك حلال ، وحجك مبرور غير مأزور • واذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه منـــاد من الســـماء لا لبيك ، ولا سعديك • زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك غير مبرور • وأخبث الخبث أن تفد على ربك ملطخا زائف المقدم نجس الظاهر والباطن أسير الأهواء ، والأعداء تعانى من (أنيميا) الفكر ، وانحراف العقيدة، وعفن اليد (١) • أن تفـــد على ربك هشيما تذروك الرياح ، وترعاك الهوام ، وتحطمك الأخفاف والحوافر والأقدام •• بعد أن بوأك الله القمة ، وأغدق عليك النعمة • والمسلمون طى هذه العلل الفادحة لا يمكن أن يحقق أحدهم حجا مبرورا أو مقبولا •

وتحت وطأة هـــذه العلل وما يتولد عنها من اعياء ، ودوار ، وغيبوبة انتكس المسلمون من بعد عافية ، وهمدوا من بعـــد حيوية ، وبدءوا رحلة القهقرى وأسلموا الاسلام الى غربة أنكى وأعتى من الغربة الأولى ، لأنها الغربة التى تأتى بعـــد مرحلة بلوغ الأشـــد « ••• ثم لتبلغوا أشدكم ، ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ••• » الحج (٥) • وحتى لا نتمزق تتداركنا هذه الآية بما يحيى الأمل المعقود بالله فهو وحده يخلق السنن وهو وحده يخرقها • وهو الذى يحيى الموتى • تتداركنا الآية بقوله سبحانه بعد ذلك مباشرة « وترى الأرض هامدة ، فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ، وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج • ذلك

---

(١) كناية عن الكسب الخبيث .

بأن الله هو الحق ، وأنه يحيي الموتى ، وأنه على كل شيء قدير • وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور » الحج ٥ ، ٦ ، ٧

وقفة مباشرة مع آية الكمال

اليوم يئس •••••• اليوم أكملت

وقرار الكمال — كما نرى — يستفتح بكلمة « اليوم » التي تفيد الظرفية • ولكنها ظرفية غير محدودة بآناء ليل أو أطراف نهار • ولكنها ظرفية حرة تتكيف بما يملأها من قيم وتصدق على كل زمان استوفى المسلمون فيه أسباب الكمال من وفاء بالعهود والتزام بالعقود ، واحترام للمواثيق ، وشكر على النعم مع استقلال عزيز وهيمنة وسيادة وقيادة •

كل زمان أظل وهو يحفل بالمعاني العليا فهو للمسلمين • وهو اليوم المنشود •

وأي زمان خوى من تلك المعاني فهو على المسلمين • وهو اليوم المشئوم •

فكلمة « اليوم » ليست ظرفا يطبق بمعالمه وحدوده المحصورة على قضية الكمال ويمنع تحقق أي كمال قبل ، أو بعد حسبما يزعم المستشرقون من أن الكمال دام يوما واحدا ثم غابت شمسه • ولكنه ظرف أريد به الزمان الحاضر وما يتصل به ، وما يدانيه من الأزمنة الماضية والآتية ، ويوم عرفة الذي بث (بالبناء للمجهول) فيه القرار كان يوم التصديق والاعلان •

أما قبلية هذا الكمال فأمر تحتمه سنن الله في النمو والتدرج والارتقاء اذ لا كمال من فراغ • وأما بعدية ذلك الكمال فأمر تحكمه السنن ، وتكفله الأسباب • ان روعيت دام الكمال واتصل ، وان أهدرت زال وانفصل •

وعلى ضوء المقدمة التى سبقت قرار الكمال يمكن أن نقول : —

١ — ان الانحلال والانحدار ، والتآكل وليدة الغدر والنقض والعدوان وعدم الالتزام • وانها تورث فيما تورث الغفلة المكثفة ، والتخبط المودى • وتستنزل اللعنات وصدق الله العظيم • « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ، وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسـوا حظا مما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم ، الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين• ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم ، فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون » المائدة ١٢ ، ١٣

٢ — وان سنة الله فى الأولين هى سنته فى الآخرين • من التزم نما واكتمل ، ومن نكث نكث على نفسه واحترق •

وكلمة «اليوم يئس» تذكر بكل المحاولات التى مورست لايقاف مد الاسلام ، واطفاء نوره ، واذهاب روائه • وتستحضر أمام القارىء كـل معاناة المسلمين • من كبت ، وصد وفتن ، وتعجيز ، وتهريج ، وحصار ، وتجويع ، ومقاطعات ، والخراج ، وتعذيب ، وقتل وتشريد•• الخ ثم توحى بآيات آسية تهدىء من حرقة قلب المسلم المحموم من جوى الحاضر المر ، وبرح الواقع الداكن الكريه • توحى :

١ — بآية تذكر المؤمن بالركن الشديد الذى ينبغى أن يلوذ به — بالله الـذى يبطل كل سحر ، ويسحق كل مكر « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك ، أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » الأنفال ٣٠

٢ — وبأخرى تريك أرض الظالمين مخسوفة ، وقواعدهم منسوفة « قد مكر الذين من قبلهم ، فأتى الله بنيانهم من القواعد ، وخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون » النحل ٢٦

٣ ــ وبآية تدرع بالصبر والاحسان والتقوى ، وتحذر من الانفعالات المعوقة (بتشديد الواو) « واصبر وما صبرك الا بالله • ولا تحزن عليهم ، ولاتك فى ضيق مما يمكرون ، ان الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون » النحل ١٢٧

٤ ــ وبرابعة تعرض كيد تسعة من مراكز القوى تآمروا على الحق ، وأجمعوا أمرهم ، ودبروا بليل فكانوا وبالا على أنفسهم ، وعلى قومهم « وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون • قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ، ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله ، وانا لصادقون • ومكروا مكرا ، ومكرنا مكرا ، وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم ، وقومهم أجمعين • فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ، ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون • وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون » النمل ٤٨ ــ ٥٣

وبغير ذلك ، وبغير ذلك من الآيات التى تثبت على الحق ، وتغرى بالدأب ، وتعد بالدعم ، وتنذر الطغاة بالويل والثبور •

فعبارة « اليوم يئس » تقرر أن قوى الشر أعيتها صلابة الدين فاستسلموا لليأس ، وهالتهم كثافة المؤمنين فأيقنوا بالدمار الوشيك ، وراعتهم قوى المسلمين المعنوية والمادية فرأوا حتمية المداهنة ، والحركات الدودية • وأحسوا بأهمية المكر والختل والغدر • ومثلهم مثل الشيطان يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ، فلجأ الى التحريش والوقيعة مصداق ماروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • يئسوا فلا حاجة بالمسلمين الى مداهنة هؤلاء الكفار • كيف وقد صاروا بحيث لا يطمع فيهم أحد ؟ بل الواجب على المسلمين وقد بدلهم الله بضعفهم قوة ، وبخوفهم أمنا ، وبقلقهم استقرارا أن يبادروا الى شكر رب هذه النعم بالمحافظة على أسبابها ، وتنميتها ، واحكام حصونها حتى تظل منيعة ، وحتى يزداد الأعداء يأسا على يأس •

ان العبارة « اليوم يئس » تعلن انكسار شوكة المناوئين . الا أن احتمالات استشراء الحركات الدودية بكل ما آتاها الشيطان من قدرات. تلك الاحتمالات قائمة قوية . ومن شكر النعمة أن تفطن وتعمل لتلك الحركات ألف حساب . لأنها تستهدف اراقة القوى ، واستنزاف الطاقات وتدمير قلاع الدين ، واهلاك المسلم بالمسلم .

ويأس الأعداء من اصابة كبد الاسلام مستمر الى يوم القيامة . وكل آمالهم محصورة فى ايهاء المسلم وتغريبه ، وايجاد انفصام بين المسلم وعقيدته ، وفى تخبيل معان دخيلة وبهرجتها حتى يخالها الغر من الدين ، وفى تعبيد سبل شيطانية تتلقف الحائرين فتفرق بهم عن سبيله، أو فى تشويه الساحة بالبدع والخرافات ، أو فى عقد المقارنات بين واقع المسلمين ودينهم حتى نشك فنكفر ، أو فى سد السبل المفضية الى الدين حتى نضل ونخزى ، أو فى الاغراء بالتطرف والتنطع والغلو حتى نهلك أو فى التغرير بالمذاهب والملاعب ، والمبادىء والمعسكرات حتى نتدابر. وكل هذه أساليب انطلت على المسلمين وأدت الى أن يتآكلوا من الداخل تماما . فلا عجب اذا لم ترتفع من خلالهم الا الصيحات الجوفاء ، والحركات الرعناء . والالتفاتات التى تشرق بالذل والجبن والحرص الشديد على نير العبودية لغير الله الذى قال « ..... فلا تخشوهم واخشون ..... »

افراد المولى بالخشية قمة الايمان وكمال التوحيد

قد يئس الذين كفروا من هذا الدين بكل ما تعطى كلمة اليأس من أبعاد ، وتحمل من معانى . ومقتضى هذا تقلص الشر ، وتوفر الأمن ، وتضاؤل الاعداء ، وانفتاح الطريق أمام المسلم كى يوحد الله توحيد الرجاء ، والخوف بعد أن حيل بين الكافرين وبين ما يشتهون . فلا مطمح لهم فى أن ينالوا من الدين ، ولا أمل فى أن ينحرفوا بأهله عن الجادة الى جواد (بتشديد الدال) (1) أخرى قفرة ناصية . الى

حيث ينفردون بهم ، ويفترسون . اللهم الا أن ينحرف أهله ويرضوا بالدنية ، ويعطوا بأيديهم . الا أن ينفصم أهلـه عن حقائق الدين ، وينبذوا تكاليفه ، ويضيقوا بمقتضياته ، ويمسوا سقطا غير متكامل الخلق ، أو مسخا من فرط ما مثلوا (بتشديد الثاء) بأنفسهم فمثل (بالبناء للمجهول) بهـم ، زنماء (٢) أدعياء مستلحقين بالاسـلام والاسلام ينكرهم ويهتف سحقا سحقا لمن بدل وغير .

وتوحيد الرجاء والخوف قمة التوحيد . والمؤمن من فوق هذه القمة الشماء ينظر فيرى كل القيم النابية عن شرع الله ، وكل الأسماء التى تكرع من مرابض الشيطان ، وكل الاجساد التى تسمن وتنتشر ولكن كما ينتشر الدخان . يرى كل هذه هباء بلا وزن ، ولا حجم . ويرى الدنيا بكل بهرجها باهتة ضيقة تذرع فى لحظات يراها أهون من أن تستبد بقلب مؤمن . يصخب الباطل من حوله ، ويغوص الماديون فى الاوحال . وهو من ذروته يبصر الأعماق الآسنة الداكنة التى تحتضن جذور المادية فتصبغها بنضارة كاذبة تتراءى ــ للذين يريدون الحياة الدنيا ــ خضراء . وهى فى الحقيقة كخضراء الدمن (٣) .

والمؤمن فى عليائه ومن واقع امتلائه واعتداده بمنهجه وقيمـه يستقبل نفحات القرآن ويرتل مثل قول الله على لسان سحرة فرعون وقد علوا فوق التهديد واستهانوا بكل وعيد . وحققوا ــ ضمن ماحققوا ــ توحيد الخوف والرجاء « قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا ، فاقض ما أنت قاض ، انما تقضى هذه الحياة الدنيا . انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ، وما أكرهتنا عليه من السحر ، والله خير وأبقى . انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ، ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلا) طه ٧٢ ــ ٧٥

---

(١) الجواد الطرق
(٢) الزنماء جمع زنيم والزنيم المستلحق فى قوم وليس منهم .
(٣) النبتة الخضراء تنبت فى مزبلة .

وأولئك من مهاويهم المتوحلة يحملقون ، يرونه قميئا ويسخرون • والمؤمن فى مواجهتهم يردد قول الله : « ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون • فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم » هود ٣٨ ـ ٣٩ • ويستهدى بمثل قول الله : ـ « ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون • واذا مروا بهم يتغامزون • واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين • واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون • وما أرسلوا عليهم حافظين • فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون • » المطففين ٢٩ ـ ٣٤ • ويحلق فى آفاق قول الله : « واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا • وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا • قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ، حتى اذا رأوا ما يوعدون ، اما العذاب ، واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا • ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا » مريم ٧٣ ـ ٧٦

وتوحيد الخوف والرجاء مقتضى كلمة التوحيد « لا اله الا الله » التى تفرد الله بالربوبة والألوهية والقيومية ، والهيمنة ، والسلطان • والتى ترفض الأرباب المتفرقين • والتى تجتث دابر النباتات الشيطانية والطفيلية التى تعوق النمو ، وتموه السبل ، وتعوق المسيرة الى الله •

وعلى الصراط السوى صراط الله •• يستعلى المؤمن ، ويسمع رجع القرآن « انك أنت الأعلى » طه « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون •• » آل عمران •

هكذا يربى القرآن أمة الاسلام • ويمضى بهم •

١ ــ مذللا عقبات الجبلة والغريزة والهوى ، كاشفا مواقع الأعداء، وأصداء العداوة ، والشرر المتطاير من صدور موغرة بالحقد

٢ ــ خائضا بهم معارك ضد علل النفس ، وجحافل الأعداء ، يحاورهم فيفحم ، ويدور بهم ويكشف ، ويشهر ويلعن •

٣ ــ بانيا دعائم العقيدة

٤ ــ واضعا أسس المنهج القويم الذى يغمــر الحياتين بالروح والنور •

وأصول هذه التربية هى ذخيرة المسلم اليوم كما كانت ذخيرة مســلم الأمس • وهى مناط الرفعــة والمنعة ، وطريق الأمن الكامل والكمال الحصين • واضعا نظام المجتمع المســلم ، راسما خطــوط السياسة التى تكفل الظهور ، وتقى من العثار ، وتوفر فرص التطور • وفى معية هذه الذخائر يستعصى المسلم على مناوئيه ويمتنع كما امتنع الاسلام ، ويظهر كما ظهر الدين ويمسى ، ويصبح ، أهلا للنهى العزيز « فلا تخشوهم واخشون »

وان فاصل هذه الذخائر استبيح وهان وعاش حائر اللب طائر الجنان تخدعه البسمة ، وتردعه الصيحة ، وترديه قعقعة السلاح •

كل ذلك ودينه قد ارتفع به الى ذروة شعارها « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون »

يتبع ان شاء الله

بخارى أحمد عبده

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهجــرة

بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، بين أقوام دأبهم الجفوة والغلظة ولا دين لهم الا أن يعبدوا أصناما لا تنفع ولا تضر ، ولا حجة لهم فى ذلك الا أن يكونوا مقلدين للآباء والأجداد • وليس لديهم من مكارم الأخلاق الا ما كان مرتبطا بالعزة والعجب والأنفة والكبرياء •

ولم يجتمعوا على دين واحد ، بل تعددت آلهتهم كاللات والعزى ومناة ، وهبل وعبل ، وأساف ونائلة ، الى غير ذلك من الآلهة الباطلة • فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، بالتوحيد الخالص ، جحد أهل مكة الرسالة ، وقعدوا بكل صراط يوعدون ، ويصدون عن سبيل الله من آمن به ، ولما دعاهم الى عبادة اله واحد قالوا ((أجعل الآلهة الها واحدا؟ ان هذا لشىء عجاب))

غير أن ذوى العقول السليمة بادروا الى التصديق ونبذ الأوثان ، أما من استحوذت عليه كبرياؤه ، وأعمته الرياسة ، وغرق فى بحر الجاهلية الجهلاء ، رفض الدخول فى الاســـلام ، خشية أن تسلب منه عظمته ومكانته فى قريش •

وأول من سطع نور الاسلام فى قلبه : خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها ، وعلى بن أبى طالب ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذى كان يقيم معه تخفيفا عن أبى طالب ، الـــذى

كان مقلا كثير الأولاد ، وأجاب الدعوة أيضا زيد بن حارثة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم اشتراه فى الجاهلية وأعتقه ، كما أجابت الدعوة أم أيمن رضى الله عنهم أجمعين •

وكان أول من أجابه من غير أهل بيته أبو بكر الصديق رضى الله عنه، الذى كان صديقا حميما لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، ويعلم ما اتصف به عليه الصلاة والسلام من مكارم الأخلاق • فلما أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة ربه أسرع بالتصديق وقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله : أشهد أن لا اله الا الله ، وأنك رسول الله • وكان رضى الله عنه على سعة من المال وكرم الأخلاق • وكان من أعف الناس ، سخيا يبذل ماله ، محببا فى قومه • وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستشيره فى أموره كلها • وقال فى حقه (ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير أبى بكر) • وكان الرســول يدعو الى الله سرا وقام بدعوته أبو بكر رضى الله عنه ، فاستجاب للدعوة عثمان بن عفان بدعوة من أبى بكر ، وأسلم الزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحه بن عبيد الله ، وعبد الله بن مسعود ، وقليل غيرهم رضى الله عنهم أجمعين •

ولما دخل فى الاسلام ما يربو على الثلاثين ، نزل قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فجهر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة واثقا بنصره تعالى • وسخرت قريش منه واستهزأوا به • وكان أشدهم استهزاء وايذاء أبو جهل لعنه الله تعالى ، وأبو لهب عم النبى عليه الصلاة والسلام ، والعاص بن وائل ، والأسود بن عبد المطلب الأسدى ، والوليد بن المغيرة عم أبى جهل ، وغيرهم من صناديد قريش الذين أهلكهم الله تعالى وأراح المسلمين من شرهم فى غزوة بدر •

ثم أعز الله الاسلام ، فأسلم حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعده عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فعز على قريش

أن يفشو الاسلام وينمو ، فاشتد ايذاؤهم لرسول الله وصحبه ، ايذاء لا تحتمله الجبال ، ووصل بهم ذلك الى مقاطعة المسلمين ، وذلك بأن لا يعاملوهم فى بيع أو شراء ، ولا يناكحوهم ، وداموا على ذلك بمقتضى اتفاق كتبوه وعلقوه داخــل الكعبة ليقوموا بالوفاء به خير الوفاء • واشتد الأذى بالمسلمين حتى هاجر بعضهم الى الحبشة مرتين فرارا بدينهم • وكلما ازداد المشركون ايذاء كلما اشتد رسول الله صلابة فى الحق • حتى كان لا بد من الهجرة من دار الظلم والطغيان الى دار الأمن والسلام •

وكان للهجرة تمهيد أراده الله تعالى ، ففى موســم الحج قبل الهجرة بثلاث سنين ، تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفر من أهل المدينة (الأنصار) يبلغ عددهم الستة ، من قبيلة الخزرج وهم : أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحارث من بنى النجار ، ورافع بين مالك، وقطبة بن عامر ، وعقبة بن عامر ، وجابر بن عبد الله • ودعاهم الى الاسلام سرا فى منى • فآمنوا وصدقوه ، ووعدوه المقابلة فى الموسم القادم • وهؤلاء الستة هم بدء الاسلام والنواة الأولى لعرب المدينة•

فلما كان العام المقبل ، قدم اثنا عشر رجــلا ، فاجتمعوا عند العقبة بمنى ليلا ، وأسلموا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ألا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا ، ولا يزنوا ، ولا يقتلوا ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصوا فى معروف• فان وفوا فلهم الجنة ، وهذه هى بيعة العقبة الأولى ، فأرسل رسول الله معهم مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم (وهو ابن خالة خديجة رضى الله عنها) يقرئانهم القرآن ، ويفقهانهم فى الدين ، وبهم انتشر الاسلام بالمدينة •

ولما كان وقت الحج من العام الذى يلى بيعة العقبة الأولى ، قدم مكة كثير من أهل المدينة يريدون الحج ، وبينهم كثير من المشركين• وبعد مضى ثلث الليل الأول من احدى ليالى منى ، التقى بهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكان عددهم ٧٣ رجلا وامرأتين ، فبايعوه على نصرته • وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ لنفسك ولربك ما أحببت • فقال صلى الله عليه وسلم : أشترط لربى أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قدمت عليكم •

ولما رحل هؤلاء الى المدينة ظهر بينهم الاســـلام أكثر من المرة الأولى • فكان ذلك تمهيدا لنقل الدعوة الاسلامية من مكة الى المدينة•

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانه ازداد عليهم أذى المشركين ، وازدادت الشدة حينما سمعوا أن النبى عليه الصلاة والسلام ، حالف قوما عليهم • فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المسلمين بالهجرة الى المدينة ، فصاروا يهاجرون متسللين سرا ، خشية أن تمنعهم قريش • ولم يبق منهم بمكة الا أبو بكـــر وعلى وصهيب وزيد بن حارثة ، وقليل من المستضعفين • وقد أراد أبو بكر أن يهاجر ، فقال له عليه الصلاة والسلام : على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه • وعلف راحلتين استعدادا لذلك •

أما قريش فقد أصابهم ما أصابهم حينما سمعوا مبايعة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الذود عنه حتى الموت • فاجتمع رؤساؤهم وقادتهم فى دار الندوة ، يتشاورون ما يصنعون فى أمــر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه ، فقال قائل منهم : نخرجه من أرضنا كى نستريح منه ، فرفض هذا الرأى خشية أن يجتمع حوله الجموع لما يرون من حلاوة منطقه وعذوبة لفظه ، وقال آخر : نوثقه ونحبسه حتى يدركه الموت • فرفض هذا الرأى أيضا ، فقال طاغيتهم: بل نقتله وذلك بأن نأخذ من كل قبيلة شابا جلدا ويجتمعون أمام داره، فاذا خرج ضر[illegible] ضربة رجل واحد ، فيفرق دمه فى القبائل ، فــلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلها • وأعجبهم هذا الرأى •

هذا مكرهم . ولكن ارادة الله فوق كل ارادة (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فأعلم الله تعالى نبيه بما دبره الأعداء ، وأمره بالهجرة الى يثرب (المدينة) حيث ينتشر الاسلام ، ويكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم العزة والمنعة .

فتوجه من ساعته الى الصديق أبى بكر ، وأعلمه أن الله تعالى قد أذن له بالهجرة . فسأله الصديق الصحبة . قال : نعم . ثم فارق الرسول أبا بكر وواعده المقابلة ليلا خارج مكة . وكانت هذه الليلة هى ليلة استعداد قريش لتنفيذ ما أقروا عليــه . فاجتمعوا حــول باب الدار ، ورسول الله داخله . فلما جاء ميعاد الخروج ، أمر النبى صلى الله عليه وسلم ابن عمه عليا بالمبيت مكانه كى لا يقع الشك فى وجوده أثناء الليل . فانهم كانوا يرددون النظر من شقوق الباب ليتأكدوا من وجوده . ثم تسجى على ببرد الرسول . وخرج عليه الصلاة والسلام وهو يقرأ (وجعلنا من بين أيديهم سدا ، ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) فألقى الله النوم عليهم حتى لم يره أحد . ولم يزل عليه السلام سائرا حتى التقى بالصديق ليــلا وسارا الى غار ثور (جنوب مكة فى طريق اليمن) فاختفيا فيه . أما المشركون فلما خاب سعيهم ، وعلموا بفساد مكرهم ، وأنهم كانوا يحرسون عليا لا محمدا ، هاجت عواطفهم وبعثوا البعوث فى كل جهة للبحث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعلوا الجوائز لمن يأتى بمحمد أو يدل عليه . وقد وصلوا فى طلبهم الى ذلك الغار الذى فيه بغيتهم بحيث لو نظر أحدهم تحت قدميه لنظرهما . حتى أبكى ذلك أبا بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عليه الصلاة والسلام (ما بالك باثنين الله ثالثهما . لا تحزن ان الله معنا) فأعمى الله أبصار المشركين وانصرفوا .

أما رسول الله وأبو بكر فقد أقاما ثــلاث ليال ، حتى ينقطع الطلب . وكان يبيت عندهم عبد الله بن أبى بكر وهــو شاب ثقف ، يخرج من عندهما وقت السحر ، ليصبح مع قريش بمكة كأنه يبيت بها . فلا يسمع أمرا من قريش الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين

يدخل الظلام ، ولما انقطع الطلب خرجا بعد أن جاءهما الدليل بالراحلتين صبح ثلاث • وســارا متبعين طريق الساحل • وفى الطريق لحقهم سراقة بن مالك • وكان يعلم بالجائزة التى أعدتها قريش لو جاء بمحمد مقتولا أو أسيرا أو دل عليه • فعثرت به فرسه فخر عنها • ثم ركبها ثانية وسار حتى يسمع قراءة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهــو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات • فساخت قائمتا فرس سراقة فى الأرض حتى بلغتا الركبتين ، فخر عنها ثم زجرها حتى نهضت • فلم تكد تخرج يديها حتى سطع لأثرهما غبار ساطع فى السماء مثل الدخان، فعلم سراقة أن عمله ضائع سدى • وعاد سراقة بعــد أن اعتقد أن سيظهر أمر الرسول على قومه •

وكان أهل المدينة حينما سمعوا بخروج النبى صلى الله عليه وسلم وقدومه عليهم يخرجون الى الحرة (أرض ذات حجارة سوداء تحيط بالمدينة حماية لها) وتلقى أهل المدينة رسول الله بالحرة بالأفراح والمسرات • وكان ذلك فى ربيع الأول على التحقيق •

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بقباء • وأسس مسجد قباء الذى شهد الله له بأنه مسجد أسس على تقوى من الله ورضوان •

ثم تحول رسول الله الى المدينة والأنصار محيطون به ، متقلدو سيوفهم ، والسرور يملأ قلوبهم •

وكان الناس يسيرون وراء رسول الله ما بين راكب وماش ، يتنازعون زمام ناقته كل يريد أن يكون نزيله عنده •

وأدركته عليه الصلاة والسلام صلاة الجمعة ، فى بنى سالم بن عوف • فنزل وصلاها • وكانت أول جمعة له فى الاسلام • وأول خطبة خطبها عليه الصلاة والسلام • فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : أما بعد ، فقدموا لأنفسكم ، تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك • فما قدمت

لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا • ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم • فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرةفليفعل• ومن لم يجـد فبكلمة طيبة ، فانها تجزىء الحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف • والسلام عليكم ورحمة الله •

ثم ساروا • وكلما مروا على دار من دور الأنصار يتضرع أهلها بأن ينزل عندهم ويأخذون بزمام الناقة • فيقول دعوها فانها مأمورة• ولم تزل سائرة حتى أتت بفناء بنى عدى بن النجار • وهم أخواله الذين تزوج منهم هاشم جـده • فبركت الناقة أمام دار أبى أيوب الأنصارى • وذلك موضع المسجد النبوى الشريف بالمدينة • فقال الرسول عليه الصلاة والسلام (ههنا المنزل ان شاء الله : رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) •

أما المهاجرون فقد تنافس فيهم الأنصار • فحكموا بالقرعة بينهم• فما نزل مهاجر على أنصارى الا بقرعة (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وهذا أعلى درجات الأخوة •

ثم آخى رسول الله بين المهاجرين والأنصار ــ فكان كل أنصارى ونزيله أخوين فى الله ، ودامت هـذه الأخوة حتى نزل قوله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) ثم شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بناء مسجده الشريف فى مبرك ناقته أمام محلة بنى النجار وكان يعمل معهم فى البناء ويقول : ــ

اللهم لا خير الا خير الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

هذه الهجرة غيرت مجرى التاريخ ، وتفجرت من الاسلام مبادىء الانسانية • فعلى المسلمين أن يتخذوا منها العظة والعبرة ، بالصبر على الحق ، والثبات على اليقين (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)

حكمة الهجرة وسبب مشروعيتها

قال صاحب المنار : — شرعت الهجرة لثلاثة أسباب ، اثنان منها يتعلقا ن بالأفراد والثالث يتعلق بالجماعة (١) : —

١ — أما الأول فهو أنه لا يجوز لمسلم أن يقيم فى بلد يكون فيها ذليلا مضطهدا فى حريته الدينية والشخصية • فكل مسلم يكون فى مكان يفتن فيه عن دينه ، أو يكون ممنوعا من اقامته فيه كما يعتقد ، يجب عليه أن يهاجر منه الى حيث يكون حرا فى اقامة دينه • وهذا هو الذى عناه الامام محمد عبده بما قاله عن المسلمين المقيمين فى بلاد الانجليز متمتعين بحريتهم الدينية •

٢ — أما الثانى فهو تلقى الدين والتفقه فيه وكان ذلك فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، فيجب أن يهاجر المسلم حيث يتلقى الدين والعلم •

٣ — أما الثالث المتعلق بجماعة المسلمين • فهو أنه يجب على مجموع المسلمين أن تكون لهم جماعة أو دولة قوية تنشر دعوة الاسلام، وتقيم أحكامه وحدوده وتحفظ بيضته وتحمى دعاته وأهله من بغى الباغين وعدوان العادين ، وظلم الظالمين ، الى أن قال : كانت هذه الأسباب الثلاثة متحققة قبل فتح مكة فلما فتحت قوى الاسلام على الشرك فى جزيرة العرب كلها وصار الناس يدخلون فى دين الله أفواجا والنبى صلى الله عليه وسلم يرسل الى كل جهة من يعلم أهلها شرائع الاسلام فزال سبب الوجوب • ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

---

(١) بتصرف نقلا عن تفسير المنار الجزء الخامس (تفسير الآيات من ٩٧ — ١٠٠ من سورة النساء)

- ١٢ -

لقـــد عرفنا فى المقال السابق المواصفات التى ينبغي توافرها فى المجتمع المسلم ، والتى يمكن تحقيقها بعد اعداد الفرد المسلم .. واليوم ننتقل الى اعداد الأسرة المسلمة .. من هؤلاء الأفراد الذين تربوا على منهج الله سبحانه ، باعتبارهم اللبنات الصالحة لبناء الأسرة المنشودة. ومن البديهى أن يقوم تلاحم الرجل المسلم بالمرأة المسلمة فى هذا البناء الجديد عن طريق الزواج المعتمد على الايجاب والقبول والاشهاد باعتباره الأسلوب الــذى اختاره الله سبحانه لاعفاف النفس عن الحـــرام ، واستقرارها ، واستمرار الحياة الكريمة النظيفة ، ولايجاد مناخ تنمو فيه مشاعر العطف والود ، والشعور بالتبعة ، ولانشاء حياة جديدة تتمثل فى جيل جديد .

ولذلك فاننا نجد الاسلام يرغب فى الزواج بصور شتى : — فتارة يؤكد أنه من سنن الأنبياء والمرسلين ، وهم من ينبغى أن نقتدى بهم ، لقول الله تبارك وتعالى ((ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية)) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((أربع من سنن المرسلين: الحياء والتعطر والسواك والنكاح)) . وتارة يذكره فى معرض الامتنان فيقول عز وجل (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لآيـــات لقوم يتفكرون) ويقول سبحانه ((والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من

أزواجكم بنين وحفدة) • كما يقول صلى الله عليه وسلم (ما استفاد المؤمن بعــد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة) كما يقول (الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة) بل ان المصطفى صلى الله عليه وسلم ينفى أن ينسب اليه الموسر القادر على الزواج ولم يفعل فيقول (من كان موسرا لأن ينكح فلم ينكح فليس منى) •

بل ان الاسلام ذهب الى أبعد من ذلك فأوجبه على من يقدر عليه ويرغب فيه ويخشى العنت ، باعتبار أن صيانة النفســ واعفافها عن الحرام واجب • ومادام ذلك لا يتم الا بالزواج فان الزواج يصبح حينئذ واجبا عليه طبقا للقاعدة الأصولية القائلة (ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب) وانطلاقا من هذا المفهوم يأمر الله الجماعة المسلمة أن تعين من يقف المــال فى طريقهم الى النكاح الحــلال لقوله تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) •

(مبادىء وآداب ينبغى مراعاتها عند اقامة الأسرة المسلمة)

لقــد حض الاسلام على رعاية كل ما من شأنه أن يحافظ على استقرار الأسرة واستمرارها وتهيئتها لانجاب جيل قوى واع مسلم مثل : ـــ

١ ـــ حسن الاختيار •

بالنسبة للزوجة لا بد أن تكون صالحة ، عفيفة ، مطيعة لزوجها ، محافظة على نفسها وعلى ماله فى غيبته لقول الله تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) وقوله سبحانه (فآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان) • ولقوله صلى

الله عليه وسلم (تنكح المـرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) وقوله عليه الصلاة والسلام (ماستفاد المؤمن بعـد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها أطاعته وان نظر اليها سرته ، وان أقسم عليها أبرته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله) •

وكذلك بالنسـبة للزوج : لابد أن يكـون صالحا ، أمينا مصداقا لقوله تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) وقوله سبحانه (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) • ولقوله عز وجل حين يحكى قصة موسى مع شعيب عليهما السلام (انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج) بعـد قوله (ان خير من استأجرت القـوى الأمين) •• ولقول الرسـول الكريم (اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفسـاد كبير) وقوله (من زوج كريمته من فاسـق فقد قطع رحمها) •

وبجانب ذلك ينبغى مراعاة الكفاءة بين الزوجين عند اقامة الأسرة حتى لا يستعلى أحدهما على الآخر فى وقت من الأوقات أو تحت أى ضغط من ضغوط الحياة لقول الرسول الأمين (تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء) ولقول عمـر بن الخطاب رضى الله عنه (لأمنعن فروج ذوى الأحساب الا من الأكفاء) وقوله أيضا (لا تكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح فانهن يحببن ما تحبون) •

٢ ـ عدم المغالاة فى المهر والجهاز •

ينبغى على كـل مسلم وعلى كل المجتمعات الاسـلامية أن تزيل العقبات القائمة فى طريق الزواج لتجرى الحياة على طبيعتها وبساطتها •

وبخاصة العقبة المالية باعتبارها العقبة الأولى فى طـريق بناء الأسرة وتحصين النفوس • وسبق أن بينا مسئولية المجتمع فى معاونة من يقف المال فى طريقهم الى النكاح الحلال • ومن هنا تقضى روح الاســلام بعدم المغالاة فى المهور عمــلا بمفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (ان أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا) •

ولا يخفى مــا للمغالاة فى المهر والجهاز من ارهاق مادى ونفسى وبخاصة فى ظلال أزمة المساكن التى تئن منها بعض المجتمعات الاسلامية ان لم يكن معظمها • وذلك يترك أثــره السىء فى نفس العروسين قبل الزفاف وبعده مما يتنافى مع الهدف الأسمى من بناء الأسرة فى الاسلام•

٣ ـ رعاية حقوق الزوجة •

على الزوج أن يوفى زوجه حقها ممثلا فى

ا ـ المهر لقوله تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)

ب ـ النفقة لقوله سبحانه (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وقــوله عز من قائل (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) ولقول المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه معاوية بن حيدة رضى الله عنه : قلت يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال (أن تطعمها اذا طعمت ، وتكسوها اذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ، ولا تهجر الا فى البيت) •

ج ـ حسن عشرتها لقوله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) ولقوله صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله) وقوله (لا يفرك المؤمن

مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر) وقوله (استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع أعوج ، وان أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا) .

د ـ القسمة العادلة بينها وبين ضراتها ان وجدن : من حيث النفقة والبيتوتة تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يعدل بين نسائه مع أن عائشة كانت أحبهن الى قلبه ولهذا كان يقول (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) يعني القلب . كذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد السفر لغزو أو غيره أقرع بين نسائه فمن خرجت لها القرعة أخذها معه .. والله تبارك وتعالى يقول (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) ويقول أيضا عن الميل القلبي (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما) والرسول الكريم يقول (من كانت له امرأتان فمال الى احداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل) .

هـ ـ الغيرة المعتدلة عليها : بمعنى أن الزوج لا يتغافل عن الأمور التي تخشى مغبتها ويصعب علاجها اذا أهملت . فلا يسكت على تقصير في واجب أو ميل الى سوء حتى لا تستمرىء ذلك فيصبح لها خلقا يصعب علاجه . وعندئذ اذا أراد أن ينكره ويمنعه فلم يستطع فان الأمر قد يؤدى الى الشقاق أو الانفصال . . والوقاية خير من العلاج. وفي هذا المعنى يروى عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق

لوالديه ، والديوث الـذى يقر الخبث فى أهله) وقال صلى الله عليه وسلم عن غيرة سعد بن معاذ (أتعجبون من غيرة سعد ؟ أنا والله أغير منه والله أغير منى) .

و ـ الاعفاف بالاشباع الجنسى : فكما يهتم الزوج بصحة زوجه وحسن قوامها كذلك ينبغى عليه أن يدرك أنها تحب أن تراه كذلك .. وأن تشبع حاجتها الجنسية منه وان له على ذلك لأجرا عند الله لقول الرسـول صلى الله عليه وسلم (وفى بضع أحدكم صدقة) وجمهور العلماء يحرمون العزل عن المرأة الحرة الا باذنها .

ز ـ الرعاية الحسنة والتوجيه الدينى السليم : فلا ينبغى أن يهتم الزوج بصحة زوجه والمحافظة على جمالها فقط ويهمل سلوكها الخلقى والدينى لقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) وقوله سبحانه (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا) ولقول الرسول الكريم (والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته) .

وهكذا ينبغى أن تنال الزوجة المسلمة حقوقها كاملة حتى تستقر نفسيا وحتى يمكن أن يكون عطاؤها لبيتها وأسرتها ومجتمعها كاملا كما يريد الله ورسوله .

وأما حقوق الزوج على زوجه وبقية المبادىء والآداب التى يقوم عليها البيت المسلم فذلك ما سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى فى مقال لاحق .. فالى اللقاء .

على محمد قريبه

في رياض التوحيد

بقلم إبراهيم شعبان يوسف

— ٩ —

الوسيلة أو الواسطة بين الخلق والخالق

ليست هناك واسطة بين الله وخلقه سوى أعمالهم الصـالحة التى توفر فيها شرطان (بعد سلامة الاعتقاد) .

الأولا — اخلاص لله فى القول والعمل .

الثانى — اتباع للرسول صلى الله عليه وسلم فى القول والعمل. ومن أخطأ الهـدف فالسـبل المؤدية الى الله موصـدة أمامه . والأدلة فى هذا الميدان أكثر من أن تحصى .

أخى القارىء :

ألستمعى أن الوسيلة والواسطة لاستخراج المـاء من الآبار هى الدلاء أو الآلات الحديثة بشرط خلوها من العيوب والتلف ؟

ألست معى فى أن وسيلة النجاح هى التعلم والصبر على ما فيه من مشقة البحث والاطلاع والعقل والتنقـل فى مختلف الأمصـار والأجواء ؟

ألست معى فى أن وسيلة الزواج هى حسن الاختيار والعمل على اعداد منزل الزوجية الى آخر ما هو فى دنيا الناس ؟

ثم ألست معى فى أن أى خطأ فى هذه الوسائل لا يمكن أن يحقق لك ما تريد .

وكذلك المؤمن له هدف الوصول الى السعادة فى حياته الآخرة، ودخول الجنة والتمتع بما فيها من لذة النظر الى وجه الله سبحانه، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • وهذا لا يتأتى الا بالشرطين المذكورين : اخلاص لله ، واتباع لرسول الله •

ومن يتدبر القرآن عند تلاوته أو سماعه يلحظ أن الله تبارك وتعالى أوضح لنا الوسيلة التى تقربنا الى الله سبحانه وذلك حيث يقول :

« فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » ورتب جل شأنه غفران الذنوب وتكفير السيئات على التقوى فقال : « يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم » ٢٩ ـ الأنفال • ويقول « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته • ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم » ٢٨ ـ الحديد •

والقرآن الكريم ملىء بمثل هذا ، حيث يرتب الخير على عمل الخير ، وكذا يبنى النتائج على الأعمال حتى دخول جهنم مقرون بالسير فى سبيل الشيطان من شرك وما دونه من المهلكات • فيقول سبحانه « يأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » ٥ ، ٦ ـ فاطر •

ولكن الظنون والأوهام تلعب دورها مع المفتونين فيزعمون أن الوسيلة توسط الى الله تعالى بمقبور لكشف الكربات وازاحة البلوى •

وانى لسائل هؤلاء الواهمين : لماذا وسطتم الموتى الى الله تعالى ؟ فان كان جوابكم ـ كما تعودنا أن نسمع منكم ـ هو قول الله تعالى « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة » فليست حجة لكم ، فتقوى الله تكليف بعمل الخير والبعد عن الشر،

وابتغاء الوسيلة اليه سبحانه بذل الجهد فى عمل الطاعات وترك المنكرات •

والعقل السليم يأبى أن يوسط ميتا زال عن الحياة بشتى مادياته• فأصبح لا يدرى عن أهلها شيئا ، ضعيفا لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فتيلا ، فقيرا الى عفو الله ورحمته ، عاجزا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ••

والقرآن شاهد صدق ودليل عدل على أن المصطفين الأخيار من رسل الله سبحانه توسلوا الى المولى جل جلاله وقت الأزمات بذل الدعاء وكبير الرجاء • فهذا يونس رسول الله يقول القرآن تسجيلا لموقفه وهو فى بطن الحوت حيث أصبح قبرا له يسعى به فى ظلمات بعضها فوق بعض أياما وليالى « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ، فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين • فاستجبنا له ونجيناه من الغم ، وكذلك ننجى المؤمنين » ٨٧ ـــ ٨٨ الأنبياء • ولولا ذلك للبث فى بطنه الى يوم يبعثون •

وعلى هذا النحو كانت حياة الرسل عليهم السلام ، يجأرون الى الله ويلجئون اليه فى شتى أمورهم ، دون تهاون أو تفريط • والحق تبارك وتعالى يأمر عبده محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله « قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم » وهذا ابراهيم خليل الله سبحانه حين ألقاه قومه فى نار أوقدوها ، فيسرع اليه جبريل عليه السلام ، يعرض عليه المعونة فلم يكن من ابراهيم الا أن رفض المساعدة من عبد مثله ، وقال « أما اليك يا جبريل فلا ، وأما الى ربى فهو حسبى ونعم الوكيل » ورسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يؤثر عنه وقت الشدة قوله « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث». وناهيك بموقفه عند أوبته من الطائف مكلوم الفؤاد ، حيث ايذاء الناس له ، وتمركز أهل مكة لمنعه من دخولها ، توجه الى الله بالشكوى، قائلا « اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس

يا أرحم الراحمين .. » الى آخر ما قال لعلمه بأن الله أقرب اليه من كل شيء ، وأنه كاشف الضر والبلوى دون أن يوسط اليه ملكا أو رسولا .

وختاما — ألم يسمع هؤلاء الواهمون حديث أصحاب الغار؟ وهم ثلاثة اضطروا الى الايواء هربا من المطر ، فانحدرت صخرة أغلقت عليهم باب الغار ، وبعد لأى استقر رأيهم أن يتوسلوا الى الله بأزكى عمل عمله كل منهم قبل ورطتهم هذه ، فبرهن أولهم أنه كان بارا بوالديه ولم يقدم فى البر عليهما أحدا من أهل وولد ، ثم نادى الله قائلا : اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرج ثلث الصخرة . وقال الثانى برهان عمله الطيب ، حيث ترك ابنة عمه وهو قادر على فض خاتم عفافها ، وترك لها الذهب حسبة لله تعالى ، وخوفا منه ، ونادى قائلا : اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرج ثلث الصخرة الثانى ، ولكن لا يستطيعون الخروج . واستجمع الثالث فكره وتذكر أنه استأجر عمالا فى عمله يعملون ، وأعطى كلا منهم أجره الا واحدا منهم ، فنمى أجره حتى أصبح قطعانا من النعم ، ودارت الأيام دورتها وجاء صاحب الأجرة يطلب أجره ، فقال الرجل بعد أن أطلعه على نتاج أجره : لك كل هذا ، فاستاق الأجير كل شيء ولم يأخذ المستثمر على ذلك جعلا ، فقال — مناديا — اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون .

أخى القارىء : بمثل هذا يكون التوسل الى الله سبحانه وتعالى ، وبدون ذلك يكون كمن طلب الرى من غير مصادره ، أو كالمستجير من الرمضاء بالنار .

والى لقاء آخر والله المستعان .

ابراهيم شعبان يوسف

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٤ —

تابع سورة النساء

٨٨ ـ أركسهم : ردهم الى كفرهم لا ظلما ولكن بسبب ما كسبوا من أعمال .

٩٠ ـ حصرت : ضاقت صدورهم من التردد والحيرة .

٩١ ـ أركسوا فيها : انقلبوا فى الفتنة وانغمسوا فيها .

ـ ثقفتموهم : وجدتموهم .

٩٤ ـ ضربتم فى سبيل الله : خرجتم مجاهدين فى سبيل الله .

ـ فتبينوا : فتعرفوا هل هم مسلمون أم كفار قبل قتالهم .

ـ ألقى اليكم السلام : لا تقولوا لمن قال لكم انه مسلم لست مؤمنا فلا شأن لكم بايمانهم ويكفى أنهم مسلمون لمنع قتالهم .

١٠٠ ـ مراغما : مكانا يذهب اليه ويلجأ اليه ومن ملجئه ومهربه يستطيع أن ينتصر على أعدائه ويرغم أنوفهم .

١٠٥ ـ خصيما : تخاصم وتدافع عنهم .

١٠٧ ـ يختانون أنفسهم : يخونون ويخفون خيانتهم فى أنفسهم .

١٠٨ ـ يستخفون : يخفون خيانتهم عن الناس ، ولكن الله علام الغيوب وعليم بما فى الصدور .

١١٢ ـ بهتانا : لتهام البرىء كذبا وافتراء .

١١٤ ـ نجواهم : أسرارهم وأحاديثهم الخاصة .

١١٥ ـ يشاقق الرسول : يخالفه ويعصيه .

١١٧ ـ مريدا : العاتى الشديد العتو والتمرد .

١١٨ ــ نصيبا مفروضا : جزاء محددا وعددا معلوما يضلهم ويمنيهم •
١١٩ ــ فليبتكن : يشقوا آذان الأنعام أو يقطعوا جزءا منها وبذلك لا تــذبح ولا يعمل عليها ولا تمنع من مرعى وكــل ذلك من الأوهام والخرافات ووحى الشيطان •
١٢١ ــ محيصا : لا مهربا ولا خلاصا •
١٢٤ ــ نقيرا : النقرة التى فى ظهر نواة التمر •
١٢٥ ــ ملة ابراهيم حنيفا : دين ابراهيم وهو التوحيد ، والحنيف هو الذى اعتزل عبادة الأصنام وتعبد لله وحده •
١٢٨ ــ نشوزا : جفاء واعراضا واهمالا لشئون أهله •
ــ الشح : الحرص والبخل الشديد •
١٢٩ ــ كالمعلقة : لا هى كمتزوجة فتواصل ولا كمطلقة فتترك •
١٣٥ ــ قوامين بالقسط : مراعين للحق والعدل من غير أن تنظروا لغنى لغناه أو فقير لفقره بل العدل التام فالله هو الــذى جعلهما كذلك وهو أولى بهما •
ــ تلووا : تميلوا عن اقامة العدل •
١٤١ ــ يتربصون بكم : ينتظرون يتمنون هزيمتكم •
ــ ألم نستحوذ عليكم : ألم نوالكم ونرعكم ونحمكم من المؤمنين •
١٤٤ ــ سلطانا : حجة •
١٤٥ ــ الدرك : المنزل والمكان •
١٥٥ ــ غلف : عليها غلاف وغشاوة •
ــ طبع : ختم وطمس •
١٥٩ ــ وان من أهــل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته : ما من أحد من أهل الكتاب الا سيؤمن بالمسيح على حقيقته ، فيعلم اليهود أنه كان صادقا ، ويعلم النصارى أنه كان بشرا وعبدا لله لا الها ولا ابن اله ، ولكن لن ينفعهم ذلك الايمان •
١٦٢ ــ الراسخون فى العلم : الثابتون المتثبتون •

١٦٣ ــ الأسباط : قبائل بنى اسرائيل الاثنى عشر المنحدرين من يعقوب عليه السلام ، وكان منهم الأنبياء .

١٧١ ــ لا تغلوا : لا تتجاوزوا حدود الحق .

ــ كلمته : أى كلمة (كن) .

ــ روح منه : نفخة من روحه أو مؤيد بروحه .

١٧٢ ــ لن يستنكف : لن يترفع ، أو يأنف ، أو يستكبر .

١٧٣ ــ وليا : معينا ، أو مدافعا .

١٧٤ ــ برهان : هو رسول الله ودلائل صدقه .

ــ نورا مبينا : القرآن كالنور يهدى الى الحق والى صراط مستقيم .

١٧٥ ــ واعتصموا به : آمنوا بالله وتمسكوا بدينه .

سورة المائدة ــ ٥

١ ــ أوفوا بالعقود : حافظوا على العهد والشرعية والانسانية .

ــ بهيمة الأنعام : أحل أكل لحومها .

٢ ــ لا تحلوا شعائر الله : لا تنقضوا شيئا من شرائع الله وأحكامه وعباداته .

ــ الهدى : ما يساق ويهدى الى الحرم من النعم .

ــ القلائد : ما يعلق فى أعناق البدن ليعلم أنها هدى فلا يعترض لها أحد .

ــ ولا آمين البيت الحرام : ولا تعترضوا للحجاج القاصدين لبيت الله الحرام .

ــ ولا يجرمنكم : لا يحملنكم .

ــ شنآن : بغض شديد .

٣ ــ المنخنقة : ماتت خنقا ، فهى فى حكم الميتة المحرمة .

ــ الموقوذة : ماتت ضربا ، وحكمها حكم الميتة .

ــ المتردية : سقطت من مكان عال فماتت ، فهى ميتة .

ـ النطيحة : ماتت بنطح غيرها لها ، وهى ميتة أيضا •
ـ ذكيتم : أى ما أدركتم من كـل ذلك قبل أن تموت وذبحتموها وأنهرتم دمها فانها تصبح حلالا •
ـ ما ذبح على النصب : ما ذبح لغير الله فانه محرم أبدا ، كالذى يذبح نذرا لشيخ أو ولى كما يزعمون •
ـ تستقسموا بالأزلام : يحـرم أيضا محاولة معرفة ما قسم الله لك لأن ذلك من غيب الله • والأزلام : السهام والقداح •
ـ غير متجانف لاثم : غير مائـل لمعصية ، فانه يباح لـه فى حالة المخمصة والجوع الشديد أن يأكل من تلك المحرمات •
٤ ـ مكلبين : معلمين •
٥ ـ المحصنات : العفيفات من المؤمنات ومن الكتابيات •
ـ محصنين : متزوجين متحصنين بهن عن الفاحشة •
ـ مسافحين : مرتكبين جريمة الزنى •
ـ متخذى أخدان : خليلات ، وهو زنى أيضا •
ـ يكفر بالايمان : يجحد ويتنكر لشرائع الله •
٨ ـ قوامين لله : قائمين بالتمام بكل ما عهد الله الينا من أمر أو نهى •
١٢ ـ نقيبا : عرفاء الأسباط من بنى اسرائيل ضامنين لهم وشهودا عليهم •
ـ وعزرتموهم : وقرتموهم ونصرتموهم •
ـ لأكفرن : لأمحون سيئاتكم اذا فعلتم تلك الحسنات المذكورة •
١٣ ـ حظا مما ذكروا به : تركوا طائفة من أصل كتابهم •
١٤ ـ فأغرينا بينهم : أوقعنا بينهم بسبب أفعالهم ونقضهم لكتابهم •
١٦ ـ يهدى به : أى بالنور والكتاب المذكورين فى الآية السابقة فهما شىء واحد ، والضمير العائد اليهما فى (به) للواحد •
ـ سبل السلام : طريق النجاة والفلاح فى الدنيا والآخرة •
١٩ ـ على فترة من الرسل : بعد انقطاع الرسل فترة من الزمن ، وقيل الفترة هى الزمن بين الرسولين ، والأول أصح •

٢٠ ــ ملوكا : أحرار بعد أن كنتم مستعبدين فى مصر •
٢٣ ــ رجــلان : قيــل هما اثنان من النقباء ، وقيل بل هما موسى وهارون بدليل ما يأتى بعده فى الآية (٢٥) من قــول موسى (رب انى لا أملك الا نفسى وأخى) •
٢٦ ــ فلا تأس : فلا تحزن •
٢٩ ــ تبوء باثمى : تتحمل ذنب قتلى •
٣٠ ــ طوعت له نفسه : سمحت له نفسه الظالمة •
٣١ ــ غرابا يبحث فى الأرض : غرابا يحفر فى الأرض •
ــ يوارى سوءة أخيه : يدفن جثة أخيه •
٣٢ ــ كتبنا على بنى اسرائيل : قيل لأنهم أصحاب أول شريعة كاملة ذكر فيها القصاص • وقيل ان الأخوين كانا من بنى اسرائيل ولم يكونا ابنين مباشرين لآدم عليه الســلام ، والأرجح أن الأول أصح •
٣٥ ــ الوسيلة : التقرب الى الله بالتقوى والجهاد والعمل الصالح•
٣٨ ــ نكالا : عقوبة من الله ، وعبرة وردعا لغيرهما •
٤٢ ــ السحت : المال الحرام = كالربا والسرقة والرشوة •
٤٤ ــ الربانيون : العلماء الذين أخلصوا أنفسهم ودينهم لله •
ــ استحفظوا : أمروا أن يحفظوا وطلب منهم ذلك •
٤٥ ــ كفارة له : يغفر له ذنوبه كما غفر هو لأخيه •
٤٦ ــ وقفينا على آثارهم : أرسلنا بعدهم •
ــ لما بين يديه : ما أمامه وهى التوراة •
٤٨ ــ ومهيمنا عليه : محتويا على كل ما نزل فى الكتب السابقة وشاهدا على صحتها •
ــ شرعة : شريعة للحكم بالعدل والحق •
ــ منهاجا : طريقا واضحا •
ــ فاستبقوا الخيرات : تسابقوا الى فعل كل خير •
٤٩ ــ يفتنوك : يضلوك ويصرفوك •

٥٠ ــ حكم الجاهلية : الظلم والبغى وتحكيم الأهواء •
٥١ ــ أولياء : حلفاء ونصراء موالين لهم •
٥٢ ــ دائرة : هزيمة •
ــ الفتح : النصر لرسوله وللمؤمنين •
٥٥ ــ راكعون : خاضعون •
٥٧ ــ هزوا ولعبا : سخرية وتلاعبا به •
٥٩ ــ تنقمون : تكرهون •
٦٠ ــ مثوبة : جزاء •
٦٣ ــ الأحبار : العلماء •
٦٤ ــ يد الله مغلولة : يقصدون البخل والفقر •
٦٦ ــ أقاموا التوراة والانجيل : عملوا بهما وحكموا بموجبهما •
٦٧ ــ والله يعصمك من الناس : يحفظك منهم ويقيك شرهم •
٦٩ ــ والصابئون : قيل هم عبدة الكواكب ، وقيل هم من لا دين لهم •
٧٧ ــ لا تغلوا فى دينكم : لا تتجاوزوا ولا تتعدوا الحق والصدق •
٧٩ ــ لا يتناهون : لا ينهى بعضهم بعضا •
٨٠ ــ لبئس ما قدمت لهم أنفسهم : بئس عملا ما زينت لهم أنفسهم من موالاة المشركين وهو مسجل عليهم •
٨٩ ــ اللغو فى أيمانكم : الأيمان التى لم يقصد بها عقد أو عهد •
٩٠ ــ الأنصاب : ما ينصب ليعبد من دون الله •
ــ الأزلام : ما كانوا يرون بها البخت والحظ والمستقبل بزعمهم •
٩٣ ــ اذا ما اتقوا : لا اثم على من أكل أو شرب شيئا مما حرمه الله من قبل أن يحرم •
ــ ثم اتقوا وآمنوا : ثم امتنعوا بعد تحريمه فورا •
ــ ثم اتقوا وأحسنوا : ثم امتنعوا عن المحرمات والمشتبهات تورعا ، وهذا من مقامات الاحسان •

سليمان رشاد محمد

الأغنياء وحقوق الفقراء

بقلم : صفوت الشوادفى

مـــاذا تفعل اذا رأيت شخصا ممزق الثياب حافى القدمين ، أو يتيما فقد حنان الأبوة أو رأيت أرملة تلاحقها نظرات من فى قلوبهم مرض وهى تسعى جاهدة لتجمع القوت لمن تعول من كسب حـــلال طيب ، أو رأيت جائعا قد عضه الجوع ورده الحرمان ..

ان هذه النماذج من البشر تعيش بيننا وفى مجتمعنا المسلم دون أن تجد فى الكثير الغالب من يحس بها أو يتألم لألمها وهذا ليس من الاسلام فى شىء ...

ان التواد والتراحم خلق فاضل يأمر به الاسلام أتباعه . عرف ذلك أقوام من المسلمين فمدوا يد الجود والسخاء والكرم يصافحون بها الفقراء والأرامل واليتامى وجهل ذلك أقوام من المسلمين فأحجموا عن العطاء ونسوا أنهم سيحشرون الى ربهم حفاة عراة بلا مال أو جاه وأنهم كذلك سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ..

ولقد حث الاسلام على الانفاق ورغب فيه ترغيبا شديدا حتى أن الصدقة ـــ ولو كانت شق تمرة ـــ تقى صاحبها من النار ..

واذا أردت أن تعيش هذه الحقيقة فاليك هـــذا الحديث الذى سترى من خـــلاله كيف كان المسلمون الأوائل يتنافسون على البذل والعطاء ابتغاء وجه ربهم الأعلى :

عن جرير قال « كنا فى صدر النهار عند رســـول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة !! مجتابى النمار ـــ مشقوقى الملابس ـــ عامتهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ تغير

وحزن — لما رأى ما بهم من الفاقة — أى الفقر — فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال :

« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » •

« يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد •• » ثم قال :

ليتصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال : ولو بشق تمرة ! فجاءه رجل من الأنصار بصرة — كيس نقود — كادت كفه تعجز عنها بل لقد عجزت ! ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسـلم يتهلل كأنه مذهبة — صفحة مطلية بالذهب — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء • ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » (١) •

لقد فهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لا يخلدون فباعوا دنياهم بأخراهم وتعلموا أن الحق سبحانه وتعالى يقبل الصدقة بيمينه ثم يربيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل !

وانك لتنظر اليهم فتراهم يمتثلون لأمر الله ورسـوله عنـد سماعه •• وهذا شأن كل مسلم يصدق فيما عاهد ربه عليه ••

ينزل قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم » (٢) فيسارع أبو طلحة الى رسول

---

(١) رواه مسلم ..
(٢) سورة التوبة آية (٩٢)

الله صلى الله عليه وسلم ويقول : يارسول الله ان الله يقول « لن تنالوا البـــر حتى تنفقوا مما تحبون » وان أحب أموالى الى بيرحاء وانها صدقة لله أرجو بها برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يارسول الله حيث أراك الله • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بخ بخ (١) ذاك مال رابح ذاك مال رابح • وقد سمعت وأنا أرى أن تجعلها فى الأقربين • فقال أبو طلحة : أفعل يارسول الله • فقسمها فى أقاربه وبنى عمه • (٢)

وينزل قوله تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم » (٣) وأى مسلم يقعد عن طلب ذلك المقام الرفيع ! فالصدقة تطهر النفس من الشح والبخل وتطهر المال من الخبث وتستوجب الصلاة على صاحبها من رسول الله !! انه تكريم لو فهمه الأغنياء لما أمسكوا من مالهم الا حد الكفاف !

ان الفقراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما نزلت آية الصدقة — سلكوا مسلكا يبدو فى ظاهره غريبا ولكنه منهم ادراك لفضل الصدقة وتسابق الى الجنة ! يقول أبو مسعود الأنصارى رضى الله عنه « لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل » أى يعمل أحدهم حمالا بالأجرة حتى يجد ما يتصدق به !!

لله ما أجمل هذا الايمان وما أسعد من تمسك به • ان الأغنياء فى مجتمعنا المســلم ينسون أو يتناسون أن فى أموالهم حقا معلوما للســائل والمحروم • أما فقراء المسلمين الأوائل فكانوا يبحثون عن وسيلة يتصدقون بها وليس لديهم مال ! والفرق بين هؤلاء وأولئك هو الفرق بين من أسلم وجهه لله وهو محسن ومن انتسب الى الاسلام وراثة وتقليدا ••

---

(١) كلمة استحسان
(٢) متفق عليه
(٣) التوبة (١٠٣)

لو أنك أتيت اليوم الى أحد أصحاب الثراء الفاحش ممن لا هم لهم الا جمع المال وقلت له « ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخـرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك » لهز رأسه ولسان حاله يقول « انما أوتيته على علم عندى » !!

ان الفقراء الذين أقعدهم المرض أو العاهة وصدهم الحياء عن السؤال بحاجة الى من يحنو عليهم ويمسح عنهم آلام البؤس وشقاء الحاجة .. وتفريج كـربة مسلم أمر لا يعرف قدره الا من أضـاء الايمان قلبه . وعندما يعرف الأغنياء ذلك فانهم سيحملون أموالهم على أكفهم يطرقون بها أبواب اليتامى سرا فى ظلام الليل ! والـذى يريد لنفسه النجاة فعليه أن يتقى النار ولو بشق تمرة .. لقد دخلت امرأة ومعها ابنتان لها على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تطلب الصدقة فلم تجد عندها سوى تمرة واحـدة فأعطتها اياها فقسمتها المرأة بين ابنتيها فكان لكل منهما شق تمرة !!

ان مجتمعنا اليوم بحاجة ماسة الى من يذكره بالله ويوثق صلته به ويعيد الى ذهنه اليقين بأن الموت يعقبه بعث وأن البعث يتلوه حساب وأن الحساب عاقبته جنة أبدا أو نار أبدا ..

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما الدنيا لأربعـة نفر .. عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل . وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول : لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان فهـو نيته فأجرهما سواء . وعبد رزقه مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط فى ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل . وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته فوزرهما سواء » (١) .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ..

صـفوت الشوادفى

---

(١) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .



والموسيقى

بقلم : على حفنى ابراهيم

تضاربت آراء الناس عن الموسيقى والأغانى بين محلل لهـا ومحرم • وفرق بعضهم بين الأغنية الوطنية والعاطفية ، فأباحـوا الأولى وحرموا الثانية • وكاتب هذه السطور على يقين أن كلمتـه هذه لا تقدم ولا تؤخر مع أناس اسـتشربوا الأغانى والموسـيقى وأدخلوها فى كـل شىء حتى البرامج الدينية قدموا لها بالموسـيقى وختموها بها كذلك • وقد أدخل بعضهم الأغانى فى عملهم اليومى بحيث لا يمر يوم ولا ساعة من غير سماع لها ويقولون ان الموسيقى غذاء الروح ومن أكبر وسائل الترفيه • وقد قال أحد المعلمين لتلامذته: اذا ارتقى القرد أصبح انسانا ، واذا ارتقى الانسان أصبح فنانا •

ولو أمعنت النظر لوجدت أن الذين يحبون الأغانى والموسيقى أكثرهم لا يقيمون لله الوقار ولا لدينه ، وقد جعلوا ما لله آخـر ما يهتمون به • وفى الحديث « الشعر قرآن الشيطان » • نعم •• لاترى رجلا يجتمع عنده حب القرآن وحب الأغانى والموسيقى •• حتى لو سمع قرآنا انما يسمعه ممن يغنيه على حسب أنغام الموسيقى • وقد استمعت ذات يوم الى ندوة اذاعية دارت مناقشتها مـع قارئين من قراء القرآن فقالا انهما قد تعلما هذه القراءة على المقامات الموسيقية•

ومع ذلك فان مسألة الحلال والحرام غير خاضعة لآراء الناس ومقاييسهم ، وانما مرد هذا الأمر لله وحده سبحانه ، وبعث بـذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما على الناس الا الرضا بحكم الله ورسوله • قال تعالى « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » وفى الحديث « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لمـا جئت به » •

واليك أيها القارىء الكريم بعض النصوص الفاصلة فى هـــذه القضية : روى البخارى فى صحيحه حديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون من أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » وفى جمعه صـــلى الله عليه وسلم بين هذه الأربع يعطيك مدى جرم هذه الجريمة . والحر بكسر الحاء هى فروج النساء يعنى الزنى والعيـــاذ بالله . وتعجب من الشيطان عندما يزين هذه الأربع ، فأماكن الغناء تجمع بين الموسيقى والخمر والتفاخر بالملابس ، وكل ذلك اعداد للفاحشة . ويكفى قوله صلى الله عليه وسلم « يستحلون » يعنى هى حرام وهم يحولونها الى حلال ويقيمون عليها . وبنفس الأسلوب يجمع النبى صلى الله عليه وسلم بين خصال كثيرة ومن بينها الأغانى . فقد روى الترمذى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء .. » وذكر هذه الخصال وضمنها « ... واتخذت القينات والمعـــازف .. » والقينـــات هن المغنيات ، والمعازف آلات الطرب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فيما يرويه الديلمى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت بهدم الطبل والمزمار » وعند ابن مردويه وابن أبى الدنيا عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صـــلى الله عليه وسلم « ما رفع أحد صوته بغناء الا بعث الله اليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك » .

وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الملاهى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت المـــاء البقل » وروى الامام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ان الله بعثنى رحمة للعالمين ، وأمرنى أن أمحق الطبل والمزامير والمعازف والخمور والأوثان التى تعبد من دون الله فى الجاهلية » .. والأحاديث فى ذلك كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

وأما ما جاء عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم فهو كثير • منه ما جاء فى قول الله تعالى « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا » قال ابن العباس ومجاهد وعكرمة والنخعى وسعيد بن جبير وقتادة : هو الغناء • وفى رواية أخرى لابن عباس : هو الرجل يشترى الجارية تغنيه ليل نهار •

وقد سأل رجل ابن عباس رضى الله عنهما عن الغناء : أحلال هو أم حرام ؟ فقال ابن عباس : لا أقول حرام الا ما فى كتاب الله • فقال الرجل : حلال ؟ فقال : ولا أقول ذلك • ثم قال له : أرأيت الحق والباطل اذا جاءا يوم القيامة فأين يكون الغناء ؟ فقال الرجل : يكون مع الباطل • فقال ابن عباس : اذهب فقد أفتيت نفسك •

ومن كلام الفقهاء رضى الله عنهم : قال الشافعى : خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يعنى الغناء يصدون به الناس عن القرآن • وقال فى كتاب أدب القضاء : ان الغناء لهو ومكروه يشبه الباطل والمحال ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته •

وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عن الغناء فقال : الغناء ينبت النفاق فى القلب ، لا يعجبنى • ثم ذكر قول الامام مالك : انما يفعله عندنا الفساق •

وصرح أصحاب أبى حنيفة بتحريم سماع الملاهى كلها كالمزمار والدف •• وصرحوا بأنه معصية يوجب الفسق وترد به الشهادة •

هذا ولا يتسع المقام لذكر أكثر من ذلك • ومن أراد التوسع فعليه قراءة كتاب تلبيس ابليس لابن الجوزى ، وكتاب اغاثة اللهفان لابن القيم ، وكتاب الاعلام بأن العزف والغناء حرام للعالم المجتهد الشيخ أبى بكر الجزائرى •

وقد تمسك المحلون للغناء بأحاديث أقواها سندا وأبينها حديث عائشة رضى الله عنها الذى رواه البخارى ومسلم قالت « دخل على

أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تضربان بالدف وتغنيان بما تقاولت الأنصار يـوم بعاث • قالت : وليستا بمغنيتين • فقـال أبو بكر : أبمزمور الشيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وذلك فى يوم عيد ـ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر دعهما فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا » وللحديث ألفاظ أخرى لا تخـرج عن هـذا المعنى •

ونحن نناقش المسألة من واقع الحديث : الجاريتان بنتـان صغيرتان تضربان بالدف • والدف هو الغربال يشد عليه جلد وليس فيه جلاجل • تغنيان بغناء بعاث وهى موقعة حربية وقعت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة النبوية وقد قيلت فيها أشعار حماسية • فكيف تتخذ هذه الواقعة دليلا على جواز مثل هذه الفجور الذى نسميه نحن غناء وما هو الا دعوة صريحة الى الفسق وكبائر المعاصى ؟ أفلا يكفى القوم تسمية أبى بكر له بمزمور الشيطان ؟ ولم يكن أبو بكر يسميه من قبل نفسـه وانما لمـا سمعه من النبى صلى الله عليه وسـلم • وأجازه النبى صلوات الله وسلامه عليه على أنه لعب من لعب الصغار لا أنه تشريع للأمة •• ولكن يأبى دعاة الفسق وأعوان الشـيطان الا أن يتخذوا من هذا الحديث وأمثاله حجة لرأيهم •

ثم أين هذا من الأغانى التى تذيعها الاذاعات اليوم بكلام مثير للشهوات محرك للغرائز الجنسية •• تصف فيهـا المغنية أو المغنى العشق والهجر والمرأة وجمالها وشعرها الى غير ذلك مما نستحى أن نذكره ولا نرضى أن نلطخ به صفحات هذه المجلة •• سبحانك هذا بهتان عظيم •

يا قوم •• عودة الى كتاب الله تعالى ففيه الغنى كل الغنى •• يشبع النفس والوجدان ويملأ الروح سـكينة وايمانا ويهـدى الى الصراط المستقيم •

أسأل الله للجميع الهدى والتوفيق • آمين •

على حفنى ابراهيم

التقوى ... والمتقون

بقلم
احمد لطفى السيد

كلمة التقوى بمعناها اللغوى مأخوذ من الوقاية ، بمعنى حفظ الشىء مما يؤذيه ويضره •• أما معناها الشرعى فهو حفظ النفس عما يوقعها فى الاثم ، وذلك بترك ما نهى الله عنه وفعل ما أمر به •

فالجانب الايجابى فى معنى التقوى هو امتثال ما يأمر الله به والاقبال على ما يدعو اليه ، وعمل ما يرضيه ويعـود بالثـواب على فاعله • والجانب السلبى فيه هو اجتناب ما نهى الله عنه والورع الذى يحجز المؤمن عن المحارم والشبهات ••• أما الباعث الاصيل على التقوى بهذين الجانبين فهو الشعـور بالخوف من الله نتيجة للايمان بأنه جل شأنه القوى القاهر الذى لايخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، ولايظلم مثقال ذرة • فان المؤمن اذا تذكر هذه المعانى واستحضرها وامتلأت بها نفسه تصرف على هداها بما يحقق فيه معنى التقوى ، ويحقق له الخير والحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة • وصدق الله العظيم « انما يتقبل الله من المتقين » •

والمتقون من الناس هم الذين يصدرون فى كل مايأتون ويذرون عن هذا الاحساس وعلى هذا الأساس ••

وقد وصف الله المتقين بأوصاف تجتمع فيها كل أصول الدين وذلك حيث يقول الحق تبارك وتعالى عنهم « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون • والذين يؤمنون بما أنزل

اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون » .... ثم أشار سبحانه الى أنهم من أجل هذه الصفات حقيقون بالفوز والفلاح « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .. وصدق الله العظيم « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا » .

كما جعل الله التقوى خير مايتزود به الانسان من هذه الحياة قال عز من قائل « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب » .

كما جعل التقوى الباعث على تعظيم شعائر الله . قال تعالى « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » ... وجعلها الغاية التى ترجى من الصيام حيث يقول جل شأنه « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .. ثم هى مع هذا المقياس الذى يتفاضل به الناس أمام الله « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .. وصدق الرسول الكريم « ليس لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض فضل الا بالتقوى»

أما آثار التقوى وثمارها فى حياة الفرد والمجتمع فيمكن أن نشير اليها بقول الله « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

ان التقوى تجمع كل خير وبر .. وتدفع كل شر ومكروه ... ولهذا أمر الله بالتعاون عليها « وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان » . وقد كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » .

واذا كانت التقوى بهذه المنزلة وهذه المثابة ، فيجب أن نشير الى أنها وازع المؤمن الحاكم عليه ، الموجه له ، المتنبه لكل ما يقبل عليه أو يعرض عنه . فهى كالحاسة المرهفة يعرف بها ما ينفعه ، وما

يضره • ويكفى فى بيان عظم قدرها وأجرها أن نذكر قول الله فيها « واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » • فهى الوسيلة لصلاح الأعمال وحسن الحال والمآل • وهى زينة المؤمن فى حياته ، وزاده لما بعد مماته • ثم هى نهاية ما تصل اليه القلوب من النضج والطهر بعد امتحانها بضروب المحن والتكاليف وتمحيصها وتخليصها من كل ما يشوبها ويعيبها • قال الحق تبارك وتعالى « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى »•

فالتقوى تخلية للنفس من الرذائل والسيئات • • وتحلية لها بالفضائل والحسنات • ثم هى بعد ذلك قمة القمم بين القيم التى يأمر بها الدين ويدعو اليها الاسلام •• وصدق الله العظيم « والعاقبة للتقوى » •

أحمد لطفى السيد

انا لله وانا اليه راجعون

توفى الى رحمة الله تعالى يوم الاربعاء ٢٠ / ١١ / ١٤٠٢ هـ الموافق ٨ / ٩ / ١٩٨٢ م سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية والذى كان علما من أعلام الاسلام •

ونسأل الله الكريم أن يتغمده برحمته وأن يسكنه دار كرامته ، وأن يجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين •

وانا لله وانا اليه راجعون •

التوحيد

من أخبار الجماعة

اشهار فرع الجماعة بالجمالية دقهلية

تم بحمد الله وتوفيقه اشهار فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بمدينة الجمالية دقهلية تحت رقم ٦٢٦ بتاريخ ١٠ / ٨ / ١٩٨٢

وقد تم تشكيل مجلس الادارة من الاخوة :

الرئيس : دكتور الوصيف على محمد حزة
الوكيل : صفاء عبد الغفور حسن عبده
السكرتير : صابر محمد مجمد راشد
أمين الصندوق : سمير محمود عبد السلام
الأعضاء : محمد أحمد سليمان قبية
على المتولى يوسف الجربان
أحمد أحمد موسى

وفى حفل كبير تم افتتاح الفرع حيث حضره الاخـوة الأفاضل رئيس مجلس مدينة الجمالية ورئيس وأعضاء المجلس المحلى وجمع غفير من أهالى المدينة • كما حضر هـذا الحفل أيضا معظم الأجهزة التنفيذية والشعبية بالمدينة وعلماء وخطباء الأوقاف بها •

كما حضر نيابة عن المركز العام للجماعة الأخ عبد الباقى الحسينى عضو مجلس ادارة المركز العام ورئيس فرع الجماعة بشربين

والمركز العام للجماعة يتمنى للفرع الجديد ولكل فروع الجماعة فى أنحاء البـلاد خطى ثابتة قوية فى الدعوة الى الله على أساس من كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفى الحرب على البدعة والخرافة بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تكون كلمة الله هى العليا • والله ولى التوفيق •

في هــذا العــدد		صفحة
١ ـ كلمــة التحرير	رئيس التحرير	١
٢ ـ نفحات قرآن	الاستاذ بخارى أحمد عبده	٤
٣ ـ باب السنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٣
٤ ـ الى الاسلام من جديد	الاستاذ على محمد قريبه	٢١
٥ ـ فى رياض التوحيد	فضيلة الشيخ ابراهيم شعبان يوسف	٢٧
٦ ـ معانى الفاظ القرآن	الاستاذ سليمان رشاد محمد	٣١
٧ ـ الأغنياء وحقوق الفقراء	الاستاذ صفوت الشوادفى	٣٧
٨ ـ الأغانى والموسيقى	الاستاذ على حفنى ابراهيم	٤١
٩ ـ التقــوى والمتقون	الاستاذ أحمد لطفى السيد	٤٥
١٠ ـ من اخبار الجماعة		٤٨

مطبعة المجــد
تليفون ٩١٢١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة .

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القــرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

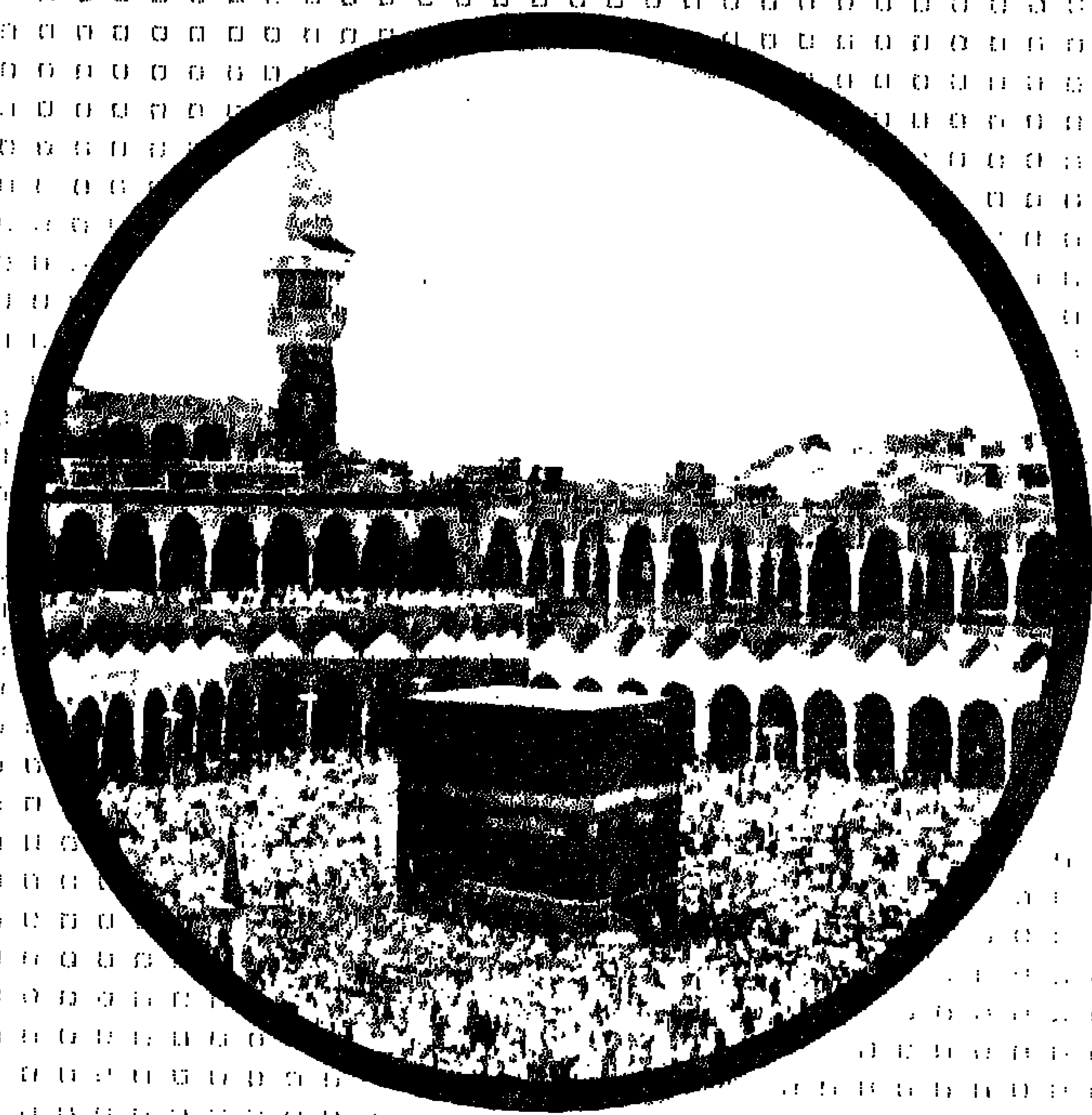
تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ٤٤/١٩٧٥

الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الحادية عشرة — العدد ٢ — صفر ١٤٠٣



تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



التوحيد طريق الاصلاح

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

فان لكل بناء أساسا يقوم عليه ، وكلما كان الأساس قويا راسخا كان البناء عاليا شامخا • أما لو ضعف الأساس واختلطت به الشوائب أصبح البناء عرضة للتصدع والانهيار •

والأساس الذى يقوم عليه الاسلام كله حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » والركن الأول فى هذا الأساس ــ كما هو واضح من الحديث ــ هو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ••• تلك الشهادة التى ركز الاسلام عليها قبل أى شىء آخر ، والتى جاهد من أجلها رسول الله صلى الله عليه وسلم•

ولا غرابة فى ذلك •• فان « لا اله الا الله » كانت هى الكلمة الأولى فى كل رسالة • وما من رسول بعثه الله الا جاء بهذه الدعوة مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » فأمر بالعبادة بعد الاقرار

بشهادة التوحيد أولا ، ذلك حيث لا قيمة لأية عبادة يؤديها المرء اذا جعل لله ندا يتوجه اليه بالدعاء والضراعة أو يلوذ به عند الشدائد .

والقرآن الكريم يبين بوضوح وجلاء أنه لا مجاملة فى دين الله ، ولا محاباة لأحد على حساب العقيدة ، فهؤلاء الرسل الكرام الذين اصطفاهم الله لتبليغ دعوته وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يتصور أحد أبدا أن أحدهم قد يأتى بعمل فيه شرك ، ورغم هذا فان الله عز وجل يفرض لنا هذا الفرض ثم يوضح لنا نتيجتهفيقول عز من قائل مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم « ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين. بل الله فاعبد وكن من الشاكرين »

ولقد رفع الاسلام قضية التوحيد والشرك الى أعلى مرتبة فى الأهمية ، فرتب عليها الهداية فى الدنيا والنجـاة من عذاب النار فى الآخرة . يقول سبحانه عن الموحدين والمشركين « فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون ؟ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » آمنـوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أى لم يخلطوا ايمانهم بشرك كما جاء الحديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من هنا كان تأثير التوحيد الخالص فى صلاح المجتمع . وكان على كل من يريد الخير لأمته أن يدعوها الى اخلاص توحيدها لله والى نبذ الأنداد والوسطاء والشفعاء وكل ما له تأثير على سلامة التوحيد من عقائد فاسدة يظنها العوام من الاسلام وليست منه فى شىء .

وبالطبع فان علمــاء المسلمين أولى بهــذا من غيرهم ، فعليهم المسئولية الأولى لمكانتهم العلمية ومعرفتهم بأصول الدين وفروعه ، ومعرفتهم للنصوص الواضحة فى الكتاب والسنة والتى تندد بالوعيد من كتم شيئا من دين الله ، وذلك مثل قوله تعالى « ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .

وبعــد ...

فاذا أردنا أن نرتفع أمتنا بالاســلام لتتبوأ مكانتها فلننظر فى الأساس الذى نقيم عليه اسلامنا وأول ركن فيه شهادة أن لا اله الا الله . هل حققناها فى أنفسنا ؟ هل التزمنا بها ؟ أم أننا اتخذنا من دون الله أنداد نحبهم كحب الله ... ندعوهم ... ونستغيث بهم ... ونقدم لهم القرابين والنذور ... ؟

اذا أردنا صلاح أمرنا فعلينا أولا أن نصحح مسار العقيدة ... علينا أن نتقى الله وأن نجهر بالحق ولا نخشى فى الله لومة لائم . علينا أن نقوم بالتوعية والدعوة الى الله على بصيرة حتى تنتهى من مجتمعنا صور الشرك المختلفة التى قد يأتيها الناس ولســان حالهم يقول « هذا ما وجدنا عليه آباءنا » .

اذا أردنا الخير لأمتنا فلنتذكر قول الله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ، اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ... » المائدة .

تابعنا — محوقلين — أقطاع (١) المسلمين وقد أدلجوا (٢) بادئين رحلة القهقرى نحو غربة مطموسة الآفاق ، مجهولة الأبعاد ، تحدوهم فى رحلتهم المشئومة أغربة سحماء (٣) وتحفهم أدواء وعلل تصبب بالدوار وتورث الاعياء ، وتفضى الى غيبوبة مطبقة . ووقفنا نزدرد الحسرات ونحن نرى فلولهم راكعين يحطبون بليل أو جاثمين يجمعون السقط ، ويتلقطون الفتات ، ويتنفسون — وهم تحت — نتن الأرياح المتصاعدة من الأخفاف ، والحوافر ، وأحذية الأعداء الشامتين .

ذلك على رغم الأرواح القرآنية العبقة المختزنة ، وبرغم الهدايات التى تفجرها آيات مبصرة تلونا منها — يومئذ — ما تلونا . وعلونا معها الى مستوى قول الله لعبده القلق المضطرب « لا تخف انك أنت الأعلى . وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا ... » .

والأعلى دائما بصير ، متمكن ، مكفى . ولكن علوه لا يعفيه من الحركة البصيرة ، والتخطيط ، والعمل المقنن المدروس . ولا يمنعه من

---

(١) جمع قطيع
(٢) ساروا بليل
(٣) الغربان السود

مسايرة السنن والتذرع بالأسباب حتى تمتلىء يمينه بأنواع القوة التى تردع الطامعين ، وتسحق المعتدين .

وظنى أن المولى اذ يردف قوله « انك أنت الأعلى » بقوله سبحانه « وألق ما فى يمنيك تلقف ما صنعوا » أراد فيما أراد أن يلفت الأنظار الى التلازم الذى بين العلو ، واتباع الهدى والعمل المدروس .

وموسى عليه السلام كان يقبض بيمينه على عصاه المعجزة التى أحقت الحق وأبطلت ما كانوا يأفكون .

والمسلمون معجزتهم القرآن الحق يقذف به على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق . القرآن الحافل بالروحانية ، والحيوية ، وكل أسباب المنعة ، ومعانى العزة ، وروافد الخير والنور والرشد .

فاذا أخذوها بقوة ، وتناولوها باليمين ، وبنوا على قواعدها دينهم ودنياهم .

واذا تحصنوا بأسوارها ، وتزكوا بأرواحها ، وأشاعوا خلالهم أنوارها ، وحكموا فيهم آياتها ، ولم يشتروا بها ثمنا قليلا ، لرغمت أنوف الاعداء وشاهت وجوههم ، وكبتوا كما كبت الذين من قبلهم . وعندئذ نعى مرامى قول الله للسابقين بعد الزام بالاتباع وربط بالمنهج ، وتحذير من الابتداع « ... فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (١) » .

وبعدئذ نسمو الى مقام قول الله للاحقين « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون »

---

(١) الآية من سورة المائدة ونصها : انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قيلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » المائدة ٤٤

وبتحقق روح الآيتين فيك تبلغ أشدك ، ويكتمل توحيدك ويرشد رجاؤك ويتوفر أمنك فتخص ربك وحده بالخشية والرجاء •

والتوحيد الذى لا يشيد بروح المنعة ، ولا يبوىء مقام « انك أنت الأعلى » توحيد ناقص أو مشوب بالأخلاط • تماما كالصلاة التى لا تنهى عن الفحشاء والمنكر •

ومن هنا كان لزاما على المسلم الذى صقل الايمان شغاف قلبه أن يجعل التوحيد منطلقا الى مزيد غير مجذوذ من المعرفة والمقدرة والسيادة الواعية والقيادة البصيرة الهادفة وليس منزلقا الى الجمود والركود والتخلف المهين •

التوحيد والتحرير

ومقام « انك أنت الأعلى » لا يتاح لمغلول ، ولا يباح لخائف يترقب • والقرآن — فى نطاق كسر حواجز الرعدة والخوف — طالما نهى أصفياء الله عن الاستسلام لربقة الخوف • وطالما أدبهم بأدب السكينة والاطمئنان •

أدب خليله عليه السلام يوم توجس وخاف « فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط » هود ٧٠

كذلك أدب لوطا يوم سىء وضاق « ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا ، وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين • انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون » العنكبوت ٣٣ ، ٣٤ •

ونهى سبحانه موسى عن الخوف فعدد النهى (ياموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون) النمل ١٠ (أقبل ولا تخف انك من الآمنين) ٣١ القصص • (لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى)طه ٤٦ •

وبمثل هذا أدب داود (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) ص ٢٢ ٠

وأرجع سبحانه الخوف الأرعن الى الشيطان ونزه أصفياءه من الانقياد لكيده فقال (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) آل عمران ١٧٥ ٠

فالمؤمنون قد تبعوا هداه وحرى بهم أن يسموا بما أوتوا فوق مخاوف الدنيا ومكائد ابليس (٠٠ فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ٣٧ ٠

غاية الدين اذن تحرير الانسان واعلاء معنوياته وترشيد ارادته٠ فهو لهذا يضع الآصار ، ويحطم الأغلال التى تحكمها حول الانسان نزغاته ونزعاته وأهواؤه والتى تفل ، وتشل وتسترق ٠ وبذلك يخلص سلما لله وحده ٠

الا أن جبلة الانســـان قد تطغى فتصـــدر ذبذبات مبيرة (١) ، وتنفث باستمرار غازات موهية (٢) تنعقد من حوله كثيفة ، خانقة ، متلاطمة ، تتقاذف الانسان حتى يمسى مزقا بكل واد شعبة مصداق حديث رسول الله : — (ان قلب ابن آدم بكل واد شعبة ، فمن أتبع قلبه الشعب كلها لــم يبال الله بأى واد أهلكه ، ومن توكل على الله كفاه) ٠

ان الانسان تأسره رغبات ، وتسترقه أهواء ، وتنوشه مخاوف ، ويتنازعه أرباب متفرقون متشاكسون ٠ وغاية الدين استنقاذه من بين براثن أولئك الأرباب حتى لا يهــوى لاهث الأنفاس ، مضغــة بين الأضراس يتنفس النفاق ويشتمل بأخلاق العبيد ٠

وفى طريق التحرير وتجنيب الانسان غوائل هــذا المصير يبرز القرآن بمثله وآياته وقيمه التى تطب فؤاده ، وتنسج كيانه ، وتخرط

---

(١) مهلكة
(٢) مضعفة

عوده • وهكذا يصنع من الانسان الموسوم فى كتاب الله بكل رذيلة رجلا سلما لله ، لائذا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها •

ويطالعك على الدرب مثل قول الله : — ((ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار • ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان • ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف ٢٩ — ٣٠ •

وتعى وأنت تتمعن فى الدعوة الموجهة لأهـل الكتاب أن جوهر الأديان توحيد وتحرير : — ((قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا ، وبينكم ، ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران ٦٤ •

وتلمس مدى نبذ الاسلام للأغلال ، والاستغلال ، وتوقن أنه دين يربأ بكل ذى فضل أن يرضى ، أو يدعو الى مذهب تفوح منـه روائح الرق والاستغلال اذا تلوت قوله سبحانه ((ما كـان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله • ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبمـا كنتم تدرسون • ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا من دون الله أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) آل عمران ٧٩ — ٨٠ •

وتجد المثل البين الفصل فى قوله سبحانه : — ((ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ، ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا • الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) الزمر ٢٩ •

ويروعك التنديد القرآنى بكـل ذليل يقيم على ضيم ، ويجنح للأغلال ومولاه يحذره ، ويبصره ، ويحرره : — (اتخذوا أحبارهم ، ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا

الها واحداً ، لا اله الا هو سبحانه عما يشركون • يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون • هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) التوبة ٣١ — ٣٣ •

هكذا يأسو القرآن أدواء الجبلة ، ويقى الانسان من أن تتوزع أنفاسه بين شركاء متشاكسين • وتوزع الانفاس على هـذا النحـو يطمس البصائر ، ويورث التخبط ، ويعمى على العبد مسالك الرجاء والخوف السوية • وهما كما أوضحنا كمال التوحيد ، وقوام المؤمن ، يحلانه المحل الوسط حتى لا يعبد الله على حرف •

عبد الله بين الرغب والرهب

والانسان فى كل حالاته اما راغب ، أو راهب • فالرجاء والخشية سدى الانسان ولحمته • فان سلك بهما غير سبيل المؤمنين وانتهج نهجا ينأى عن منهج التوحيد انحلت عروتهما وانحدرا بصاحبهما الى هاوية الشرك ليسقط نهب المخالب والأنياب والأضراس طى ظلمات بعضها فوق بعض وصدق الله : — (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) الحج ٣١ •

وكمال التوحيـــد فى أن تخص الله بالرغب والرهب موقنا أنه وحده مناط الخوف ومعقد الرجاء ، وأنه وحده يسبغ الأمن ، ويكشف الضر ، ويغدق الخير ، ويضع الأســباب ، ويحرك السنن ، ويقــدر النتائج • وأن الكائنات — كل الكائنات — أسباب وسنن • وأن من انتهى رجــاؤه الى الناس ، أو احتوته خشية الناس فقــد جعل لله المهيمن أندادا ولم ينتفع بهدى الله الذى يزخر به القرآن • وأن من انعقد رجاؤه بالله واحتوته خشيته سبحانه أمن المهــاوى ، ووقى العثار •

والقرآن فى هذا الموقف يتلو علينا من نبأ ابراهيم بحوار سديد يلزم الحجة ويروى الغلة ويشبع الفطرة السوية : — (واتل عليهم نبأ ابراهيم ، اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين • قال هل يسمعونكم اذ تدعون • أو ينفعونكم أو يضرون • قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون • قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون • أنتم وآباؤكم الأقدمون • فانهم عدو لى الا رب العالمين • الـذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى ويسقين • واذا مرضت فهو يشفين • والذى يميتنى ثم يحيين • والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) الشعراء ٦٩ — ٨٣ •

والدينونة لقوة قاهرة عليا أمر فطرى غرزى • وكم ذهبت هذه الغريزة مذاهب مضلة بمن لم يجعل الله له نورا •

والرغب والرهب أيضا غريزتان فعالتان • ولخطورة شأنهما والاهما القرآن وعالج أمرهما فى أناة وحكمة بالغة خشية أن يجمحا بالمـرء ويقذفا به بعيدا عن دائرة الاعتدال حيث يرتطم بالصخور المنبثة فى أقصى اليمين حيث الغلو والافراط هناك • أو حيث الجحود والتفريط والتحريف والتأويل فى أقصى اليسار •

الاستعانة والتعاون

ونبادر هنا فنذكر أن الألسنة الشيطانية كثيرا ما تلوك كلمات الرجاء والاستعانة والتعاون لوكا يكسبها سيولة تجعل بعضها يميع فى بعض حتى تشتبه الحدود وتختلط الأمور ، ويلتبس الحق بالباطل• ولقد طاب لتلك الألسنة أن تلبس الرجاء الذى هو حق المولى وحده ، بالتعاون الذى لا تصلح حياة الناس الا به فاذا أنكرت عليهم دعاءهم الأموات ، واستغاثتهم بأسيادهم وأعمامهم ، وتعويلهم على أبدالهم وأقطابهم وأغواثهم قالوا : — وأنت ألا تستعين بحواسك وأعضائك ،

ثم بذويك ومعارفك وبمن تعرف ومن لا تعرف كلما عز عليك المطلب وشق الوصول ثم ضربوا لك سيلا من الأمثلة كى يقنعوك أو يسكتوك.

والحق أن الاستعانة قرين العبادة ، خص الله بهما نفسه ، وجعلهما واجهة عبده حين يقبل على الله بعد ثناء عذب مستطاب راجيا ملتفتا من الغيبة الى الخطاب (اياك نعبد واياك نستعين) فكما أن العبادة وقف على الله كذلك الاستعانة باعتبارها شعبة من شعب العبادة « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله .... » الحديث .

والاستعانة طلب المعونه بعد بذل الوسع . والعاقل لا يطلب المعونة الا من قادر لأنها لا تكون مطلقة عامة شاملة الا من الله . وقصر ذلك على الله سمو بالمؤمن عن مواطن الذل وعن التمسح بأعتاب قوى بشرية امكاناتها مستعارة محدودة (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) الاعراف ١٩٧ .

والتعاون ليس استعانة بغير الله بل هو رضوخ له سبحانه وائتمار بأمره (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) المائدة ٢

والتعاون مطلوب طالما كان فى دائرة الخدمة البشرية ، منوطا بمن يملكها . ومعنى هذا أنه لا توجه لضريح ولا استعانة بمقبور ولا انقياد لمدعين ولا سماع لدجالين يثبتون الوساطة بين المولى والعباد فى طلب الغفران والرضوان .

ذلك نداء القرآن وهدى السنة وسبيل المؤمنين (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) النساء ١١٥

يتبع ان شاء الله

بخارى أحمد عبده

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

غربة الاسلام

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان ، القابض على دينه كالقابض على الجمر) رواه الترمذى وأبو داود والنسائى

المعنى

وهـذا الحديث يؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم : (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء .) رواه مسلم عن أبى هريرة .

انه من دلائل النبوة أن يخبر النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه يأتى على الناس زمان يقل فيه الخير ، ويكثر الشر ، وأنه عند ذلك يكون المتمسك بدينه من الناس قليلا جدا ، وهـذا القليل يعانى من الاضطهاد والقهر والشدة والجبروت والمشقة العظيمة ، كحالة القابض على الجمر ، من كثرة المعارضين ، وكثرة الفتن المطلة ، فتن الالحاد

والشكوك والشبهات ، وفتن الشهوات واختلاط الرجال بالنســاء ، وانصراف الناس الى الدنيا ، وانهماكهم فيها ، مع ضعف الايمان أو فقدانه ، وقلة المساعد والمعين •

فالمتمسك بدينه فى هذا البحر من الفتن ، وفساد العقيدة ، يقف أمام هذه الشدائد بيقين وبصيرة ، ولا ينجرف مع من جرفتهم الشهوات وحب الدنيا ، بــل يرفع الله درجته عنــده ، ويعظم قدره ، ويعلى منزلته •

ولو تأملنا أحوال المسلمين فى هذا العصر لوجدنا أصنافا ، كل صنف يروعك حاله ان كنت من أهل الاسلام •

فمن بينهم من لا يعرف عن دينه شيئا ، وتراه غارقا فى شهوانه، منغمسا فى ملذاته ، لا يخضع لله كما أمر ، بل يعيش طويــلا ، ولم يسجد لله سجدة ، كما أنه لا يخطــر على باله الرجوع الى الله ، والاستغفار من الذنب ، والندم على الخطيئة • وان شئت دليلا على ذلك ، فانظر الــى من احترفوا صناعة الأفــلام من تأليف واخراج وتمثيل ، وما يتبع ذلك من مغنيات وراقصات • ناهيك بالمــلاهى ، والمراقص والكازينوهات ، ومصايف البحار التى يؤمها صنف معين يقال عنهم انهم من أبناء الذوات ، لتفشى العرى والفحش وكل رذيلة فيهم •

فى هذه المجاهل الصاخبة ، تجد اختلاط الحابل بالنابل ، وتعانق الفتى والفتاة من غير خجل أو حياء • ويقال انهــم يأخذون حمــام الشمس على رمال الشاطىء ، فكيف يكون ذلك : تجدهم أزواجا أزواجا من الشبان والفتيات عراة ليس على أجسادهم الا خرقة تستر السوأة الكبرى •

نجـد فى محيط هؤلاء : الدين مفقودا ، ثم ينالون من اعجاب الناس ما يزيدهم استكبارا فى الأرض ، وفسقا عن أمر ربهم .

هـل يجيز الدين أن تتسابق الفتيات مـع الشـبان فى حمامات السباحة ؟

ولنسأل علماء الدين . الذين يرون المنكر فلا يصدعون بالحق ، حتى ظهر الفساد فى البر والبحر ولم يحركوا ساكنا : ـ

(١) هل يبيح الاسلام للشاب الذى يخطب فتاة أن يختلى بها أو يخرج معها الى شواطىء البحار والمنتزهات ؟

(٢) هل يبيح الاسلام للمرأة أن تعمل مختلطة مع الرجال دون حجاب ؟

(٣) هـل خروج النساء بمنتهى التبرج فى هـذا العصر باسم المدنية أمر يقره الدين ؟

ان كل ما نسمعه من العلماء ، قولهم ان الاسلام لا يمنع المرأة من مزاولة الاعمال . فأى عمل لا يمنعه الاسلام ؟

ان من الاعمال ما يشق على المرأة بحكم فطرتها ، أن تزاولها . كما أن أكثر أعمال المرأة فى الوقت الحاضر : الشغل بالبنوك والشركات ومصالح الحكومة ، والعجب أن تزاول الفتاة عملها عارية الذراعين والساقين ، متبدية فى أبهى حلة للناظرين . ومع ذلك فكتمان العلم ، وعدم التصدى للباطل ، أمر استحوذ على أكثر علماء الدين (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين)

بكل هذه الفتن ، عادت للاسلام غربته ، وأصبح المقيم لشعائر دينه غريبا فى بلده .

ثم تأمل فى سلوك أولئك الذين غرتهم الدنيا ، ولم يدخل الايمان فى قلوبهم ، شـــاع فيهم الكذب والخيانة ، وخلف الوعد ، والغدر ، واقتحام كل ما حرم الله • ولعل ما ينشر فى الصحف اليومية : من جرائم الاعتداء على الآمنين ، وخطف الفتيات ، وسرقة السيارات ، وكسر أبواب الشقق للسطو عليها ، دليل على فقدان الدين ، الذى لو كان قائما لاختفى أرباب المطاوى للنهب والسلب •

ثم ألق نظرة الى العامة فى الشوارع ، نسمع الصخب والشتائم وسب الدين ، والحلف بالطلاق ، حتى الصبية فى الشوارع أفسدتهم البيئة ، وجهروا بالتدخين ، واستحلوا مع صغر أعمارهم ما حرم الله•

ثم ارجع البصر كرة الى أرباب القضايا فى المحاكم ، وغيرها من الطوائف ، تجد شغلتهم الخصومات ، وساد بينهم التزوير ، وقلب الأوضاع ، وضاع الحق بينهم • فلا دينا أقاموا ، ولا دنيا أصابوا •

ثم تعال معى الى أولئك الذين امتـــلأت قلوبهم تعلقا بالموتى وأرباب الأضرحة ، فعبدوا الله على خرافة ، ولم يجردوا توحيد الله من أدران الوثنية ، يشدون اليهم الرحال ، ويسألونهم أمورا لا يقوى على اجابتها الا رب العالمين ، من زيادة البركات ، ونجاح الأولاد ، فيقدمون اليهم النذور ، ويجعلونهم موضـــع آمالهم ، ومحل قضاء حاجاتهم • والأنكى من ذلك أنهم يطوفون بالأضرحة ، ويقفون أمامها وقفة الخاشع لله تعالى •

والله تعالى يقول ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك• فان فعلت فانك اذن من الظالمين • وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ وهل يتفق مع توحيد الله دعاء غير الله ؟ والأغرب من ذلك أن يصدر ذلك من العامة أمام المسئولين بالمساجد ذات الأضرحة

فلا يحركون ساكنا ، ولا يغارون على حق الله تعالى . ولعل صناديق النذور هى التى أعمت البصائر .

والرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى أخبر بذلك ، وأن المتمسك بدينه فى محيط هذه الفتن كالقابض على الجمر .

ألم يأت على الناس حين من الدهر ، أن من دخل حانة الخمر فهو آمن ، ومن دخل بيوت الملاهى والمراقص فهو آمن .

فقول الرسول الكريم فيه ارشاد لأهل الايمان ، أن يوطنوا أنفسهم على هذه الحالة ، وأن يعرفوا أنه لا بد منها . وأن من صبر على دينه وايمانه وقت المحن وأيام الفتن ، فان له عند الله أعلى الدرجات ، وسيجعل الله له من لدنه وليا ويجعل له من لدنه نصيرا .

وما دام الاسلام لم يبق منه الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، حيث تفشى ضعف الايمان ، وتنافرت القلوب ، وزادت العداوات بين المسلمين ، وطغت الماديات ، وزاد الاقبال على كل ما يغضب الله تعالى ، من فساد الأخلاق ، والاقبال على زخارف الدنيا ، من المال والنساء والشهوات ، بحيث أصبحت هى مبلغ علمهم ، وأكبر همهم .

فمع هذه الشرور القائمة ، والفتن الحاضرة ، نجد مصداق الحديث الشريف (يأتى على الناس زمان ، القابض على دينه كالقابض على الجمر) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم — والله المستعان

محمد على عبد الرحيم

درس التاريخ

بقلم مصطفى برهام

كان العالم كله يسبح فى ظلمات الجهالة ، ويعيش فى ظلال الشرك والوثنية ، ويتحاكم الى الطواغيت ، وكانت نتيجة كل أولئك أن خيم الظلم والفساد على ربوع الأرض ..

وبعث الله خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بالحق بشيرا ونذيرا ، فكانت بعثته بحق رحمة للعالمين . وصدع الرسول الكريم بأمر ربه فبلغ رسالته ، ولقى فى سبيل ذلك من العنت والتكذيب والتعذيب هو والقلة التى آمنت به ما يعلمه الله ، فما لانت لهم قناة ،وما ضعف لهم عزم ،وانما ظلوا يجاهدون الباطل بالحق ، ويعلنون فى سمع الدنيا ذلك النداء الحبيب « لا اله الا الله محمد رسول الله » . وأشرقت الأرض بنور ربها ، وطمس نور الحق ظلمات الباطل . وفى قليل من الزمان استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل من شتات البدو أمة ، وأن يفجر من جوف الصحارى حضارة ، وأن يجعل من الأعراب الحفاة غلاظ الأكباد ساسة وسادة وقادة ، علموا الدنيا أروع دروس الايمان والحب والايثار والبطولة، وفى قليل من الزمان انطلق هؤلاء الهداة يحملون مشاعل الهداية ، ويرفعون منارات الحكمة ، ينشرون دين الله فى ربوع الأرض ، فتهاوت تحت أقدامهم تيجان ، وثلت تحت ضربات سيوفهم عروش ، وأذل الله الأكاسرة والقياصرة ، ورفرفت رايات الاسلام عالية خفاقة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، وحقق المسلمون فى أنفسهم ما وصفهم به ربهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .. » وظل المد الاسلامى ينطلق كالبرق الخاطف حتى أناخ فى غرب أوربا ، وتأسست دولة الأندلس ..

ما استطاع المسلمون أن يحققوا كل أولئك الا بتحاكمهم الى كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وبوحدتهم وأخلاقهم الطيبة وايمانهم العميق بأنهم ينطلقون بأمر الله لتكون كلمتــه هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وظلوا بخير يخشاهم أعداء الله وأعداؤهم حتى تخلوا عن أسباب ظهورهم فى الأرض ••• فشرعوا لأنفسهم نظما وقوانين ونبذوا شرع الله وسنة نبيه عليه الصــلاة والسلام •• بهرتهم الدنيا فالتفتوا اليها فتقطعت بينهم الأرحام ، وتمزقت الوشائج ، واهتبلها أعداؤهم فرصة سانحة ، ففرقوا تجمعهم ، وجعلوا بأسهم بينهم شديدا ، فقسموا أنفســهم دويلات وامارات وولايات ، وأطلت العصبيات برأسها لتقضى على البقية الباقية من وحدتهم •• وبدأ المد الاسلامى ينحسر ، وتجمع أعداؤهم على الباطل بعد أن تفرقوا هم عن الحق •

وكانت المأساة •• وتمزق شمل الأمة الاسلامية عقائديا وسياسيا • فكانت الفرق المتناحرة التى تدعى كل منها أنها الفرقة الناجية ، وكانت الحــدود السياسية التى قطعت أوصال الأمة الاســلامية ، سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا • وجنى أعداء الاسلام ثمار ما غرس الشيطان فى أرض الاسلام من عقائد دخيلة حملت الى قلوب أبنائه البغض والأثرة والأنانية • وتحقق ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم بظهــر الغيب حيث قال « توشك أن تداعى عليكم الأمم كمــا تداعى الأكلة الى قصعتها ، قالوا : أمن قلة نحن يارسول الله ؟ قال : بل انكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، قالــوا : ومــا الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت • » (رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان)

ودبر أعداؤهم لغزوهم فكريا بعد أن [illegible]وهم عسكريا ، وسرعان ما بهرتهم حضارة أعدائهم المادية ، فاتخذوا من أعدائهم أوليــاء ،

ودانوا بما يدينون به من عبادة للمادة ، بل مال بعضهم الى تصديق افك الشيوعية وأكاذيبها حيث أشاعت أن الدين أفيون الشعوب •• وأنه لا تقدم الا بقطع كل الحبال التى تشدنا الى دين الله •

ولا أريد أن أسترسل فى تعداد مظاهر الداء ، فهى أكثر وضوحا من أن نملأ الصفحات فى بيانها •• ولكن المهم أن نعى درس التاريخ جيدا •• ان التاريخ يقول ان هذه الأمة الوثنية الممزقة الفاسدة الجاهلة الضعيفة الفقيرة •• أعزها الله وجمعها وأصلح فسادها وعلمها وقواها وأغناها عندما آمنت به والتزمت أوامره واجتنبت نواهيه •• وعندما كان دينها أعز عليها من الأرض وماعليها•• ولقد جربت الأمة الاسلامية حلولا كثيرة بعد انتكاستها ما زادتها الا رهقا ••• ورغم وجود مقدرات الحياة فى أرضها ، ورغم غنى أكثرها المادى ، الا أنها تعيش حياة الضنك ، وصدق الله « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » •

ولا سبيل الى عزة الأمة الاسلامية وأمنها ورخائها ومجدها ونصرها الا باعلان الصلح الحقيقى مع الله ، واعلان الخصومة مع الشيطان ، وتغيير مناهج الحياة التى جربتها الأمة الاسلامية فما أورثتها الا الضياع والهوان •• وصدق الله العظيم « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » •

فهل آن الأوان للأمة الاسلامية أن تعى درس التاريخ ؟ أسأل الله أن يأخذ بناصيتها الى الحق •• وأن يكشف عن بصيرتها •• حتى تسترد عزها ومجدها •

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا) •

مصطفى برهام

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم : محمد صفوت نور الدين

يذكر مؤرخو التربية الحديثة أن البشرية قد عاشت آلاف السنين. وهى لا تعرف التربية المنظمة التى نمارسها فى مدارسنا أو معاهدنا اليوم • ولكن مما لا شك فيه أن التربية الاولية كانت تمارس فى واقع الحياة حيث يصطحب الرجل أبناءه فى أعمال الصيد والزراعة وغيرها فتنتقل المهارات التربوية المطلوبة بطريق المحاكاة أو التقليد ، ولم تكن تلك المهارات والمعلومات من التعقيد بمكان نظرا لبساطة الحياة وبدائية الثقافة •

وبتطور المجتمع : أفكاره واتجاهاته وطرق معايش الناس وقيمهم وأخلاقهم تطـورت التربية كذلك • فنشأت حاجة المجتمع الـى من يهتمون بتربية الابناء نيابة عن المجتمع وعن الآباء والاسرة فظهـر المعلم ، ثم تطور الأمر الى بناء مؤسسات خاصة فظهرت المدرسة •

ويذكر المؤرخون أن المدارس انتشرت فى الصين من خمسة آلاف سنة وكذلك مصر الفرعونية والهند وفى بعض مدن أوربا مثل اسبرطة وأثينا •

هذا وانه لمن نافلة القول أن نذكر أن التربية قد ارتبطت بظهور الانسان على الأرض واحساسه بنفسه وتعامله مع الاسرة ثم الجماعة•

دروس تربوية أقدم يحكيها القرآن الكريم :

لكن القرآن الكريم يشد انتباهنا بقوة نحو درس تربوى أسبق من هذا هو أولى بالاهتمام من غيره • ذلك فى قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفـــة ••• » الى قولـــه تعالى

« فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » البقرة ٣٠ــ ٣٩

فقبل أن يهبط الأنسان الى الأرض أراد الله سبحانه أن يعلمه درسا يعرف فيه :

عداوة الشيطان وكيده له وبعض حيل الشيطان ووسوسته •

أثــر الطاعة ومضرة المعصية فى كشف ستر الله تعالى وسلب معونته •

قيمة العلم ورفعه لشأن الطين حتى تؤمر الملائكة بالسجود له •

قبــول الله لتوبة التائبين بل وعنايته بأن يلهم الانســان كيف يتوب •

صادق وعد الله وزيف وعود الشيطان •

الكبر صفة ذميمة أوصلت الشيطان الى الصغار •

وغير ذلك من الدروس التربوية التى ينقلها القرآن الكريم فى قصة آدم هذه وقد ذكرها القرآن فى سبعة مواضع •

كما يحدثنا القرآن الكريم عن درس تربوى آخر على الارض فى قوله تعالى « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ••• » الى قوله تعالى « فأصبح من النادمين » المائدة ٢٧ ــ ٣١ •

وهو درس تربوى يعلم الله فيه الانسان من الغراب • بل ويكتب من أجله على بنى اسرائيل « أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتــل الناس جميعــا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ••• »

كمــا يقص الله سبحانه فى القرآن الكريم من دروس التربية موعظة لقمان الحكيم لابنه فى قوله « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه

يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ••• » الـــى قوله تعالى « ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » لقمان ١٣ — ١٩

بل ان من الدروس التربوية الرائعة التى تبقى أمام أعين البشرية جمعاء نبراسا هاديا ما كان من شأن ابراهيم عليه السلام مع زوجته هاجر وابنه اسماعيل عليه السلام ما جاء فى سورة الصافات قوله تعالى « فبشرناه بغلام حليم • فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شـــاء الله من الصابرين • فلما أسلما وتله للجبين • وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين • ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم » ١٠١ — ١٠٧

ولقد ساق البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال (أول ما اتخذ النساء المنطق (١) من قبل أم اسماعيل ، اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة • ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق الزمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعهما هناك • ووضع عندهما جرابا فيــه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم (٢) منطلقا فتبعته أم اسماعيل فقالت : ياابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء ؟ فقالت له ذلك مرارا • وجعل لا يلتفت اليها فقالت له : آلله الــذى أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت ، فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال «ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع — حتى بلغ — يشكرون» وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنهـــا وجعلت تنظر اليه يتلوى ، فانطلقت كراهية أن تنظر اليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل فى الارض

(١) المنطق = ما يشد به الوسط
(٢) قفى ابراهيم = رجع نحو الشام

يليها ، فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا ، فلم تر أحدا ، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا • ففعلت ذلك سبع مرات •

قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فذلك سعى الناس بينهما •

. فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه •• تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضا ، فقالت قد أسمعت ان كان عندك غواث ، فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف •••••• الخ الحديث الطويل ؟

المنهج الأصيل :

والله جلت قدرته اذ تعهد الانسان قبل نزوله الى الارض لم يتركه بعد نزوله اليها فلقد أرسل الرسل وأنزل الكتب هداية للبشر ، فجعل الرسل مبشرين ومنذرين وأرسلهم هداية للناس أجمعين فقال عن خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) الانبياء ١٠٧

فالرسل الكرام قدوة صالحة للبشر •
والكتب المنزلة منهج متكامل لهم •
والله سبحانه عون لمن أطاعه •

وبهذه الثلاث تتحقق التربية المتكاملة • منهج فى الكتب المنزلة • وقدوة فى الانبياء والمرسلين • وعون من الله رب العالمين •

والآن ما هو الهدف من عمليات التربية التى نمارسها فى حياتنا • ذلك ما سنتناوله فى المرة المقبلة ان شاء الله تعالى •

محمد صفوت نور الدين

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٥ —

تابع سورة المائدة

٩٥ — وأنتم حرم : محرمين للحج أو العمرة .
— النعم : هى الابل أو البقر أو الغنم .
— هديا : ما يساق هدية للكعبة المشرفة .
— بالغ الكعبة : واصلا الكعبة .
— عدل : ما يعادل الاطعام صياما .
— وبال أمره : عاقبة عمله ومخالفته .
٩٦ — السيارة : للقوافل المسافرة .
٩٧ — القلائد : ما يعلق فى أعناق البدن ليعلم أنها هدى .
١٠٠ — الخبيث والطيب : الحرام والحلال .
١٠٣ — بحيرة : الناقة تشق أذنها وتترك نذرا للأصنام .
— سائبة : الناقة تلد عشرة أبطن فتسيب للأصنام تكريما لها .
— وصيلة : الشاة تلد ذكرا وأنثى فتصله فلا يذبحونه .
— حام : الفحل تلد النوق منه عشرة فيحمى ظهره من الحمل والركوب .
١٠٥ — عليكم أنفسكم : عليكم اصلاح أنفسكم .
١٠٦ — تحبسونهما : تستبقونهما للسؤال بعد الصلاة فذلك أدعى للخوف من الله وأداء الشهادة الصادقة .

١٠٧ – استحقا اثما : كتما الشهادة فلزمهما اثم •

– الأوليان : أقرب الناس للميت وأحقهما الميراث •

١٠٩ – ماذا أجبتم : بما أجاب من أرسلتم اليهم بالايمان أم بالكفر•

١١٠ – روح القدس : جبريل عليه السلام ، أو الوحى •

– الأكمه : الأعمى الذى يولد أعمى •

– الأبرص : المصاب بالبرص ، وهو مرض جلدى وبيل •

– تخرج الموتى : تحيى الميت •

١١١ – الحواريين : أصحاب عيسى ، وقيل انهم سموا حواريين لأنهم كانوا يلبسون الأبيض •

سورة الأنعام – ٦

١ – يعدلون : يشركون •

٢ – تمترون : تشكون وتجادلون •

٣ – وهو الله فى السموات وفى الأرض : معبود أهل السموات والأرض •

٦ – قرنا آخرين : قوما آخرين •

٧ – كتابا فى قرطاس : رسالة مكتوبة فى ورق •

٨ – وللبسنا عليهم ما يلبسون : كانوا كالبشر فى لبسهم وهيأتهم فيختلط عليهم الأمر •

١٤ – وليا : الها معبودا •

– فاطر : خالق على غير مثال سابق •

١٩ – ومن بلغ : وينذر بهذا القرآن من يسمعه أيضا ، ومن يأتى بعدكم الى أن تقوم الساعة •

٢٠ – يعرفونه : اليهود والنصارى يعرفون الرسول محمدا حق المعرفة لما ورد فى أوصافه فى كتبهم •

٢٣ ـ فتنتهم : بلاؤهم الا محاولة التخلص مما شاهدوا من أهوال القيامة بالأيمان الكاذبة •

٢٥ ـ ومنهم من يستمع اليك : لا ليهتدوا ولكن ليطعنوا •

ـ أساطير الأولين : قصص السابقين الخرافية •

٢٦ ـ ينهون عنه وينئون عنه : يمنعون غيرهم ويبتعدون بأنفسهم عن الايمان بالله ورسوله وكتابه •

٢٧ ـ وقفوا على النار : عاينوها وعلموا أنهم سيهوون فيها •

٢٨ ـ بدا لهم : ظهر لهم صدق ما كان يدعوهم اليه رسول الله •

٣١ ـ أوزارهم : ذنوبهم وآثامهم •

٣٣ ـ يجحدون : ينكرون فيكفرون •

٣٥ ـ وان كان كبر عليك اعراضهم : فليس عليك هدايتهم ان ذلك لله وحـــده •

٤٤ ـ أبواب كل شىء : من النعم والخيرات •

ـ مبلسون : يائسون من رحمة الله •

٤٥ ـ قطع دابر القوم : أهلكوا وأبيدوا •

٤٦ ـ أخذ الله : سلبكم الأسماع والأبصار فجعلكم صما وعميا وطبع على قلوبكم فلا تفقه شيئا •

ـ يصدفون : يعرضون جاحدين نعم الله •

٤٧ ـ بغتة أو جهرة : بدون توقع أو وأنتم متوقعون •

٥٣ ـ من الله عليهم : هل هؤلاء هم الذين تفضل الله عليهم بالايمان، يقصدون الاستهزاء بالمؤمنين •

٥٥ ـ ولتستبين : تظهر وتنكشف عقائد الكافرين وسبلهم •

٥٦ ـ أهواءكم : ما تميل اليه نفوسكم من الضلال •

٥٧ ـ بينة : شريعة نيرة ودليل وبرهان واضح •

ـ يقص الحق : ينزل فى كتابه الحق •

ـ الفاصلين : الحاكمين •

٥٨ ــ ما تستعجلون بــه : من العذاب الــذى لا تصدقون أن الله سيصيبكم به بسبب كفركم •

٥٩ ــ مفاتح الغيب : أسرار الغيب وأبوابه المغلقة •

٦٠ ــ ما جرحتم . ما كسبتم من الأعمال •

ــ ثم يبعثكم : ثم يحييكم لآجالكم •

٦١ ــ القاهر : القادر صاحب السلطان •

ــ حفظة : ملائكة يسجلون أعمالكم ويحفظونها •

ــ لا يفرطون : لا يهملون •

٦٣ ــ تضرعا وخفية : فى ذلة وضراعة ظاهرة وباطنة •

٦٥ ــ يلبسكم شيعا : يجعلكم فرقا مختلفين على أهواء شتى •

ــ نصرف الآيات : نريهم دلائل قدرتنا •

٦٧ ــ لكل نبأ مستقر : لكل خبر أو وعد أو وعيد نزل فى القــرآن وقت يتحقق فيه وتعلمون صدقه •

٦٨ ــ يخوضون :يتكلمون بالتكذيب •

٦٩ ــ ذكرى : يذكرهم بالله وآياته •

٧٠ ــ ذر : اترك •

ــ تبسل : تهلك وتحيط بها ما كسبت •

ــ تعدل كل عدل : تقدم كل فدية (أى أكبر فدية) •

٧١ ــ استهوته الشياطين : أضلته الشياطين فاتبع هواه •

٧٣ ــ ينفخ فى الصور : ايذانا بالبعث والنشور •

٧٥ ــ ملكوت : الملك العظيم •

٧٦ ــ جن عليه الليل : احتواه الليل •

ــ الآفلين : الذين يغيبون ويزولون •

٧٧ ــ بازغا : طالعا •

٨٠ ــ وحاجه : وجادله •

٨١ ـــ سلطانا : دليلا .

٨٢ ـــ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم : ولم يخلطوا ايمانهم بشرك .

٨٣ ـــ حجتنا : دليل ألوهيتنا .

٨٧ ـــ واجتبيناهم : واصطفيناهم واخترناهم .

٨٨ ـــ لحبط : لبطل ثواب عملهم .

٨٩ ـــ هؤلاء : المشركون من العرب .

٩٠ ـــ اقتده : اتبع .

٩١ ـــ قراطيس : صحائف متفرقة .

ـــ قل الله : أجب أنت ولا تنتظر اجابتهم فانهم كاذبون .

٩٢ ـــ أم القرى : مكة المكرمة .

٩٣ ـــ غمرات : سكرات .

ـــ أخرجوا أنفسكم : ينزعون أرواحهم بعنف .

ـــ الهون : الهوان والذلة .

٩٤ ـــ خولناكم : ملكناكم .

ـــ شفعاءكم : أولياءكم الذين زعمتم أنهم شركاء لله فى تصريف ملكه .

٩٥ ـــ فالق : يشق الحب والنوى فيخرج منه النبات .

ـــ تؤفكون : تصرفون بالباطل .

٩٦ ـــ حسبانا : نظاما مقدرا بحساب دقيق .

٩٨ ـــ فمستقر ومستودع : المستقر الحياة الدنيا والمستودع القبر ، وقيل غير ذلك .

٩٩ ـــ خضرا : غضا طريا .

ـــ متراكبا : كثيرا .

ـــ قنوان دانية : عراجين محملة بالتمر سهل التناول .

ـــ ينعه : نضجه .

١٠٠ ــ خرقوا : نسبوا اليه الولد كذبا واختلاقا •

١٠١ ــ صاحبة : زوجة •

١٠٢ ــ وكيل : أمر كل شيء من الدنيا والآخرة اليه سبحانه •

١٠٣ ــ لا تدركه الأبصار : لا تراه العيون في الدنيا •

ــ اللطيف الخبير : العليم ببواطن الأمور وظواهرها •

١٠٤ ــ بصائر : آيات بينات يراها كل ذي بصر •

١٠٥ ــ درست : تعلمت بالدراسة ولم يوح اليك •

١٠٨ ــ عدوا : سفها وطيشا واعتداء •

١٠٩ ــ جهد أيمانهم : أقسموا بأيمان مغلظة •

ــ آية : معجزة •

١١١ ــ قبلا : أمامهم دليلا على صحة ما تدعوهم اليه •

١١٢ ــ زخرف القول : كلام مموه مزخرف وهو باطل •

ــ غرورا : تغريرا وتضليلا •

١١٣ ــ وليقترفوا : وليرتكبوا من الآثام •

١١٤ ــ الممترين : الشاكين المجادلين •

١١٨ ــ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه : كلوا مما ذبح خالصا لله لا لولي ولا لمولد •

١١٩ ــ الا ما اضطررتم اليه : كالميتة والدم تؤكل في حالة الاشراف على الموت من الجوع •

١٢٠ ــ ظاهر الاثم وباطنه : ذنوب الجوارح وذنوب القلوب •

١٢١ ــ لفسق : لمعصية وخروج عن طاعة الله •

ــ ليوحون الى أوليائهم : ليوسوسون الى شياطين الانس •

سليمان رشاد محمد



تعودت أسماعنا سماع من يتشاءم من شـــهر صفر ، وتنقبض صدورهم منه كلما جـــاء ، وهـــذا لعمر الحق بقية من سنن الجاهلية الباقية فى أفئدة المسلمين ، عمل على بقائها وترسيخها الجهل بالاسلام ومحاكاة لغير المسلمين ، ممن يتطيرون من بعض الأشخاص ، أو من بعض الأيام والشهور ، أو من مواقع النجوم ، أو من بعض الأرقام ، أو من بعض الأكلات اذا صادفت يوما معينا من أيام الأسبوع ، وهؤلاء فى الحقيقة اما غير مؤمنين بالله أصلا ، واما فى عقائدهم خلط ووهم كثير .. !

ولقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قوله : « لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » فنفى أن تكون هذه الأشياء سببا للنوازل والمصائب التى تنزل بالانسان ، لأن الله سبحانه وتعالى وهو الفعال لما يريد ، يمتحن الناس بالنوازل ، ويمن عليهم بالشفاء ان شاء ، يبين ذلك الفهم حديث آخر يرويه مسلم عن أبى هريرة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عـــدوى ولا صفر ولا هامة . فقال أعرابى يارسول الله فما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ، قال فمن أعدى الأول ؟ .. !

وهذا الرد من الرسول صلى الله عليه وسلم يهدينا أن ليس كل مرض عن عدوى ، وهذا ما يؤيده العلم الحديث ، حين يقرر أن هناك من يحمل ميكروب المرض ولا يمرض ، ويسمونه حامل الميكروب ، وأثبت العلم أيضا أن الصحة النفسية لها أعظم الأثر فى مقاومة المرض،

حيث أن من أهم أسـباب كثير من الأمراض الاضطرابات النفسية والعصبية .. ، فاذا حظى الانسـان بعقيدة سليمة ونفسية مطمئنة وقلب متوكل على الله ، لاجرم يكون أقوى من الأوهـام والمفاهيم الضالة ..

ولقد جمع العلماء بين هـذا الحديث وبين حديث آخر وكلاهما صحيح ، يقول : « لا يورد ممرض على مصح » فقالوا أمـا قوله : « لا عدوى » فالمراد بـه نفى ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى .

وأما حديث « لا يورد ممرض على مصح » فأرشـد فيه الى مجانبة ما يحصل الضرر عنده فى العادة بفعل الله وقدره ، كأنهم أرادوا أن رؤية الألم والعـذاب على المريض ، والجمع بين مشهد الصحة والمرض قد يكون مظنة الاعتراض على قضاء الله ، أو ربما يتأذى الصحيح من رؤية التألم على أخيه المسلم ولا يملك أن يخفف عنه ، اللهم الا بالدعاء والكلمة الطيبة ، فى وقت يكون المرض متعجلا للبرء والشفاء ، فربما تبرم المريض من الكلمة الطيبة ، أو من دعاء اخوانه له .. !

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا طيرة » والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء على وزن العنبة ، وهى مصدر تطير طيرة ، ولم يأت فى المصادر على هذا الوزن الا تطير طيرة ، وتخير خيرة ، وأصل التطير التشاؤم ، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئى ، وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح ، فينفرون الظباء والطيور ، فاذا أخذت ذات اليمين تبركوا به ، ومضوا فى سفرهم وحوائجهم ، واذا أخذت ذات الشمال ، رجعوا عن سفرهم وحاجتهم ، وتشاءموا بها ، فكانت تصدهم فى كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وأبطله ، والقرآن ينقل الينا عن أقوام المرسلين أنهم تطيروا من دعوة رسلهم

ومن بعثتهم اليهم ، وكان الأولى بهم أن يتفاءلوا ، اذ أن دخولهم فى دعوة الرسل كان ناقلهم الى حياة أفضل بانقلاب عاداتهم الجاهلية رأسا على عقب ، فاعتبروا هذا الانقلاب شؤما لأنهم ركنوا الى الفساد والحمأة الوبيئة فى ظلال آلهة لا تدرى من أمر نفسها شيئا فضلا عن أمر الناس ، فانتشالهم من هذه الوهدة على أيدى الدعاة ، شؤم على السيادة والكبراء الذى نعموا فى هذه الظلمة المفسدة ..

وحين نفى الاسلام « الطيرة » والشؤم ، انما نفاها لما فيها من سوء ظن بالله تعالى ، وتوقع للبلاء ، ومعارضة للتوكل والتسليم بقضاء الله ، ووضع بدلا منها الفأل الحسن ، والحديث الذى فى صحيح مسلم عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل ، قال : قيل : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيبة.» وفى رواية أبى هريرة « لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل الصالح .. »

وننظر هنا فنجد الاسلام يربى أتباعه على حسن الظن بالله دائما وفى كافة الأحوال والملابسات وعدم الالتفات الى مساقط الشيطان وشروره وايحاءاته ، فيكون المؤمن آملا غدا أفضل وفعلا حميدا منشرح الصدر واثقا من ربه ومنتظرا فضله ، لا أن يكون منقبض الصدر ضيقه كمن يعيش على شفا جرف هار ، ينتظر السوء بين لحظة وأخرى ، ويركز على تأثير الكلمـــة الطيبة على النفس الانسانية لا ســيما فى الملابسات الصعبة ..

وهنا يحسن التعرض لحديث آخر قد يظن تعارضه مع ما سبق من أحاديث ، ألا وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم فى ثلاثة المرأة والفرس والدار » فظاهر الحديث استثناء التشاؤم والتطير لهذه الأشياء الثلاثة ، بعد نفى عمومها ، ولكن لا ينبغى أن يفهم أن شيئا من هذه الأشياء سبب من أسباب

السوء ، بل قد رأينا فى الحياة ، أن الدار التى يهرب منها البعض يعمر بها آخرون ، والمرأة التى لا يهنأ بها زوج وينفر من عشرتها ، يفارقها فيتزوجها غيره فيسكن اليها ويجد لديها كل هناءة وسعادة ، والفرس التى لا تستقيم لراكب تسلم قيادها لراكب آخر ، يحسن سياستها وودهــا ، ومرجع ذلــك لاختــلاف الطبائع البشرية والاستعدادات الفطرية ، وتلاقى الميول والأرواح ووحدة المشاعر والروابط الأخلاقية، والله أعلم (١) •

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « ولا هامة » فهو نفى لعقيدة جاهلية أيضا مؤداها ، أنه حين يقتل قتيل ، تتولد من جثته أو من رأسه أو من روحه ، هامة تطير ، أى تهيم ، لا تقر حتى يثأر للقتيل ويؤخذ دم بدم ، وابطال هذه الخرافة ، ابطال لعادة الثأر المقيتة ، التى كثيرا ما جرت بها الحمية الجاهلية ويلات عمياء على قبائل وعشائر بأكملها••!

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ولا صفر » قال الامام النووى فى شرحه لمسلم : « فيه تأويلان : أحدهما : المــراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر ، وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه ، وبهذا قال مالك وأبو عبيدة • والثانى : أن الصفر دواب البطن ، وهى دود ، وكانوا يعتقدون أن فى البطن دابة تهيج عند الجوع ، وربما قتلت صاحبها ، وكانت العرب تراها أعدى من الجرب • وهذا هو الصحيح ، وبه قال مطرف وابن وهب وابن حبيب وأبو عبيد وخلائق من العلماء •

وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوى الحديث ، فيتعين اعتماده ، ويجوز أن يكون المراد هذا والأول جميعا ، وأن الصفرين جميعا باطلان ، لا أصل لهما ولا تصريح على واحد منهما » .

---

(١) راجع التعليق على حديث « انما الشؤم فى ثلاثة : فى الفرس والمرأة والدار » فى نهاية المقال •

وذكر الاستاذ الشيخ محمد حامد الفقى ، أن قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا صفر » أى شــهر صفر كغيره من سائر الشهور فليس مختصا بوقوع الشر فيه كزعم الجاهلين » نقلا عن النهاية .

وأضافت بعض الروايات كلمة الى الحديث : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول » وغول بضم الغين المعجمة واحد الغيلان، وهى جنس من الشياطين المتوهمة فى عقول الجاهلين ، وقال جمهور العلماء : كانت العرب تزعم أن الغيلان فى الفلوات ، وهى جنس من الشياطين ، فتتراءى للناس وتتغول تغولا ، أى تتلون تلونا ، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم ، فأبطل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، وربما كان ذلك ما دعا أحد الظرفاء الى قوله : ثلاث لا وجود لهن : الغول والعنقاء والخل الوفى ، ولسنا معه فى ذلك فان الأخلاء الأوفياء باقون ما بقيت فى الحياة نسمة ايمان .. والله ولى التوفيق وهــو الهادى الى سواء السبيل .

على عيــد

* * *

تعليق



حديث « انما الشؤم فى ثلاثة :فى الفرس والمرآة والدار » حديث صحيح رواه البخارى وغيره ويعلق عليه ابن القيم فيقول « اخباره صلى الله عليه وسلم بالشؤم فى هذه الثلاثة ليس فيه اثبات الطيرة التى نفاها الله وانما غايته أن الله سبحانه قد يخلق أعيانا منها مشئومة على من قاربها وسكنها ، وأعيانا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر . وهذا كما يعطى سبحانه الوالدين ولدا مباركا يريان الخير على وجهه ، ويعطى غيرهما ولدا مشئوما يريان الشر على وجهــه ،

وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها • فكذلك الدار والمرأة والفرس• والله سبحانه خالق الخير والشر والسعود والنحوس فيخلق بعض هذه الأعيان سعودا مباركة ، ويقضى بسعادة من قاربها وحصول اليمن والبركة له ، ويخلق بعضها نحوسا يتنحس بها من قاربها ، وكل ذلك بقضائه وقدره كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة ، كما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة ، ولذذ بها من قاربها من الناس ، وخلق ضدها وجعلها سببا لألم من قاربها من الناس ، والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس فكذلك فى الديار والنساء والخيل فهذا لون والطيرة الشركية لون » انتهى •

ويعلق القرطبى بقوله « انما عنى أن هذه الأشياء هى أكثر ما يتطير به الناس ، فمن وقع فى نفسه شىء أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره »

ومما قيل عن معنى هذا الحديث : أن هذه الأشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة أمرها لملازمتها بالسكنى والصحبية ولو لم يعتقد الانسان الشؤم فيها ، فأشار الحديث الى الأمر بفراقها ليزول التعذيب •

كما قيل أيضا فى معناه أنه يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع وهو كحديث سعد بن أبى وقاص المرفوع « من سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الهنىء • ومن شقاوة المرء المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء » أخرجه أحمد •

ومن أراد زيادة ايضاح لهذا الحديث فليرجع الى فتح البارى بشرح صحيح البخارى (كتاب الجهاد) وتيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد وغير ذلك من المراجع •

رئيس التحرير

في رياض التوحيد

بقلم إبراهيم شعبان يوسف

— ١٠ —

لا تضربوا لله الأمثال

عشاق الهوى وأئمة الضلال يأبون الا أن يغيروا وجـه الحق بقولهم : كيف تنكرون وساطة المقبورين من أولى العزم من الرسل ، أو غيرهم من الأولياء الصالحين الى الله تعالى فى قضاء المصالح ، وفتح المغاليق مع أن التجارب أثبتت أنه لا يمكن الوصول الى كبير قوم أو زعيم جمع الا عن طريق عزيز عليه أو حبيب لديه • ولهـذا : فمن الجميل فى الأمر أن نتوسل الى المولى جلت قدرته بمن هم أحب الخلق اليه من ملك مقرب أو رسول منبأ أو صالح نتزلف به القرب الى الله سبحانه • وهكذا زعموا ، وعلى هـذا النهج درجوا ، وسلكوا ذلك الطريق •

وأقول وبالله التوفيق :

أولا — أننا معكم فى أن الوسيلة لقضاء المآرب الدنيوية من أهلها جائزة • بيد أن الأمور لو سارت على النظم المقننة لها والمرسومة من أجلها لما كان هناك داع الى وساطة صديق أو توسل حميم •

وانى لفى عجب : كيف تضربون الأمثال لله بهذا العمل وذلك الفسق الذى يوصمكم بالجهل والسفه •

فان كنتم توسطون انسانا لآخـر ، فانما أحضرتم من يشرح القضية ويوضح مدى حاجتكم وعوزكم وفقركم لدى من يجهل ذلك كله ، وترلفتم بمن يرقق قلب شخص متعسف فى موقفه ، وقد تكونون برآء مما ألصق بكم •

ولكن الله العليم الخبير ، العدل الكريم ، السميع البصير ، كيف يخفى عليه حال عباده ، وهو الذى كتب الرحمة على نفسه ، وحرم الظلم ، وجعله حراما بين الناس ؟

فهل ترضون ياقوم أن يكون المولى سبحانه بخيلا لا يجود الا بواسطة غيره ؟ أو جاهلا وفى حاجة الى من يخبره بأحوال خلقه ؟ أو ظالما يحتاج العباد الى من يرده عن جوره ؟ تعالى الله وتقدس عن شىء من هذا كله •

كيف وهو القائل : « أليس الله بكاف عبده » « ألا يعلم من خلق » « ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وان تك حسنة يضاعفها ويؤته من لدنه أجرا عظيما » •

فكيف ياقوم تضربون لله الأمثال ، وتسوون بين العـدل عالم الغيب والشهادة وبين الظالم الجاهل ؟ وكيف تنهجون نهج الشاردين الذين قال الله عنهم فى دعواهم الساقطة وهم يعبدون غير الله بندائهم ودعائهم « مـا نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » متعللين بـأن معبوداتهم أقـرب الناس الى الله حيث قدموا صالحا قبل موتهم فوصلوا بها الى ما لم ندركه ، ومن السهل عليهم أن يبصروا الله بما نحن فيه من أزمات ورزء •

مع أن الله يقول فى القرآن الكريم ويخبر بأن من تدعونهم من دون الله عباد أمثالكم ولا دخل لهم بهذا كله • فلقد كانوا فى حياتهم يتوسلون الى الله تعالى بأعمال طيبة قدموها بين أيديهم ، وسيكونون حربا على كل من ناداهم أو دعاهم بعد موتهم ويتبرمون من أعمالكم حيث لم يعلموا عنكم شيئا •

واستمع الى أعز كتاب وأقدس كنز وهو القرآن المجيد ، وهو يسجل لتسمع الدنيا « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ، فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا • أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا » ٥٦ ، ٥٧ ــ الاسراء

ويقول « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون • واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين » ٥ ، ٦ ــ الأحقاف •

فيامن اتخذتم الصالحين وسطاء ، والأولياء شفعاء ••• ها هو حالهم معكم يوم القيامة : عداء مستحكم ، وكفر بكم ، وغفلة تامة عما كان يجرى حولهم ، حيث كنتم تتشبثون بحبال واهية ، طالبين الماء من غير مجاريه ، وممن ؟ ممن لا يملكون لأنفسهم فضلا عن غيرهم قطميرا ، ولا يدفعون عن أنفسهم فضلا عن سواهم فتيلا ، وآية الحق تبارك وتعالى تنطق بذلك • واقرأ « له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » ١٤ ــ الرعد •

واليك آية كريمة أخرى توجه اليك أسئلة وعليك الاجابة ، وعبثا تحاول الفكاك أو الهروب • فاقرأ قول الله لرسوله آمرا اياه أن يوجه ذلك فيقول « قل من رب السماوات والأرض قل الله • قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ؟ قل هــل يستوى الأعمى والبصير ؟ أم هــل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ؟ قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار » ١٦ ــ الرعد •

ثم ما بال قوم يتبرمون من دعوة التوحيد ، وينأون بجانبهم عنها ازورارا ، والعقل البشرى فيهم سليم سوى ؟ ولا أدرى كيف يتم

ذلك من هؤلاء ؟ وآيات القرآن الكريم ينساب خيرها على كل ذى لب، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

وهاهى آية أخرى علهم يلتمسون خيرها وبرها ويستضيئون بنورها وهديها . قال تعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » ٤١ — العنكبوت .

وفى هذا التصوير دقة فائقة لو كانوا يعلمون حقا . نعم ، ان من يدعو غير الله من الموتى فقد ربط نفسه للنجاة من الغرق بحبال هزيلة ، كخيوط بيت العنكبوت ، وبيت العناكب كما يعلم الجميع لا يمكن أن يحمى صاحبه ، ولا يثبت أمام أضعف تيار للهواء ، وليس به كمين يتوارى فيه بانيه من خطر داهم . فكذلك من اتخذ سندا سوى الله فى أزماته وملماته .

واستمع الى القرآن الكريم وهو يصور مدى عجز المدعوين من دون الله لمن دعاهم عن السمع والاستجابة . يقول سبحانه « ذلكم الله ربكم له الملك ، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير » ١٣ ، ١٤ — فاطر .

فلو تدبر القوم ذلك كله ، ما لجئوا الى غير الله تعالى . ولكن العقول الجرز لا تعرف للقرآن الا لذة الصوت والنغم وكفى .

ولقد مر بك — أخى الكريم — كيف كان المشركون يدعون ربهم وقت الشدائد . أفلا يستحى هؤلاء الذين يدعون غير الله فى شتى حياتهم ؟ انى لأعجب كيف رضى القوم أن يكونوا أقل من المشركين شأنا فى سلوكهم العقائدى ؟

والى لقاء آخر والله المستعان .

ابراهيم شعبان يوسف



وهـم أصحاب النبى صلى الله عليه وسـلم وأصحاب العصر الذهبى للاسـلام الذى حقق الخير والعز • وكونوا مجتمع الايمان والفضيلة • وصدقوا الله وجاهدوا فى سبيله • فكتب لهم النصر والمجد والدرجات العلى فى دار النعيم المقيم • وان تاريخهم وسيرتهم لتدعو المسلمين ــ بعد النبى صلى الله عليه وسلم ــ الى مزيد من الدراسة حتى نحسن المسيرة اتباعا لهم باحسان على صراط الله الذى له ملك السموات والأرض • وحتى يتحقق أملنا فى الله أن يجمعنابهم فى مستقر رحمتـه • « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصـار ، والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » التوبة ١٠٠

نعم ان الخلفاء الراشدين قد نشروا دين الله فى العالمين ، حتى علت كلمة الله عز وجل واتبع شرعه ، ونفذ حكمه • وأول هؤلاء الخلفاء أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه • وهو من تعرفه قريش باسم عبد الله ابن أبى قحافة • من بنى تميم • وهم قـوم يعرف رجالهم بالأمانة والأدب • وعرف بعد الاسلام باسم عتيق لأنه اشتهر بشراء العبيد الذين عذبهم سادتهم لما دخلوا فى الاسلام • وسمى بالصديق لأنه أول من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين أخبـر عن اسرائه لتمكن اليقين فى قلبه • وكانت عبارته (والله انى لأصدقه فيما هـو أبعد من ذلك • أصدقه فى خبر السماء) •

وبنو تميم بيت شريف فى قريش كان يخصه من جوانب الشرف ما كان يعرف بالأشناق — وهى تحمل الديات والمغارم فضا للخلافات وحسما للنزاع بين القبائل — وبنزول آيات القصاص فى القرآن انتهت تلك الوظيفة التى كان أبو بكر آخر من تولاها فى قريش .

دخل أبو بكر فى دين الله أول من دخل من الرجال . ولم يكتف بدخوله فى دين الله ، بل دعـا غيره اليه فأسلم على يديـه من كبار الصحابة عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وكثير غيرهم من أصحاب الفضل والسبق رضوان الله عليهم أجمعين ، الذين كان أبو بكر فى طليعتهم حين اشتد بأس قريش على رسول الله فى مكة . فكان يدافعهم عن يقين وبصيرة . وكان حظه من القرآن عظيما حين اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم صاحبا له فى الهجرة . فنزل قوله تعالى « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا »

ولما أعتق المستضعفين وعده الحق سبحانه بقوله « فأما من أعطى واتقى وصـدق بالحسنى فسنيسره لليسرى » حتى نهاية السـورة « الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى »

وفى مواقف العون والمواساة كان يجود بماله كله . ويسأله النبى صلى الله عليه وسلم عما ترك لأهله فيقول رضى الله عنه : تركت لهم الله ورسوله .

أما مكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى كما حدث الرسول نفسه من حديثه الصحيح « لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . ولكن صحبة ولخاء وايمان حتى يجمع الله بيننا عنده » ولذلك أجمع الدارسون على أن خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما تعتبر امتدادا واتباعا لعصر النبى صلى الله عليه وسلم.

الذى مكث يبلغ رسالة ربه ثلاثة عشر عاما فى مكة وعشر سنوات فى المدينة ــ للناس عامة يبين لهم ما نزل اليهم من ربهم • حتى ختمت الرسالة • بقوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »

ولم تمض بعدها الا ثلاثة أشهر حتى لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى • فمن يخلف الرسول على الدين والأمة • انه فراغ عظيم • وكلنا درس مؤتمر السقيفة • والذى جمع الله كلمة المسلمين ووفقهم لبيعة هذا الخليفة العظيم رضى الله عنه • ثم كانت البيعة العامة فى اليوم التالى حين تجمع المسلمون فى المسجد فبايع المسلمون جميعا أبا بكر الذى أصبح يعرف بعد ذلك بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعند ذلك بدأ خلافته بخطبة حمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أيها الناس انى وليت عليكم ولست بخيركم • فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى • الصدق أمانه ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى حتى آخذ له الحق ان شاء الله تعالى ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق • لا يدع أحد منكم الجهاد • فانه لا يدعه قوم الا ضرب الله أعناقهم بالذل • أطيعونى ما أطعت الله ورسوله • فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم • قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله » وعبارة أخرى هى قوله « انما أنا متبع ولست بمبتدع » وهو تأكيد بأن الوحى قد ارتفع بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم • واذا فكل المؤمنين سواء لا يتخيرون الا بمقدار ما يؤدونه من العمل الصالح لخير الاسلام والمسلمين • ثم يؤكد أن أمانة الحكم فى الصدق •

وقد سبق أبو بكر ما يردده المصلحون والحكام على مدى التاريخ من أن الحق فوق القوة وسياسة الجهاد وأنها العز والتمكين واعلاء كلمة الله • ودعوة الناس الى الاسلام وهدايتهم به • وأن السمع والطاعة على الأمة طالما سار فيهم الخليفة بالحق والعدل • ورضى الله عنه حين علم أن حياة المؤمنين بسيرهم فى ضوء الكتاب والسنة • فان الأمه ان لم تأخذ بالاتباع والاقتداء بهما ضيعها الابتداع وجلب عليها الخلاف

والفرقة والفشل • كما نعيش واقعنا اليوم • ولكنه التزم بهذا الاتباع وأول ذلك انفاذه جيش أسامة الى الشام برغم ما أثير من اعتراض عن مسيرته أولا وعن امارته ثانيا • وطلب الاحتفاظ بهذا الجيش من حول المدينة حماية لها من محاولات عدوانية قد يبيتها هؤلاء المرتدون • وكان رده رضى الله عنه لمحدثه : ثكلتك أمك ، استعمله رسول الله وتأمرنى أن أعزله • ورد المخاوف بشجاعة الايمان ، والأعجب من ذلك ما أثر عنه قبل أن يتحرك الجيش أن تقدم الى أسامة برجاء « ياأسامة ان رأيت أن تعيننى بعمر فافعل » فأذن له أسامة به لأنه كان جنديا فى جيشه وهو صاحب الولاية عليه • وقد مضى أسامة الى وجهته يودعه أبو بكر ماشيا • فلما عزم أسامة على الصديق أن يركب أو ينزل هو • أجابه بقوله « والله لا ركبت ولا نزلت وما على أن أغبر قدماى ساعة فى سبيل الله » ثم أوصاه بوصية النبى صلى الله عليه وسلم « لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا ولا امرأه ولا تعقروا نخلا ولا بعيرا الا للأكل » انها عظمة الاسلام الذى أرسى حقوق الانســـان والحياة وقد حقق بعث أســـامة كثيرا من الخير والعز لأمة المسلمين • وأرهب الأعداء فى الخارج وهم الروم ، وفى الداخل وهم المرتدون • وعمقت ثقة المسلمين فى خليفتهم •

أما الردة فلم تكن جديدة فى عهد أبى بكر • بل لها أصول سابقة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقد ادعى النبوة طليحة بن خويلد فى نجد فلما علم بذلك الرسول بعث الى ضرار بن الأزور ليقاتله بمن ثبت على الاســـلام من قومه • فلما قاتله ضرار وأخطأه السيف أذاع فى الناس أن السيف لا يؤثر فيه وقبض النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا تولى أبو بكر قضى على فتنته •

كما ادعى فى اليمامة مسيلمة الذى أسلم عام ٩ هـ لكنه تجرأ وهو فى المدينة فقال : ان جعل لى محمد الأمر من بعده تبعته • فلما رجع الى اليمامة جهر بكذبه وادعى النبوة وكتب الى الرسول يعلن أنه أشرك

معه فى الأمر • فله نصف الأرض ولقريش نصفها • ورد عليه صلى الله عليه وسلم « من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب • أما بعد : فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » وأرسل اليه أيضا من يقتله • وتم ذلك أيضا فى خلافة أبى بكر • وفى اليمن بدأ الأسود العنسى ثم ظهر من بعده رجلان من أعوانه تمكن الصديق من القضاء على فتنتهم •

ويجب أن نعلم أن هناك من العرب من منع الزكاة • وهى ركن من أركان الاسلام والامتناع عن أدائها ردة • ويمكن القول بأن دولتى الفرس والروم كان لهم توجيه مقصود فى حركات الردة بغية القضاء على هذا الدين الجديد الذى يوشك بدولته الفتية أن يقضى على نفوذهم فى بلاد العرب • وقد راجع الكثير أبا بكر فى قتال مانعى الزكاة فأجاب الخليفة الراشد بحديث النبى صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله • فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى » ومعنى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرر عصمة الدم والمال للمسلم بشرط أداء الحقوق ومنهـا ركن الزكاة • وأقسم أبو بكر أن هؤلاء لو منعوه عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلهم عليه • وعزم على قتالهم وأمن مداخل المدينة وتصدى للمعتدين •

وبهذا العزم المكين والحجة الناصعة لم تلبث هذه النوازل أن غابت من سماء الدولة الاسلامية • ومضى الصديق فى الشوط حتى مداه • وردا على شبهة الجاهلين فى قتـال المرتدين • محتجين بقوله تعـالى « لا اكراه فى الدين » نعم لا اكراه فى الدين لمن لم يدخل فيه من قبل • أما الذى هدى الى الاسلام فما ينبغى أن يرتد عنه عملا بقوله تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » •

وكانت وصيته العادلة الى أفراد الجند الذين أرسلهم للقضاء على الفتن فى أرجاء الجزيرة كلها : أن لا يقاتلوا أحدا ولا يقتلوه حتى يدعوه الى دعوة الله فمن استجاب لها وعمل صالحا قبل منه • ومن أبى قاتلوه •

ولا يقبلوا من أحــد الا الاسلام وما عليهم من الزكاة وأركان الدين القويم • وحقق الله وعده لهؤلاء المجاهدين « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » لأنهم كانوا يدافعون عن عقيدة وايمان بأن هذا الدين هو هداية الله ونعمته على عباده •

ومضى الاسلام بقوة وعزة وثقة وفتح واطمئنان الى هذه التجربة• لذلك انفتح الباب على مصراعيه أمام الحق الــذى مضى فيه أبو بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم • وهو توجيه المؤمنين الى هداية الناس كافة عملا بقوله عز وجل « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا »•

أما الفتح الاسلامى وهو ما قام به أبو بكر والراشدون ومن بعدهم الأمويون فى بلاد الفرس والروم — الروم الذين كانوا يملكون أمما شتى كان منها الشام ومصر وبلاد الشمال الأفريقى — فتح فى داخــل الجزيرة وفتح فى خارجها — وليس بعد الفتح تمكين • فما أرسل الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم الا بشيرا ونذيرا • بشيرا لمن آمن• ونذيرا لمن كفر • والمؤمن يوقن أن ليس للفتوح الاسلامية أسباب غير انقاذ الناس من الذل والعبودية ، ودعوتهم الى الاسلام • وهنا نذكر لقاء أبى سفيان رضى الله عنه — قبل اسلامه — بهرقل عظيم الروم وقد جاءه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم حديث شجى ودرس قيم لمن أحب أن يعلم كيف يهتدى الى الله سبيلا • وهو مخرج فى الصحيحين فى نهايته سأله عن النبى وعما يدعو اليه قال أبو سفيان : يدعوهم الى عبادة الله وحده والى مكارم الأخلاق • فلم يسع هرقل الا أن يقول : والله ان يكن هو ليملكن ما تحت قدمى هاتين ، ولو أعلم أنى أخلص اليه لغسلت عن قدميه •

أما دولة الفرس فى التاريخ القديم فكانت تشمل العراق وايران وما حولهما • وكانت عاصمتها المدائن جنوبى بغداد على شاطىء دجلة• وكان على كل اقليم منها ملك يسمى الشاه وعليهم جميعا شاهنشاه — أخنع الأسماء — الذى كان يسمى كسرى • وكان من نبوءات الرسول

صلى الله عليه وسلم (اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده) وصدق النبى فان بزد جرد هو آخر ملوكهم فى الفترة ما بين عصر البعثة وعصر الخلفاء الراشدين •

أما عن المعارك الخالدة فلا تفى الصفحات لتفاصيلها • فالمحب لدراستها قدوة وتقديرا ومواصلة للمسيرة التى كانت لاعلاء كلمة الله عليه بمتابعتها ومعرفة حسن بلاء القواد العظام خالد والمثنى والقعقاع وغيرهم الذين بدأوا الفتح من جنوبى العراق ، وبدأت أيضا التحركات الأولى الى الشام بقيادة عكرمة وعمر بن العاص والوليد بن عقبة ثم أمدهم أبو بكر بشرحبيل ثم بأبى عبيدة بن عامر بن الجراح • وسارت هـــذه الجيوش حتى نزل كل منها فى ربع من أرباع الشام • ثم حول خالد بن الوليد عن بلاد الفرس الى الشام ليقوم بتنظيم هذه الجيوش• وكانت مخاوف الروم من المسلمين شديدة • وكان بلاء المجاهدين حسنا• وأكرم بخالد الذى أخلص لله وكان سيفا من سيوف الله سله الله على المشركين •

كل ذلك فى هـــذه الفترة الوجيزة التى لم تزد على عامين وثلاثة أشهر هى مدة خلافته رضى الله عنه •

وما أجمل توفيق الله لهؤلاء الرجال فى جمع القرآن العظيم • ان الحديث عن أبى بكر والثناء عليه فى هذا الشأن لا يتم الا بالثناء على عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى أشار على الخليفة بأن يجمع القرآن بعد معركة اليمامة التى قتل فيها سبعون من حفظة القرآن • ومخافة أن يموت هؤلاء القراء فلا يكون هناك من سبيل لجمع القرآن الا من هذه المكتوبات الأخرى • لكن الصديق توقف وقال لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فحاوره عمر قائلا هو والله خير • ولم يزل به حتى شرح الله صدره ورأى الخير فى ذلك الذى رأى عمر • ثم أرسل الى زيد بن ثابت أحدث كتاب الوحى سنا ، ومن أوفرهم ثقة ويقينا • وقال له أبو بكر : يازيد انك رجل شاب عاقل لا نتهمك •

قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه . فأجاب زيد والله لو كلفتنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرتنى به . وكان مما أوصاه به أن لا يكتب فى الصحف الا ما يسمعه من رجلين من المسلمين العدول . وهكذا لم يبتدع الصديق فى جمع القرآن . لأنه حفظ ولم يضيع .

ومراحل القرآن التاريخية تتضح على ما يأتى : أنزل الله هـذا القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم منجما على حسب الأحداث التى كانت على امتداد الوحى والرسالة فى عمرها ــ الثلاثة والعشرين عاما ــ ولنتدبر قوله تعالى « ان علينا جمعه وقرآنه » وحينما قرب القرآن على التمام كان جبريل عليه السلام ينزل على الرسول لمدارسة القرآن ومراجعته فى رمضان من كل عام . وفى هذه الدراسة رتب جبريل مع النبى صلى الله عليه وسلم القرآن بهذا الترتيب الذى عرفه أصحابه وأخذوه عنه . وبذلك لم يلحق الرسول بالرفيق الأعلى الا وهناك مصدران للقرآن . المواد التى كتب عليها ، ثم الرجال الذين يحفظونه ــ بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ــ وعلى الحفظة اعتمد أبو بكر فى جمعه . ثم جمعه عثمان رضى الله عنه مرة ثانية على لغة واحدة هى لغة قريش فوحـــد اللسان وأعظم البيان جزاهم الله خيرا .

لقد كانوا هم المؤمنون حقا ، والصحب صدقا ، والعاملون اخلاصا . اللهم وفقنا لاتباعهم باحسان . ان خير ما يقال فى أبى بكر رضى الله عنه : انه خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم . وما قاله عمر رضى الله عنه « والله مازاد علينا أبو بكر بكثرة عمل ، ولكن بما وقر فى قلبه ، والله ما استبقنا الى شيء من الخير الا سبقنا اليه . ظل على العهد يقتفى أثـــر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ألهم وأحس بقرب أجله فكان الذى شغله وأهمه هو أمر المسلمين وجماعتهم فعهد الى عمر بعد استشارة أهل الرأى والمشورة كما سيأتى فى بيعة

عمر رضى الله عنه • فكان أبو بكر خير من لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم من أصحابه • ودفن الصديق الى جوار قبر النبى فى بيت أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها ابنته وزوج النبى صلى الله عليه وسلم • فسلام على أبى بكر خليفة رسـول الله وأولى الناس به • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين •

أحمد طه نصر

انا لله وانا اليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى واحدا من رعيلها الأول وعالما جليلا من علمائها هو الشيخ عبد العزيز بن راشد الذى توفاه الله يوم ١٣ المحرم ١٤٠٣ بعد مرض طويل • وقد صلى عليـه جمع غفير من أنصـار السنة المحمدية ودفن بمقبرة الجماعة بالاسكندرية •

وقد كان ــ رحمه الله ــ رئيسا للجماعة بدمنهور من يوم تأسيس الفرع بها ونجح فى دعوته وتتلمذ عليه أقطاب السـنة بدمنهور ثم انتقل الى الاسكندرية وترأس الفرع بها بعـد سـفر فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى عام ١٣٦٩ هـ

وظـل ــ رحمه الله ــ رئيسا للجماعة بالاسكندرية حتى عام ١٣٨٣ هـ حيث انتقل بعـد ذلك الى مكة المكرمة للتدريس بالمسجد الحرام •

نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة وأن يلحقنا بـه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين •

التوحيد

في هـذا العـدد صفحة

مطبعة المجد
تليفون ٩١٣١٥٤

المجلة تصـــدرها :

جماعة انصار السنة المحمدية

تاسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســـوة حســـنة .

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القـــرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

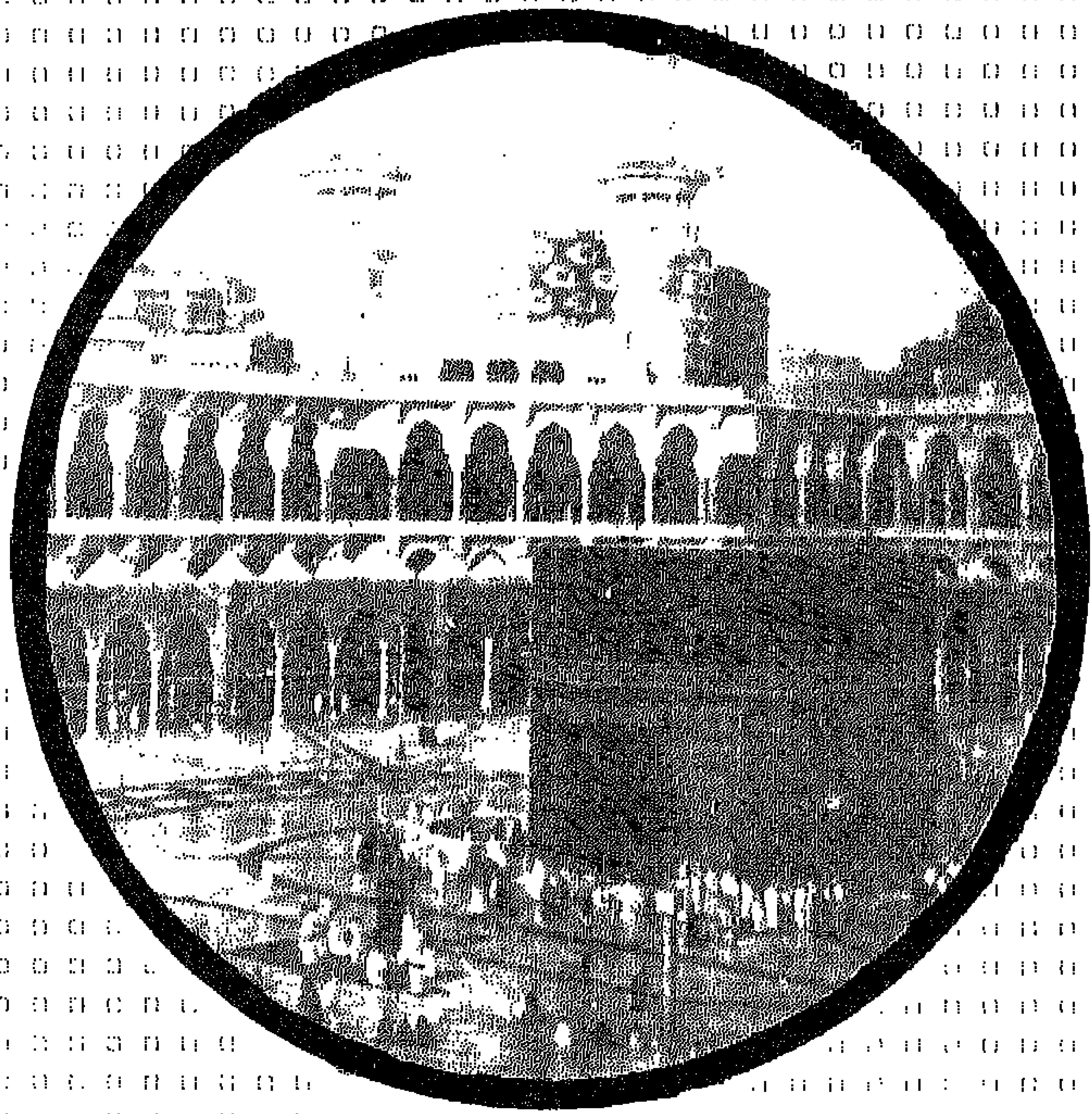
تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ٤٤/١٩٧٥

الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

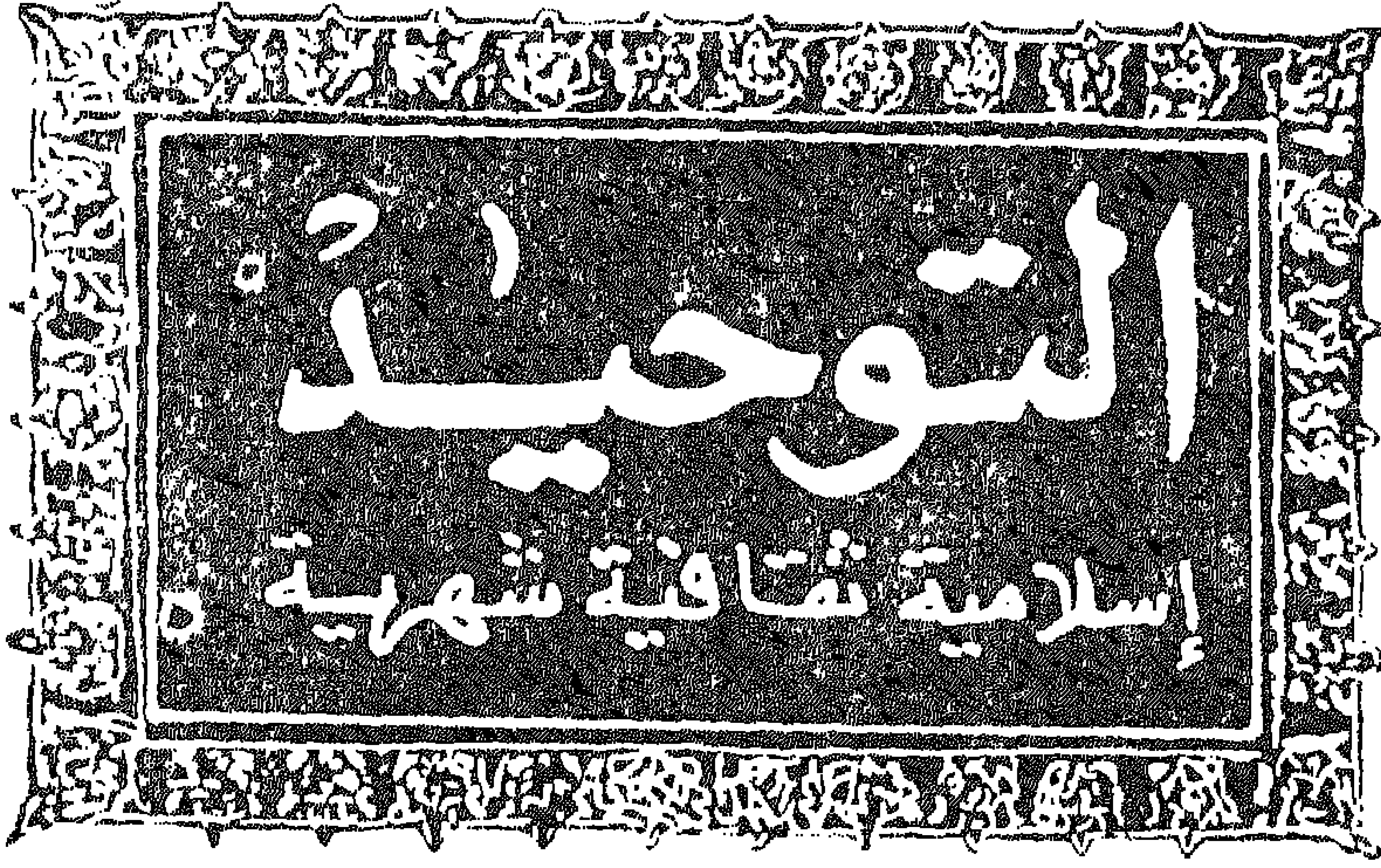
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الحادية عشرة — العدد ٣ — ربيع الأول ١٤٠٣



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	دينارات
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

على يد وزارة التربية والتعليم ...

أولادنا يتلقون مبادىء الشرك بالله

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

فلقد كنت لا أتصور مطلقا أن دعوتنا لتنقية الاسلام مما خالطه من صور الشرك المختلفة ستمتد يوما لتتناول مؤلفات وزارة التربية والتعليم التى تدرس لأولادنا فى المدارس .. حتى كنت أتصفح كتاب النصوص الأدبية المقررة على الصف الثالث الاعدادى طبعة عام ١٩٨٢ فوجدت نصا شعريا بعنوان (نفحة روحية) للشاعر المعاصر مختار الوكيل يصور فيه ما دار بخاطره وهو يهبط المدينة المنورة ويدنو من مسجد النبى صلى الله عليه وسلم . وبدأ الشاعر قصيدته بقوله :

ولمـــا دنا الركب من يثرب   أضـــاء الســـنا حالك الغيهب

الى أن وصل فى قصيدته الى دعاء رســول الله صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به بقوله :

أيا ســـيدى ياحبيب الورى   أجزنى (١) فى وصفى المسهب
لجــأت الى ستركم لائـــذا   فكن لى على دهـــرى المتعب
قدمت مع القوم فى سعيهم   أحث خطـــــا لاهث مـــذنب
ذنــــوبى قـــد أثقلت كاهلى   وليس لى اليوم من مهـــرب
ســـوى بسمة منك وضاءة   تنـــير دجى الـــروح ياكوكبى

(١) أجزنى : أعنى .

والشرح الذى قدمه مؤلفو الكتاب لبعض هذه الأبيات يقول ان الشاعر يناجى الرسول بقوله « يارسول الله أعنى على تضرعى وعلى أن أعبر عمـا تحمل نفسى من شوق واجـلال ، كم وددت لو أطلت وصفه • لقد لجأت الى روضتك العطرة ، والى أستار القبر الكريم ، فارض عنى ، وليكن شعورى بهذا الرضا عونا لى على ما أعانى من شدائد الدهر • لقد وفدت اليك مع صحبى أسرع الخطا مجهدا مما أحمل من ذنوب • وهى ذنوب شديدة الثقل ، ولا وسيلة للخلاص منها الا برضا منك يملأ نفسى أمنا ويضىء ظلمة الروح ، ويبدد حيرتها »•

قرأت هذا ــ وأكثر منه ــ فى كتاب وزارة التربية والتعليم ، فشعرت بالأسى يعتصرنى لما يتلقاه أبناؤنا من هذه المبادىء • وملأت الحسرة قلبى أن معلمى اللغة العربية وموجهيها بالوزارة رضوا بمثل هذا النص ولم يعترضوا عليه ، فالمفروض أنهم درسوا الاسلام وعرفوا عقائده وأحكامه ، وعلموا صور الشرك التى تتعارض مع كلمة « لا اله الا الله » •

فاذا كان الشاعر يستعين برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قبره ويلوذ محتميا بأستار القبر ويستغيث برسول الله ليكون له على دهره المتعب كما يقول •• فما نسمى هذا اذا علمنا أن الاستعانة لا تكون الا بالله عز وجل « اياك نعبد واياك نستعين » ؟

ان سلفنا الصالح كانوا ينكرون على من يدعـو الله عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم • فكيف بمن يوجه دعاءه للرسول نفسه ؟ وهو صلوات الله وسلامه عليه يقول « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » • ان أحدا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقف عند القبر ويدعو بمثل هذه الدعوات ، انما كانوا يستقبلون القبلة ويدعون فى مسجده وليس عنـد قبره • فهـل يكون هذا الشاعر أعلم بهذا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟

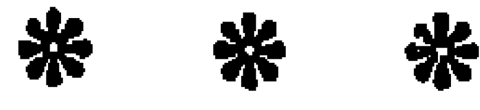
ان دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وطلب استغفاره بعد موته لم ينقل عن أحد من أئمة المسلمين ، لا من الأئمة الأربعة ولا من غيرهم. وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية اجماع المسلمين فى هذا الأمر حيث يقول « من جعل الملائكة والأنبياء وسائط ، يدعوهم ، ويتوكل عليهم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو كافر باجماع المسلمين » (من رسالة الواسطة بين الحق والخلق لابن تيمية) .

وقد بين الله تعالى فى كتابه الكريم أن من يلجأ لغير الله سبحانه لمثل هذه الأغراض فقد جعله الها مع الله . يقول تعالى « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أأله مع الله » ٦٢ النمل .

ان هذا الشاعر يقول انه حمل ذنوبه على ظهره وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبره لكى يغفرها له حتى يبدد الظلام الذى تعيش فيه روحه . ووزارة التربية والتعليم تقرر تعليم هذه المبادىء والعقائد لأولادنا . والسؤال الذى يحيرنى : أليس فى وزارة التربية والتعليم من قرأ قول الله تعالى « فلا تدعوا مع الله أحدا » ١٨ الجن ، أو قوله سبحانه « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا » ٥٦ الاسراء ، أو قوله عز وجل « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله » ١٠٧ يونس ، أو قرأ قول الله تعالى مخاطبا فيه رسوله صلى الله عليه وسلم « قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله » ١٨٨ الأعراف ؟

أليس فى وزارة التربية والتعليم من عرف ما كان الصحابة يفعلون أو يقولون عند زيارتهم لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أو ما ورد مثلا عن ابن عمر رضى الله عنهما عند الزيارة من قوله « السلام

عليك يارسول الله » ويسلم بعده على أبى بكر بقوله « السلام عليك يا أبا بكر » ويسلم بعد ذلك على أبيه بقوله « السلام عليك يا أبتاه » وينصرف .



تركت كتاب وزارة التربية والتعليم المقـرر على طـلاب الصف الثالث الاعدادى وبحثت عن هذا النص الشعرى فى أحد الكتب الخارجية التى يستعين بها الطلاب وهو كتاب ((المثالى فى اللغة العربية)) لعلى أجد ما يخفف من ألم الحسرة .

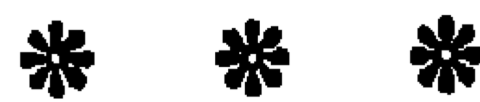
وللأسف .. وجدت الكتاب يضيف فى شرحه لهذه الأبيات وتعليقه عليها معانى لم تأت فى كتاب الوزارة ، منها :

١ ــ أن تقبيل تراب المدينة كان من أجل الحب والاجلال وأيضا من أجل البركة .

٢ ــ اثبات التقديس والتعظيم لهذا التراب الذى سـار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن فيه .

٣ ــ شرعية التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته .

٤ ــ أن الشفاعة تطلب من رسول الله فى قبره .



وأقول : لو دخلت مبادىء التوحيد الخالص كل بيت من بيوتنا ، وعلى أساسها نربى أولادنا ... لتنبهنا لمثل هذه النصوص التى تتسلل الى عقول أبنائنا وقلوبهم لتخرج أجيالا تلقوا مبادىء الشرك بالله .. على يد وزارة التربية والتعليم .

ولا حول ولا قوة الا بالله . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ٠٠»

بقرآن زكت أرواحه ، وأسنى برقه (١) غالبنا تحاريق (٢) حقبة مكفهرة ، صوح (٣) — بتشديد الواو المفتوحة — نبتها ، ورعى (٤) — بالبناء للمجهول — هشيمها • ومضينا نستهدى السنى (٥) ، ونستندى الشذى ، ونلوذ بالمنعة المنبثقة من قول الله : « اليــوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم ، واخشون ٠٠ » موقنين أن المؤمن الحق عزيز منيع ، وأن التوحيد الصادق يطهر ، ويحرر ويطور ، وأن الدعاة الواعين لا يجمدون ، ولا يتخلفون ، بل يحلقون بأجنحة التوحيد فى الآفاق العريضة للكون ، وينفذون من خلال التوحيد الى الوحدة ، الى السلوك ، الى البناء ، الى الجهاد ، الى المنهج كله ، وأن من تجلمد ، أو انزوى وحصر طاقاته كلها فى حلقة من حلقات هــذا الدين المرن الخالد الرحب ربما حشر فى زمرة الذين جعلوا القرآن عضين (٦) •

كيف وقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عكف منذ اللحظة الأولى على تجميع الخامات واعداد اللبنات ، وتغذية الطاقات ، واعلاء الكفاءات مستهدفا صنع الأمة المسلمة للدولة المسلمة • ولا غرو فالمصطفى صلى الله عليه وسلم كان نبى دعوة ، ونبى دولة يجتاز

(١) أسنى البرق : انتشر ضوؤه (٢) الجدب
(٣) يبس وتشقق (٤) وسد الأمر الى غير أهله
(٥) السنى الضوء (٦) عضين قطعا متفرقة

بالمسلمين مراحل اعداد معنوى ومادى • تجلى فيها معادنهم وتشحذ هممهم ويطعمون ضد المخاطر وعقبات الطريق انتظارا لساعة الصفر وتمهيدا ليوم الكمال •

ولقد استعدنا يومئذ سير المصطفين الأخيار ، وتمعنا فى أمر الله الصادع لموسى عليه السلام أن يأخذ بقوة ما أوتى ، وأن يوعى (١) — ببصيرة — ما أعطى ، ثم أن يبنى حصونا وموانع وقذائف « وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا » •

واستدرنا نتحسس أنفسنا فاذا نحن صفر اليدين (٢) هرقنا (٣) ما فى السقاء ، وألقينا ما كان فى اليمين وراءنا ظهريا فهوينا من مقام « وأنتم الأعلون » الى درك سحيق تؤمه (٤) الشياطين وتعمره (٥) الغوائل ، والآفات ، عزلا من كل سلاح ، صما ، عميا مفلسين •

واستعرضنا يومئذ من أدوائنا ، وذكرنا شرك الهووية ، والأنوية، والغواية ، والأثرة ، والاستكانة ، وشرك الرجاء والخوف ، وشرك الرياء والاعراض عن شرع الله وشرك موالاة أعداء الله ••• الى غير ذلك من ألوان الشرك التى تأخذ بخناقنا وتحول دون امتلاء أنفسنا بسلطان الله الموجه الحاكم المدبر •

مقام الخوف

والخوف من أسمى مقامات التوحيد ، وهو صدى تقوى الله ، كما أنه يورث مزيدا من تقوى ، ولذا قيل ان الخوف والتقوى متكاملان، يصوغان معا حلقة مفرغة ، ويخفقان معا فى كل النصوص التى تتناول كلا منهما •

ترصد رعدة الخوف فى الآيات التى تحث على التقوى ، وتحس قشعريرة المتقين فى الآيات التى تحض على الخوف • والخوف بعد ذلك طابع الكائنات فى مستوياتها المختلفة •

---

(١) يوعى : يحفظ (٢) مفلسون
(٣) سكبنا ما فى القرب والأوانى
(٤) تقصده (٥) تسكنه

١ ــ هو طابع الملائكة المقربين ، وكم حكى القرآن عن خوفهم ،وصور فرقهم واشفاقهم • من ذلك ما تقرأ فى آية النحل من حديث الكائنات الساجدة لله داخرة صاغرة ، خائفة مــع تخصيص الملائكة حتى لا يتوهم أنهم لقرب مكانهم ، أو لعلو مكانتهم أجل من أن ينخرطوا فى سلك كائنات أخرى « أو لم يروا الى ما خلق الله من شىء يتفيأ (١) ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون (٢) • ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون • يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » النحل ٤٨ ــ ٥٠ •

ذلك بعــد تهديد بالخسف وتلويح بالأخذ والعذاب بغية اثارة نازعة الخوف فى أعماقهم « أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض ، أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون • أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين • أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف رحيم » النحل ٤٥ ــ ٤٧ •

ومن ذلك ما جاء فى سورة الأنبياء من ثناء على العباد المكرمين ممزوج بالوعيد الذى يبين المنازل ويحد الحدود « وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، سبحانه بل عبــاد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون • يعلم ما بين أيديهم ، ومــا خلفهم ، ولا يشفعون الا لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون • ومن يقل منهم انى اله من دونه، فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزى الظالمين » الأنبياء ٢٦ ــ ٢٩ •

٢ ــ وافراد الله بالخوف طابع النبيين والمرسلين « الذين يبلغون رسالات الله ، ويخشونه ولا يخشون أحــدا الا الله ، وكفى بالله حسيبا » الأحزاب ٤٠ •

٣ ــ وأولياء الله المتقون يأتسون بالمستويات العليا ويفردون الله بالخوف فيحشرون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين

---

(١) يتفيأ يتميل •
(٢) داخرون صاغرون

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . واشادة بكل هؤلاء الذين تبوءوا مقامات الخشية يقول الله « ولمن خاف مقـــام ربه جنتان » الرحمن ٤٦ .

وهـــذا الجزاء المرموق هو الفوز الذى ورد فى قوله سبحانه « ومن يطع الله ورسوله ، ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » النور ٥٢ .

٤ ــ ومن المستوى الأدنى ينبعث صوت الشيطان « ... انى أخاف الله رب العالمين » الحشر ١٧ .

وهكذا نرى أن نازعة الخوف فطرية . فاذا التاثت الفطر ودسيت طمس ــ بالبناء للمجهول ــ عليهـــا فاذا ارتاع صاحبها وأحيط بـــه نعشت الفطرة الى حين ، وبرق الخوف فى الأعماق ورعـــد ، فراح الانسان يلوذ مرتعدا بأكناف الله الذى لا اله الا هو ، وصدق الله العظيم : « هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهـــم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق ، يأيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متـــاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم ... » يونس ٢٢ ــ ٢٣ .

وكأن الانسان يطغى اذا استغنى ، ويعمى اذا أمن فاذا ظن أنه أحيط به وخال أنه ــ لا محالة ــ مأخوذ رأى بعين اليقين قدرة الله ، وقهره ، وجبروته خلال النوازل وأسلمه ذلك الى الخوف من القوة العظمى التى تهيمن على قـــوى الطبيعة ومجرى الأحداث ، وحمله الخوف على الرجاء فكان مصداق قول الله : ــ « واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » يونس ١٢

والقرآن تأكيدا لمقام الرغب والرهب ، وارتفاعا بهما الى مقام

توحيد الالهية يصوغهما فى أسلوب قصر صريح أو ضمنى .

١ ــ ففى مثل قوله سبحانه « اياك نعبد واياك نستعين » يسلك المولى العبادة والرجاء فى نظام واحد ويخص بهما نفسه صراحة .

٢ ــ وقد يعدل القرآن عن التصريح ويأتى بعبارة توحى بضرورة اعتزال البيئة التى تصدك عن العبادة أو تقسرك على صنوف الشرك.. بعبارة تحث على الحركة كلما استفحل الضيم فأصاب حقيقة الوجود وكبد التوحيد . ومثل هذا التلميح تستشعره فى قوله سبحانه : ــ (ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة ، فاياى فاعبدون) العنكبوت٥٦

فالآية كما ترى توحى بأن المؤمن قد يحال بينه وبين التوحيد الخالص ، وأنه قد يشدد عليه النكير ، ويجرد فوقه سيف الارهاب فيوشك ــ من فرط خشية الناس ــ أن يقع فى المحظور .

وسبيل المؤمن اذا جاوز السيل الزبى أن يهجــر ويعتزل وينبذ مواطىء الظلم الى حيث الرحابة والحرية والأمن .

فمهما سدت ــ بالبناء للمجهول ــ المنافذ أو ضاقت الأرض بما رحبت تحت ضغوط نفسية ، أو عصبية ، أو قهرية فلن يعدم المؤمن مراغما كثيرا وسعة تزخر بالأمن ، وتنعم برحمة الله .

٣ ــ ومركب المؤمن الى غايته العزيزة قد يكون ذلولا ، وقد يكون صعبا . وقد تتاح له فرص الانتشار السريع المتزن الهادف ، وقــد تدلهم الأمور فيفقد الامام ويعدم الجماعة وعندئذ يتحتم عليه أن يعتزل فيعض بجذع أو يعتصم بكهف حقيقى أو معنوى مؤتمرا بأمر رسول الله ، مستوحيا قصة أصحاب الكهف والرقيم : (..... واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا .. » .

اشارة لمثل هــذه المعانى ارتفع نداء القرآن « ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون » بعد الحديث عن قوم أمنوا مكر الله ، وسخروا من وعيده ، وتندروا ، وتحدوا وكفروا به كفر الخوف (ويستعجلونك بالعذاب ، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب،

وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون • يستعجلونك بالعذاب ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين • يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون • ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون • كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون •) العنكبوت ٥٤ — ٥٨

والقرآن يسلك كفر النعمة ، وكفر الشريعة — بما حوت من عهود — وكفر الرهب ، والتقوى فى نظام واحد موحيا أن هذه من حقائق الايمان الكامل بمنهج الله وآياته (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون • وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به، ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ، واياى فاتقون) البقرة ٤١ — ٤٢

ويقرن كفر الرهب وشرك التقوى مباشرة بتوحيد الالهية مشعرا أنهما من كمال التوحيد مشيرا الى الجبلة المنحرفة المتذبذبة التى تطوف بالانسان ما تطوف ثم تأوى به الى الشرك والكفر والتطاول على رب العالمين : — (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون • يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون • وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ، انما هو اله واحد ، فاياى فارهبون• وله ما فى السموات والأرض ، وله الدين واصبا (١) ، أفغير الله تتقون• وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون (٢) • ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون • ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون •••• الخ) النحل ٤٩ — ٥٥

والآيات كما نرى تتناول توحيد الربوبية ، والألوهية ، والصفات، وتوحيد الرهب والتقوى باعتباره الثمرة والمقتضى •

ومثل هذه الآيات تؤكد أن اختصاص الله بالخوف شعبة من شعب

---

(١) متصلا دائما

(٢) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء منصرفين عما سواه

التوحيد ، وأن مثل الخوف فى هذا مثل الخضوع ، والذلة ، والانابة والتوكل ، والمحبة ، والرجاء ... الخ .

فهذه كلها من مظاهر عبودية القلب لله وحده . وأى اختلاج فى القلب ينم عن شىء من تلك المظاهر ينبغى أن يكون صدى ذكر الله ، ورجع تذلل قلبى ، وحب نفسى ، واستشعار لعظمة لا تحد ، وفناء فى جلال الله الذى لا يدانى فناء لا يحد . وظنى أن هذا هو التوحيد الحق الذى يحلق بالمؤمن فى آفاق رحبة عليا تكفل له النقاء ، والحرية، والسمو ، ووضوح الرؤية ، والحركة البصيرة ، والسداد .

والخوف بهذا المفهوم من خصائص المؤمنين الذين يتمثلون جلال الله ، ويخافون مقامه فتوجل (١) قلوبهم ، وتخشع نفوسهم ، فتلهج ألسنتهم بذكره وشكره (ألم يأن (٢) للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد (٣) فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) الحديد ١٧.

وانفعال الخوف عند المؤمنين قد يثيره تصور الجبروت أو تمثل العقاب . ولكن الخوف الغالب عليهم هـو الرهبة الناشئة من تمثل العظمة والهيبة ، والجلال . ومثل هذا الخوف لا يفارق قلوب المؤمنين الذين يرون بعين اليقين كمالات الله التى لا تتناهى ، ويعون بالحس البسيط عجز الانسان ، وجهله ، ونقائضه ، ونقائصه التى لا تتناهى . وعلى ضوء هاتين الرؤيتين (٤) تمتلىء النفس بوجل الهيبة ، والمعظمة ، والجلال . وفيض هذا الامتلاء وصداه مزيد من ذكر الله . وذكر الله مركب الأمن ، ومبعث الاطمئنان « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » الرعد ٢٨

ولكن هـل يزايل الاطمئنان الوجل ؟ وهـل يجتمع الخوف مع السكينة فى قلب واحد ؟ ذلك مما سنتناوله فى المقال القادم ان شاء الله .

بخارى احمد عبده

---

(١) تخاف (٢) يحن (٣) الزمن

(٤) الرؤية بعين اليقين والوعى بالحس البسيط

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

جزاء أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : أغفى (بضم الهمزة للبناء للمجهول) رسـول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة ، فرفع رأسه متبسما • فقالوا له : لم ضحكت يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : انه أنزلت على آنفا سـورة • فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر ، حتى ختمها • فقال : هل تدرون ما الكوثر ؟ • فقالوا الله ورسوله أعلم • قال : نهر أعطانيه ربى فى الجنة • عليه خير كثير • ترد عليه أمتى يوم القيامة • آنيته عدد الكواكب • يختلج (بالبناء للمجهول) العبد منهم • فأقول : انه من أمتى • فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك •) رواه البخـارى ومسلم وأحمد وغيرهم واللفظ لأحمد •

المفردات

أغفى اغفاءة = اذا نام نوما خفيفا ، يقال غفوت غفوة أى نمت نومة خفيفة •

رفع رأسه = قام من نومه •

نزلت على آنفا = أى نزلت على سـورة قريبا أى قبل أن يتكلم .

الكوثر = نهر وعده به ربه ، وقيل الحوض. وقال ابن عباس : انه الخير الكثير.

ترد عليه أمتى = تقبل عليه أمتى لتشرب منه .

آنيته = جمع اناء وهى شبه الأكواب .

عدد الكواكب = عدد النجوم ، والمراد كثرة الآنية.

يختلج العبد = أى يمنع من الورود على الحوض أو النهر فلا يشرب .

انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك = أى لا تعلم ما أحدثوا بعدك فى الدين من البدع والخرافات .

المعنى

هـذا مما خص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم يـوم القيامة . حيث أنعم الله عليه بنعم كثيرة منها : أنه خاتم النبيين ، ومنها أنه بعث للناس كافة ، مع أن كل نبى قبله بعث فى قومه ، ومنها أن الله تعالى أرسله رحمة للعالمين ، الى غير ذلك من المكارم التى لم يكرم بها نبى قبله .

والحديث المذكور ، روى من عدة طرق عن عدد من الصحابة ، لثبوت ذلك وصحته ، عن الذى أنزل عليه الوحى ، صلى الله عليه وسلم. قـال السيوطى رحمه الله تعالى : ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابيا ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وأبى بن كعب، وأسامة بن زيد ، وأسيد بن حضير ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب، وحذيفة ، وعائشة ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .

فقد أخذت النبى صلى الله عليه وسلم سنة (بكسر السين) من النوم ، ثم قام من نومه مسرورا ضاحكا . فسألوه عن سبب

فقال : أنزلت على سورة عظيمة • ثم قرأها فقال (بسم الله الرحمن الرحيم • انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هــو الأبتر) •

والكوثر نهر عظيم فى الجنة ، أو حوض ترد عليه أمته لتشرب منه ، عليه آنية الشرب بعدد نجوم السماء ، وهو فى هذه الحالة يقف على الحوض مسرورا بمن يشرب من أمته • غير أن الملائكة تقف تمنع بعضهم من الورود على الحوض ، فيقول الرســول صلى الله عليه وسلم للملائكة : دعوهم فانهم من أمتى • فتقول الملائكة : انك لاتدرى ما غيروا فى الدين وأحدثوا فيه من البدع بعدك •

ويعلم (بضم الياء للبناء للمجهول) من هذا أن من استن بسينة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتأسى به ، وأخذ بقوله وفعله فى كــل أموره ، وسار على نهجه •• فتح الله له باب القبول ، وشرب من هذا الحوض دليلا على رضوان الله تعالى ، واستحقاقه النعيم المقيم فى دار كرامة رب العالمين •

أما من أحدث فى الدين من البدع ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى العبادات ، كالابتداع فى الأذان والتغنى به ، وقراءة القرآن على نحو يطرب السامعين ، أو ذكر الله تعالى مخالفا لقوله سبحانه (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول) كما يفعل الصوفية الذين يدعون أنهم يذكرون الله فى حلقات مصحوبة بالتصفيق والأصوات المنكرة ، والشطحات بالتمايل يمينــا وشمالا ، أو أولئك الذين يتخذون قبور مشايخهم مساجد ، يقيمون لها الموالد كل عام ، ويشدون اليها الرحال طمعا فى بركات مزعومة ، فهؤلاء وأمثالهم بدلوا دين الله ، وأحدثوا فيه ماليس منه • قال صلى الله عليه وسلم : (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أى مردود عليه •

قال القرطبى صاحب التفسير المشهور : (وكذلك الظلمة المسرفون

فى الجور والظلم ، وطمس الحق ، واذلال أهله ، والمعلنون بالكبائر ، والمستخفون بالمعاصى ، وجماعة أهل الزيغ والبدع) •

ونقول : يدخل فى هذا مؤخر الصلاة عن وقتها ، وغناء النساء ، والرقص ، والتمثيل الخليع ، واختلاط الرجال بالنساء مع السكوت على هذا المنكر ، وتبرج النساء وكشف زينتهن فى الطريق العام والعمل• فهؤلاء جميعا يطردون من على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم استحبوا العمى على الهدى •

وفى الحديث المذكور دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم أفعال العباد ، بعد انتقاله الى ربه ، كما أنه يدحض احتجاج المبتدعة والمتصوفة بالحديث المرسل (١) (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم ، تعرض على أعمالكم ، فما كان منها خيرا حمدت الله لكم ، وما كان منها شرا ، استغفرت الله لكم) فهـذا الحديث المرسل ، تلوكه الألسنة فى حلقات المبتدعة ، وعند القبور التى اتخذت مساجدمشاقة لله ورسوله • نقول هذا الحديث يصطدم بأصل من أصول الدين ، ويجب عدم التحدث به الا للبيان والتحذير •

فلو كانت الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الحديث المرسل الذى يردده أهـل الابتداع وخاصة فى

---

(١) هذا الخبر رواه ابن اسحاق فى كتاب (فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) بسنده المنتهى الى بكر بن عبد الله من ائمة التابعين. والحديث الذى ينتهى سنده عند التابعى — أى سقط منه الصحابى — يعتبر حديثا مرسلا . وقد كان بعض الفقهاء يحتج بالحديث المرسل — فى الأحكام الفقهية — اعتمادا على ما ورد فى خيرية التابعين ، أو يحتج به اذ استند الى وجه آخر مسند ، أو وافق قول صحابى أو فعله . ولكن اكثر المحدثين على أن المرسل ضعيف .

هذا من ناحية الأحاديث المرسلة التى تتعلق بالأحكام الفقهية ، ولكن مما هو جدير بالذكر أن عرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة اعتقاد ، ومسائل العقيدة بصفة عامة لا تؤخذ من أحاديث مرسلة .

التحرير

المساجد ذات الأضرحة ، ما كانت الملائكة تجيب بقولهم (انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك)

والنبى صلى الله عليه وسلم ، حينما يعلم سبب طردهم عن الحوض ، من الملائكة الكرام ، يقول قولة الغاضب : سحقا لهم • أى بعداً لهم •

والواجب على كل مسلم ، أن يلتزم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقع فى تقليد الناس ، وليسعه (بلام الأمر) ماوسع الرسول من أمر أو نهى • ففى ذلك الكفاية والهداية ، وما عدا ذلك مغبة الضلالة والغواية •

ان الابتداع فى الدين أمر خطير ، يوحى به الشيطان ، ويحبط العمل ، لأن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار • ومن هذا يتضح أن الاصرار على البدع فى الدين يفضى الى العذاب فى النار •

وقد تكون البدع خطيرة تفضى الى الشرك بالله ، كالاستعانة بالمقبورين فى المساجد وطلب قضاء الحاجات منهم ، ودعائهم فيما لا يقوى عليه الا الله تعالى ، كشفاء المرضى والتماس البركات ، والنجاح والأعمال ، وتفريج الكروب والهموم •

ومن هنـــا نهى النبى صلى الله عليه وسلم وحذر ، من اتخاذ قبور الصالحين مساجد سدا لذريعة الشرك بالله • فقال : (لعن الله زوارات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج)

وقال (ان من شرار الخلق عنـــد الله من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون على القبور مساجد) رواه مالك •

ما يستفاد من الحديث

(١) اثبات ما أعده الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم من تكريم يوم القيامة ، ومن الكوثر والخير الكثير •

(٢) استحقاق أتباعه ، والمستنين بسنته ، للشرب من حوضه ، وحرمان أهل البدع من هذا التكريم ، بدليل وقوف الملائكة يمنعون كل مبتدع فى الدين • فيقول صلى الله عليه وسلم : انه من أمتى •

فيقولون : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك • وفى رواية لمسلم يقـول صلى الله عليه وسلم : (سحقا أى بعدا لهم)

(٣) يجب الالتزام بالسنة فى العبـادات ، وانكار ما لا يقره الشرع فى المساجد وخاصة ذات الاضرحة • فقد قال صلى الله عليه وسلم (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

وفى هذا دليل على ترك بدعة الموالد وعلى رأسها بدعة المولد النبوى لأنه صلى الله عليه وسلم ، لا يستثنى نفسه مما نهى عنه • فهو الامام المقتدى به (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة سنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)

(٤) واذا كان بعض المبتدعين يقيمون مولدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون أن ذلك دليل على محبته • فتلك محبة كاذبة، تنطوى على التهريج بالمواكب الصاخبة ، والقاء المدائح والأكاذيب • كما ورد فى بردة البوصيرى مستغيثا بالرسول من دون الله • قائلا : —

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به ∴ سواك عند حدوث الحادث العمم

ومثل قوله الذى لا يصدر من مؤمن بالله : —

ومن جـودك الدنيا وضرتهـا ∴ ومن علومك علم اللـوح والقلم

بهـذا القول يكفر قائله ، اذ جعل خلق الدنيا والآخرة من فضل رسول الله ، لا من فضل الله عز وجل •

ولكن العناد فى الضلال ، والاصرار على البدع : حمل أهـل البدع على أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمديح الكاذب، اذ جعلوا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاهى ما أثبت الله فى اللوح المحفوظ من علوم لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى •

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن اطرائه فقال (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) •

وفقنا الله لاتباع رسوله ، وجعلنا ممن يخضع لكل ما جاء به عن ربه • والله المستعان •

محمد على عبد الرحيم

خرافة يجب تكذيبها

بقلم: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

اطلعت على ما نشرته جريدة عكاظ فى عددها (رقم : ٥٩٧٧) الصادر فى يوم الاثنين الموافق ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٢ هـ ص (٢٠) نقلا من صحيفة السياسة الكويتية عن الرجل المدعو محمد المصرى الذى يزعم أنه أغمى عليه يوم الأربعاء وظن أنه ميت ودفن يوم الأربعاء، وأخرج من قبره يوم الجمعة، وما رأى من العجائب والغرائب .. الخ.

ونظرا الى كون هذه الحكاية قد تروج على بعض الناس ويظن صحتها رأيت التنبيه على بطلانها وأنها خرافة لا تروج على عاقل بل هى كذب بحت زورها من سمى نفسه محمد المصرى أو غيره لأغراض خسيسة حملته على ذلك . ومن المعلوم أن من يسمع كلام أهله وكلام الطبيب وكلام المشيعين لجنازته لا تخفى حياته لا على الطبيب ولا على غيره ممن ينظر اليه ويقلبه . ثم كيف يكون مغمى عليه وهو يعى ويحفظ كل ما دار حوله ؟

ومن المعلوم أيضا أن سنة الله فى عباده أن من جعل فى محل مكتوم ضيق لا يعيش مثل هذه المدة . ثم من المعلوم شرعا أن ملكى القبر لا يأتيان الى الحى اذا وضع فى القبر وانما يأتيان الى الميت والله سبحانه يعلم الأحياء والأموات وهو الذى يرسل الملكين الى الميت لسؤاله .

ثم ان هذا الرجل الكذاب وصف الملكين بما يدل على أنهما رجلان لا ملكان . ثم الملكان لا يخبران الميت لا بحسناته ولا بسيئاته وانما يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فان أجاب جوابا صحيحا فاز بالنعيم وان أجاب بالشك عذب .

ثم ما ذكره بعد ذلك من المناظر الغريبة انما قصد بذلك ترويج باطله وايهام الناس أنه من الناجين حتى يعطفوا عليه ويساعدوه بما

طلب منهم أو يعطفوا عليه بدون طلب • وقد يكون من قصده الشهرة بين الناس حتى يطلب فى كل مكان ليسأل عما رأى ويحصل له بعض ما يريد •

ومن جهله قوله (وتشاء الصدف أن كان أهلى قد جاءوا لزيارة قبرى) ومثل هذا الكلام لا يجوز والصواب أن يقال (ويشاء الله) لأن الصدف لا مشيئة لها •

والخلاصة أن هذه الحكاية موضوعة مكذوبة لا أساس لها من الصحة كما يتضح ذلك من سياقها وواقعها • ولا ينبغى لصحفنا ولا للصحف التى تحترم نفسها أن تنشر مثل هذه الخرافات •

ونسأل الله أن يطهر صحفنا وصحف المسلمين من كل باطل وأن يكبت الخداعين والماكرين ويفضحهم ويكفى المسلمين شرهم وأن يوفق جميع المسلمين للفقه فى دينه والثبات عليه انه سبحانه خير مسئول ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لأدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (سيد الاستغفار أن يقول العبد : « اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت » من قالها فى النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) **رواه البخارى**

أبوء = أقر وأعترف •

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خير طه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بدراو

حوار داخل الأسوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

وبعـــد

سألنى محدثى : ــ لماذا تقف دائما موقف المعارض من تكفير المجتمع وأنت ترى ما هم فيه من مروق وضلال •

قلت :

لأن الله لا يريد معه شريكا فى ملكه •

قـــال :

وضح ما تقول •

قلت :

يقول ربنا تبارك اسمه : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، وأنى للعبد أن يتدخل فى خصائص سيده • فالرسول صلى الله عليه وسلم حين بلغ دعوة ربه أمر الناس أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا ، وأن تكون دعوته مستمرة فى أمته تحملها الأجيال تلو الأجيال « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعـــروف وينهون عن المنكر » وذلك حتى قيام الساعة ، وبين لنا ما فرض علينا من عبادات وشرائع اشتملت على الأوامر والنواهى • ولم يكن من بينها الحكم

على الناس بالكفر • وقد خلا القرآن الكريم والسنة المطهرة من أمر للعباد بأن يكفروا غيرهم عدا من حكم الله عليهم بالكفر فى كتابه من الأمم السابقة فنحن نقر بكفرهم لأن الذى حكم والذى أخبر هو الحكم العدل علام الغيوب سبحانه وتعالى • وهل نحن أولى بهذا الأمر من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث يأمره ربه : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » فكان خير مطيع لأمر ربه وهو يقول : اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ، ويقول : عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا • وكان يقول ذلك فى حين أنه كان يسام هو وصحبه العذاب ألوانا من أولئك العصاة •

قال :

وما قولك فيما تناقله العلماء « من لم يكفر الكافر فهو كافر »

قلت :

هذا قول يفتقد الدليل العقلى والنقلى على صحته بل أن الادلة العقلية والنقلية تبطله •

أما الدليل العقلي الذى يدحضه فاننا قاصرون عن ادراك المغيبات وما تكنه صدور هؤلاء وما سينتهى اليه حالهم بل اننا لا يدرى الواحد منا ما هو صائر اليه •

أما الأدلة النقلية فكثير أقتطف منها ما تسعفنى به الذاكرة :

يقول الحق تبارك اسمه لخاتم رسله صلى الله عليه وسلم موضحا له حدود مهمته : « فذكر ان نفعت الذكرى » « فذكر انما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر » « عليك البلاغ وعلينا الحساب » « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ومن قبله كان إخوته من الرسل الكرام عليهم السلام يبلغون رسالات

ربهم فتلك مهمتهم . أما الحساب فهو على رب العالمين وقد قالها نوح عليه السلام « ان حسابهم الا على ربى ، لو تشعرون »

قال : وكيف تفهم قول الله سبحانه « ولتستبين سبيل المجرمين » ألا تفهم منه أن نكفر الكافر حتى يظهر للناس فيحذروه ويكون منبوذا بينهم .

قلت : ان هذه الآية ليس فيها أمر بتكفير الكافر وفرق بين قول الحق سبحانه وبين ما استقر فى فهمك لهذا النص . ان المعنى — والله أعلم — أن يدعو المسلم الى دين الاسلام ويبين خصائصه وأوامره ونواهيه فأنت حين تظهر الحق فما عداه هو الباطل وهذا هو الذى يفهم من هذا النص « وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين» .

واليك مثلا ما ذكره السبكى فى طبقات الشافعية أن الشافعى وابن حنبل رحمهما الله تناظرا فى تارك الصلاة . قال الشافعى ياأحمد ما تقول فى تارك الصلاة ؟ قال أحمد انه يكفر . قال الشافعى اذا كان كافرا فبم يسلم ؟ قال : يقول لا اله الا الله محمد رسول الله .

قال الشافعى : فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه . قال أحمد : يسلم بأن يصلى قال الشافعى : صلاة الكافر لا تصح ولا يحكم له بالاسلام بها . فسكت الامام أحمد .

وقلت لمحدثى : ان كل من ترميهم بالكفر مستمرون على قول لا اله الا الله محمد رسول الله .

قال : هل شهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله كافية لاقامة المجتمع المسلم دون سائر التكاليف ؟

قلت : هذه هى مهمة الدعاة أن يعمقوا فى مفهوم الناس أن كلمة لا اله الا الله تعنى التوحيد ، ومحمد رسول الله تعنى الاتباع وعدم الابتداع . فاذا أدوا هذه المهمة كان الخير كل الخير .

فكيف يتسنى لك ولغيرك ذلك اذا وصمت انســانا بالكفر فهل يستمع اليك ؟ بالطبع لا وسيفر من لقائك فراره من المجذوم • والنتيجة أنك فشلت فى حمل رسالة نبيك عليه الصلاة والسلام ، ويبدو أنك تريد المزيد فى هذا الأمر فأرجو أن تفسح لى صدرك •

وقبل أن أستطرد فى حديثى يجب على وعليك أن نرضى بحكم القرآن لأنه الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • وقد حفل بالأمثلة التى نستهدى بها فى حوارنا هذا حيث يقول العليم الحكيم « نحن نقص عليك أحسن القصص » ويقول « لقــد كان فى قصصهم عبــرة لأولى الألباب ، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » •

اقرأ قول الله تعالى فى قصة مؤمن سورة يس « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى » (الآيات من ٢٠ الى ٢٧) ذلك الرجل جاء يحاج هؤلاء الذين قال لنا الحق أنهم كفروا وكذبوا الرسل وهموا بقتلهم ورجمهم • ماذا قال ذلك الرجل ؟ لم يقل لهم يأيها الكفرة ، ولكن قال ياقوم ، ثم أخذ يعرض القضية بعد ائتلاف قلوبهم وأخذ يمدح لهم هؤلاء الرسل واخلاصهم لله ثم يقول فى أدب للحوار جم « وما لى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون » لم يقل لهم وما لكم لا تعبدون الله الذى فطركم لكى لا ينسبوا له رميهم بالكفر مع أن ختام الآية ينسجم مع أولها « واليه ترجعون » فجعل التساؤل عن عدم عبادة الله موجها الى نفسه • ثم يستمر ذلك الحوار الهادىء ويقول الرجل « أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون » لم يقل لهم أتتخذون من دونه آلهة ، حس مرهف يتعامل به مع أحاسيس هؤلاء العصاة ، يريد أن يطيل أمد الحوار حتى يعرض قضية التوحيد عرضا وافيا يستقيم مع العقل والمنطق الذى يدين به هؤلاء لتورطهم فى ماديات الحياة •

ولذلك نجد أن الحق سبحانه دائما يعرض قضية التوحيد عرضا عقلانيا ليفحم المعاندين لكى يكون فى ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو

ألقى السمع وهو شهيد • ثم يوجههم بالتلميح دون التعريض بضعف آلهتهم عن دفع ضر أو جلب خير • ومن باب القول المأثور : « اياك أعني فاسمعي ياجارة » وهذا ما يعلمونه جيدا •

كما يخبرنا الحق فى آيات كثيرة أن المشركين ينسون هذه الآلهة المدعاة عند الخطر ويتجردون فى اخلاص بدعاء الحق سبحانه •

ثم يستمر ذلك الحوار الجميل فى كلماته الرائع فى بيانه • ويتهم الرجل المؤمن نفسه بالضلال ان سار فى طريق الغواية وحاد عن الصراط السوى « انى اذا لفى ضلال مبين » ثم يرميهم بقذيفة الحق بعد أن بهتهم « انى آمنت بربكم فاسمعون » ويبدو أنهم فتكوا به شأن الطغاة دائما أمام قوة الحق يلجئون الى الصولجان حين تعوزهم قوة الأدلة • فانظر ماذا قال الرجل بعد أن دخل الجنة : « قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين » تمنى أن يعلم قومه بما حباه الله به من فضل فيهتدوا •

قلت لمحدثى : ماذا نأخذ من عبر هذه القصة القرآنية ؟

ذلك الرجل جادل قومه بالحكمة والموعظة الحسنة ، لم يهجرهم ويقاطعهم وينبذهم ، لم يرمهم بالكفر بل قال ياقوم ، لم يسب آلهتهم كما يقول ربنا « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » لم يحقد عليهم رغم ما فعلوه به ، لم يدع عليهم بالهلاك بل تمنى لهم الهداية ، أترى ماذا يقول الحق فى ذلك الرجل ؟ انه مدحه وجزاه حسن صنيعه « قيل ادخل الجنة » •

وللحوار بقية ومن الله نستمد العون والسداد •

بدوى محمد خير طه
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية
بدراو

كتاب يدعو الى المصالحة بين الدين والعلم الحديث

بقلم : الأستاذ الدكتور أمين رضا
أستاذ جراحة العظام بكلية طب جامعة الإسكندرية

هـذا كتاب لمؤلفه موريس بوكاى ظهر حديثا باللغة الفرنسية وعنوانه (من أين جاء الانسان ؟ اجابات العلم وكتب الوحى) .

ومؤلف الكتـاب جراح فرنسى باريسى شـهير ، متخصص فى جراحات الجهاز الهضمى ولا سيما جراحات الكبد ، بارز فى تخصصه، وله بحوث وانجازات أضافت الكثير الى العلوم الطبية الحديثة . ومن ناحية أخرى فان موريس بوكاى رجل مؤمن يملأ الايمان بالله أعماق قلبه . لفت نظره دين الاسلام وما فيه من ايمان بالله الخالق المبدع المدبر ، وما فى تعاليمه من توحيد خالص ومن حرية الفكـر والرأى والعقيدة ، وما فيه من دعوة عامة الى النظر فى خلق الله ، وأن التبحر فى العلوم الكونية ينتهى بصاحبه قطعا الى الايمان والاسلام والهداية والاحسان فى العمل ، واستحقاق السعادة الأبدية فى الدار الآخرة . وهذه الجوانب المضيئة من الدين الاسلامى تخفى على كثير من الغربيين، المثقفين منهم وغير المثقفين .

وجريا وراء الحق فقد وجد موريس بوكاى لزاما عليه أن يتعلم اللغة العربية حتى يتمكن من دراسة الاسـلام من مناهله الأصيلة الحقيقية ، كتاب الله رب العالمين ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا فان موريس بوكاى الجراح الماهر فى جراحاته ، والعالم البارز فى تخصصه الطبى . قد دخل فى علم جديد انفتح له بابه على مصراعيه ، بسبب سعة معرفته بالعلوم الطبية والعلوم الدينية والعلوم الاسلامية فى آن واحد .

وكان موريس بوكاى فى صغره قد تعلم طبعا فى مدارس وجامعات بلاده . وكانت ثقافته الأولى مستقاة من مؤلفات بلاده . وكان كل ما يعرفه عن القرآن أنه كتاب أساطير وخرافات ألفه رجل اسمه محمد بن عبد الله توفى عام ٦٣٢ الميلادى . وأن هذا المؤلف لم يكن له فضل فى تأليف هــذا الكتاب لأنه جمع مادته من الكتب السماوية التى نزلت قبله ، ومن الأساطير التى كانت منتشرة فى عهده . وقد ادعى بعــد ذلك النبوة ، وصدقه الناس فى الجزيرة العربية ، وسمى الدين الجديد اسلاما ، ثم انتشر هــذا الاسلام بحد السيف كما يقول الكثير من الغربيين . ويقول بوكاى انه قرأ عدة ترجمات لمعانى القرآن باللغة الفرنسية تحمل على جلدتها اسم مؤلفه وهو محمد بن عبد الله ، أى أنها كانت تقدم للقارىء لا على أنها كــلام الله ، بل على أنها كلام البشر .

ومن هذا المنطلق ، وبخلفيته الثقافية الواسعة ، غربية وعربية ، علمية ودينية ، بدأ موريس بوكاى دراساته فى القرآن للاجابة عن هذا السؤال : هل حقا هذا الكتاب الذى يسمى بالقرآن هو من تأليف محمد بن عبد الله ؟

وقد كان المقياس الذى استعمله بوكاى مقياسا قاسيا . فلطالما انتشرت فى بلده دعوة للفصل بين الدين والعلم لتعارضهما ، وهــذه الدعوة انتشرت أيضا فى البلاد الاسلامية ، وما زالت منتشرة فى البلاد الغربية والشرقية .

ولكنه قال : لو أن محمدا كان مؤلفا لهذا الكتاب لكان الكتاب مليئا بالأخطاء العلمية ، ولا بد أن تكون هذه الأخطاء مستقاة من النظريات العلمية التى كانت موجودة فى زمانه . أما اذا كان هذا الكتاب وحيا من عند الله ، وأن الله هو خالق هذا الوجود كله ، فان كــل الآيات العلمية الموجودة فى القرآن،والتى لم تكن لها معان مفهومة حين نزلت،لابد أن تكون صحيحة اذا ما قورنت فى وقتنا هذا بالحقائق العلمية الثابتة.

وقـــد قام بوكاى بدراسة أولى نشرت فى كتاب له صدر باللغة الفرنسية عام ١٩٧٦ ميلادية • وسرعان ما أصبح كتابه هذا من أوسع الكتب انتشارا فى العالم الغربى • وترجم الى عدة لغات شرقية وغربية احداها اللغة العربية (١) عام ١٩٧٩ •

وقد أثبت فى الكتاب الأول هذا أن الآيات العلمية المذكورة فى القرآن الكريم لا تتعارض فى كثير أو قليل مـــع المكتشفات العلمية الحديثة • وآمن موريس بوكاى بهذه النتيجة التى تثبت أن هـــذه الآيات واردة فى الكتاب الكريم عن حق ، لأنها كلام الله خالق كل شىء فهو عالم بكل شىء ، ولا بد أن يكون كلامه صحيحا فى كل شىء • ولا نريد هنـــا أن نتوسع فى وصف الكتاب الأول بما أنه ترجم الى اللغة العربية ويمكن دراسة محتوياته بسهولة • ويجدر بنا أن نذكر بعض ما جاء فى كتابه الجديد عن أصل الانسان •



جزء مهم من الكتاب الجديد يناقش فيه موريس بوكاى النظرية الخاطئة التى تجعل من رسولنا صلى الله عليه وسلم مؤلفا للكتاب ، لا مبلغا له ، وتجعل من القرآن كتابا يحوى كلام البشر لا كلام الله • وهى النظرية التى تلقنها فى طفولته وشبابه فى المدارس ، والتى مازالت تنتشر فى العالم الغربى •

للفصل فى هـــذه القضية الخطيرة دعـــا موريس بوكاى العلماء الغربيين الى دراسة تاريخ جمع القرآن وتدوينه مقارنا بتاريخ جمع وتدوين كتب الوحى الأخرى • ويقول لهم انهم سيجدون أن الفرق شاسع بين التاريخين • فقد كان الصحابة يتلقون كلام الله مشافهة من النبى ويتلونه فورا فى صلاتهم وفى ندواتهم ، ويسجلونه كتابة •

---

(١) موريس بوكاى : القرآن الكريم والتوراة والانجيـــل والعلم . دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة . القاهرة دار المعارف ١٩٧٩ م فى ٢٩٠ صفحة .

وأثناء حياة النبى تم جمع القرآن مكتوبا ومحفوظا فى الصدور ومتلوا فى الصلاة ومعمولا به كقانون منظم للمجتمع الاسلامى • واستمر الحال هكذا بعد وفاة النبى : انتشار القرآن عصرا بعد عصر فى جميع أنحاء العالم بين ملايين المسلمين كتابة وتلاوة بدون تحريف أو تغيير• فهو أوثق كتاب فى الوجود أصلا ونصا ورواية وتسجيلا وتواترا • سبحان الذى أنزله وتعالى علوا كبيرا ، وصلى الله على نبيه وسلم تسليما كثيرا •

ودراسة تاريخ جمع القرآن تظهر للعلماء أن العوامل التى أدت الى حفظه بهذه الصورة الوثيقة الثابتة هى :

(١) تدوين القرآن فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم •

(٢) مجموع آيات القرآن أطـول قليلا من مجموع نصوص العهد الجديد وأقصر كثيرا من العهد القديم • وقد ثبت أنه بطوله هذا فى امكان الأنسان العادى حفظه كله عن ظهر قلب •

(٣) ساعد الصحابة على حفظه عن ظهر قلب نزوله مجزءا على مدى ما يقرب من عشرين عاما •

(٤) اضطرار المسلمين الى حفظ القرآن عن ظهر قلب لاتباع أوامره والانتهاء عن نواهيه •

(٥) تلاوة المسلمين للقرآن فى صلواتهم • وهى صلوات تغطى الليل والنهار من كـل يوم • وتشمل قراءة أجزاء من القرآن عشرة مـرات على الأقل فى الصلوات المفروضة • أى فى عشر ركعات على الأقل فى اليوم والليلة •

(٦) مداومة الخلفاء الراشدين وجميع المسئولين فى الأقطـار الأسلامية على مر العصور على تدوين القرآن بطريقة منظمة محققة تحقيقا دقيقا •

(٧) تواتر تـلاوة القرآن من جميع المسلمين فى جميع أنحاء

المعمورة وجيلا بعـد جيل يحمى النصوص المكتوبة من التحريف أو الاندثار أو المحو .



وجد موريس بوكاى تباينا كبيرا بين العلم الحديث الثابت وما هو مذكور فى الكتب السماوية القديمة . ولكنه وجد العلم الحديث مطابقا تماما لما ورد فى القرآن . ان هذه المقارنة تشمل خلق العالم وخلق الأجرام السماوية وتنظيم حركتها ، والانباء باستكشاف الفضاء، ودورة المـاء فى الطبيعة ، والمرتفعات والمنخفضات الأرضية ، وخلق جميع الأحياء من ماء ، ونشأة النبات وتلقيحه وانتشاره وأنواعه وألوانه ومذاقاته ، وخلق الانسان وتطوره ، ونشأته من ماء ثم جنينا فى أطوار متتالية .

ثم يطلب بوكاى من علماء العصر الحديث النظر فى هذه المقارنة بين كتب الوحى والعلوم الحديثة ويتوقع أن مجرد التفكير المبدئى فيها يصيبهم بالدهشة ويجعلهم يسألون أنفسهم الأسئلة التالية :

(١) ان العلمـاء العصـريين أصبحت نظرياتهـم وتجاربهـم واستنتاجاتهم ماديـة محضة . وهم لا يصدقون أى شىء لا تثبته معاملهم وتجاربهم وطرق بحثهم التى ارتضوها لأنفسهم .

فاذا ما واجه هؤلاء العلماء ذكر مكتشفاتهم الحديثة فى كتاب عمره أربعة عشر قرنا وجدوا أنفسهم أمام اختبار قاس يحيرهم ويعذب تفكيرهم . فكيف سبق القرآن بعدة قرون تفسيراتهم العلمية المادية الحديثة ؟ كيف ذكر القرآن الذى تم تسجيله من أربعة عشر قرنا من غير أن تسبقه تجارب معملية أو دراسات علمية كل هـذه التفاصيل الدقيقة فى حين أنهم وصلوا هم اليها بعـد جهد جهيد استمر زمنا طويـلا ؟

(٢) ان الكتب المقدسة القديمة مليئة بالأخطاء البالغة اذا ما

قورنت بالمكتشفات العلمية الحديثة • أما القرآن فلا يوجد فيه خطأ واحد من هذه الأخطاء • فاذا كان صحيحا ما يشاع فى العالم الغربى أن كاتب القرآن ومؤلفه هو محمد بن عبد الله وأنه لم يكن له فضل فى تأليف هـــذا الكتاب بل انه جمع أساطير الأولين ورجع الى كتب الأديان التى سبقته • وألف كتابا هو هذا القرآن الموجود الآن بين أيدينا •

فالسؤال الذى يفرض نفسه هو : كيف تمكن محمد بن عبد الله من فحص كل هذه النصوص القديمة ومن معرفة المخطىء منها فاستبعده والصحيح منها فأبقى عليه • فخرج كتابه هذا خاليا من الخطأ العلمى• وبعد اتهامات التأليف هذه التى استمرت أربعة عشر قرنا كيف أظهر البحث العلمى اليوم صحة الآيات العلمية الكونية الواردة فيه مائة فى المائة ؟

(٣) توجد فى القرآن آيات فى موضوعات علمية كونية لم يرد ذكرها ولا بالتلميح فى الكتب المقدســـة القديمة • فلو أن محمدا بن عبد الله هو المؤلف كيف أمكنه اختلاق هذه الأفكار فى زمانه جزافا ثم يثبت بعد أربعة عشر قرنا أنها جميعا بدون استثناء صحيحة ؟

(٤) ان الآيات العلمية الواردة فى القرآن تشمل أنواعا كثيرة من العلوم • ويلزم لدراستها فى العصر الحالى وجود عالم ملم باللغة العربية وبلغة القرآن خاصة ، وبعدة لغات أجنبية أخرى حتى يكون واسع الاطلاع • ويكون متعمقا فى عدة أنواع من العلوم الحديثة • وأن يجد فى نفسه وازعا للدخول فى هذه الدراسة القرآنية المطولة • وأن يجد بعد ذلك الوقت الكافى وسط اهتماماته العلمية والدنيوية اليومية لاقتحام هذه الدراسات الصعبة • وهذا الوصف فى زماننا الحالى لهذا النوع من العلماء نادر الوجود • بل يكاد يكون مستحيلا• وكل ما يتمناه أحدنا أن يتفرغ عالم منا للتعمق فى أحد هذه العلوم ، أو فى جانب من جوانبها أو فى آية واحدة من آيات القرآن العلمية •

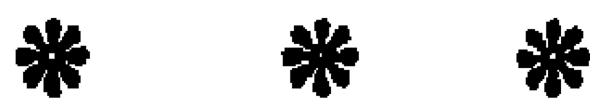
فاذا كانت هذه هى الصعوبة التى يلقاها علماء العصر الحديث فكيف الحال فى محمد بن عبد الله الرجل الأمى الذى عاش أربعين عاما فى جاهلية الجزيرة العربية ثم — على حد زعم البعض — قام بمغامرته فى تأليف القرآن وضبط آياته العلمية ؟



ويجدر بنا الآن أن نعود الى تاريخ العلوم حتى يمكننا تقويم أهمية هذه الأسئلة الأربعة بطريقة أوضح .

فاننا أولا نعرف جيدا أن هذه العلوم الكونية جميعا — سواء منها ما يتعلق بالكون كله وبالفلك وبخلق الأرض والحيوان والنبات والانسان وبعلم الأجنة — كل هذه العلوم وغيرها مما ذكر فى القرآن، لم تحدث فيها أبحاث ولا مكتشفات ولا اضافات فى الفترة التى فصلت نزول الكتب السماوية القديمة ونزول القرآن . بل ان كل ما كان يقال ويشاع عن هذه العلوم لم يكن الا خرافات وأساطير وأخطاء بالغة .

وثانيا : كان نزول القرآن فى عصر من عصور التاريخ الانسانى أسماه العرب فى جزيرتهم وفى العالم الذى أحاط بهم (عصر الجاهلية) . أما فى بقية أنحاء العالم فقد كان الجهل والتأخر والفوضى وحكم القوى على الضعيف والتعصب للجاه والحسب والنسب وتحكم الخرافات والأساطير وارتباك كل جوانب الحياة ، كل هذه كانت صفات العصر فى العالم الغربى حينذاك ، حتى أطلق المؤرخون على هذه الفترة من تاريخ العالم (عصر الظلام) . فلم يصادف اذا ظهور محمد بن عبد الله عصر ازدهار علمى حتى يتمكن من اخراج مؤلفه العجيب المسمى بالقرآن ، والذى لا يوجد فيه خطأ علمى ألبته ، ولا الأخطاء الواردة فى الكتب القديمة ، ولا أخطاء فى الاضافات العلمية المستحدثة فيه .



أما اذا فكر البعض فى أن القرآن ورد فيه سابقا أخطاء علمية ،

وأن مسلمي العصور المتتالية محوا هذه الأخطاء أو أصلحوها على مر العصور كلما وضح لهم خطأ منها حسب المكتشفات الحديثة ، فان هذه الشبهة تردها مخطوطات القرآن القديمة والمحفوظة فى المتاحف موزعة على أطراف العالم كله ، ومنها ما هو محفوظ فى العالم الغربى من عدة قرون لم تتناوله أيدى المسلمين . فاذا قورنت هذه المخطوطات جميعا بالنصوص القرآنية الموجودة فى المصاحف الحديثة فانه لايوجد أدنى اختلاف بينها كلمة كلمة وحرفا حرفا . ولا فى الترتيب أو التبويب أو فى الفصل بين الآيــات القرآنية ولا فى أدنى تفصيل من تفاصيل النصوص القرآنية .

اذا فهذا كتاب لم تتناوله الأيدى بتصحيح أو بتحريف .



من كل هــذا التسلسل المنطقى الواضح القوى الرزين العاقل المبنى على العلم الذى ينيره الايمان يستنتج موريس بوكاى :

(١) يستحيل أن يكون محمد بن عبد الله مؤلفا للكتاب المسمى بالقرآن .

(٢) هذا القرآن كلام خالق الكون . والعلوم تسجيل لسنن الكون . وخالق الكون أنزل فى قرآنه ذكــرا لسننه الكونية قبل أن يتمكن العلماء من فهمها بدراساتهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) فصلت ٥٣

(٣) محمد بن عبد الله ليس مؤلفا للقرآن . بــل انه مكلف بتبليغه للناس . انه رسول الله خالق الوجود الى الناس كافة .

الحمد لله الذى هدانا وأنار قلوبنا وبين لنا الطريق الى سعادة الدارين ، وصلى الله وسلم على نبيه الأمى البشير النذير .

آمين رضا

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم : محمد صفوت نور الدين

(٢)

اذا كان الهدف من حياة الانسان واضح فى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون • ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فالهدف اذا من عمل الانسان وسعيه أن يرضى عنـه الله تعالى ـ قال تعالى (قـل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين • لا شريك له) ويقول سبحانه (يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ، فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسـابا يسيرا وينقلب الى أهلـه مسرورا • وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا • انه كان فى أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور)

فيكون الهدف من التربية اذن اعداد الجيل الـذى يرضى عنه الله تعالى •

وفى اطار هذا الارضاء يكون سعى الانسان فى حياته موقنا أن الله يراه • ومن ثم فهو لا يظلم أحدا سواء كان أمام الناس أو كان خاليا وحده • وان حدث ووقع فى ظلم أحد أو أذنب فهو يعلم أن له ربا غفارا للذنوب فهو يسرع بالاقلاع عن الذنب والتوبة منه • هـذا واذا كان فى عمل أتقنه لأنه يعلم أن الله يكتب له فى صحيفته ذلك كله وسوف يحاسبه •

هـذا ومن الضرورى لأسلوب التربية الـذى يتبع أن يضع فى حسابه طبيعة المجتمع ومشكلاته وامكاناته حتى يكون وضوح الهدف والامكانات معين على التخطيط السليم • فمـا هى المشـكلات التى

تواجهنا فى مجتمعنا والتى تطلب منا وضـــع الحل المناسب بأسلوب التربية :

مشكلات اقتصادية تتضح فى قلة الانتاج والتظالم فى التوزيع واضطراب فى العمالة كما وكيفا •

عجز هنا وركود هناك ، وتضخم فى الأسعار •

مشكلات اجتماعية منها الانانية وحب الذات ، ومنها التبذل فى عرض المرأة فى الاسواق طلبا لرواج السلع فتكون صورة فى الاعلانات وحقيقة فى واجهة المحلات •

مشكلات اعتقادية منها كثير من الناس يطوفون حـــول القبور ويتمسحون بها ويطلبون منها دفع الضر وجلب النفع • ومنها نسبة علم الغيب لغير الله تعالى • فاذا كان البدائى يتفاءل ويتشاءم بالطيور (العصفور والغراب) فاليوم تراه يقرأ فى الجرائد حظك هذا اليوم أو الاسبوع للتعرف على المستور من الغيب فضلا عن كثير من المفاسد الاعتقادية •

مشكلات علمية تتمثل فى انخفاض المستوى العلمى لحد انتشار الأمية • سوء مستوى الخريجين ونقص خبراتهم بل وضعف استعدادهم لكسب هذه الخبرات • جهل بأمور الدين حتى أن كل دعوة ضالة تجد لها أنصارا ســـواء كانت تفريطا بانتشار المعاصى أو افراطا بانتشار البدع والضلالات أو بث بدع الخوارج والاعتزال والتشيع والقدرية فتجد لها أشياعا وأنصارا •

والسؤال الآن : هل كانت هـــذه المشكلات موجودة فى المجتمع الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم ؟ وهـــل استطاع المنهج التربوى الذى مارسه النبى صلى الله عليه وسلم أن يحلها حتى يحكم على صلاحيته لمثلها أم لا ؟

ان المجتمع الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم كانت له

مميزات على رأسها الفصاحة والبلاغة وقوة الحافظة وذلك مالم يتحقق لمجتمع قبله ولا بعده • وكان ذلك آية لأن تكون الرسالة الجديدة :

أولا : تتحدى الفصحاء والبلغاء •

ثانيا : تخاطب العقول •

ثالثا : تبقى بقوة الحافظة محمولة فى صدور الرجال قبل سطور الكتب فتنتقل الى الجيل التالى نقلا أمينا متكاملا •

أما مشكلات هذا المجتمع فكانت تتمثل فى اتجاهات شتى :

على رأسها الشرك بالله تعالى وعبادة الأوثان والضراعة عندها والطواف حولها والنذر والذبح عندها وتعفير الجباه بالسجود لها ثم يدعون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) •

ومنها مشكلات فى العلاقات الجنسية أكتفى منهـا بذكر حديث عائشة رضى الله عنها عند البخارى (أن النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء ، فنكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل الى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها • ونكاح آخـر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها أرسلى الى فلان فاستبضعى منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه ، فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب ، وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع •

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليالى بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم ، وقد ولدت فهو ابنك يافلان تسمى من أحبت باسـمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل •

ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع

ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون فالتاط به ، ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك • فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم).

ومشكلات اجتماعية مثل عادة الثأر وكثرة شرب الخمور حتى أن شاعرهم يخشى على نفسه بعد الموت ألا تشرب عظامه الخمر فيقول :

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة لتروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى اخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

ومشكلات اقتصادية متمثلة فى التفاوت الشديد بين الطبقات والتعامل بالربا الفاحش والتظالم فى البيوع والغصب والسلب وقطع الطريق على رحلات التجارة •

ومشكلات ثقافية فكانوا أمة أمية لا تعرف الكتابة والحساب حتى أن قائلهم يقول : وهل بعد الألف عدد ؟ !

للبحث بقية

محمد صفوت نور الدين

اذا أحب الله عبدا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : انى أحب فلانا فأحببه • فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول : ان الله يحب فلانا فأحبوه• فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض • واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول : انى أبغض فلانا فأبغضه • فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء : ان الله يبغض فلانا فأبغضوه ثم توضع له البغضاء فى الأرض » •

رواه مسلم

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٦ —

تابع سورة الأنعام

١٢٢ — ميتا : فى عداد الموتى لشركه وعدم توحيده لربه .
— وجعلنا له نورا : هديناه الى الايمان الخالص .
١٢٥ — يشرح صدره : ينير قلبه ويجعله مستعدا لقبول الحق .
— ضيقا حرجا : يجعل قلبه ينغلق عن قبول الحق .
— الرجس : الذنب الكبير جزاء وفاقا لكفرهم .
١٢٧ — دار السلام : الجنة .
— والله وليهم : والله راعيهم وحافظهم وناصرهم .
١٢٨ — قد استكثرتم من الانس : أغويتموهم وجعلتموهم نصراءكم على الباطل .
— استمتع بعضنا ببعض : أعان بعضنا بعضا فى اتباع الشهوات والسير فى طريق الغواية .
— أجلنا الذى أجلت لنا : نهايتنا التى حددتها لنا .
١٣٠ — يقصون عليكم آياتى : يتلون عليكم كتابى وفيه انذاركم بهذا اليوم .
١٣١ — غافلون : من غير أن يرسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين .
١٣٥ — مكانكم : ما اخترتم لأنفسكم من الشرك والكفر .
١٣٦ — ساء ما يحكمون : ذلك لأنهم حكموا أن ما لله يمكن جعله لأوليائهم ونقله اليهم وما لأوليائهم لا يمكن جعله لله خوفا من بطش هؤلاء الأولياء ، ساء ما يحكمون .

١٣٧ ـ شركاؤهم : من شياطين الانس والجن ، وهم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم بزعم خوف الفقر والعار •
١٣٨ ـ حجر لا يطعمه الا من نشاء : حـلال علينا حرام على غيرنا افتراء على الله •
١٣٩ ـ فان يكن ميتة فهم فيه شركاء : من افتراءات المشركين قولهم اذا نزل ما فى بطون الأنعام حيا فهو للذكور فقط واذا نزل ميتا فتشترك الاناث مع الذكور فى أكل الميتة •
١٤١ ـ معروشات : قائمة على عروش مثل عروش كرم العنب •
١٤٢ ـ حمولة وفرشا : الحمولة التى تحمل الأحمال والفرش صغارها التى لم تحمل بعد ، وقيل الفرش ما يتخذ من أصوافها من الفرش •
١٤٥ ـ فسقا أهل لغير الله به : حراما لذبحه لغير الله •
١٤٦ ـ الحوايا : الأمعاء وما يعلق بها من الشحم •
١٤٩ ـ البالغة : الظاهرة الواضحة •
١٥٠ ـ هلم : نادوا •
١٥١ ـ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم : أبين الحق فى الحلال والحرام وأوصيكم بكذا ••• وكذا •••
١٥٢ ـ ولا تقربوا مـال اليتيم الا بالتى هى أحسن : الا بغرض تنميته وزيادته •
١٥٣ ـ ولا تتبعوا السبل : اتبعوا الرسول وسنته ولا تتبعوا المذاهب والطرق والآراء •
١٥٤ ـ تماما : تماما للنعمة والكرامة على من أحسن فى اتباعه واهتدى بـه •
١٥٦ ـ طائفتين : اليهود والنصارى •
١٥٧ ـ صدف : أعرض •
١٥٨ ـ لا ينفع نفسا ايمانها : لأنه ايمان اذعان واضطرار وارغام •
١٦١ ـ دينا قيما : مستقيما معتدلا غير مائل •

١٦٤ ــ أغير الله أبغى : هل أبحث عن رب غير الله أعبده •
١٦٥ ــ خلائف : جعلكم تخلفون الأمم الذين كانوا قبلكم •

سورة الأعراف ــ ٧

٢ ــ حرج : ضيق وخوف من تكذيب المشركين •
٣ ــ أولياء : قوما توالونهم وتستمعون لضلالاتهم •
٤ ــ بياتا أوهم قائلون : ليلا أو نهارا •
٥ ــ كنا ظالمين : لأنفسنا بعدم اتباع الرسل •
١٣ ــ الصاغرين : المهانين المحتقرين لعدم طاعة الله بالسجود لآدم •
١٦ ــ فبما أغويتنى : جعلتنى من الضالين بسبب عصيانى لأمرك •
ــ لأقعدن لهم صراطك المستقيم : لأضلن بنى آدم وأبعدهم عن صراطك المستقيم ودينك القويم •
١٧ ــ من بين أيديهم : يزين لهم الدنيا وأنها كل شىء •
ــ ومن خلفهم : يهون لهم أمر الآخرة ويشككهم فيها •
ــ وعن أيمانهم : يضخم لهم أعمالهم ليروها حسنات •
ــ وعن شمائلهم : يصغر لهم سيئاتهم ويبررها لهم •
١٨ ــ لمن تبعك : أنت ومن اتبعك منهم •
٢٠ ــ سوءاتهما : لينكشف غريزة حب البقاء ولو كان فيه معصية •
٢١ ــ قاسمهما : حلف لهما وأقسم •
٢٢ ــ فدلاهما بغرور : أوقعهما فى تغريره وخداعه (من ادلاء الدلو)
ــ طفقا يخصفان : جعلا يلزقان على نفسيهما من ورق أشجار الجنة ليسترا به عوراتهما (من خصف النعل)
٢٤ ــ اهبطوا : آدم وزوجه والشيطان •
٢٦ ــ ريشا : ما يتزين به (وقيل) المال والخصب والمعاش •
ــ لباس التقوى : الطاعة (وقيل) الحياء •
٢٧ ــ من حيث لا ترونهم : لا تفطنون لاغوائهم ولا تشعرون بمداخلهم •

٢٨ ـ فاحشة : الفاحشة تشمل كل معصية وكل منكر وعلى رأسها الشرك بالله •
٢٩ ـ أقيموا وجوهكم : توجهوا الى الله وحده بالعبادة •
٣١ ـ خذوا زينتكم : استروا عوراتكم ، خلافا لما كانوا يفعلون فى الجاهلية من الطواف بالبيت عراة •
٣٢ ـ خالصة يوم القيامة : نعم الله ورزقه للجميع فى الدنيا ولكنه سيكون للمؤمنين وحدهم يوم القيامة •
٣٣ ـ الفواحش : العمل الظاهر القبح عند العقلاء •
ـ البغى : الظلم عدوانا بلا مبرر •
٣٤ ـ أجل : نهاية محتومة •
٣٥ ـ يقصون : يتلون •
٣٧ ـ من الكتاب : ما كتب الله وقدر •
ـ ضلوا عنا : هذا ما يجيب به المشركون عندما يسألهم ملائكة الموت عند قبض أرواحهم عمن كانوا يعبدون من دون الله ويسألونهم ويلجئون اليهم •
٣٨ ـ اداركوا : تلاحقوا وأدركت أخراهم أولاهم فى النار •
٤٠ ـ لا تفتح لهم أبواب السماء : لا ينالهم شىء من رحمة الله •
ـ الجمل : الحيوان على الحقيقة ، وقيل : هو الحبل الغليظ •
ـ سم الخياط : ثقب الابرة •
٤١ ـ مهاد : فراش •
ـ غواش : غطاء •
٤٣ ـ الحمد لله الذى هدانا لهذا : هدانا للايمان به وعبادته وحده سبحانه ثم أدخلنا بذلك الجنة •
٤٤ ـ فأذن مؤذن : نادى مناد •
٤٥ ـ عوجا : عبادة غير الله من الأولياء والشفعاء والوسطاء •
٤٦ ـ الأعراف : سور بين الجنة والنار ، أو مكان مرتفع بينهما •
ـ بسيماهم : علامات لائحة فى أصحاب الجنة وأصحاب النار •

٥٣ ــ تأويله : ما ينتهى اليه ما أنذرهم به الرسل ويئول اليه أمرهم.
٥٤ ــ حثيثا : الليل والنهار يتعاقبان بانتظام وباستمرار وسرعة .
ــ له الخلق والأمر : الايجاد والامداد ، خلق الخلائق وسيرها بأمره .
٥٥ ــ تضرعا وخفية : فى خشوع وخضوع ، دعاء صادرا من أعماقكم.
٥٦ ــ خوفا وطمعا : خوفا من غضبه وعقابه وطمعا فى رحمته وجنته.
٥٧ ــ رحمته : المطر الذى يغيث الله به عباده .
ــ ثقالا : سحبا مثقلة بالماء الذى تحمله .
٥٨ ــ نكدا : غما وشؤما على صاحبه لا يسمن ولا يغنى من جوع .
٦٩ ــ آلاء الله : نعم الله .
٧١ ــ رجس : عذاب ولعنة .
٧٢ ــ دابر : أهلكهم عن آخرهم فلم يبق منهم أثر ولا عين .
٧٣ ــ بينة : هى الناقة ، آية من الله على صدق رسالتى .
ــ فذروها : فاتركوها .
٧٤ ــ بوأكم فى الأرض : مكن لكم فيها .
ــ تعثوا : تجوسوا فى الأرض مفسدين .
٧٥ ــ الملأ : الرؤساء وأهل الصدارة .
٧٧ ــ عتوا : تمردوا على أمر ربهم .
٧٨ ــ الرجفة : الزلزال الشديد .
ــ جاثمين : موتى هالكين منكبين على وجوههم .
٧٩ ــ فتولى : أعرض عنهم وتركهم لاصرارهم على الكفر .
٨٣ ــ الغابرين : الضالين الهالكين .
٨٤ ــ أمطرنا عليهم مطرا : أنزلنا عليهم حجارة من السماء .
٨٥ ــ تبخسوا : تنقصوا قيمة أشياء الناس .
٨٦ ــ توعدون : تخيفون الناس وتمنعونهم من الايمان بالله ورسله.
٨٩ ــ افتح : احكم وافصل بيننا بما جرت به سنتك بين المؤمنين والكافرين .

٩٢ — يغنوا فيها : كأن لم يقيموا ويعيشوا فى تلك الديار •

٩٣ — فكيف آسى : كيف أحزن على قوم كافرين •

٩٤ — بالبأساء والضراء : بالفقر والمرض لعلهم يثوبون الى الله •

٩٥ — عفوا : كثروا بعد أن أبدل الله حالهم عما كانوا فيه من السوء •

٩٧ — بياتا : ليلا وهم نائمون •

٩٨ — ضحى : نهارا وهم لاهون •

٩٩ — مكر الله : تدبيره •

١٠٠ — يرثون الأرض : لماذا لا تتعظ الأمم المتعاقبة بما نزل بالذين كفروا من قبلهم •

١٠٣ — ملئه : بطانة فرعون وأعوانه ووجهاء قومه •

١٠٥ — حقيق : جدير أن لا أقول الا الحق وحريص عليه •

١١١ — أرجه : أجل موضوع موسى وهارون واضرب لهما موعدا للقاء السحرة •

— حاشرين : جامعين للسحرة من جميع المدن ليبطلوا بسحرهم سحر موسى بزعمهم •

١١٦ — استرهبوهم : سحروا العيون بالارهاب لا بشىء له حقيقة •

١١٧ — تلقف ما يأفكون : تبتلع حبالهم وعصيهم التى سحروا بها أعين الناس •

١١٨ — فوقع الحق : فظهر الحق واتضح أن موسى نبى وليس بساحر •

١٢٠ — هنالك : المكان الذى اجتمع فيه الناس وانتصرت معجزة موسى وبطل سحر فرعون •

١٢٣ — لمكر مكرتموه : ان هذا لمؤامرة اتفقتم عليها •

١٢٥ — منقلبون : راجعون •

١٢٦ — أفرغ : أنزل علينا صبرا •

سليمان رشاد محمد

أحاديث غير صحيحة

بقلم : عبد المعطى عبد المقصود محمد

هناك أحاديث تدور على ألسنة كثير من الدعاة ، ويستشهد بها بعض الكتاب ويستندون اليها مع العلم أن فى أسانيدها مغمز وشك فى نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها :

١ ــ حديث « أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك » (١)

قال أبو عيسى الترمذى : حديث أبى أيوب حسن غريب وتبعه السيوطى فرمز لحسنه وقال المناوى وغيره فيه أبو الشمال مجهول الحال • وقال ابن محمود شارح أبى داود فى سنده ضعيف ومجهول • وقال ابن العربى فى شرح الترمذى فيه الحجاج وليس بحجة • قال الحافظ ابن حجر فى التلخيص : ورواه ابن أبى خيثمة وعده من حديث مليح بن عبد الله عن أبيه عن جده نحوه ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس وفيه ضعف (٢) •

ترجمة (أبو الشمال) بن ضباب : قال أبو زرعة لا أعرف اسمه ولا أعرفه الا فى هذا الحديث (٣) • فالحديث ضعيف ولا يصح الاستشهاد به •



---

(١) المسند جـ ٥ ص ٤٢١ ، الترمذى حديث ١٠٨٠ جـ ٣ ص ٣٨٢ ، فيض القدير للمناوى جـ ١ ص ٤٦٦

(٢) تلخيص الجيد لابن حجر جـ ١ ص ٦٦ ، شرح السنة للبغوى جـ ٩ ص ٥ هامش تحقيق الأرناؤوط •

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم جـ ٩ ص ٣٩٠ ، ميزان الاعتدال للذهبى جـ ٤ ص ٥٣٦ ، المغنى فى الضعفاء له جـ ٢ ص ٧٩٠ ، الكاشف له جـ ٣ ص ٣٤٦ ، تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٢ ص ١٢٧ ، الخلاصة للخزرجى •

٢ ــ حديث « من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها »

رواه ابن حبان عن أنس وقال الحسن بن محمد البلخى يروى الموضوعات (هذا ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هذا كلام الشعبى ورفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم باطل) (١) فالحديث باطل موضوع .



٣ ــ ما يروى كثيرا على ألسنة بعض الدعاة من أن ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار وسأله جبريل : هل لك حاجة ؟ فقال : « أما اليك ياجبريل فلا وأما الى ربى فهو حسبى ونعم الوكيل »

هذا الخبر بهذه الرواية غير صحيح حيث قال ابن كثير فى قصص الأنبياء جـ ١ ص ١٨٩ « وذكر عن بعض السلف » وهــذا دليل على ضعف الخبر . وقد ذكر الطبرى سند الخبر فى تاريخه جـ ١ ص ٢٤٣ وفيه المعتمر بن سليمان قــال فيه ابن خراش : صدوق يخطىء من حفظه (وهذا من حفظه حيث أنه روى الخبر عن بعض أصحابه ولم يذكر اسمه) .

وقال القطان : اذا حدثكم المعتمر بشىء فاعرضوه فانه سىء الحفظ (٢) .

أما الخبر الصحيح فى هذا الموضوع فهو ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما « حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار ... » وفى رواية عنه أيضا « كان آخــر قول ابراهيم حين ألقى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل » .

وفقنا الله الى الصواب والسداد فى القول والعمل .

عبد المعطى عبد المقصود محمد

---

(١) الموضوعات لابن الجوزى جـ ٢ ص ٢٦٠ ، تنزيه الشريعة لابن عراق جـ ٢ ص ٢٠٠ ، الفوائد المجموعة للشوكانى ص ١٢٣

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ ص ٢٢٨

متفرقات

جمع وإعداد صفوت الشوارفى

* نصيحة ..

صاح رجل بالخليفة المأمون : ياعبد الله ! ياعبد الله ! فغضب وقال : أتدعونى باسمى ؟ فقال الرجل : نحن ندعو الله باسمه فيجيبنا ! فسكت المأمون وقضى حاجته !

* موعظة .. للنساء !

كان لمطرف بن عبد الله امرأتان فجاء من عند احداهما فقالت الأخرى : جئت من عند فلانة ؟ فقال جئت من عند عمران بن حصين فحدثنا أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان أقل ساكنى الجنة النساء » . رواه مسلم ..

* خطأ شائع ..

من الأخطاء الشائعة .. ضرب الوجه وهـو حرام منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ضـرب أحدكم فليتق الوجه » . متفق عليه :

وقد درج كثير من الآباء والأمهات وكذلك بعض الأزواج والمعلمين على ضرب الوجه عقوبة لخطأ يقع من الأبناء أو الزوجات أو التلاميذ.. وذلك منهى عنه .

وفى هذا ذكرى تنفع المؤمنين ...

* « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » .

بويضة الأنثى جزء من عشرة أجزاء من المليمتر . وزنها جزء من

مليون جزء من الجرام • وطول الحيوان المنوى ٦٠ جزء من ألف جزء من المليمتر • ويبلغ عدد الحيوانات المنوية فى القذفة الواحدة ٢٠٠ مليون فى المتوسط ولكل منها رأس مكور • وأقوى هـذه الحيوانات الدقيقة هو الذى يخترق جدار البويضة •• ويحمل الحيوان المنوى صفات الوراثة فى رأسه !! وتحملها البويضة فى نواتها •• وباندماج الحيوان المنوى مع البويضة تتكون العلقة ثم المضغة •• ومن ذلك الضعف الشـديد يخرج الانسان يبارز ربه بالمعاصى ويتحدى كأنما أوجد نفسه !! « أو لم ير الانسـان أنا خلقناه من نطفة فاذا هـو خصيم مبين » •

*** من الآباء •••• الى الأبناء •**

قال أحد الحكماء يوصى ابنه : يابنى •• لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها • وما خلق الله خلقا أهون عليه منها، فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين •••

يابنى لا تضحك من غير عجب • ولا تمش فى غير أرب • ولا تسأل عما لا يعنيك •

يابنى •• لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك • فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت •

يابنى •• انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم •• ومن لا يملك لسانه يندم ••

يابنى •• زاحم العلماء بركبتيك وأنصت اليهم بأذنيك •• فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء » •••••

صفوت الشوادفى

بأقلام القراء

عن اهتمام القرآن الكريم بالشباب كتب الينــا الأخ القارىء محمد فتحى الحلوانى من دراو بأسوان يقول :

ليس غريبا أن يهتم القرآن الكريم خـلال سطوره النورانية بالشباب .. ويلفت القرآن أنظار الآباء الى مهمتهم ومسئوليتهم تجاه الأبناء حتى لا يقعوا صيداً سهلا لأعداء الاسلام .

من ذلك مثلا الوصايا التربوية التى وعظ بها لقمان ولده وملخصها:

أولا ــ النهى عن الاشراك بالله فهو الخالق الرازق المحيى المميت الفعال لما يريد .

ثانيا ــ التنبيه الى أن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

ثالثا ــ الأمر باقامة الصلاة والتوجيه الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والوصية بالصبر على مكاره الدعوة الى الله ومتاعب الجهاد فى سبيله .

رابعا ــ الزجر عن التكبر فى معاملة الناس والأمــر بالاعتدال وعدم رفع الصوت الذى هو من شأن الحيوان .

وهل بعد هذا الأدب أدب ؟

ونمضى فى تأمل آيات القرآن المهتمة بالشباب . فما أروع ما قصه القرآن فى شأن يوسف عليه السلام العفيف الذى يعتصم بالله

عن الفسوق وهو يتعرض لفتنة جمال المرأة ويتصدى لرغباتها رغم وضعها المالى والاجتماعى « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون » ٢٣

كما نقرأ فى أواخر سورة النور أدبا رائعا لأعضاء الأسرة المسلمة يشمل الشباب « واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم» ٥٩ وذلك حتى لا يتطلع الشباب على ما يحرجهم أو يحرج ذويهم •

وأخيرا نجد القرآن يصور لهفة الآباء وحرصهم على صـــلاح ذريتهم « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما » كما يروى لنا قصة نوح وابنه « يابنى اركب معنـــا ولا تكن مع الكافرين » ولكن الابن أصر على فراق والده •• والوالد لا ييئس ويتوجـــه الى الله بقلب الأب المتأجج عاطفة وحنوا « رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين »

ان القرآن حين يقدم لنا هـــذه المواقف انما يقدمها لنا وصايا وآداب عن الأبناء وضرورة عناية الآبـــاء بفلذات أكبادهم وتعليمهم أمور دينهم حتى نؤكد للجميع أن الأمة الاسلامية خيرها فى شبابها وعلم وخبرة شيوخها •

والحمد لله رب العالمين •

محمد فتحى الحلوانى

فى هــذا العــدد

صفحة

مطبعة المجــد

تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ ـ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه اســـوة حســـنة .

٢ ـ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـ القـــرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور .

٣ ـ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا .

٤ ـ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـ فى أى شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

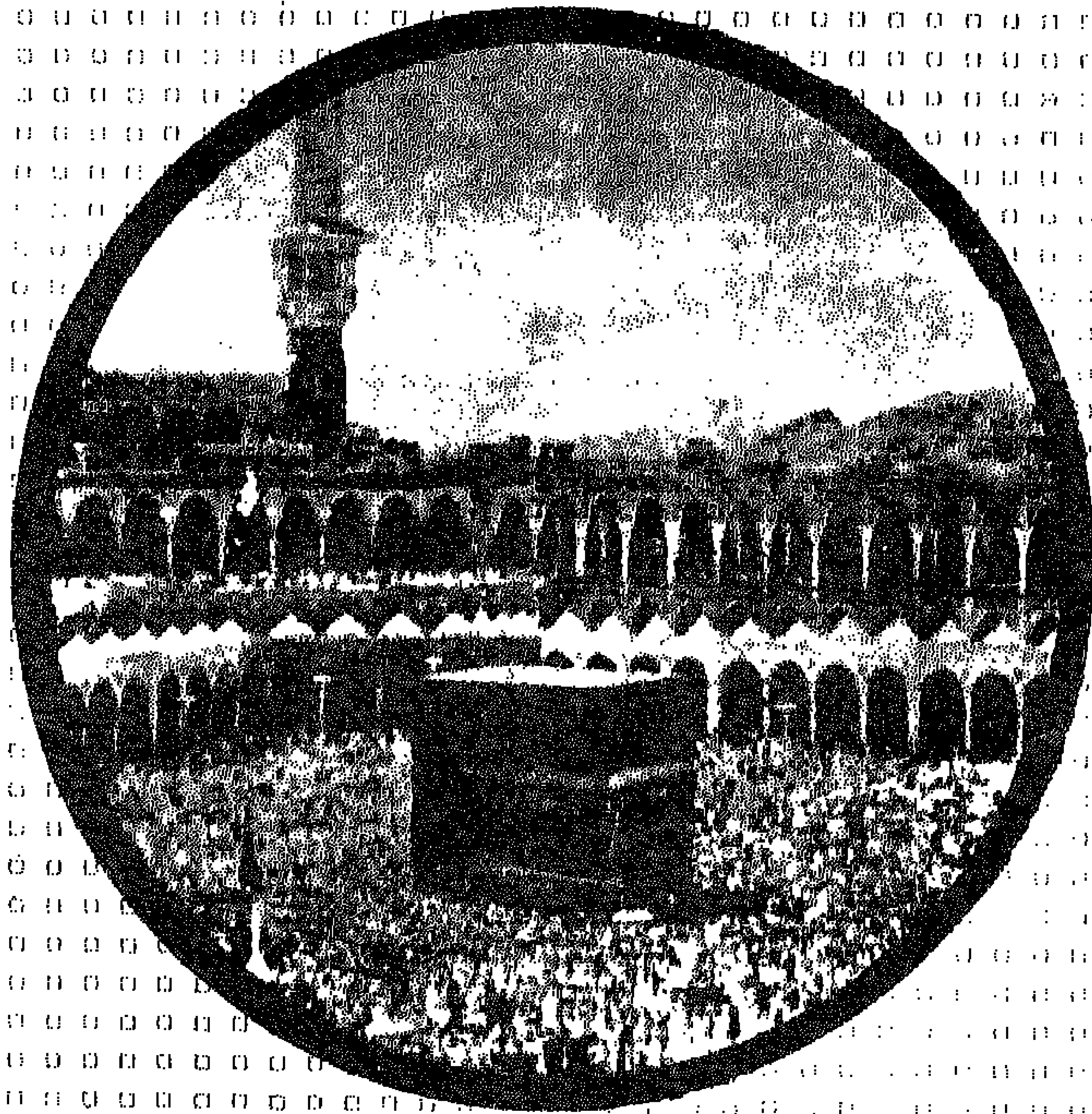
تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ٤٤/١٩٧٥

الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الحادية عشرة   العدد ٤   ربيع الثاني ١٤٠٣



تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمى أحمد

صاحبة الإمتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الاردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول اوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

كفوا أيديكم عن السلفية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

فان المسئولين الكبار الذين يتحدثون عن التطرف والمتطرفين ، ويلقون باللوم على السلفية ، ويحملونها تبعة الانحراف عن الاسلام الصحيح ، وكأن السلفية غير الاسلام أو غريبة عنه ... هؤلاء يجب أن يصححوا مفاهيمهم عن السلفية التى يشيرون اليها بأصابع الاتهام، وأن يبحثوا عن أسباب أخـــرى لظهور الجماعات المتطرفة بين الحين والآخـــر .

واحـــد من هؤلاء المسئولين الكبار تصدى للحديث عن التطرف فوصفه بأنه شوائب على الفكر الاسلامى وافدة من مواقع مختلفة ثم قال « وأغلبه يستند الى ما يطلق عليه الفكر السلفى . ورغم أن له تراثا الا أن بعضه للأسف يمثل ردة فى الاســـلام ويمثل محاولة للعودة بالاسلام الى عصور أولى . وهو بذلك يتجاهل أن الاسلام دين كل زمان ومكان ، ودين القوة والتحضر والمنطق والعلم . الدين الذى يدعو الانسان الى أن يأخذ بكل أسباب العلم ... »

وأقول لذلك المسئول الكبير : ان السلفية تعنى ــ باختصار ــ أن يكون الدين فى صفائه ونقائه خاليا من البدع والخرافات التى ألحقها البعض بالدين زوراً وبهتانا ... السلفية تعنى أن تصحح عقائـــد المسلمين وعباداتهم لتتفق مع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه

وسلم ... فان العقائد والعبادات والحلال والحرام أمور لا تتغير بتغير الزمان أو المكان . أما كل مظاهر القوة والمدنية والتقدم الحضارى وما تنتجه البحوث العلمية فى كل مجالات الحياة فالسلفية ترحب به وتدعو اليه وتأخذ به طالما لا يحـل حراما ولا يحرم حلالا ... بل المفروض أن تكون القيادة والريادة فى هذه المجالات للمسلمين .

أما أن يقال ان الفكر السلفى بعضه يمثل ردة فى الاسلام أو يعود بنا الى عصور التخلف والرجعية — كما قالها من قبل واحد من علية القوم — فاننا نقول ان المسلمين — على الصعيد العالمى — اذا كانوا قد تمزقوا وتفرقوا وتخلفوا عن ركب الحضارة ، فليس ذلك بسبب السلفية وانما لأنهم ظنوا الدين طقوسا معينة يكفى أداؤها ، واعتبروا الاسلام لافتة يحملونها ويفخرون بالانتساب اليها وان لم يعملوا به ، فعزلوا دينهم عن دنياهم ، وشرعوا لأنفسهم من العادات والتقاليد والسلوك ما أبعدهم عن الاسلام ، زاعمين أن ذلك مدنية وحضارة .

ان الجماعات التى وصفت بالتطرف ، لا يختلف فكرها كثيرا عن فكر الخوارج ، وهو فكر يخالف النهج الصحيح الذى سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده الصحابة والتابعون رضوان الله تعالى عليهم ... ولا أدرى وجـه المشابهة حتى يقال ان التطرف يستند الى الفكر السلفى !

ان هذا الفكر السلفى لا يتحمل مسئولية الانحراف عن الاسلام الصحيح ، فان ذلك الانحراف له أسباب واضحة لا تخفى على كل ذى لب ويمكننى أن ألخصها فيما يلى :

١ — قصور أجهزة الدعوة عن القيام بواجبها ... حتى أصبح الذين حملوا لواء التطرف يأخذون بالجزئيات ويتركون القواعد الكلية

أو يأخذون بالمتشابه ويتركون المحكم أو يأخذون ببعض النصوص دون البعض الآخر أو يفهمون بعض هـذه النصوص فهما سطحيا سريعا •

٢ ـ تقصير الدعاة فى توجيه النصيحة لأولى الأمـر بالحكمة والموعظة الحسنة مع أن الدين النصيحة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهنا نقرر أن العنف فى النصيحة لم يأمر به الاسلام ولا يأتى بنتيجة حسنة • والأمثلة فى القرآن الكريم كثيرة يكفى أن أذكر منها ما قاله الله تعالى لموسى وهارون عليهما السـلام عندما أرسلهما الى فرعون « فقولا له قـولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » أمرهما بالقول اللين رغم ما سبق فى علم الله تعالى من اصرار فرعون على كفره •

وكما أن العنف فى نصيحة ولى الأمر لا يأتى بنتيجة حسـنة فكذلك العنف من ولى الأمر فى معاملة الرعية يعمل على تهيئة الجو المناسب لنمو الأفكار المتطرفة والمنحرفة •

٣ ـ افتقاد القـدوة الصالحة القائدة التى تسير على هـدى الاسلام كتابا وسنة •

٤ ـ ابتعاد المجتمع عن تعاليم الاسلام يعمل على زيادة الفرصة لظهور الجماعات المتطرفة •

وبعـد

فانى لا أكتفى بدعوتكم أن تكفوا أيديكم عن السلفية ••• بل أدعوكم للعمل على نشرها والدعوة اليها ، فانها وجه الاسلام الصحيح الخالى من المسخ والتشويه •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ...

فى وطأة (١) الحاضر المر ، ووقذ (٢) الأحداث التى تحكم القيد ، وتفرض القهر ، وتعكس الذل نلوذ بالألق (٣) المتجدد المنبعث من وسام الكمال « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » .

وأحس ــ وأنا بين يدى الآية مستدفئا مستلهما ــ بأشباح شامتة تتواثب من حولى ساخرة ويروعنى أنها كلها تحمل قسمات ذلك اليهودى الذى غص ، بالبناء للمجهول .. بالآية فانبرى متوجسا ، طائر اللب يواجه عمر رضى الله عنه بتلك القالة التى تشف عن صدر موغر (٤) وقلق زائد . ان فى كتابكم آية لو علينا نزلت معشر يهود لاتخذنا يوم نزولها عيدا : اليوم يئس ... وهكذا أجدنى مرة أخرى وجها لوجه مع ذلك الموقف الذى يفرض على نفسه فى اصرار ــ موقف يهود ــ وظنى أن اليهودى ذاك فطن الى رفعة الوسام وجلال المقام ، وخال أن المسلمين ــ بلا شك ــ لن يضيعوا ، ولن يفرطوا ، بل سيظلون

---

(١) الوطأة : الضغطة والأخذة الشديدة

(٢) الوقذ : شدة الضرب

(٣) الألق : البريق

(٤) صدر موغر : ممتلىء بالحقد يتوقد غيظا

أيقاظا حريصين ، يذودون عن الحمى ، ويذبون عن راية الكمال • وقدر أن الراية ستتوارث — بالبناء للمجهول — جيلا من بعد جيل وأن النعمة ستعظم وتعظم فى يد الأجيال ، وأن قبضات المسلمين ستزداد تشبثا ومنعة ، وهاله أن سهام يهود ستطيش لا محالة ، وأن أحلام اسرائيل ستتبدد أدراج الرياح • وأن المستقبل الى يوم القيامة سلم للمسلمين •

ولكن الذى كان عكس ذلك : ماجت الأهواء ، وثارت النزوات ، وعصفت الفتن،ودالت الأيام فرفعت المنعة — بالبناء للمجهول—وانكشف المسلمون • فلا عجب اذا تولدت من شبح ذلك اليهودى الأول أشباح متكاثرة متظاهرة ترقص وتشمت ، وتسخر ، وترقب أرواح الأية التى راعتهم وهى تسرى طى ألباب معتمة ، وأفئدة جوفاء دون أن تثير أو تقيم وتقعد •

ولقد ذهبنا — فى هدى الآية — مع نازعة الخوف نعلو المشارف، ونذرع الوهاد ، ونرنو الى الأدراك والأغوار • واستعرضنا — هناك — آيات فيها من رعدة الخوف ، ومن خشوع التقوى ، وصدق الرجاء •

ورأينا — ثمة (١) — أن معانى الخوف والرجاء والخشوع والتقوى يتداخل بعضها فى بعض مؤثرة متأثرة • وأنها فى مقاماتها العليا تقتدى ، وترتوى بحقائق التوحيد فتزدهر كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع • وهذا المقام الرفيع هو مقام المؤمنين الذين يرون بعين اليقين كمالات الله لا تتناهى ، وجلالاته لا تحد ، فتمتلىء نفوسهم بوجل الهيبة ، ثم تأنس بالنعم الزاخرة ، ثم تذكر مع العوالم الذاكرة ثم تخشع ، وتلين ، وتسكن راجية مشفقة • وعلمنا — يومئذ — أن فيض ذلك الامتلاء الدسم المهيب مزيد من تقوى ، وذكر ، وشكر وحب لله شديد

---

(١) هناك

لا يدانى — وانتهينا — آنذاك — متسائلين (هــل يزايل الاطمئنان الوجل ؟ وهل يجتمع الخوف مع السكينة فى قلب ؟)

ان الاطمئنان وليد امتلاء النفس بعظمة الله التى لا تدانى ، وببره الذى لا ينضب ، وبعدله ورحمته التى وسعت كل شىء ••• الخ فهو اذن حق اليقين ، وكمال المعرفة • وهو على هذا لا يتعارض البتة مع الوجل • لأن كليهما « الوجل والاطمئنان » رجع الايمان وشعاع المعرفة الحقة ، ونور التوحيد الصحيح •

واشعارا بأن الوجل والاطمئنان متكاملان ، ينبعان من مشكاة واحدة ، جمعهما الله تعالى فى آيتين متعاقبتين جمع تضمين ثم جمع تصريح (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، أولئك فى ضلال مبين • ألله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم ، وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد) الزمر ٢٢ ، ٢٣

وليس بعسير على الناظر فى هاتين الآيتين أن يدرك : —

١ — أن شرح الصدر للاســلام يوحى بالمعرفة ، وينبىء عن امتلاء النفس بعظمة الله •

٢ — وأن النور الربانى الغامر الــذى بسط سناه كى يستوى المؤمن على بســاطه ويحلق على أجنحة أضوائه يشــف عن اطمئنان يفضى الى مزيد من وضوح الرؤية ، فمزيد من معرفة وايمان ، ووجل، واطمئنان •

٣ — وأن الاشــارة الى القاسية قلوبهم تذكر بالذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ، المؤمنون ٥٨ — ٦٢

٤ ــ وأحسن الحديث فى « الله نزل أحسن الحديث » اشارة الى نبع المعارف ، واشادة بالمعين الذى لا يغيض والرفد الــذى لا ينقطع .

٥ ــ والقشعريرة التى تنتاب الناهلين من حياض القرآن أثر من آثار الوجل الصادق .

٦ ــ ولين الجلود والقلوب من بعــد يبس وتصلب كناية عن الاطمئنان الخاشع الدفىء .

هكــذا تجتمع شواهد الوجل والاشفاق مــع حقائق المعرفــة والايمان ، مع بشائر السكينة والاطمئنان فى قلب المؤمن .

والمؤمن منفعلا بكل هذا الفيض الربانى يندفع متأنيا نحو مزيد من حذر ورجاء ، وقنوت واطمئنان ، ومعرفة وايمان ، ويسمو الى مستوى قول الله : ــ (أمن هــو قانت آناء الليل ساجدا ، وقائما ، يحذر الآخرة ، ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولو الألباب (١)) الزمر ٩ .

أرأيت كيف يجتمع السكون والحركة ، والرجاء والحذر ، والايمان والبصر لدى أولى الألباب ؟

الحق أن الاطمئنان وليد التوحيد ، وثمرة اسلام الوجه لله بلا تذبذب ، ولا تردد ، ولا تلفت ينم عن الحيرة والقلق ، وينذر بالاهتزاز والشك

---

(١) الألباب تهفو الى العلم وتغرى به ، وتستقرىء ، وتجمع ، وتعى حقائقه ثم تقف بالمرء موقفا وسطا بين الخوف والرجاء حيث القنوت الخاشع الذى تملأ ذبذباته المطمئنة آناء الليالى الساكنة الهاجعة . ثم تسمو بوجدانه نحو مستوى رفيع لا يدانى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب)

وأن الوجل صدى المعرفة الحقة بالله وعزته ، وبالحساب ودقته، وبالجزاء وصرامته ، وبالأنفس وغيها ، وبالجبلة وجموحها ، وبالموت وما بعده من مساءلة وبعث ونشر وحشر ... الخ وكلها حقائق تورثه الوجل ، وتفضى بالعبد الى ان يوحد ، ويخبت ويذكر ويصبر ، ويستقيم (فالهكم اله واحد فله أسلموا ، وبشر المخبتين . الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصابهم ، والمقيمى الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون) الحج ٣٤

أنواع الخـــوف

الخوف — اذن — وثيق الصلة بقضية التوحيد ، وأمره من أجل هذا جد خطير . ذلك لأن قلوب البشر جلها قلوب فئران . وليس بين البشر من يستطيع أن يزعم أنه لم يعان من خوف شيء سوى الله . فأين هؤلاء اذن من كمال التوحيد ؟ وهل كل من دب فى كيانه دبيب الخوف من شيء أمسى مهددا بشرك ؟ الحق أن الخوف باعتبار متعلقاته يتعدد ، ويتنوع الى أنواع :

« ا » خـــوف الشرك أو السر

وحقيقته أن يخاف غير الله من أوثان أو طواغيت وقوى وأسماء تعبد وتدعى وتتقى وتخشى كخشية الله اعتقادا أن فى مقدورهم أن يضروا وينفعوا ، ويصيبوا بمكروه متى شاءوا وهذا ما اعتقده المشركون فى سائر آلهتهم فخافوهم وحاولوا أن يخوفوا بهـــا عباد الرحمن . والقرآن كثيرا ما استنكر هذا الخوف رافضا دوافعه ، ومظاهره ، وانفعالاته . وطالما أورد مواقف تشدق فيها المشركون بقدرات آلهتهم، وحذروا الرســـل من سخطهم وويلاتهم . والرسل عليهم الســــلام يسمعون مجوقلين (١) ، ويتحدون مستهزئين .

---

(١) الحوقلة قولك لا حول ولا قـــوة الا بالله استنكارا أو تعجبا أو تأسفا وتحسرا

حكى القرآن عن قوم هود وسجل الحوار الذى دار بينهم هادئا متزنا من جانب ، وطائشا أرعن من جانب المشركين (ان نقــول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، قال انى أشهد الله واشهدوا ، أنى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون • انى توكلت على الله ربى وربكم ، ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ، ان ربى على صراط مستقيم) هود ٥٤ — ٥٦ •

ويعرض فى موقف آخر هذا الضلال المبين مستنكرا مبينا أن القدرة والقوة والعصمة والعزة المطلقة لله وحده لا شريك له معقبا على قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لتكفن عن شتم آلهتنا ، أو لنأمرنها فلتخبلنك (أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد • ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام) الزمر ٣٦ — ٣٨ •

ومثل هذا الخوف الشركى يتغلغل حتى يغشى الضمائر ، ويخيم بجذوره على السرائر حيث يسرح منها أو يكمن فيها حتى يجليه الذى يعلم السر وأخفى فى الدنيا أو يوم تبلى السرائر •• وظنى أن التسمية « خوف السر » توحى بالعلاقة التى بين هذا الخوف وبين السرائر • أما تسميته بخوف الشرك فلأنه الشرك عينه • وخوف السر ، أو الشرك ان تعلق بغير المولى كان شركا بواحا • اذ هو حق الالهية ومقتضى الربوبية • ولذا ترى الخليل عليه السلام يبذل غاية جهده كى يشجبه ، وينزه عنه نفسه (وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به ، الا أن يشاء ربى شيئا ، وسع ربى كل شىء علما أفلا تتفكرون • وكيف أخاف مــا أشركتم ، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا ، فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) الأنعام ٨٠ — ٨١ •

وهذا الخوف الشركى يدفع بميسمه جل المجتمعات التى تنتسب

الى الاســلام وهى غارقة الــى الآذان فى طوفان الشرك • تقدس الأضرحة ، وتسأل الموتى • تؤله الرعاة ، وتركع لمراكز القوى • تحتكم الى الطاغوت ، وتنبذ شريعة المولى تفنى فى العرض الحاضر ، وتكفر بالأجل الصادق • يختلون ، ويغدرون ، ويمارون ، ويبيعون دينهم بدنيا غيرهم يؤولون ، ويحرفون ، ويدلسون ويشترون بآيات الله ثمنــا قليلا • الى غير ذلك مما هو أنكى من ذلك •

وخوف السر اذا التبس بالشرك فلم يخلص لله أحدث فى السريرة بؤرة متقيحة تعشش حولها صنوف الخوف الأخرى فيغدو منها المرء خائفا من لا شىء ومن كل شىء • وهو قد يتاح من السلطة ما يستر به خوفه وما يجعله يتنمر فيعوى ويصيح وهو يتعثر فى أذيال الجبن ــ صيحة فرعون « ذرونى أقتل موسى » وما من أحد يحجزه أو يمنعه اللهم الا الخوف المعشش فى أعماقه •

وأمثال هؤلاء يخافون وهم فى مواقع السلطة من الحق ، ومن الدين الــذى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه ومن الوعى ، ومن الوحدة ، ومن الأمة المتآلفة ، ومن الرواج الذى يتيح للأمة أن تنظر وتقدر وتنقد •• الخ •

واذا نحوا (بضم النون والحاء المضمومة المشددة) عن مواقع السلطة فقــدوا الوزن ، واضطربوا • وجبنوا جبن النعام وتهاووا مرتعشين اذا جاءهم يطلبهم شرطى صغير كانوا يسخرونه بالأمس •

وهذه الروح السفلية مبعثها تشعب مسالك الخوف ، وتعــدد رناته نتيجة تأصل الخوف الشركى الذى يجمع حوله الهوام ، ويصيب السرائر بالعفن ، ومن هذا المنطلق ــ منطلق خوف الشرك فى السر والعلن ، ومنطلق البؤرة الممتلئة بالهوام والعفن ــ شاعت أمثلة الذل فرددت الألسنة عبارات ذليلة منها : ــ

« العين متعلاش على الحاجب » « الميه متجريش فى العالى »

« اللى يتجوز أمى أقول له يا عمى » « اليد التى لا تستطيع أن تلويها قبلها » « لو كان لك عند الكلب حاجة قل له ياسيدى »

انها كلها أبخرة العفن تتصاعد من بؤرات شركية متقيحة الأعماق .

وخوف الشرك هو المفاعل الــذى يولد سائر أنواع الخوف ، والذى يمدها بأرياح العفن ، وينفخ فيها حتى تنفجر ، فتختنق بالدخان، وتقذف بشظايا تعصف بالكيان .

ومجمع الخوف المشيد على قواعد من شرك هــو الذى يغرى بالكذب ، ويحمل على النفاق ، ويدفع للرياء ويحض على الجمع والايعاء، ويحث على اغتنام الفرص السوداء ، ويغرى بالسلب والنهب والعدوان كلما ساعدت الظروف ، وأمنت ــ بالبناء للمجهول ــ الصروف .

وهكذا تمضى الدنيا ملوثة ، ويضحى العالم غابة ، ويمسى المجتمع كله مجتمع رعاديد . يشتملون بكل أخلاق العبيد .

ويظل ذلك المفاعل يولد ، ويولد حتى يتكاثف الغاز ، ويتراكم الدخان فيضل الناس عن سبيل الأوبة والرجوع . وعندئذ يستمر تدحرج الناس الى جرف هار ينهار بكل المؤسسات نحو النار ، ويستمر تساقط الناس فى المهاوى السحيقة حيث السباع ، وحيث الضياع . وذلك مصداق قول الله سبحانه (... ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ، أو تهــوى به الريــح فى مكان سحيق) من سورة الحج ٣١

ذلك هو خوف السر أو الشرك . وتلك مفاعلاته . والمسلمون اليوم يحملون أوزارها ، ويعيشون أوضارها (١) فهل يصلحون لأن يكونوا حملة وسام الكمال أو قذائف تصيب جحافل الأعداء باليأس والقنوط ؟

يتبع ان شاء الله

بخارى احمد عبده

---

(١) اوساخها ومفاسدها

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ — بيان ما يرضاه الله وما يكرهه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا . يرضى لكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم .

ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال) .

رواه مسلم

المفردات

يرضى لكم = بمعنى أوجب عليكم أعمالا تستوجب رضاه اذا فعلتموها

أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا = أى توحدوه توحيد الألوهية، والربوبية ، وفى أسمائه وصفاته ـ وكل ذلك يقتضى اخلاص الدين لـه

تعتصموا بحبل الله	= تتمسكوا بدينه الذى هو الصلة بينه وبين عباده ، وذلك باتباع كتابه الكريم
ولا تفرقوا	= ولا تختلفوا بمعنى ألا تكونوا فرقا وأحزابا وطوائف ومذاهب
أن تناصحوا من ولاه الله عليكم	= أى تتقدمون بالنصيحة لكـل حاكم ليستقيم فى حكمه على شرع الله .
قيل وقال	= لأن ذلك من دواعى الكذب ، وعدم التثبت فى القول ،والخوض فى أعراض الناس . وذلك يؤدى الى تنافر القلوب .
كثرة السؤال	= منـــه السؤال المذموم كسؤال الدنيا لغير حاجة ، ومنه السؤال على وجه التعنت ، ومنه السؤال عن الأمور التى يخشى ضررها ، لقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ، ان تبـــد لكم تسؤكم)
اضاعة المـــال	= انفاقه فى غير منفعة ، أو فى غـــير المصـــارف الشرعية ، أو تعريضه للضياع والتلف .

المعنـــى

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى هذا الحديث الجامع عن ثلاثة أشياء أمر بها الله عز وجل ، فيها السعادة والخير والبركة ، وينهانا عن ثلاثة أشياء يكرهها الله تعالى ، ويحاسب عليها لما فيها من ضرر واضرار .

فأما الأمور الثلاثة التى أمر الله بها • فهى : —

١ — اخلاص العبادة لله وحده ، وذلك بعدم الاشراك به ، فى الدعاء والانابة ، والخشوع والخضوع ، والخوف والرجاء ، والتوكل، وتقديم النذور • فكل ذلك من حق الله وحده ، ومن صرف شيئا منها لغير الله ، لنبى كان أو ولى ، فقد أشرك بالله ، قال الله تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) • وهذا هو الذى ذكره الله فى سورة لقمان • (ان الشرك لظلم عظيم)

وسدا لذريعة الشرك به ، حرم الله تعالى اتخاذ القبور مساجد ولو كانت للأنبياء والصالحين ، لأن ذلك يدفع الناس الى التعلق بالمقبور فى رجائهم ودعائهم وآمالهم ولذلك يقدمون لها النذور والقرابين، طمعا فى مددهم (وسرهم الباتع) كما يزعمون مع أنهم لا يملكون حولا ولا طولا ، ولا نفعا ولا ضرا ، وهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون •. والمصيبة الكبرى أن يفقد المسلمون ايمانهم بشد الرحال اليهم ، واقامة الأعياد والموالد لهم ، زاعمين أن لهم بركات تمتد الى ادرار اللبن فى البهائم ، وزيادة المحاصيل ، ومحاربة الآفات، وشفاء المرضى وغير ذلك من الأمور التى فى مقدور الله وحده وهذا هــو الضلال المبين • واذا قدمت لأولئك نصحا وارشادا ، أجابوا بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وما دروا أن ولى الله الذى لا يحزنه الله ولا يخيفه : هو الذى صح ايمانه ، وسلمت عقيدته ، وعمل بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله : من عبادة صحيحة لا ابتداع فيها ولا اختراع كما يفعل الصوفية ، كما يتخلق بخلق القرآن : فهذا يتولاه حيا وميتا • لا يخذله ، بل يستجيب لدعائه اذا دعاه ، ويرضى عنه فلا خوف عليه ولا حزن

اذن ليست الولاية لأرباب القباب والأضرحة • بل هى لكل من آمن بالله حقا وعمل صالحا — قال تعالى : (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) الآية ١٩٧ — الأعراف

ثم ان الله تعالى وعد من قال لا اله الا الله موقنا بها بدخول الجنة . وهذا هو منتهى الاخلاص الذى يقتضى العلم بمعنى لا اله الا الله ، والعمل بمقتضاها بتنفيذ ما أمر الله به ونهى .

والعبادة لا تكون مقبولة الا اذا كانت خالصة لله وحده ، لا يريد فاعلها مديح الناس وثناءهم ، كما يفعل القراء فى المساجد ، وكما يصدر من غيرهم ممن يراءون الناس بعملهم ، ويسمعون الناس (بتشديد الميم) والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : (من سمع : سمع الله به) أى يفضحه ولا يقبل عمله .

ذلك لأنه عز وجل خلق العباد جميعا لعبادته ، وأنعم عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى ، فضلا منه وكرما . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى لعبادته والعمل بما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم

٢ — الاعتصام بحبل الله : وهو دينه الذى ارتضاه لعباده ، فأمرهم سبحانه وتعالى أن يقوموا به ، متعاونين على البر والتقوى ، مجتمعين على الخير (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ، ولا يكذبه ولا يحقره) بل يكون محبا له صادقا ، وأخا له معاونا .

والعبد لا يكون مؤمنا حقا ما لم يتمسك بكتاب الله عز وجل ، فيحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويتأدب بآدابه ، واذا اتخذت الأمة كتاب الله رائدها ، وجعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائدها : كان فى ذلك عزها ونصرها . ورفع الله ذكرها (ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوى عزيز) .

وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه (كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وهو الصراط المستقيم) .

وبهذا الأصل والذى قبله يكمل الدين ، وتتم النعمة على المسلمين،

ويعزهم الله بذلك ، وينصرهم لقيامهم بجميع الوسائل التى أمرهم بها ، والتى يكفل لمن قام بها النصر والتمكين ، والفـــلاح والنجاح العاجل والآجل •

وقد جاء فى الأحاديث سوء العاقبة لمن لم يعتصم بكتاب الله ، واستن بسنة غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم : (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه • قالوا : من يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ • قال فمن ؟

وبين النبى عليه الصلاة والسلام أن اليهود والنصارى افترقوا الى اثنتين وسبعين فرقة وستختلف هذه الأمة الى أكثر من ذلك : كلهم فى النار الا واحده • قالوا يا رسول الله • فمن : قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابى • وفى رواية : المتمسكون بكتاب الله وســـنة رسوله • فالحذر كل الحذر من الخروج على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزام ما يشرع به المشايخ من عبادات وأذكار • ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر فيقول (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفقنا الله تعالى للاعتصام بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم •

٣ ـــ الثالث : مناصحة أولى الأمر : ـــ وهم الحكام من أعلى منصب الى أدناه ، وكل من تولى رئاسة فى مرفق من مرافق الدولة كالمستشفيات والجامعات والمدارس والمصالح والشركات وما الى ذلك حتى يصل النصح الى رب البيت لمسئوليته عن أهله • فينبغى أن نخلص لهم النصح الذى فيه صلاحهم ، لأن النصيحة تقوم المعوج ، وتأتى بالخير لجميع المسلمين ، واذا صلح أولياء الأمور والعلماء والوزراء وكل ذى رئاسة ، صلحت الأمة ، واذا فسدوا فسدت الأمة

ويجب على أوليـــاء الأمـــور أن يفسحوا صدورهم للنصيحة ، ويتقبلوها بقبول حسن قال صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة •

قيل لمن يا رسول الله • ؟ قال : لله ، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين (الحكام) وعامتهم)

ويجب عليهم ألا يغضبوا ممن ينصحهم ، وليكن لهم فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أسوة حسنة فقد قال رجل لعمر يوما : أتق الله يا أمير المؤمنين • فاستنكر ذلك رجل من الحاضرين وقال : أتقول ذلك الأمير المؤمنين ؟ فقال عمر : دعه فليقلها • نعم ما قال • لا خير فيكم اذا لم تقولوها • ولا خير فينا اذا لم نقبلها •

وليكن معلوما أن الأداة المنفذة لشريعة الله : هم أولياء الأمور • فاذا أفسدوا تعطل العمل بالشريعة ، وسادت الفوضى بين الناس • ودب الانحلال الخلقى فى كثير من الأوساط •

ولعل ما نشر فى الصحف فى الثامن من المحــرم ١٤٠٣ الموافق ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٢ • من ضبط بيوت سرية تزاول جريمة الدعارة بها : يؤكد عدم الاستجابة لنصح الناصحين بالضرب على أيدى هــؤلاء المفسدات •

وللأسف الشديد نــرى من يدافع عن هــؤلاء المجرمات بعض الكتاب أو المحامين الذين باعوا بأنفسهم عن الفضيلة • وكان ممثل النيابة خيرا منهم ألف مرة اذ قال (ان جريمة الزنى أخطر من جريمة قلب نظام الحكم التى حرمتها الشريعة الاسلامية)

فلو أخذ الحكام أنفسهم بكتاب الله لاستقامت الأمور (وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)

ولذا قال عثمان رضى الله عنه : (ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) • وحين يفعل الحاكم ذلك : تقوى ارادته على الخير ، ويكون له أعوان مخلصون ، وتنعقد قلوب الرعية على محبته وطاعته

واذا استقام ولاة الأمــور على أمر الله ، وجب على الرعية طاعتهم لقوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمــر منكم) والله ولى التوفيق

يتبع والحديث موصول باذن الله • **محمد على عبد الرحيم**

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خيرطه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بدراو

حــوار داخل الأسوار

— ٢ —

قلت لمحدثى :

ربما عن لك قول بأن ذلك الرجل (مؤمن سـورة يس) كان مستضعفا وليست له قبيلة تحميه أو عصبية تعصمه من فتك قومه لأنه جاء من أقصى المدينة ومعلوم أن الذين يسكنون أطراف المدن من المستضعفين . فاليك مثال آخر وهـو مؤمن آل فرعون فانه كان من حاشية الملك ولو جهر بقوله ووصم قومه بالكفر فربما وجد من يشفع له ، ومع ذلك لم يرمهم بالكفر وكان يبدأ كل فقرة من حواره بكلمة (يا قوم) لتأتلف قلوبهم ، ولنرى ماذا قص علينا الحق سبحانه من أمر هذا الرجل المؤمن فى سورة غافر (الآيات من ٢٨ — ٤٦) لقد أراد فرعون مغترا بجبروته أن يقتل موسى محتجا لقومه بأنه يخشى أن يبدل ذلك الرسول دين القوم أو أن يظهر فى الأرض الفساد (من وجهة نظـر فرعون) الذى كان يفرض نفسه الها بعـد استخفافه بعقولهم ، فماذا يقول الرجل المؤمن ؟ فى قضية منطقية : يقول لهم لماذا تقتلون هذا الرسول لمجرد أن يقول ربى الله ومعلوم أن حرية العقيدة مكفولة للبشر ، علما بأن ذلك الرسول جاء بالآيات الواضحات الدالة على صدق قوله والتى قصها علينا الحق فى سـور كثيرة من القرآن منها (العصا واليد التى تخرج بيضاء والقحط والنقص فى الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم) تسـع آيات

واضحات وأنتم تعلمون جيدا أنها حق (جحدوا بهـا واستيقنتها أنفسهم) • ثم على فرض أنه كاذب فكذبه عليــه وان كان صادقا فسينزل عليكم العذاب الذى توعدكم به ثم يختم قولــه « ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب » ولم يقل ان الله لن يهديك يا فرعون لأنك مسرف كذاب • ثم يبدأ جولة أخرى من الحوار بتذكيرهم بنعمة الملك التى أنعم الله بها على فرعون وقومه لكن هناك من هو أكبر منا فهو قادر على أن يبدل ذلك السلطان وهذه العزة بذلة ومهانة « فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا » •

وحين يرى اصرار فرعون على ضلاله وتأله عليهم يغير مجرى الحوار الى أسلوب الترهيب مما أصاب الأمم السابقة بادئا بكلمته « يا قوم » باذلا أقصى درجات النصح مذكرا اياهم بقصص الغابرين والذين يعلمون الكثير عن قصص اهلاكهم « انى اخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ••• ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد• يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم » يحذرهم من نتيجة الغرور فيمن قبلهم كالطوفان والريح العقيم والصواعق والخسف والرجفة • ثم يذكرهم بانحرافهم عن رسالة يوسف عليه السلام ولما فترت هذه الرسالة وصرفت وألقوا عن كاهلهم تبعاتها وتمنوا ألا يأتيهم رسول آخر ثم يقول لهم كذلك يضل الله من أسرفوا فى متع الدنيا وارتابوا فى لقاء الله•وانظر هدانى الله واياك انه لم يقل لفرعون انك مسرف مرتاب وليس لديك الحجة البليغة على صدق مزاعمك •

ثم يقول « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » ولم يقل لفرعون انك متكبر وجبار ــ وهذا حق • وازاء تجبر فرعون وتكبره والسير فى طريق الغواية الى مداه لدرجة أنه يأمر وزيره الطاغية بأن يعلى له بناء لكى يرى اله موسى وما ذلك الا سخرية واستخفافا بالله رب العالمين •

لم يرمه ذلك الرجل بالكفر ولكنه بدلا من ذلك اتبع أسلوب الترغيب « يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد • يا قوم انما هــذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار • من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ، ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » (٣٨ : ٤٠) غافر

ولما وجد الاصرار من قومه على العصيان والكفر أراد أن ينبههم الى أنهم يقلبون الحقائق ويجادلون لمجــرد المجادلة واضاعة الوقت كشأن المعاندين فى كل مكان (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ألقى اليهم آخر نصائحه : « ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار • تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار • لا جرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب النار » ولم يقل انك يا فرعون من المسرفين ومن أصحاب النار • ثم يعذر الى ربه وقد بلغ ما يجب عليه من الدعوة الى الله ويترك الأمر الى ربه فهو المطلع على أعمال العباد « فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ، ان الله بصير بالعباد »

ما الذى تخرج به من هذا الحوار العظيم ، ان هذا المؤمن دعا الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالحوار الهادىء الهادف والمنطق السليم وائتلاف القلوب ولكنه لم يقل قط لهؤلاء انكم كفرة أو مسرفون أو مرتابون أو متكبرون أو جبابرة أو كذابون •

بمقياسك أنت أن هــذا الرجل مقصر لأنه لم يقل لأكفر أهل الأرض على مر التاريخ « يا كافر » لكن ميزان رب العالمين أنصف ذلك الرجل فقال عــز من قائل « فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب »

- قــال محدثى : ـــ

ذلك رجل قال عنــه الحق أنه يكتم ايمانه والمؤمن القوى خير

واحب إلى الله من المؤمن الضعيف • ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين •

قلت :

الحديث عن المؤمن القـوى والمؤمن الضعيف والعـزة والذلة موضوع قد يطيل بنا أمد الحوار وندخل فى قضية أخرى وسأختصر لك الطريق واليك أمثلة من الصفوة من الخلق ألا وهم رسل الله عليهم الصلاة والسلام •

المثال الأول :

يوسف عليه السلام وهو فى السجن حين يعرض قضية التوحيد على السجينين وقد اختار الوقت المناسب وهو حاجة السجينين لتفسير الرؤيا وكلاهما آذان صاغية من أجل تأويل الرؤيا ، وعرض قضية التوحيد ولم يصرح لهما بأنهما كافران • بل كان يقول لهما يا صاحبى السجن يكررها مرتين أثناء حديثه ثم يذهب أكثر من ذلك فيطلب ممن ظن أنه ناج منهما ويوسطه لدى الملك كى ينظر فى قضيته ثم حين يأتيه أمر بالافراج يطلب من الملك أن يعقد محاكمة يفتح فيها ملف قضيته ليظهر براءته • ثم حين تظهر براءته ويقربه الملك اليه يطلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض وهو منصب يوازى منصبى وزير التموين والمالية فى عصرنا الحاضر • ولـو أنك أدركت يوسف عليه السلام وهـو يحادث السجينين الكافرين ويوسط المسجون الكافـر ويطلب اظهار براءته من الملك الكافر ويطلب تعيينه أمينا عاما على خزائن الملك لاتهمته ــ والعياذ بالله ــ بالكفر •

أما المثال الثانى : ــ

موسى عليه السلام يحاور فرعون ويجادله ويعرض عليه قضية التوحيد ويأتى بما آتاه الله من آيات واضحات ويأتمر بأمر ربه « اذهبا الى فرعون انه طغى • فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » مع أن الحق تبارك اسمه يعلم سلفا أن فرعون لن يؤمن ولن تنفع معه

شتى الوسائل لدعوته • وقد وصل به الأمر فى سفاهته لتهديد موسى ومن معه بالقتل ويتحدى رب العزة ويصم موسى بأنه مسحور لم يرد عليه موسى ويتهمه بالكفر ولكن الكلمة الوحيدة التى ذكرها القرآن عن موسى أنه قال لفرعون : « وانى لأظنك يا فرعون مثبورا » أى محبط العمل • وفرق كبير بين احباط العمل والكفر ، صحيح أن الثبور نتيجة للكفر لكن موسى عليه السلام تحرج كثيرا من هذه الكلمة • ومن موسى ؟ انه عليه السلام رسول من أولى العزم •

واليك المثال الثالث :

ابراهيم عليه السـلام الأمة والامام خليل الرحمن أبو الأنبياء حين يحاجه النمروذ لا يرميه بالكفر ولكنه يحاجه بالحكمة والعقل كما فى سورة البقرة ، وحين يدعو أباه ففى كل جملة يقولها يبدأها بـ «يا أبت» وحتى حين يتوعده أبوه بالرجم والطرد يقول فى وداعة « سلام عليك سأستغفر لك ربى » ولم يعتزله ويتبرأ منه الا من بعد أن جاءه حكم الله « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » مع أنكم ترمون آباءكم بالكفر لأقل هفوة ، أو معصية من المعاصى •

ولما ضاق الخناق على محدثى أراد أن يلقى بآخر ورقة معـه فقـال : ـ

ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا وكل ما ذكرت من أمثلة لا يعتد بها لأنها حدثت فى أمم قبلنا ولنا شريعتنا كما يقول الحق : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » •

قلت : ـ

ان قضية الايمان والكفر ليست شرعة خاصة بأمة دون أخرى فهى علامة دائمة بين الله وبين خلقه من لدن آدم عليه السلام الى أن تقوم الساعة • قد تكون هناك عبادات خاصة بكل أمة أو معاملات أو شرائع تختلف باختلاف الرسالات وأزمانها لكن الايمان والكفر فهى

القاعدة الأساسية لكل رسالة من الرسالات • وكل الأنبياء والرسل عليهم السلام قالوا لقومهم قبل فرض العبادات ونزول الشرائع « أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » • وعموما فاليك هذا المثال من سيرة خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم :

حين هاجر الى المدينة هو وصحبه نشأت فرقة سميت بفئة المنافقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى منهم علامات تدل على نفاقهم ولكنه لم يستطع أن يبرم الحكم فيهم لأنها ليست مهمته وحين أخبره أمين الوحى عليه السلام بأسمائهم أسر بها الى حذيفة رضى الله عنه ولم يعلنها على الملأ ولم يصم هؤلاء بالنفاق وانظر الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين يقول :

لما نزل الوحى بأسماء المنافقين أسر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حذيفة وذهبت أستحلف حذيفة وأقول له : هل عدنى رسول الله منهم ؟ فيقول لا • وحين نزل أمر الله الى الرسول عليه الصلاة والسلام بعدم الصلاة عليهم فكنا نترقب رسول الله اذا أذن لجنازة ولم يصل عليها علمنا أنه منافق فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أترقب فعل حذيفة فان تخلف عن جنازة علمت أنها لمنافق • هل ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقصرا حين لم يجمع هؤلاء المنافقين ويقول لهم أنتم منافقون وهل قصر حذيفة فى ذلك أيضا ؟ حاشا لله أن يتقاعس رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صاحبه عن أمر فيه عزيمة حيث تعتبرونه أنتم أولى عزائم الايمان • عندئذ قطع محدثى الحوار وانصرف والحمد لله رب العالمين •

والى حوار آخر باذن الله نستمد منه العون وبه نؤيد والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل •

بدوى محمد خير طه

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

بدراو

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٧ —

تابع سورة الأعراف

١٢٧ — ويذرك وآلهتك : ويتركك مع آلهتك ، وقرىء الاهتك : أى يترك تأليهك .

١٣٠ — بالسنين : بالقحط والجدب والمجاعات عقابا لهم .

١٣١ — يطيروا : يتشاءموا .

١٣٤ — الرجز : العذاب ، وهو والرجس بمعنى واحد

— عهد عندك : وعدك باستجابة دعائك .

١٣٥ — ينكثون : يخلفون وعدهم وينقضون عهدهم .

١٣٧ — القوم الذين كانوا يستضعفون : بنو اسرائيل .

— مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها : الأرض الطيبة .

١٣٨ — وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر : بأن فلقنا البحـــر معجزة لموسى .

— يعكفون : يقبلون عليها مواظبين .

١٣٩ — متبر : مدمر هالك .

١٤٠ — أبغيكم الها : أدعوكم لتتخذوا الها .

١٤١ — يسومونكم سوء العذاب : ينزلون عليكم أشد العذاب .

١٤٣ — صعقا : مغشيا عليه .

١٤٥ — الألواح : الألواح التى كتبت عليها التوراة .

— بأحسنها : باليسر والتيسير الذى نزل به التوراة .

١٤٦ — الرشد : الحق والهدى .

— الغى : الباطل والضلال .

١٤٧ ـ حبطت : بطلت وزهقت .
١٤٨ ـ عجلا جسدا له خوار : تمثال عجل أجوف يحدث صوتا كصوت البقـــر .
١٤٩ ـ سقط فى أيديهم : شعروا بخطئهم وضلالهم ندموا على اتخاذ العجل .
١٥٠ ـ أعجلتم أمر ربكم : هل استبطأتم وعد ربكم بانزال التوراة عليكم فاتخذتم العجل ولم تنتظرونى حتى آتيكم بالتوراة كما عاهدتمونى .
ـ فلا تشمت بى الأعداء : فلا تسر الأعداء بتأنيبى .
١٥٢ ـ اتخذوا العجل : ألهوا العجل وعبدوه .
١٥٤ ـ سكت : ذهب عنه الغضب .
ـ وفى نسختها : فيما كتب فيها ، أى فى الألواح .
ـ يرهبون : يخافون ويخشون .
١٥٥ ـ واختار موسى قومه : أى من قومه .
ـ فتنتك : ابتلاؤك وامتحانك .
١٥٦ ـ هدنا : تبنا ورجعنا (ومنها اشتقت كلمة يهود)
١٥٧ ـ اصرهم والأغلال : القيود والأوامر الصارمة .
ـ عزروه : أيدوه ووقروه .
١٥٩ ـ وبه يعدلون : وبالحق يحكمون .
١٦٠ ـ أسباط : فرق أو قبائل .
ـ فانبجست : فانفجرت .
ـ الغمام : السحاب .
ـ المن والسلوى : العسل والسمان .
١٦١ ـ القرية : بيت المقدس .
ـ حطة : طلب المغفرة من الله وأن يحط الخطايا .
١٦٣ ـ القرية : أيلة .
ـ سبتهم : يوم السبت الذى أمروا بالتفرغ للعبادة فيه .

ـ شرعا : تدخل الأسماك الى الأجواض ظاهرة على وجه الماء •
ـ لا يسبتون : فى غير أيام السبت لا تأتيهم الأسماك •
١٦٤ ـ معذرة الى ربكم : نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر تبرئة لذمتنا عند الله •
١٦٥ ـ بئيس : شديد •
١٦٦ ـ عتوا : تمردوا واستكبروا •
١٦٧ ـ تأذن : حكم وأعلن •
١٦٨ ـ وقطعناهم فى الأرض : شتتناهم وفرقناهم فى الأرض •
١٦٩ ـ عرض مثله : يأكلون الحرام ثم يستغفرون ثم لا يتعففون ولا يمتنعون عن حرام مثله •
ـ ودرسوا ما فيه : وعلموا ما أنزلنا عليهم فى التوراة مما حرم الله •
١٧٠ ـ يمسكون بالكتاب : يعتصمون بالتوراة ويعملون بما فيها •
١٧١ ـ نتقنا الجبل : اقتلعناه ورفعناه فوقهم •
ـ ظلة : صفة أو غمامة •
١٧٢ ـ من ظهورهم : يتكون ماء الرجل وماء المرأة فى ظهريهما ثم يكون من الماءين الجنين •
ـ وأشهدهم على أنفسهم : فاذا خرج الطفل وبلغ الرشد أقام الله عليه الحجة برسله وكتبه وآياته فى نفسه وفى الآفاق أنه ربه •
١٧٥ ـ نبأ الذى آتيناه آياتنا : ضل عن علم واتبع خطوات الشيطان •
١٧٦ ـ أخلد : ركن الى الأرض وهبط اليها وتعلق بها •
١٧٩ ـ ذرأنا : خلقناهم لجهنم لأنهم عطلوا حواسهم وجوارحهم •
١٨٠ ـ يلحدون : يصفون الله بما لا يليق به سبحانه فمن قائل انه لا يعطى الا بالوسائط والشفعاء ومن ناسب له الولد وغير ذلك •
١٨٣ ـ كيدى : تدبيرى لا ينقض •
١٨٧ ـ لا يجليها : لا يظهرها •

ـــ ثقلت : اقتربت ـــ شبيهها بالحامل قرب وضعها •
ـــ حفى عنها : عندك علم عنها •
١٨٨ ـــ لو كنت أعلم الغيب : لا أعلم من الغيب شيئا •
١٨٩ ـــ فمرت به : كان الحمل خفيفا ثم كبر فثقل بالتدريج فاستطاعت حمله •
١٩٠ ـــ جعلا له شركاء : جعل الوالدان شركاء لله فى الولد الــذى خلقه الله وسواه وحده ، فنذرا للأولياء ليعيش وليكبر ولا يصيبه ضرر •
١٩٤ ـــ عباد أمثالكم : أناس من بنى آدم مثلكم فلماذا تتخذونهم أولياء وتدعونهم من دون الله ومع الله •
١٩٥ ـــ قل ادعوا شركاءكم : وقد تعطلت منهم الجوارح بالموت فلا يستطيعون لكم ولا لأنفسهم نفعا ولا ضرا •
١٩٦ ـــ ان وليى الله : فلا اتخذ غيره وليا أبدا •
١٩٩ ـــ خذ العفو : الميسور من أخلاق الرجال •
ـــ وأمر بالعرف : بالمعروف ، وعامل الناس بما يسهل عليهم •
٢٠٠ ـــ نزغ : اغراء ووسوسة •
٢٠١ ـــ طائف : وسوسة ألمت بهم •
٢٠٣ ـــ اجتبيتها : طلبتها وأتيت بها •
٢٠٤ ـــ أنصتوا : اصغوا بكل مشاعركم •
٢٠٥ ـــ تضرعا : ضراعة وخضوعا لله •
ـــ وخيفة : خوفا وخشوعا وخشية منه •
ـــ بالغدو : فى أول النهار •
ـــ والآصال : فى آخر النهار •

سورة الأنفال ـــ ٨

١ ـــ الأنفال : الغنائم •
ـــ أصلحوا ذات بينكم : كونوا اخوة متحابين متوادين ولا تجعلوا للغنائم وتقسيمها سببا للخلاف بينكم •

٢ ــ وجلت قلوبهم : عمرت قلوبهم بتقوى الله والخوف منه .
٤ ــ لهم درجات عند ربهم : لهم منزلة الرضوان والمحبة عند ربهم.
٥ ــ لكارهون : للخروج لملاقاة العدو وذلك فى مقدمات غزوة بدر .
٧ ــ الطائفتين : العير أو النفير = تجارة قريش القادمة من الشام مع أبى سفيان ، أو جيش قريش القادم من مكة مع أبى جهل .
ــ غير ذات الشوكة : العير القادم من الشام بالتجارة .
٩ ــ مردفين : متتابعين بعضهم وراء بعض .
١١ ــ النعاس : حالة تعترى المجاهدين فلا يهابون شيئا عند اللقاء.
١٢ ــ كل بنان : أى الأيدى التى تحمل السيوف والرماح .
١٣ ــ شاقوا : خالفوا وتحدوا وحاربوا .
١٦ ــ دبره : ظهره .
١٩ ــ تستفتحوا : تطلبوا ــ أيها المشركون ــ النصر فقد جاء النصر ولكن ليس لكم انما للمؤمنين .
٢٢ ــ شر الدواب : المشركون الذين عطلوا أسماعهم عن سماع الحق.
٢٤ ــ لما يحييكم : فلا حياة على الحقيقة الا بالايمان بالله وبرسوله.
ــ يحول بين المرء وقلبه : يهدى من توجه للهداية ويضل من أصر على الضلالة .
٢٥ ــ فتنة : عقابا يعم الجميع .
٢٩ ــ فرقانا : عقلا تكسبونه من وحى الله تميزون بــه بين الحق والباطل .
٣٠ ــ ليثبتوك : ليسجنوك ويقيدوك .
٣٣ ــ يستغفرون : أى ان هؤلاء المشركين سيدخلون فى الاســلام ويستغفرون عن شركهم .
٣٤ ــ ما كانــوا أولياءه : ما كان المشركون جديرين بتولي شئون البيت الحرام .
٣٥ ــ مكاء وتصدية : صفيرا وتصفيقا .
٣٧ ــ فيركمه : يجمع الخبيث بعضه الى بعض ثم يلقيه فى جهنم .

٤١ ـ يوم الفرقان : يوم بدر •
٤٢ ـ بالعدوة الدنيا : حافة الوادى القريبة من المدينة المنورة •
ـ والركب أسفل منكم : والعير تحتكم ناحية ساحل البحر •
ـ بينة : بعد رؤية انتصار القلة من المؤمنين وهزيمة الكثرة من المشركين •
٤٤ ـ ويقللكم فى أعينهم : تراءى المشركون فى أعين المؤمنين قليلا ليثقوا فى نصرهم ، وقلل المؤمنين فى أعين المشركين ليستهينوا بهم وبذلك ينتصر المؤمنون وينهزم المشركون وقد كان •
٤٦ ـ ريحكم : قوتكم •
٤٧ ـ بطرا : فرحين أشرين مغرورين •
٤٨ ـ جار لكم : ناصركم ومجير لكم •
٥٢ ـ كدأب : كعادتهم ومادأبوا عليه •
٥٦ ـ ينقضون عهدكم : اليهود •
٥٧ ـ تثقفنهم : تدركهم وتقابلهم فى حرب •
ـ فشرد بهم من خلفهم : فرق وبدد جمعهم •
٥٨ ـ فانبذ : اذا لاحت بوادر خيانة من عدو معاهد فاعلنهم بفسخ عهدهم •
٥٩ ـ سبقوا : بانفاذ خيانتهم بل الله سيطلع المؤمنين عليها •
٦١ ـ جنحوا : مالوا ورغبوا •
٦٤ ـ ومن اتبعك : وحسب من اتبعك •
٦٧ ـ يثخن : يقضى على العدو ليثبت الاسلام فى الأرض وما كان لكم أن تأخذوهم أسرى ليفدوا أنفسهم ثم يعودوا لقتالكم ، يلومهم الله على أخذ الأسرى يوم بدر •
٦٨ ـ كتاب : لولا حكم نافذ وقدر سابق من الله •
٧١ ـ فأمكن منهم : فأقدركم عليهم •
٧٢ ـ الذين آووا ونصروا : هم الأنصار أهل المدينة •
٧٥ ـ أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض : فى الميراث •

سليمان رشاد محمد

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم: محمد صفوت نور الدين

— ٣ —

كلنا يسمع بالصيحات تتعالى منذرة بالمشكلات الاقتصادية داعية للاصلاح والى مؤسسات الأمن الغذائى ومظلة التأمينات الى غير ذلك — والمجتمع الذى عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فى سنوات ما بعد الهجره يصل فى فقره الى درجة عجيبة من شواهدها : —

(١) ما رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت (انا كنا لننظر الهلال ثم الهلال ثلاثة أهله فى شهرين وما يوقد فى بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار — قال عروة قلت يا خالة فما كان يعيشكم ؟ قالت الأسودان : التمر والماء ....)

(٢) روى البخارى ومسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال انى لأول العرب رميا بسهم فى سبيل الله ، ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الحبلة وهذا السمر (١) حتى ان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط (ما له خلط بكسر الخاء أى لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته)

---

(١) الحبلة بضم الحاء وسكون الباء والسمر بفتح السين المشددة وضم الميم نوعان من الشجر معروفان بالبادية

(٣) روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال والله الذى لا إله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض من الجوع وان كنت لأشد الحجر على بطنى من شدة الجوع ...)

(٤) روى البخارى عنه أيضا أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى ثوب واحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أو لكلكم ثوبان) ؟ .

تأمل هذه الحياة العجيبة فى فقرها من تلك العبارات اليسيرة فماذا أحدثت دعوة النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا المجتمع

لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عالم أصيب بزلزال شديد هزه هزا عنيفا حتى أصبح كل شىء فى غير محله — رأى الانسان وقد هانت عليه انسانيته فأخذ يسجد للحجر والشجر والشمس والقمر وما لا ينفع ولا يضر — رأى أنفسا فسدت حتى أنها ترى المر عذبا والخبيث طيبا — رأى المجتمع يكره الصديق الناصح ويحب العدو الظالم — رأى مجتمعا أصبح الذئب فيه راعيا والخصم الجائر قاضيا — المجرم فيه سعيدا حظيا والصالح محروما شقيا — المعروف فيه منكرا والمنكر معروفا شرب الخمر ضياع للعقول والابدان — الخلاعة والفجور الى حد ضياع الأنساب — فساد فى كل مناحى الحياة لا يكفيه أجيال من المصلحين — لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن مصلحا كعامة المصلحين يعالج معايب اجتماعية أو خلقية أو اقتصادية أو سياسية . بل قد أتى البيت من بابه ووضع على القفل مفتاحه فانحلت تلك العقد التى أعيت جميع المصلحين — دعا الناس فقال : (قولوا لا اله الا الله تفلحوا) فلما انحلت عقدة الشرك تلتها جميع العقد تنحل سهلة ميسورة .

شهادات الأجانب لما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم [١]

قال موير (لم يكن الاصلاح أعسر ولا أبعد منالا منه وقت

---

(١) عن كتاب الرسول للاستاذ سعيد حوى

ظهور محمد ولا نعلم نجاحا تم كالذى تركه عند وفاته •

وتقول دائرة المعارف البريطانية (لقد صادف محمد النجاح الذى لم ينل مثله نبى ولا مصلح دينى فى زمن من الأزمنة •

ويقول بوزوث أسمث (ان محمدا أعظم المصلحين على الاطلاق دون منازع)

ويقول هيل ان جميع الدعوات الدينية قد تركت أثرا فى تاريخ البشر وكل رجال الدعوة والأنبياء قد أثروا تأثيرا عميقا فى حضارة عصرهم وأقوامهم ولكنا لا نعرف فى التاريخ أن دينا انتشر بهذه السرعة وغير العالم بأثره المباشر كما فعل الاسلام ولا نعرف فى التاريخ دعوة كان صاحبها سيدا مالكا لزمانه ولقومه كما كان محمد • لقد أخرج أمة الى الوجود ومكن لعبادة الله فى الارض وفتحها لرسالة الطهر والفضيلة ووضع أسس العدالة والمساواة الاجتماعية بين المؤمنين وأصل النظام والتناسق والطاعة والعزة فى أقوام لا تعرف غير الفوضى)

من صور التحول العجيب

عمر بن الخطاب كان فى جاهليته رجلا قبلى الفكر والطبيعة والعاطفة محدود الادراك همه السكر واللهو حتى يقال عنه (والله لا يؤمن حتى يؤمن حمار خطاب)

يصبح بعد الاسلام عمر العبقرى الفذ قائد الدولة رمز العدل، لا يكون الا ومعه الحزم والرحمة وسعة الأفق وصدق العزيمة وحسن الفراسة حتى يملأ أسماع الدنيا وأبصارها بالآثار الحسنة والطيبة

* عبد الله بن مسعود راعى الابل المحتقر المهان فى قريش لا يجيد الا خدمة سيده نحيل الجسم قصير القامة ، دقيق الساقين — يصبح بعد الاسلام رجل الفقه والرأى يقول عنه عمر لأهل الكوفة : لقد آثرتكم بعبد الله على نفسى

* خالد بن الوليد رجل العصابات فى الجاهلية — فارس يستعين به رؤساء قريش فى المعارك القبلية فينال ثقتهم وثناءهم — يصبح بعد الاسلام سيف الله المسلول الذى اذا خرج من غمده لم يعد الا والنصر معه — ينزل على الروم كالصاعقة يترك ذكرا خالدا فى التاريخ

* سلمان الفارسى كان أبوه رئيسا للدين المجوسى وكان هو الذى يوقد النار التى يعبدونها ثم ينتقل من رق الى رق ومن قسوة الى قسوة ثم بعد الاسلام يطلع على العالم كحاكم لعاصمة الأمبراطورية الفارسية التى كان بالأمس أحد رعاياها المغمورين • وهذا لا يغير من زهادته وتقشفه بل يراه الناس يسكن كوخا ويحمل الأثقال على رأسه

من الجاهلية الى الاسلام

كان المجتمع الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم مثل هذا الايمان فى فوضى من الأفعال والأخلاق والسلوك والأخذ والترك والسياسة والاجتماع • لا يخضعون لسلطان ولا يقرون بنظام ولا ينخرطون فى سلك • يسيرون على الأهواء ويركبون العمياء ويخبطون خبط عشواء •

فأصبحوا الآن فى حظيرة الايمان والعبودية لا يخرجون منها واعترفوا لله بالملك والسلطان والأمر والنهى • ولأنفسهم بالعبودية والطاعة المطلقة • وأعطوا من أنفسهم القياد واستسلموا للحكم الالهى استسلاما كاملا • تنازلوا عن أهوائهم وأنانيتهم وأصبحوا عبيدا لله لا يفعلون الا ما يرضى مالكهم وسيدهم •

لقد كان هذا التغيير الذى أحدثه النبى صلى الله عليه وسلم فى نفوس المسلمين أغرب ما فى التاريخ — كان غريبا فى سرعته وعمقه وسعته وشموله ووضوحه وسهولة فهمه •

اذن فما هو طريق الاصلاح والتربية الذى اتبعه النبى صلى الله عليه وسلم ؟ •

للبحث بقية إن شاء الله •

محمد صفوت نور الدين

الى الاسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

— ١٣ —

لقد ذكرنا فى المقال السابق المبدأ الاسلامى الثالث الذى يساعد على استقرار الأسرة ، وعرفنا كيف نالت الزوجة حقوقها كاملة فى ظل الاسلام ، وكيف استقرت ماديا ومعنويا فى بيت الزوجية لتؤدى رسالتها — كما يريد الله — نحو بيتها وأسرتها ومجتمعها . ولما كانت الأسرة عبارة عن مجتمع صغير ، فان من الطبيعى أن يكون لها مسئول أول . وهذا المسئول الأول فى النظام الاسلامى هو الزوج لكونه أقدر على تحقيق مصالح الأسرة ، والاشراف على شئونها ، وتسيير دفتها حتى تصل الى بر الأمان فى دنياها ودينها .

ومن هنا جاء المبدأ الاسلامى الرابع وهو رعاية حقوق الزوج . ويمكن حصرها فى الآتى : —

١ — قوامة المنزل : لقول الله سبحانه « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم » وقوله « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)

٢ — أن تحفظه فى نفسها وماله ، وأن تطيعه فى غير معصية . لأن الحق تبارك وتعالى وصف الزوجات الصالحات بقوله (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) ولقول الرسول عليه الصلاة والسلام (لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها) . والتزام الزوجة بهذا الخلق يرفعها الى مصاف المجاهدين فى سبيل الله . لما روى عن ابن عباس رضى الله

عنهما أن امرأة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله : أنا وافدة النساء اليك : هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فان يصيبوا أجروا ، وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم • فما لنا من ذلك ؟ فرد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج والاعتراف بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله » • بل ان مجرد رضا الزوج عن زوجته يضمن لها الجنة لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام (أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) •

٣ ــ أن يلزمها بما أوجب الله تنفيذا لقوله تعالى (وأمر أهلك بالصــلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقــا ، نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) وقوله عز من قائل اخبارا عن اسماعيل عليه السلام • « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا » ، ولقول الرسول الأمين (اذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، قيل لها : ادخلى الجنة من أى الأبواب شئت)

٤ ــ منعها عما حرم الله •• مثل التبرج تنفيذا لقوله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وخوفا من قوله صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وكل عين زانية) ومثل الذهاب الى المصايف الفاجرة العارية تنفيذا لقوله عليه الصلاة والسلام (••• ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام) فاذا حدث النهى عن ادخالها الحمام وليس فيــه معها الا النساء عادة فمن بــاب أولى يكون النهى عن الذهاب الى المصايف التى تعج بالرجال والنساء وتذبح فيها الفضيلة قربانا للشيطان • ومثل ادخالها من لا يأذن الزوج له فى بيته لقول المصطفى صلى الله عليــه وسلم فى حجة الوداع (فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهونه ، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهونه)

٥ ــ خدمتها اياه : لقد كلف الاسلام الزوج بأن يكدح ويعمل

خارج البيت بما يناسب فطرته وطبيعته كذلك اقتضى تنظيم الحياة بينه وبين زوجته أن تكلف بما هو من طبيعتها من تهيئة أسباب الراحة النفسية والطمأنينة المنزلية • وقد حكم النبى صلى الله عليه وسلم بين على بن أبى طالب رضى الله عنه وبين زوجته فاطمة رضى الله عنها ، فجعل عليها خدمة البيت ، وجعل على زوجها العمل والكسب • كما أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما كانت تخدم زوجها الزبير ابن العوام ، وتسوس فرسه وتحش له وتقوم بعلفه كما كانت تسقى الماء وتعجن ، وتنقل النوى على رأسها من أرض له الى بيته • بل ان زوجات النبى صلى الله عليه وسلم « أمهات المؤمنين » ، وزوجات صحابة رسول الله كن يقمن بالطحين والخبيز والطبيخ وفرش الفراش وتقديم الطعام •• واللائى يحظين بالعيش الرغيد عليهن أن يقمن بتدبير المنزل وأمر الخدم.

٦ ــ قرارها فى بيت الزوجية •• لأن من حق زوجها أن يمسكها بمنزله وأن يمنعها عن الخروج منه الا لزيارة والديها ، مادام ذلك المنزل لائقا بها ، ممكنا اياها من استيفاء الحقوق الزوجية ولا يلحق بها ضررا • واذا اقتضت ظروف الزوج الانتقال من بلد الى آخر أو من مكان الى آخر فان عليها أن تستجيب له لقوله تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن)

٧ ــ منعها من العمل : اذا كان ذلك العمل مؤديا الى تنقيص حقه عليها أو الاضرار به • لتعارضه مع الحكمة التى من أجلها شرع الله الزواج • أما اذا كان العمل لا ينقص حقه عليها ، ولا يلحق به ضررا ماديا أو معنويا فلا وجه لمنعها منـــه ، وبخاصة اذا كان من فروض العين عليها كالعلم بالعمل الذى فرضه الله عليها من أحكام ولم يكن زوجها متفقها فى دين الله ، ولا مستطيعا أن يعلمها اياه ، أو كان من فروض الكفاية الخاصة بالمرأة مثل عمل القابلة والطبيبة ولم يتوفر غيرها للقيام به

٨ ـ التأديب عند النشوز : وذلك بالطريقة المسموح بها شرعا لقولــه تعالى (واللاتــى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، ان الله كان عليا كبيرا) ولقوله صلى الله عليه وسلم (ألا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك • الا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع ، واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) •

والمبدأ الخامس ، الذى أرسى الاسلام به دعائم الأسرة « التحكيم عند الخلاف » لرأب الصدع وعودة المياه الى مجاريها • وذلك لا يتحقق الا اذا كان الحكمان من أهل الزوجين ممن يهمهم استقرار الأسرة وجمع شملها مصداقا لقوله تعالى (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها • ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما • ان الله كان عليما خبيرا) ولقد روى الشافعى رضى الله عنه أن رجلا وامرأة أتيا الى على بن أبى طالب رضى الله عنه ومع كل واحد منهما جمع من الناس فأمرهم أن يبعثوا رجلا حكما من أهله ورجلا حكما من أهلها ثم قال للحكمين : « تدريان ما عليكما ؟ عليكما به ان رأيتما أن تجمعا أن تجمعا ، وان رأيتما أن تفرقا أن تفرقا » •

والمبدأ السادس الــذى أراد به الاسلام انقاذ ما يمكن انقاذه عند انهيار الأسرة • وهو الطلاق • عندما تعجز الحيل عن استبقاء رابطة الزوجية ويخشى أن يتعرض أحــد الزوجين أو كلاهما لآثار نفسية تدمر ما عسى أن يكون موجودا من الذرية ، اذا لم يتم الطلاق بينهما • وعندئذ يتم وقوعه بشرط الله سبحانه (الطــلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) وهو عندئذ أمر شرعى تحل

به مشاكل أسرة انهار قوامها • والويل كل الويل للمتسبب فيه بدون مبرر مقبول •

والمبـــدأ السابع لارســـاء دعائم الأسرة المسلمة تقـــرير حق الوالدين وبخاصة الأم لقوله عز من قائل : (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فـــلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) وقوله سبحانه (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير ، وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) • ولقوله صلى الله عليه وسلم (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجـــلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله : من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : « أمك » • قال : ثم من ؟ • قـــال «أمك» • قال : ثم من ؟ • قال :«أمك» • قال : ثم من ؟ • قال : « أبوك » • كما يروى ابن عمر عن رسول الله أيضا قوله (رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه) قيل من يا رسول الله ؟ قال (من أدرك أبويه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة)

والمبدأ الثامن الذى مكن به الاســـلام قواعد الأسرة المسلمة : تقرير حق الأولاد وبخاصة البنت • اذ لا بد أن تتهيأ لهم الحياة فلا يتركون هملا • ولذلك أوجب الاسلام على الزوج والأب أن يتحمل تكاليفهم ــ وتكاليف الزوجة والأم التى تساعده على تهيئة حياتهم ــ وذلك منذ ولادتهم لقوله تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن

بالمعروف) كما أوجب عليه ألا يهدر حياتهم خشية فقر واقع أو فقر منتظر لقوله عز وجل (ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم) وقوله سبحانه (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم) • كما أوجب عليه أن يحسن أدبهم واختيار أسمائهم لقوله صلى الله عليه وسلم (من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه) وقوله (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) وقوله (ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما الا أدخلتاه الجنة)

والمبدأ التاسع والأخير • تقرير حق الرحم والقرابة تنفيذا لقوله تبارك وتعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام • ان الله كان عليكم رقيبا) وقوله سبحانه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ولقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله) وقوله (من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه)

وبعد فيأيها القارىء الكريم هأنتذا قد رأيت الآداب التى وضعها الاسلام الحنيف لايجاد الأسرة المثالية المستقرة التى تعيش فى جو كله رحمة ومودة عساها أن تخرج للمجتمع الاسلامى جيلا مؤمنا واعيا يحمى عقيدته ويرضى ربه ويبنى مجده • ولقد شاهدت الدنيا هذه الأسر المثالية وتلكم الأجيال المؤمنة الواعية حقيقة واقعة ردحا طويلا من الزمن • فلا عجب ان راعينا تلك الآداب الاسلامية ونحن نبنى الأسر المسلمة المثالية أن نعيد الى الوجود تلك الأسر المؤمنة المنشودة لتكون لبنات يقام عليها وبها المجتمع المسلم المنشود وذلك ما سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى فى مقال لاحق فالى لقاء ان شاء الله •

على محمد قريبه

في رياض التوحيد

بقلم إبراهيم شعبان يوسف

« ايمان زائف : واستبشار ضائع وشفاعة فى الخيال »

مر بك ما مر من عقائد القوم الباطلة ، ومواقف المدعوين من دون الله مع الداعين لهم يوم القيامة ، وأنه لا يغنى عنهم ذلك أبدا — لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .

لقد هبط المـرء الى الدنيا وحـده ، حافى القدمين ، عارى الجسد ، أقلف حاسر الرأس ، لم توسط الأم الى ذى الجلال أحـدا فى ادرار اللبن له ، أو اخراج أسنانه ، أو حـل عقدة لسانه ، بل امتن الله سبحانه علينـا بهـذا كله وأكثر ، قبل أن نسجد له أو نركع ، قبل أن نسعى اليه ونحفد ، وذلك من جمال جلاله ، وفيض كماله .

ولا أدرى كيف أباحت بعض الأمهات لنفسها بعد ذلك أن تغذ السير سعيا الـى المقبورين تدرب وليدها على الشرك بربه ؟ نعم تروضه كيف يقبل الأعتاب ، ويكتحل بتراب قبر متوف أفضى الى ربه ، وأصبح أسير عمله ، خيرا أو شرا ؟ ! أجـل — تعلم وليدها كيف يمد يده بوضع النذر فى الصندوق ؟ وكيف يشعل موقدا يضىء به قبة مقبور لم يأذن به الله ورسوله .

نعم تعوده كيف يكون عملاقا فى نكران الجميل لله ، وفذا فى الكفران بالمنعم المتفضل ؟ يا سبحان الله !!

وصدق رسول الله عليه السلام اذ قال :

« كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » ويضرب لذلك مثلا لتقريب المعنى للأذهان فيقول أرأيتم أن البهيمة تولد سليمة جمعاء (١) • فيطرأ عليها من ظلم الناس لها من قطع الآذان أو شقها فتكون جدعاء (٢) • وهذا كثير فى معتقدات البعض — فمثلا — تقول احدى النساء ان شفى ولدى فللشيخ الفلانى هذه الأوزة • وتقوم بشق ما بين أصابع رجليها قائلة لأولادها : وهذه الاشارة حتى لا نخطىء •

ويقول بعض الرجال : ان نجح ولدى فللشيخ الفلانى هذه الشاه • ويقوم ببحر أذنيها — قائلا لذويه : وهذه العلامة حتى لا نضل •

وغاب عنهم قول الحق تبارك وتعالى :

« ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » ١٠٢ — المائدة

ولكن القوم ينشئون أولادهم على مثل هذه العقيدة الشركية ، فاذا شبوا وترعرعوا تشبثوا بحجة الشرك فى كل زمن قائلين (وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) •

ومن أسف حين يدعون الى افراد الله سبحانه بألوان النسك كلها من دعاء أو نذر أو ذبح — اذ لا دخل للأنداد بهذا كله — يتبرمون من الداعى ، ويثنون عطفهم ، ويسلقونه بألسنتهم وتشمئز قلوبهم كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون •

واذا ذكرت أمامهم قطب الأقطاب ، أو شيال الأحمال ، أو خفيرة الديار ، أو حامى السويس — كما يقولون — انفرجت أساريرهم•

---

(١) جمعاء اى مجتمعة الاعضاء سليمة من النقص •

(٢) جدعاء مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء •

واذا ذكر الله وحده ضاقوا بذلك وصدق الله فيهم ومن على شاكلتهم « واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخــرة ، واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون » ٤٥ ــ الزمر •

وتتجلى الآيات الكريمة فى كشف عقائد أدعياء هــذا الايمان الضائع ــ فتقول « ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم • وان يشرك به تؤمنوا • فالحكم لله العلى الكبير » ١٢ غافر •

آمنــا بالله العلى الكبير ، وصدقنا رســوله البشير النذيــر ، وكفرنا بالأنداد وأصحاب السعير • وناهيك بمن تعقد آمالهم على الشفعاء والوسطاء ، فتكون أحلامهم فى الخيال • ولفظ الشفاعة مأخوذ من الشفع ــ وهو ضد الوتر ــ ومعنى ذلك أن تدعو آخــر ليكون بجوارك فى موقف كشاهد أو مدافع ، أو شفيع تستشفع به لــدى من يجهل حالك أو عند من يريد الاطاحة بك ظلما وزورا •

والشفاعة عند الله تعالى يوم الدين ــ لا يملكها أحد سوى الله جل جلاله • لأنها ملك للقاهر العظيم سبحانه ، يمتن بهــا على من يشاء من عباده ــ مصداقا لقوله تعالى « من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه »

ولقد خلع الله على ملائكته نعتا يليق بهم وهم لذلك أهــل • حيث يخافون ربهــم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون • ومع هــذا ليس فى مقدورهم أن يشفعوا الا لمن رضى الله عنه • فيقول سبحانه : « بل عباد مكرمون • لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون • يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم • ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » ٢٦ ــ ٢٨ الأنبياء •

ويوم أن تخشع الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ــ لاتنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا •

ولن يجرؤ ملك أو عبد ــ أى عبد مهما كان قربه من الله تعالى ــ أن يتقدم بالشفاعة تلقائيا الا بعــد اذن منه سبحانه • والا ردت شفاعته ، وخاب رجاؤه • كما يقول الحق تبارك وتعالى فى ســورة

النجم : « وكم من ملك فى السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشـــاء ويرضى » نعم لأن الشفاعة والاذن بها من خصائص الله سبحانه •

ومع ذلك يزعم مروجو الأباطيل أن لأصحاب القبور ما ينفيه القرآن الكريم • فمن قائل مدحا فى رسول الله ــ والرسول من ذلك براء اذ أنه الداعى الى التوحيد الخالص لله سبحانه ــ

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به ∴ سواك عند حلول الحادث العمم
فـــان من جودك الدنيا وضرتها ∴ ومن علومك علم اللوح والقلم

سبحان الله ــ ليس هــذا من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم • فهو الذى كان يلجأ الى الله تعالى فى جميع أموره • واليك ما نطق به عن ربه ، موجها أسئلة كثيرة الى الشـــاردين عن الحق ، السادرين فى غلوائهم ، الضالعين فى الباطل والهوى ، « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ، ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أأله مع الله قليلا ما تذكرون » ٦٢ ــ النمل •

نعم ــ لقد عاش رسول الله فى كنف ربه ، والله حسبه وحسب من معه من المؤمنين • فقال « يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » ٦٤ الأنفال

والقرآن الكريم ينادى خاتم الأنبياء فيقول قل لمن يخوفونك بالذين من دون الله « أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته؟ قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون »

ثم ألم يقل الرسول عليه السلام لابنته وريحانته فاطمة : انى لا أغنى عنك من الله شيئا يوم القيامة ؟ ألم يقل الرسول لخاصته وأهل بيته : لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأنسابكم ؟ ألم يقل الرسول : من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ؟

فاذا كان الرسول نفسه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله ــ فهل يملك لغيره ؟ ثم كيف تكون الدنيا والآخـــرة وما فيهما

من خير نافلة جود الرسول ــ فضلا عن العلم المدون فى اللوح المحفوظ ــ وما خطه قلم الرحمن سبحانه جزء من علومه صلى الله عليه وسلم؟

ألم يسمعوا ان لم يقرءوا ما فى الكتاب العزيز من اتمام النعمة على الرسول فى قوله تعالى « وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما »

وان أول سور القرآن نزولا ــ يقول فيهـا الحق سبحانه : « علم الانســان ما لم يعلم » ويمتن الله على رسوله فيقول له : « ووجدك ضالا فهدى » ويقول لمصطفاه صلى الله عليه وسلم « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم » وتمام المطاف ــ يحدد المولى سبحانه ملكية الكون فيقول « وان لنا للآخــرة والأولى » ولسنا نعلم فى السنة المطهرة ما يدل على أن الله يتجلى باعطاء الشفاعة العظمى لأحد يوم القيامة الا للرسول عليه السلام ، عند اشتداد الهول ، وعظم الخطب ، حيث يتنصل الرسل جميعا من الاستجابة لمندوبى الموقف فى طلب الشفاعة لدى الجبار سبحانه • ونهاية المطاف يطلبونها من الرسول ، فيقوم الرسول محمد عليه السلام ، ويخر ساجدا تحت العرش ويلهم حمدا وتسبيحا لذى الجلال ، ويترك ما شاء الله أن يترك ســاجدا ، ثم ينادى ــ أى محمد : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع • وهذا اذن منه سبحانه لرسوله عليه السلام •

لهــذا كان من الخطأ ومن التعدى فى الدعاء والطلب أن يقول البعض : أسألك الشفاعة يا رسول الله ، لأنه لا يملكها حيث قد علمت، ولكن تصحيح القــول أن تســأل الله أن يشفع فيك رســول الله صلى الله عليه وسلم •

والقرآن العظيم يفند مزاعم القــوم ، ويهدم خيالهم ، علهم يرعوون ، وتنقشع عن عقولهم ظلة الجهل بالحق ، فيقول :

« قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ، لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنـده الا لمن أذن له ، حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ، قالوا الحق ، وهـو العلى الكبير »

فضلا عن بعض فقرات أدعية الرسول عليه السلام ، وهـو فى أحلك المواقف وأشد الأزمات فيقول من قلب مكلوم ، وفؤاد من عنت قومه مثلوم ، عنـد عودته من الطائف ، دامى الساقين من قـذف الأحجار ، هائما على وجهه ، ولم يستفق الا بقرن الثعالب — مع مولاه زيد بن حارثة — وقد تأزمت الأمور ، حيث غلقت أبواب مكة فى وجهه ، وصدته رعاع الطائف ، وأصبح فى موقف لم يحسد عليه ، وأحس أنه يجر فى وسطه سلسلة ثقيلة من الاحن •

لكن ثقته فى خالقه لم تتزعزع والـذى كان يخافه ويخشاه أن تكون فى الطريق مع الله عقبة أجلت النصر عنه ، وأوقعته فى المأزق ، فدعا بدعاء الرهبة والرغبة : « اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس • يا أرحم الراحمين — أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى ، الى بعيد يتجهمنى ، أم الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، غير أن عافيتك هى أوسع لى • أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن يحل بى سخطك ، أو ينزل على غضبك • لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك »

فهذا رسول الله صاحب اللواء المعقود ، والحوض المورود ، والمقام المحمود ، لم يلجأ الى غير الله ، ولم يدع سواه • رضينا بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا •

ابراهيم شعبان يوسف



التوكل على الله

بقلم : عبد العظيم موسى خليل

التوكل على الله من أعمال القلوب التى لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى • ومعناه التفويض لله فى جميع الأمور • وأفضل التوكل ما كان لنصر دينه واعلاء كلمته واحياء شرعه ، والاستعانة به على صد كيد المشركين والمنافقين ، وهذا هو توكل الأنبياء والمرسلين ومن آمن بهم • ولقد أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوكل عليه فى كثير من آياته ، منها قوله تعالى (فتوكل على الله انك على الحق المبين) النمل ٧٩

قال الامام ابن القيم رحمه الله فى مدارج السالكين « وفى ذكر أمره بالتوكل مع اخباره بأنه على الحق دلالة على أن الدين بمجموعه فى هذين الأمرين : أن يكون العبد على الحق فى قوله وعمله واعتقاده ونيته ، وأن يكون متوكلا على الله واثقا به • فالدين كله فى هذين المقامين » •

وأمره كذلك بقوله « وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده » الفرقان ٥٨

وقال له « فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » آل عمران ١٥٩

ولقد قص الله علينا فى كتابه الكريم ما جرى لأنبيائه ورسله مع أقوامهم من التكذيب والسخرية والايذاء والتهديد ، ولكنهم كانوا يستعينون عليهم بايمانهم وتوكلهم على الله سبحانه وتعالى :

فهذا نوح عليه السلام يتحدى قومه الذين أشركوا بالله « ياقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا

تنظرون • فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجـرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين » يونس ٧١ ، ٧٢

وهذا نبى الله هود عليه السلام يتحدى المشركين من قومه لما قالوا له (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى بـرىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون • انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) هود ٥٤ ـ ٥٦

وفى سورة ابراهيم عليه السلام ـ يسجل لنا القرآن الحوار الذى دار بين الرسل وأقوامهم من المشركين : « وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون » ١٢ .

وهذا نبى الله موسى يقول لقومه « ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ـ قالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين • ونجنـا برحمتك من القوم الكافرين » يونس ٨٤ ـ ٨٦

كما سجل لنا القرآن توكل رسـول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين قال لهم الناس ان الناس قـد جمعوا لكم فاخشوهم « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم • » وعن ابن عباس قال « حسـبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » رواه البخارى •

وفى الصحيحين عن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغـير حساب « هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » •

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم لــك أسلمت وبك آمنت • وعليك توكلت • واليك أنبت وبك خاصمت • اللهم انى أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلنى • أنت الحى الذى لا يموت والانس والجن يموتون » •

وفى الترمذى مرفوعا عن عمر رضى الله عنه « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» وفىالسنن عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله علبه وسلم « من قال يعنى اذا خرج من بيته • بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله • يقال له هديت ووقيت وكفيت • فيقول الشيطان لشيطان آخر • كيف لك برجل هدى وكفى ووقى » •

التوكل لا ينافى السعى فى الأسباب

التوكل على الله لا ينافى الســعى فى الأسباب ، لأن الله ربط الأسباب بمسبباتها •

ولقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل المتوكلين على الله • ولم يمنعه توكله من الأخذ بالأسباب • فقد ظاهر بين درعين يوم أحــد ، واستأجر دليلا مشركا على دين قومه ، يدله على طريق الهجرة وقد هدى الله به العالمين وعصمه من الناس أجمعين • وكان اذا حج أو اعتمر حمل الزاد • وهكذا كان أصحابه رضى الله عنهم ينهجون نهجه ، ويسيرون على سنته عملا بما أمرهم الله به فى كتابه « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » الآحزاب ٢١

اللهم اجعلنا من المتوكلين عليك فى جميع أمورنا انك سميع الدعاء•

عبد العظيم موسى خليل

في هـذا العـدد صفحة

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـدرها :

جماعة انصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه اسـوة حسـنة .

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القـرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

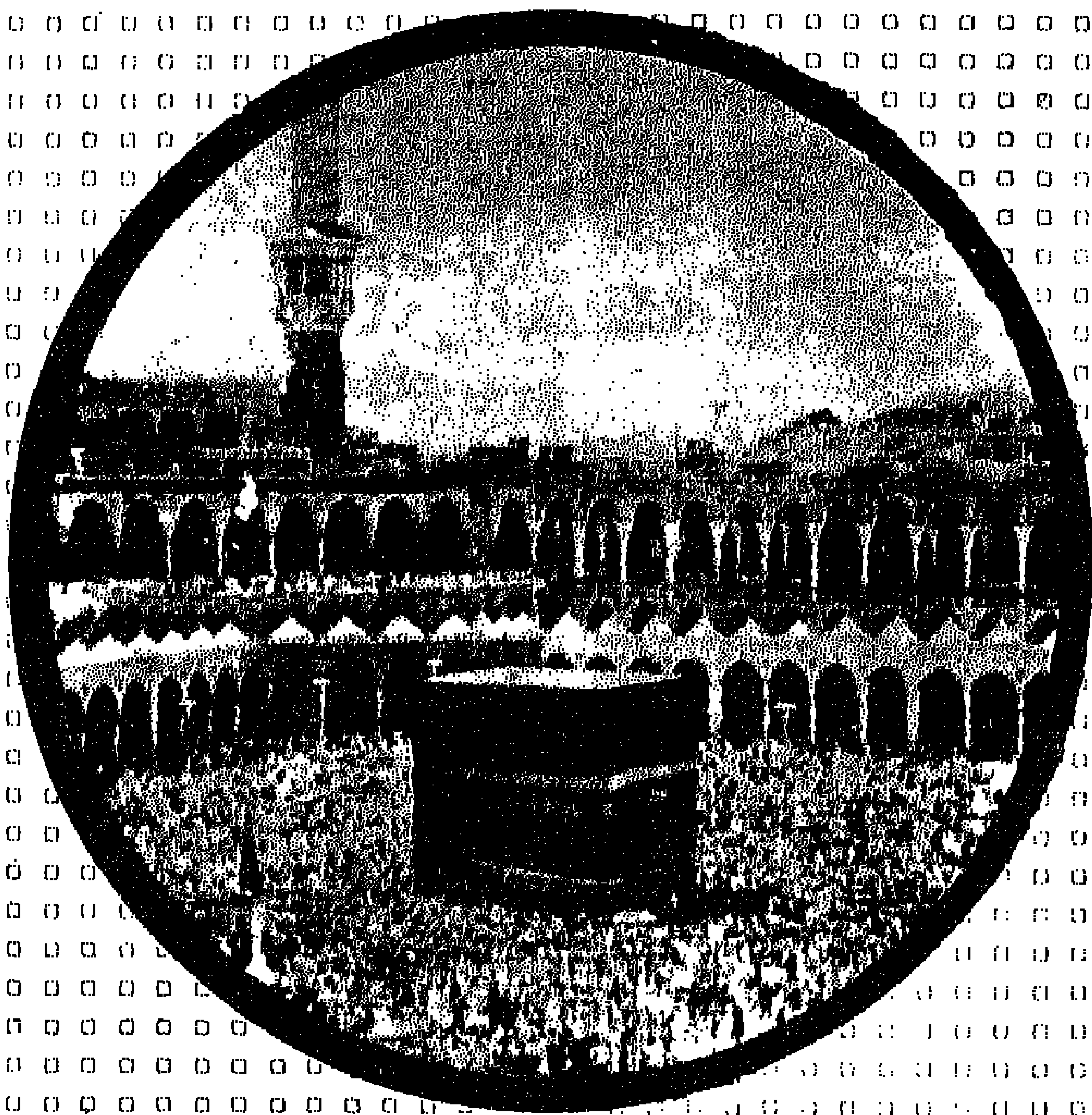
تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

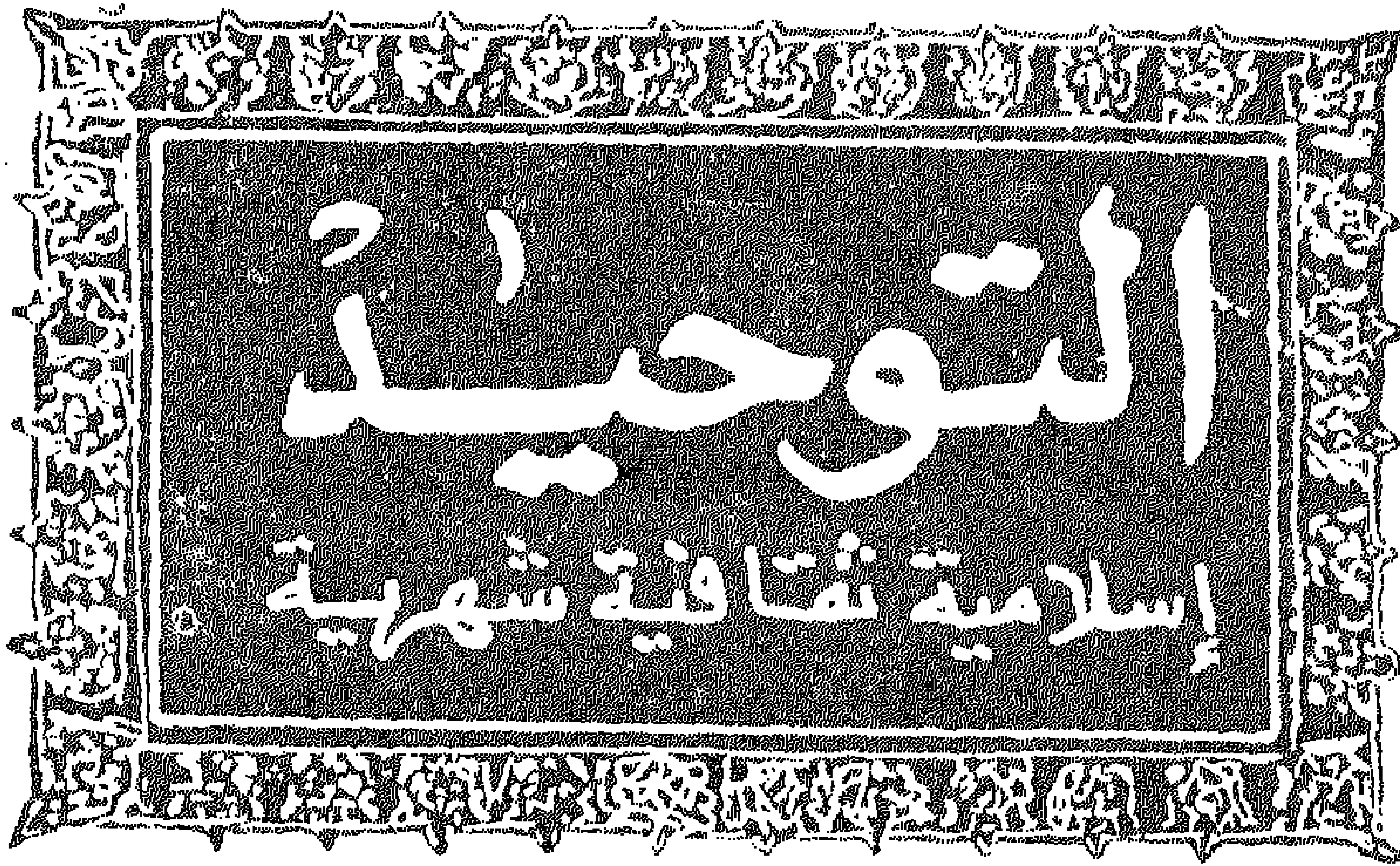
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الحادية عشر العـدد ٥ جمادى الأولى ١٤٠٣



تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الادارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٥٠ فلسا
الاردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول اوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

المبتدعون ... والتخلف الحضارى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

فمازلنا نؤكد أن من أسباب تخلف المسلمين عدم التزامهم بما كان عليه سلف هذه الأمة التى لن يصلح آخرها الا بما صلح به أولها . وهؤلاء الذين استمرءوا الابتداع فى الدين حسبما يشرع لهم الهوى .. يروق لهم دائما تزوير الحقائق الجلية الواضحة ترويجا لهذا الباطل الذى يعمل بكل قوته كى يسود ويعلو على الحق . وما حسب أهــل الباطل أن باطلهم مهما علا وارتفع فهو لا يعدو أن يكون زبدا رابيا فوق السطح سوف يذهب جفاء ولن يبقى فى الأرض الا الحق الذى ينفع الناس .

صورة من صور الترويج للباطل تتعلق بشرعية الاحتفال بالموالد ... نشرتها احدى الجرائد اليومية بالسودان الشقيق بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٨٢ فى صفحة كاملة تحت عنوان كبير يقول :

الاحتفال بالمولد ليس بدعة ضلالة

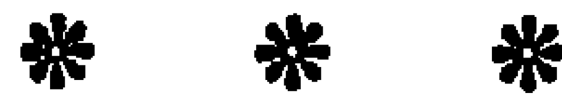
كبـــار علماء الســـنة يجيزون الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ويؤلفون الموالد

الفاطميون ليسوا أول من احتفل به رسميا

والمقال بعد ذلك تلخيص لكتاب يصدر قريبا عن شرعية الاحتفال بالموالد حشد فيه مؤلفه كثيرا من المغالطات التى لو حاولنا الرد عليها تفصيلا لاحتجنا الى أضعاف صفحات هذه المجلة . لذلك نكتفى بعرض بعض الأمثلة .

أولا : يقول مؤلف الكتاب ان كتب صحيح الحديث تؤكد لنا أن أول الناس احتفالا بمولد الرسول الكريم هو الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم • ويسوق الدليل على تلك الفرية بأنه صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن صوم يوم الاثنين قال « ذلك يوم ولدت فيه وأنزل على فيه » وطالما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربط عبادة الصيام بيوم المولد فان هذا اليوم ينبغى أن يهتم به الناس ومن استطاع أن يتقرب فيه الى الله بعبادة مشروعة فليفعل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم يستدل على هذا البهتان بقول الله عز وجـل « وما آتاكم الرسول فخذوه » •

وأقول : ما أحوجنا حقا الى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه العبادة التى سنها بصيام يوم الاثنين فذلك لا يعترض عليه مسلم • ولكن السؤال هل اقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليوم الثانى عشر من ربيع الأول لكى يحتفل به سواء بصيام أو غيره ؟ اذا أردتم الاحتفال بالمولد — طبقا لمنطقكم — فليس لكم الا أن تصوموا يوم الاثنين من كل أسبوع •



ثانيا : يقول مؤلف الكتاب ان الحكومات والدول والشعوب تحتفل باليوم الوطنى باعتباره يوما يؤرخ لنشأتها ، وهذا الاحتفال يعد تعبيرا عن الفرح والسرور بنشأة هذا الوطن • فهى تستعرض خلال الاحتفال خصائص وصفات الرجل أو الرجال الذين أنشأوا هذا الوطن وأسسوه•• ولم يعترض على ذلك أحـد من العلماء الذين يشددون النكير على الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وأقول : شتان ما بين الاحتفالين • ان احتفال الدول والشعوب باليوم الوطنى وتخليد ذكرى الزعماء الوطنيين بهذه الاحتفالات أمر دنيوى قد يعمل على رفع معنويات هذه الشعوب أو توجيهها الوجهة السياسية المرادة لها حتى وان كانت وجهة باطلة ••• مثل ما يجرى فى الدول الشيوعية من الاحتفال بذكرى الزعماء الذين أنكروا وجود الله سبحانه وتعالى ورفعوا راية الالحاد • أما الاحتفال بمولد رسول

الله صلى الله عليه وسلم فالذين يحتفلون به يربطون احتفالهم بالدين حيث يجعلونه تقربا الى الله عز وجل يزيد من رصيد ثوابهم • والأعمال التى تتعلق بالثواب أو العقاب ليست متروكة للانسان يخترع فيها كيف يشاء •• فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك أمرا يقربنا من الجنة ويبعدنا عن النار الا أمرنا به • ولم نسمع أو نقرأ عنه صلوات الله وسلامه عليه ولا عن أصحابه رضوان الله عليهم أو التابعين لهم من خير القرون أنهم احتفلوا بالمولد أو أفتى أحدهم بجواز هذا الاحتفال •

واذا كنتم مقتنعين بما تقولون بأن كلمة الاحتفال فى لغة العرب تعنى الاهتمام والعناية فهل من اللائق برسول الله صلى الله عليه وسلم أن نهتم برسالته ونعتنى بأمرها يوما واحدا فى السنة كما تفعلون فى الثانى عشر من ربيع الأول أم أن الأجدر أن يكون اهتمامنا وعنايتنا بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يكون هديه ومنهجه صبغة نصبغ بها حياتنا كلها ؟



ثالثا : يقول مؤلف الكتاب ان الناس درجوا على الاحتفال بما يبعث الفرح والسرور ولذلك تراهم يحتفلون بذكرى ميلاد أهليهم باعتبارها مناسبة سارة ولا يكاد الواحد يتذكر متى مات • ولهذا احتفل المسلمون بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحتفلوا بموته وانتقاله الى الرفيق الأعلى لأن الاحتفال بموته فيه تجديد للحزن واجترار للأسى والالتياع •. وتجديد الأحزان بتذكر المصائب أمر تكرهه شريعة الاسلام وتنهى عنه •

وأقول : ان احتفال الناس بأعياد ميلاد ذويهم تصديق لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ••• الحديث » فهو تقليد لغير المسلمين • أما بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتفالكم باليوم الثانى عشر من ربيع الأول باعتباره يوم مولده فلم يثبت بسند صحيح — فيما نعلم — أنه صلى الله عليه وسلم ولد فى هذا اليوم بل الثابت أنه يوم وفاته (راجع

تاريخ ابن الأثير جـ ٢ ص ٢١٩) ألا ترون بعد هذا أنكم تحتفلون بيوم وفاته وليس بيوم مولده ؟

* * *

رابعا : من المغالطات التى أوردها مؤلف الكتاب قوله ان الفاطميين ليسوا أول من احتفل بالمولد • ويثبت صحة ذلك بقوله ان الاحتفال كان يتم فى بداية القرن السابع الهجرى عام ٦٠٤ هـ •

وأقول : ان ذلك اما أن يكون مغالطة أو جهلا بالتاريخ لأن الدولة الفاطمية سابقة لهذا التاريخ (من ٣٥٧ الى ٤٦٧ هـ) وابتداع الفاطميين وتاريخهم فى تضليل المسلمين لا يخفى على كل ذى علم •

* * *

وبعـــد

فاننا لا ندرى من هم كبار علماء السنة الذين أجازوا الاحتفال بالموالد كما يزعم مؤلف الكتاب • ومهما كان الأمر فالحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحق • والكلمة الأخيرة التى نريد أن نقولها :

ـــ ان أحدا من السلف الصالح لم يحتفل بأى مولد حتى جاءت الدولة الفاطمية عام ٣٥٧ هجرية فكانت أول من أحدث هذا الأمر •

ـــ ان مجتمعات المسلمين كانت على أعلى درجـــة فى التقـــدم الحضارى عندما كان سلفنا الصالح متمسكين بدينهم. كتابا وسنة • ولم يتخلف المسلمون حضاريا الا بعد أن غيروا وبدلوا •

ـــ من أراد التقرب الى الله عـــز وجل فعليه بالاتباع الكامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقا للمنهج الذى فرضه الله تعالى فى قوله « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم • قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » •

والسلام على من اتبع الهدى •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

قال الله تعالى : — « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ، فلا تخشوهم ، واخشون •• »

فى حديثنا عن توحيد الرجاء ، والخوف مضينا نقتبس من نفحات « فلا تخشوهم واخشون » ونفتق (١) (بتشديد التاء المكسورة) من رتق (٢) خوف السر ، وشرك السريرة • ونتتبع أصداءهما تتردد فى مفازات (٣) القلوب ، وذبذبات المشاعر •

ورحنا يومئذ نقدر النظام (٤) الذى يجمع بين رعدة الخوف ، وقشعريرة التقوى ، ورجع الخشوع •• وبين هـدأة الرغب (٥) ، وحرارة الرجاء ، وسكينة الايمان •

ورأيناها جميعها مظاهر لصدق التوحيد ، وشواهد على الاخبات، واسلام الوجه لله فاذا جخيت (٦) (بالبناء للمجهول مع تشديد الخاء) القلوب ، وارتجفت المشاعر وأفلس الوجدان عربدت دواعى الخوف ، وضلت ، وأحدثت فى الأعماق مباءات منخورة متقيحة تقذف بالقيح ، وتحتضن الجراثيم ، تنمو ، وتسرح تغتال الأقدار ، والأوزان ، وتهدم الجواهر والأعراض •

---

(١) نشق ، ونفتح •

(٢) ضد الفتق أى من استغلاقه •

(٣) المفازة الصحراء المهلكة •

(٤) النظام سلك اللؤلؤ ونحوه •

(٥) هداة الرغب اعتداله واتزانه •

(٦) جخيت : نكست على راسها •

وضربنا يومئذ أمثلة هياكل مرسومة تستمد ذاتيتها من المنصب، والموقع ، والكرسى حتى اذا فاصلوا الموقع ، وزايلوا الكرسى تلاشوا، وهانوا بعد أن كانوا • وعاشوا يتشدقون بأمثلة الذل ، ويلوذون بأخلاق العبيد ، وشعارات الهوان • فكانوا بذلك مصداق قول الله سبحانه (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم • كأنهم خشب مسندة • يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو ، فاحذرهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون) المنافقون •

والمؤسف أن جل الرءوس المسلمة التى تتصدر ، وترود ، صنعوا (بالبناء للمجهول) على عين الأعداء ، وخلصوا لمخططاتهم ، ووطنوا (بالطاء المشددة) كل من وراءهم مجمع ذلك الخوف المبير (١) ، فلا عجب اذا غدوا جميعا أخيلة ظل لا تصد عوادى ولا ترد كيدا ، ولا تذود عن حمى ، وعدنا كما قال الشاعر : —

نامت نواطير(٢) قومى عن ثعالبها(٣) .·. وقد بشمن (٤) وما تغنى العناقيد

ذلك لأننا اشتملنا اشتمال الصماء (٥) بخوف السر ، وأخلاق العبيد ، وضربنا فى أودية الشرك نصول فيها ونجول ونطلب الطعن وحدنا والنزال •

خوف التفريط

هو افراط فى خشية الناس يسلم الى التفريط فى جنب الله ويصرف عن التقوى ويعقب الندامة والحسرة شأن أى اسراف على النفس ، أو أى نبو عن الله وانصراف عن منهجه •

---

(١) المهلك .
(٢) الحراس .
(٣) كناية عن المغيرين المكرة .
(٤) امتلأن وشبعن .
(٥) اشتمال الصماء أن تتلفف بالكساء فتشد به جسمك شدا محكما يعوق عن الحركة ويبرز العورة . والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن اشتمال الصماء .

وظنى أن آيات الزمر تكز (١) — ضمن من تكز — أصحاب هذه النزعة النابية حتى يتداركوا أنفسهم قبل الفوات « وأنيبوا الى ربكم، وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ، من قبل أن يأتيكم العـذاب بغتة وأنتم لا تشعرون • أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ، وان كنت لمن الساخرين • أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين • أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين » ••

والانابة المعنية هنا هى الرجوع الى الله • كما أن الاسلام — فى الآية — أن تستخلص النفس بكل قواها الواعية لله ، وأن تجنبها شوائب التهافت على غير الله • وهذان الأمران هما قوام التوحيد— اقبال على الله ، واجتناب كل ما عداه — وبهما تتفتح آفاق الرشد ، وتوصد (٢) مسالك الغى واليهما تتجذب الفطر السوية ، وتعشو (٣) بلا اكراه • وعلى ضوئهما يسفر (٤) المنهج ، ويشرق الطريق • وعلى أجنحتهما يكون التحليق ، ويـلاذ بالعروة الوثقى • وصدق الله : « لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ، ويؤمن بالله ، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام (٥) لها •• » البقرة ٢٥٦ •

والانابة والاسلام يحتمان على المسلم المنيب :

١ — الاقبال على الله بكل الحب • فاذا بلغ المرء بحبه هـذا المستوى الرفيع ضمن أن يرتد رجع هذا الحب مشرقا زكيا نديا الى الملائكة والناس • والانحراف بهذا الحب عن هذه الجادة (٦) الميمونة

---

(١) الدفع بجمع الكف •
(٢) توصد : تغلق •
(٣) تعشو : تتجه وتقصد •
(٤) يسفر : ينكشف •
(٥) لا تنحل •
(٦) الجادة : الطريق والجواد : الطرق •

الى جواد (بتشديد الدال) أخرى يعد شركا واتخاذا للأنداد ، وظلما يودى الى عذاب « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله ، ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب » البقرة ١٦٥

٢ ـ كما يحتمان الاقبال على الله بكل الخشية • فاذا بلغ المرء بخشيته هذا المستوى ضمن أن يرتد رجع هذه الخشية الخالصة لله الى قلبه بردا وأمنا وسكينة • والى الناس حيث تحس قلوبهم نحوه بالهيبة ، والوقار ، وبمزيد من حب •

والانحراف بهذه الخشية عن هذه الجادة الى جواد أخرى يعد ـ كذلك ـ شركا واتخاذا للأنداد استوجب من الله التنديد (••• اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية •••••) النساء ٧٧

وخوف التفريط كخوف السر مناف لكمال التوحيد ، فلا عجب اذا نسب الى الشيطان بعد آيات تشيد بمؤمنين كمل ايمانهم فعلت أرواحهم، وزكت أفعالهم ، وأضحوا كيد الناس ، وغيظ الشيطان (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم • انمـا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم ، وخافون ان كنتم مؤمنين) آل عمران ١٧٣ ـ ١٧٥

وواضح أن الآية الثالثة من هذه الآيات تكشف دور الشيطان وتوحى بأنه وراء هذا الخوف يذكى لهيبه ، ويصم به أولياءه ثم يحدوهم الى مهاوى التفريط ، والعصيان والهوان •

والله الذى وقى عباده كيد ابليس ، يتعاهد المؤمنين بفضله ، ويتداركهم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يقعوا فى شباك الشيطان وأحابيل جنوده •

ولقد وقفنا عند قول الله (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ••) الزمر ٣٦

والآية تتصدرها همزة تستهدف التقرير ، وتسجل الافكار • فعبد الله بحكم هذه الهمزة مكفى مجزى يعلو على هواجس السوء ، ويستنكر مجرد التفكير فى امكانية تخلى الله عن عبده المؤمن • والمؤمن اذا ستحكمت فيه هذه المعانى سخر من كل دواعى الخوف ، واستهان بكل حيل الشيطان • وبلوغ هذه المنزلة الرفيعة هو عين الهداية التى يمن بها الله على عباده • والهوى (بضم الهاء وكسر الواو ، وتشديد الياء) فى بؤر الخوف المارجة تحت أقدام الشيطان هو عين الضلالة (أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فماله من هاد • ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام) الزمر ٣٦ ، ٣٧

ان الآية (أليس الله بكاف) بمجازاتها الصادعة التى تكاد تكون قسما ، شفاء لصدور قوم مؤمنين ••

ونقف معا وقفة واعية عند آية تقرر أن التداعى فى مواجهة المحن ، وأن الذوبان من خوف الناس انسلاخ عن الايمان ، واستهانة بل كفر بما عند الله (ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) العنكبوت ١١

فكأن المؤمن من مقام الايمان السامق يرى ببصر حديد كل ما تحجبه الغفلات عن غيره ، ويقدر مقام ربه فيرى بعين اليقين نذر الوعيد قبل بشائر الوعد ، وحينئذ تصغر أمامه الدنيا وما حوت ، ويهون سراؤها وضراؤها ، وشدتها ورخاؤها • ويكون بحيث لا يغريه ذهب المعز ، أو يرهبه سيفه ، بحيث لا تحرقه فتنة أو تفتنه محنة ، أو تأسره منة • بعيدا بعيدا عن دخن الخوف ومظان التفريط فى جنب الله •

هكذا يكشف القرآن ايقاع الخوف ، ويرصد دبيب الشرك المنبعث

من نوازعه حتى يقطع المؤمن مسيرته الى الحق نقيا ، سلما لله ، متحررا من أعباء الطين ، وضغوط الهوى وآصار الشيطان ٠

والسنة النبوية وقفت بدورها عند قضية الخوف وقفات هادية فيها تنديد بخوف التفريط ، وتحقير من شأن كل هلوع منوع جزوع يلهث ان تحمل عليه أو تتركه ٠

روى ابن ماجة عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ــ (لا يحقر أحدكم نفسه ٠ قالوا : ــ يا رسول الله ٠ كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : ــ يرى أمرا لله فيه مقال ثم لا يقول فيه ، فيقول الله يوم القيامة : ــ ما منعك أن تقول فى كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ٠ فيقول سبحانه : ــ فاياى كنت أحق أن تخشى)

وفيما رواه ابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :ــ (من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه ، وأرضى عنه الناس ٠ ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) ٠

وخوف التفريط ــ كما اتضح ــ وليد مراقبة الناس ، والحرص على فتاتهم ، وركوب المحظور من أجل ارضائهم ٠ والحق أن من التمس رضا الله كفاه الله مئونة الناس ٠ ومن التمس رضا الناس وكله الله الى الناس وذلك هو الخسران المبين ٠

وهؤلاء الذين آثروا رضا الله ، وخافوا مقامه مخلصين ، ورأوا قضاءه وتصاريفه فى كل هالكة تغشى فتفقد الناس الصواب ٠ هؤلاء هم خلفاء الله فى الأرض ، وهم سدنة دينه وعمار بيوته (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة، ولم يخش الا الله ٠٠) التوبة ١٨

أما الذين يرقبون الناس متفانين ، ويخشونهم متهالكين فهم سريعا ما يخرون للأذقان ويعطون الدنية فى دينهم مستسلمين ٠

وخوف التفريط ــ كخوف السر ــ يعم مجتمعات المسلمين فيوردهم موارد الهلكة ، وينزلهم منازل التقاعس ، والامعية ، والاستخذاء ، والنفاق ، واللا مبالاة ، والاغماض والتصفيق لكل ناعق ، والتهليل لكل باغم (١) ، وتكثير سواد كل جائر غالب ... الخ

كل ذلك والقرآن ينعى عليهم خوفهم ، واستخذاءهم ، وايثارهم حظوظ الدنيا ، واستمراءهم السلبية البغيضة التى تؤذن بالكفر ، وتنم (٢) عن المادية ، وتسلم للأغلال .

وهذه المعانى المرذولة تروج تحت أسماء مبتكرة أو مفتراة ما أنزل الله بها من سلطان . تروج تحت ستار التقدمية أو السياسة أو الوحدة الوطنية ... الخ

ونقرأ هنا ــ مستشفين مستهدين ــ قول الله : ــ (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا ، للذين هادوا ، والربانيون ، والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله ، وكانوا عليه شهداء . فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة ٤٤

فنحس أن الآية تحيط بالقمة والقاعدة ، وتنعى على علماء السوء ايثارهم العرض الحاضر على الدين والأجل الصادق . وتصورهم يرقصون رقصات النفاق فى حلبات الهوى . فوق أشلاء القيم :

١ ــ تنعى على الحكام أن ينحرفوا بالحكومة ويمضوها على خلاف ما أمر الله به .

٢ ــ وتنعى على السدنة أن يطوعوا الدين،ويفتروا على الله الكذب،

---

(١) البغام الصياح بصوت رخيم . والمقصود لكل من يغنى عليهم .
(٢) تنم : تكشف .

ويغيروا ويحرفوا تخاذلا وذلا ، أو تملقا وتهافتا ، أو محاباة وتزلفا ، أو ولاء وتقربا لمعسكر غربى أو شرقى •

٣ ـ وتنعى على الرعية أن يرضوا بالدنية ، والسلبية ، والامعية، أو أن ينسلخوا عن آيات الله غفلة أو جبنا •

ونقرأ ـ مستشفين مستهدين ـ آيات عبرناها عبورا رفيقا • يربأ الله فيها بالمؤمنين أن يهنوا ساعة يستنفرون • أو يثاقلوا الى الأرض يوم يجتاحون (بالبناء للمجهول) أو يقيموا ـ وهم المؤمنون ـ وزنا لأعداء الله وجند الشيطان • ويعرض خلال ذلك صورة كالحة لفريق خوار لم تداخل قلوبهم رزانة الايمان • ويسوق كل هذا وعظا للمؤمنين وزجرا للمترنحين (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ، وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال ، لولا أخرتنا الى أجل قريب • قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ، أينما تكونوا يدرككم الموت ، ولو كنتم فى بروج مشيدة •••••) النساء ٧٧ ـ ٧٨

فاذا كان الموت محققا ، والمتاع الدنيوى محدودا ، والكائنات جميعها ظلا زائلا •• ففيم الخوف ؟

وحسبنا تربية فى هذا المقام ما حكاه القرآن عن سحرة فرعون : (اقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا) طه

خـوف وعيد الله

وهذا الخوف طابع المؤمنين • والقرآن يمتدح هؤلاء المؤمنين فى آيات كثيرة • من ذلك قول الله : ـ (••• ذلك لمن خاف مقامى ، وخاف وعيد) ابراهيم ١٥ وقوله سبحانه (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الرحمن • وكذلك قوله سبحانه : ـ (قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين• فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) الطـور ٢٧ ـ ٢٨ ومن ذلك

(يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) الدهر •

هـذا هو الخوف المحمود ، ولكن بشرط ألا يفضى الى اليأس والقنوط (قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) الحجر •

والمؤمن — محفوفا بهذا الرهب ، وبمثله من الرغب — يقوم مقاما وسطا يقيه الجنوح والجموح والافراط والتفريط •

الخـوف الغرزى

كالخوف من اعصار ، أو عدو ، أو من مجهول ••• الخ • ومثل هذا الخوف طبعى يعترى الانسان والحيوان • ولا سيطرة لأحد على ظواهره ، وانفعالاته • كيف والأنبياء عليهم السلام رغم مقاماتهم المحمودة عانوا من هذا الخوف فتداركهم الله بالسكينة والطمأنينة والأمن •

حكى القرآن عن موسى أنه أصبح فى المدينة خائفا يترقب • وخرج منها خائفا يترقب • وحكى عن ابراهيم أنه أوجس من ضيفه خيفة • وحكى مثل ذلك عن لوط وداود وهارون وغيرهم • وعتب على رسوله صلى الله عليه وسلم لاهتمامه البالغ بعادات الناس اهتماما كأنه الخوف « وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى (١) الناس والله أحق أن تخشاه » •

وبعد فان دبيب الخوف الى القلوب وسيطرته على الأزمة نذير ردة وعامل انهيار • وشأن المؤمنين أن يجهروا بالحق دون أن يخشوا لومة لائم ، وأن يقدموا فى ساحات الجهاد دون أن يخشـوا صولة باطل ، وأن يقيموا حدود الله دون أن يخشوا سطوة مارق (••• أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) التوبة •

بخارى أحمد عبده

---

(١) الخشية هنا ليست على بابها بل هى كناية عن المبالغة فى مراعاة عادات الناس •

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ــ بيان ما يرضى الله عنه وما يكرهه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثا ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله عليكم . ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال) .

رواه مسلم

هـذا الحديث شرحنا الأمور الثلاثة الأولى التى يرضاها الله تعالى ، فى العدد الماضى من مجلة التوحيد (عدد ربيع الآخر) . وبعون الله تعالى نشرح فى هذا العدد ، الأمور الثلاثة التى يكرهها الله تعالى .

وتأكيدا للفائدة نعيد معانى المفردات للحديث كله .

المفردات

يرضى لكم = بمعنى أوجب عليكم أعمالا تستوجب رضاه اذا فعلتموها .

أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا = أى توحـدوه فى توحيد الألوهيـة ، والربوبية ، وفى أسمائه وصفاته . وكل ذلك يقتضى اخلاص الدين له .

تعتصموا بحبل الله = تمسكوا بدينه الذى هو الصلة بينه وبين عباده ، وذلك باتباع كتابه الكريم

ولا تفرقوا = ولا تختلفوا بمعنى لا تكونوا فرقـا وأحزابا وطوائف ومذاهب .

تناصحوا من ولاه الله عليكم = أى تتقدمون بالنصيحة لكل حاكم ، ليستقيم فى حكمه على شرع الله .

قيل وقـال = لأن ذلك من دواعى الكذب ، وعـدم التثبت فى القول ، والخوض فى أعراض الناس . وذلك يـؤدى الى تنافـر القلوب .

كثرة السـؤال = منه السؤال المذموم كسؤال الدنيا لغير حاجة ، ومنه السؤال على وجه التعنت، ومنه السؤال عن الأمور التى يخشى ضررها . قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم)

اضاعة المـال = انفاقه فى غير منفعة ، وفى غير المصارف الشرعية ، أو تعريضه للضياع والتلف

المعنى

ذكرنا فى العدد الماضى من مجلة التوحيد ، أن الله تعالى أوجب علينا فى هذا الحديث الالتزام بأمور ثلاثة : ــ أولاها : اخلاص الدين له وحده ، لا شريك له ، والعمل بشريعته كاملة غير منقوصة ، فلا يؤخذ

ببعض الكتاب ويرد البعض ، حتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه اليهود: يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، فكان جزاؤهم أن سخط الله عليهم •

ثانيهـا : ــ الاعتصام بحبل الله • وذلك بالاستمساك بالكتاب والسنة ، عقيدة وعملا وخلقا •

ثالثهـا : ــ ما أوجبه الله على المسلمين ، من مناصحة أوليـاء الأمور ، اذا غفلوا عن حق الله ، وحق الخلق •

فاذا استجابت الأمة لهذه الأمور الثلاثة ، أتم الله عليها نعمته ، وكمل دينها ، وأعزهم الله ، ونصرهم جزاء نصرهم لدين الله ، وبذا يتم لهم الفلاح العاجل والآجل •

أما القسم الثانى من الحديث : ــ

فقد ذكر ما يكرهه الله لعباده ، فيما ينافى الأمور التى يحبها • ومما يكره : ــ

أولا : ــ القيل والقال : ــ

ويراد بهما الخوض فى أخبار الناس • كما أن كثرة القيل والقال من دواعى الكذب ، وعدم التثبت فى القول ، والاشتغال بما يضر ولا ينفع ، ومن نتائج ذلك حدوث الفتن ، وتنافر القلوب •

ويدخل فى منهج القيل والقـال : ــ تأليف التمثيليات لاضحاك المستمعين • قال تعالى ((ومن الناس من يشترى لهو الحديث ، ليضل عن سبيل الله بغير علم) آية ٦ من سورة لقمان • وقال صلى الله عليه وسلم : ((ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، لا يظن أن تبلغ ما بلغت • فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة) رواه أحمـد والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث بلال بن الحارث •

ثانيا : — كثرة السؤال : —

وهذا هو السؤال المذموم : كسؤال الدنيا فى غير حاجة • وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (ليس المسكين الذى ترده التمرة أو التمرتان ، ولا اللقمة أو اللقمتان انما المسكين الذى يتعفف) — رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة •

وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (ان المسألة لا تحل الا لثلاثة : — رجل تحمل (بتشديد الميم) حمالة • فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك • ورجل أصابته جائحة ، اجتاحت ماله ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ، أو سدادا من عيش • ورجل أصابته فاقة ، حتى يقول ثلاثة من أهل الحجى من قومه ، لقد أصابت فلانا فاقة • فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش) رواه مسلم من حديث قبيصة رضى الله عنه

والحمالة بفتح الحاء : ما يتحمله الضامن أو الكفيل من الغرم • والجائحة = الآفة تصيب مال الانسان كالحريق • والقوام بكسر القاف وفتحها = هو ما يقوم به أمر الانسان من مال ونحوه • والسداد= ما يسد حاجة المحتاج ويكفيه • والفاقة = الفقر • والحجى بكسر الحاء = العقل •

وجاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (من سأل الناس تكثرا ، فانما يسأل جمرا • فليستقل أو ليستكثر) وهذا تهديد شديد لمن يسأل دون حاجة •

وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى ، وليس فى وجهه مزعة لحم) متفق عليه • والمزعة بضم الميم واسكان الزاى القطعة — فليتنبه المتسولون ، والذين يسألون الناس الحافا •

ويدخل فى المسألة : السؤال المذموم على وجه التعنت ، وعن الأمور التى يخشى ضررها • فعن أبى هريرة رضى الله عنه • قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا • فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ • فسكت حتى قالها ثلاثا • فقال صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم • ثم قال : ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم • فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فدعوه) رواه مسلم • وأنزل الله الآية (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) من آية ١٠١ — المائدة —

أما السؤال عن العلوم النافعة على وجه الاسترشاد فهذا محمود ولا شك • وكان بعض الصحابة يسأل النبى صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟ وآخر يسأل : أى الاسلام خير ؟ ومنهم من يقول : قل لى قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك •

وفى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن جبريل جاء يوما والنبى جالس مع أصحابه فسأل جبريل عن الاسلام ، ثم سأل عن الايمان ، ثم سأل عن الاحسان ••• الخ الحديث • ولما انصرف جبريل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل أرسله الله ليعلمكم أمر دينكم •

ثالثا — اما اضاعة المال : فانفاقه فى غير وجه شرعى ، أو ترك حفظه حتى يضيع أو يكون عرضة للصوص أو الضياع •

ومن اضاعة المال : انفاقه فيما يضر البدن كشرب الدخان ، وتعاطى الخمور ، والمخدرات • وهذه كلها سموم تؤذى البدن ، وتضر بالصحة • والله تعالى يقول (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)

كما أن الاسراف فى المأكل والمشرب فى غير حاجة ، أمر لا يحبه

الله تعالى ، لأنه يقـــول (كلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين)

وكثير من أهل العلم تصدر منهم فتاوى مضللة بشأن شرب الدخان، ويركن اليها من لم يكن لديه أثارة من علم ، ويدمن على الدخان معتقدا أن شربه مكروه وليس بحرام ، كما سمع ممن لا يقفون عند نصوص الله • اذ قال الله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) ويقول (ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا)• ويقول تعالى (وأن المسرفين هم أصحاب النار) •

وما موقف أولئك الذين ينتسبون الى العلم • ويعظون الناس على المنابر ، ويؤمون الناس فى المساجد ••• وهم على شرب الدخـــان دائمون ، وعلى قارعـــة الطرق أو المجالس يقدمون السجائر مجاملة للناس • والحق انهم لآثمون ، وليأتن يوم القيامة يحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم •

ان بعض البلاد الغربية فطنت لأضرار شرب الدخان ، وأن شربه يعرض صاحبه لمرض السرطان الخبيث • فبدأت تشن عليـــه حربـــا شعواء بالدعاوة فى وسائل الاعلام ليكف الناس عن تناوله مهما كلفهم الأمـــر •

وانا لنعلم أن كثيرا ممن كانوا يشربونه ، قد صح عزمهم وتداركتهم عناية الله ، واستمدوا منه العون والاعانة على تركـــه ، فأمدهم الله بعونه وتركوه ، وصحت أبدانهم ، وتحرروا من العبودية التى حولتهم الى أسرى لشرب الدخان •

وهذا هو النجاح فى التوبة النصوح ، أقلعوا عن شربه ، ووفروا أموالهم ، وصحت أبدانهم وعقولهم •

نسأل الله تعالى أن يمنحنا الصدق فى القول والعمل ، وأن تكون أفعالنا فيما يحبه الله ويرضاه • وبالله التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خير طه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببدراوا

حــوار داخل الأسوار

« المقال الثالث »

لقينى محدثى فى يوم آخر ورأيته على غير عادته فقد بدا منتفخ الأوداج كمن وجد فى يده سلاحا بتارا يقصم به ظهر عدوه واستهلنى قائــلا :

هل ترى أن نستكمل ما بدأناه من حديث سابق حــول قضية التكفير ؟ قلت له لا أرى فى ذلك بأسا فعسى الله أن يشرح صدورنا للحق .

قال : ما هــو مفهومك للاسلام ؟

قلت : ما تعلمته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » .

قال فى عجالة مستعينا بأصابع يده الخمس قائلا هذا الذى قلته هى العمد أما الاسلام فهو الذى بنى عليها وهو شىء آخــر غير ما قلت .

قلت له : يبدو أنك من هواة اتباع المتشابه فاليك حديثا محكما لن تستطيع منه فرارا . حديث رواه مسلم فى صحيحه من حديث جبريل . عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض

الثياب شديد سواد الشعر لا يعرفه منا أحد ولا يرى عليه أثر السفر حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم قال : يا محمد أخبرنى عن الاسلام • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا • فقال الرجل : صدقت •• الـخ الحديث » ومع فهم واضح لمعنى لا اله الا الله كما علمها رسولنا صلى الله عليه وسلم لأصحابه وطلبه من قومه فى مكة أن يقولوها مع لازمة لها فاسمع اليه عليه الصلاة والسلام حين قال لهم « يا عم كلمة تعطونيها تدين لكم بها العرب وتملكون بها العجم أن تقولوا لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه » : فلا يستقيم الاسلام وفى قلوب الناس من يعبدون من دون الله •

فانى على ضوء ذلك لا أقر ما عليه الناس اليوم • يفعلون هذه الأركان الخمسة وهم يستشفعون بزيد ويتوسلون بعمرو وينذرون لهذا ويطوفون حول قبر ذاك من الأولياء من دون الله • فهنا نقض لكلمة التوحيد وبالاضافة الى ترك كل عبادة لم يأت بها الرسول الكريم ولم يفعلها أصحابه من تلك البدع والمحدثات التى درج عليها العامة والخير فى هديه صلى الله عليه وسلم واذا لم ينته الناس عن ذلك فقد نقضوا الشطر الثانى من كلمة التوحيد فان معنى كلمة « محمد رسول الله » هو الانتهاء عن الابتداع كما يقول رسولنا الكريم « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلال وكل ضلالة فى النار » فاذا استقام الناس على ذلك فلا يملك انسان كائنا من كان أن يصفهم بغير المسلمين •

قال محدثى لقد نسيت شيئا هاما حتى يكون الناس مسلمين •

قلت : وما هو ؟

قال : أن يبايعوا أميرا عليهم • ألا تسمع لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » أى لا بد أن يبايع المسلم أميرا حتى يكون مسلما وبغير ذلك لا يكون

مسلما • والله تعالى يقول « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك » (الفتح ١٨) وقال « يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك» (الممتحنة١٢)

قلت : ومن أبايع ، فاذا أمرت على أميرا وبايعته فهى على حد قولك بيعة لا تصح لأن هذا الأمير غير مسلم لأنه لم يبايع مسلما وسند البيعة مقطوع بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم • ولى أن أضيف لمعلوماتك أن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم كانوا يختارون — بضم الياء — بمعرفة أهل الرأى والمشورة من الصحابة فى المدينة ثم ينادى بالخليفة أميرا على المسلمين فى الأمصار • فهل كان الولاة يطوفون على المدن والقرى والحوارى والبيوت ليتلقوا البيعة من كل المسلمين والا لو تخلف واحد من الأمة الاسلامية لم يبايع عد كافرا على حد استنباطك لهذا الحكم • وهذا ما لم يحدث اطلاقا • وانى أريد أن أختصر لك الطريق ونأخذ مثلا من القرآن الكريم عن ابراهيم عليه السلام وهو الأمة والامام وخليل الرحمن ماذا كان من أمره ؟ ! سمع الى الحق وهو يقول « اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين » (البقرة ١٣١) ونحن قال لنا ربنا بوحيه الى رسوله صلى الله عليه وسلم أسلموا فأسلمنا • ذلك قوله تعالى (فالهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين)

قال : هناك شىء آخر مهم وهو الهجرة الى دار الاسلام وترك ديار الكفر لأن الحق تبارك وتعالى يقول « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » النساء ٩٧ • فمما سبق يتبين لنا أن من لم يهاجر من ديار الكفر فهو كافر مخلد فى النار •

قلت له : هذه الآية نزلت فيمن لم يهاجر من مكة الى المدينة حين هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولكن الأمر اختلف بعد ذلك فقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » وها هو المجال أمامك فسيحا فجاهد وعلم الناس الاسلام

وبصرهم بانحرافاتهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

قال : ان هؤلاء لا ينفع معهم جهاد أو تعليم لأن قلوبهم قاسية وعلينا نحن القلة المؤمنة أن نهجرهم ونذهب الى مكان خال نقيم فيه مجتمع الاسلام ودار السلام .

قلت له : لقد هدمت بقولك هذا استدلالك بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه هاجر الى قوم غير مسلمين وبعث قبله مصعب بن عمير رضى الله عنه اليهم وكانوا كفارا فأخلص لله الدعوة فما مر عام الا والاسلام قد دخل كل بيت فى يثرب وهاجر اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلمهم الاسلام ويقيم بهم المجتمع المسلم ودار السلام . بينما على ضوء ما تقول وتحكم به فى موضوع الهجرة لاكتفى صلى الله عليه وسلم بمن آمن معه واستقر بهم فى شعب أبى طالب أو أى شعب من شعاب وجبال مكة واذن لكانت النتيجة الحتمية لذلك التصرف وهى انكماش الدعوة وتقوقعها ولفقدت الرسالة المحمدية عالميتها . ثم ألا ترى معى أن الأطباء لو تركوا بلدة ظهر فيها الوباء وهاجروا أيكونون بذلك محقين ؟ كلا فالصواب هو أن يبقى الأطباء وسط المرضى ليعالجوهم من أدوائهم وأمراضهم .

ثم ألم تتدبر قول الله تعالى فى قصة يونس عليه السلام « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » لقد ضاق بكفر قومه وتكذيبهم اياه فهجرهم فلقنه الله درسا أعاده الى صوابه . وهو درس لكل الدعاة ألا يهجروا حقل الدعوة ويتركوه للدهماء ينشرون أباطيلهم ليضلوا بعد أن ضلوا . وترى الحق سبحانه يحذر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصنع مثل ما صنع يونس عليه السلام ويأمره بالصبر على أمر الدعوة وعلى كفر الكافرين وتكذيب المكذبين « فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت » القلم ٤٨

وأما تعريفك لديار المسلمين اليوم بديار كفر أو ديار حرب فانى أستعير تفسيرا للشيخ محمد عبده رحمه الله فى المنار حيث يقول عن دار الحرب : هى الدار التى لا تستطيع أن تؤدى فيها عبادتك لربك

أما الديار التى تستطيع أن تعبد ربك فيها فهى دار سلام • وضرب لذلك مثلا بانجلترا فقال انها تعتبر بالنسبة للمسلم دار سلام لأنه لا أحد يمنعك من عبادتك فيها • ونحن ولله الحمد نؤدى عباداتنا لا يمنعنا منها أحد – والله أسأل أن لا يبلغ بنا الحال الى أن نمنع عن تأدية عباداتنا – وانك لتجـد النداء للصلاة يرتفع على المآذن وفى مكبرات الصوت والاعلان عن بدء الصوم وانتهائه والحج والعمرة كل ميسر لكل قادر عليه والزكوات نخرجها علنا ، ناهيك عما يفعله الدهماء من الابتداع فى الأذان ويمكث الواحد منهم خلف مكبرات الصوت بالساعات فى صلاة الفجر يرفع عقيرته بكلمات ما أنزل الله بها من سلطان وابتدعوا لرمضان من الأطعمة والأشربة وما ابتدعوه من هرج وسرج للحج حين خروج الحجاج وحين عودتهم •

لكنى أقول لك لا أقر أفعالا كثيرة جدا يفعلها الناس وهى تنأى بهم عن الاسلام الصحيح وأمورا خارجة عن حنيفية الاسلام وصفائه ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله • وهذا واجب كل مسلم واع غيور على دينه أن يدعو بقدر ما وسعته الطاقة الى تصحيح هذه الأخطاء حتى ينشأ المجتمع المسلم الطاهر النقى وأن نتسلح بالعلم والمعرفة والحكمة والموعظة الحسنة والصبر لتبليغ هذه الدعوة وذلك الميراث الذى ورثناه عن رسولنا صلى الله عليه وسلم استجابة لأمر ربنا تبارك اسمه « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (آل عمران ١٠٤) .

فأطرق محدثى برهة ثم انصرف •

هدى الله المسلمين جميعا حكاما ومحكومين للعمل بما فى كتابه وسنة نبيه الكريم وهدانا الله وهدى من ضلت بهم الافهام وانحرفوا عن الصراط السوى الى الحق باذنه •

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل •

والى حوار آخـر باذن الله • **بدوى محمد خير طه**

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

بـــدراو

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

ان توحيد الله عز وجل فى ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، يعنى أمورا كثيرة جاء بها القرآن الكريم ، وبينتها السنة الصحيحة . ولا بد أن يعتقدها المسلم الموحد وأن يكون منها على بينة وبصيرة حتى يكون من الناجين المفلحين . ومن ذلك :

الايمان بالله عز وجل : ايمانا صادقا يحمل على الاعتقاد الجازم بوجوب اتصاف الله تعالى بكل كمال ، وتنزيهه سبحانه عن كل نقص ، فلا كمال أكمل من كماله ، ولا يعتريه أى نقص وان قل : (الله لا اله الا هـو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ...) الآية ٢٥٥ — البقرة — (قال : فما بال القرون الأولى قال : علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) الآيتان ٥١ ، ٥٢ — طه .

* فهو سبحانه الخالق لكل شىء . وما خلق شيئا الا بالحق ، وأعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، وخلق كل شىء فقدره تقديرا : (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل) الآية ١٠٢ — الأنعام — (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) الآيتان ١٠ ، ١١ — لقمان .

* وهو سبحانه المنعم على عباده بكل النعم ، الرزاق ذو القوة المتين (وما بكم من نعمة فمن الله ...) الآية ٥٣ — النحل — (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ...) الآية ١٨ — النحل — (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ...) الآية ٦ — هود .

والله سبحانه وتعالى لتحقيق هذا الوعد لم يجعل خزائن رحمته لأحد من خلقه حتى لا يمسكها عن عباده ، قال تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا) الآية ١٠٠ ــ الاسراء •• وقال تعالى : (له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شىء عليم) الآية ١٢ ــ الشورى •

* وهو سبحانه العليم بكل شىء ، فلا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عن سمعه ولا عن بصره مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور : (يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) الآية ٤ ــ الحديد ــ (ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم) الآية ٧ ــ المجادلة • (انما الهكم الله الذى وسع كل شىء علما) الآية ٩٨ ــ طه • (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) الآية ٦٩ ــ القصص •

* وهــو سبحانه المريد لكل شىء ، ولا يكون شىء الا بارادته ومشيئته ، فلا يقع فى ملكوته الا ما أراده وشاءه (وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين) الآية ٢٩ ــ التكوير • (ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غــدا الا أن يشاء الله •••) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ ــ الكهف • (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) الآية ٦٨ ــ القصص •

* وهو سبحانه الفعال لما يريد ، وهو على كل شىء قدير ، وهو القاهر فوق عباده ، لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء : (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت

كل شيء واليه ترجعون) الآيتان ٨٢ ، ٨٣ ــ يس • (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير) الآية ١ ــ الملك •

* وهو سبحانه المعبود بحق فلا معبود سواه ، والعبادة كلها لا تكون الا له ، ومن صرف شيئا منها لغيره ، أو أشرك فيه معه غيره فقد كفر به ، والله لا يغفر أن يشرك به ، وقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ، لأنه لا يستحق العبادة الا الخالق الرازق رب العالمين (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون • الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) الآيتان ٢١ ، ٢٢ ــ البقرة •

* وهــو سبحانه المشرع لعباده والمحلل لهم والمحرم عليهم ، وليس ذلك لأحــد من خلقه ، قال الله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه •••) الآية ١٣ ــ الشورى • وقال تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا •••) الآيــة ٤٨ ــ المائدة ، وقال تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الآية ١٨ ــ الجاثية • وقال تعالى : (ان الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه •••) الآية ٤٠ ــ يوسف • (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) الآية ٥٠ ــ المائدة •

ومن جعل حق التشريع والتحليل والتحريم لغير الله فقد أشرك به • فقد قال الله تعالى عن اليهود والنصارى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله •••) الآية ٣١ ــ التوبة • لأنهم كانوا يشرعون لهم ويحلون لهم ويحرمون عليهم بغير اذن من الله فيتبعونهم، كما قال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله •••) الآية ٢١ ــ الشورى •

.... * وهو سبحانه أرسل رسله من لدن آدم الى خاتمهم نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليبلغوا شرعه للناس وليبينوا لهم ما نزل اليهم من ربهم لئلا يكون لهم على الله حجة : (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعـــده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا • ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما • رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) الآيات ١٦٣ ـــ ١٦٥ ـــ النساء • (ولقد بعثنا فى كـــل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت •••) الآية ٣٦ ـــ النحل • (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الآية ١٥ ـــ الاسراء • وقد قال الله تعالى لخاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم : (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير) الآية ٢٤ ـــ فاطر •

وكما أنه صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين فكذلك كتابه هو آخر الكتب المنزلة من رب العالمين لعباده أجمعين وسيبقى حجة عليهم الى يوم الدين • قال الله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الآية ٩ ـــ الحجر • (وانه لتنزيل رب العالمين • نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) الآيات ١٩٢ ـــ ١٩٥ ـــ الشعراء •

* وهو سبحانه الذى يرجع اليه الخلق يوم الدين فيحاسبهم ويجازيهم على ما كسبوا فى هذه الحياة الدنيا من خير أو شر : (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الآيات ٦ ـــ ٨ ـــ الزلزلة •• (ان الى ربك الرجعى) الآية ٨ ـــ العلق • (وأن الى ربك المنتهى) الآية ٤٢ ـــ النجم • وقد قال الله تعالى : (يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه • فأما من أوتى كتابه بيمينه فســـوف يحاسب حسابا

يسيرا • وينقلب الى أهله مسرورا • وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا • انه كان فى أهله مسرورا • انه ظن أن لن يحـور • بلى ان ربه كان بـه بصيرا) الآيات ٦ ـ ١٥ ـ الانشقاق •

❋ وهو سبحانه خلق ملائكة ينفذ بهم ارادته ومشيئته فى خلقه، وجعلهم شهداء عليهم وحفظة لهم ، ويؤيد بهم عباده المؤمنين ، ويعذب بهم عباده الكافرين ، وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون : (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض) الآية ٥ ـ الشورى • (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم ، وهو أسرع الحاسبين) الآيتان ٦١ ، ٦٢ ـ الأنعام •

❋ وهـو سبحانه منزه عن الشريك والمثيل ، والولد والوالد والصاحبة والمعين ، وعن الاحاطة والادراك : (قل هو الله أحد • الله الصمد • لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا أحد) الاخلاص • (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) الآية ٩١ ـ النور • (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) الآية ٣ ـ الجن • (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الآية ١٠٣ ـ الأنعام • (ليس كمثله شىء وهـو السميع البصير) الآية ١١ ـ الشورى • (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء •••) الآية ٢٥٥ ـ البقرة • (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) الآية ١١١ ـ الاسراء •

ـ وجماع ذلك ما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم

البقية صفحة (٣٢٠)

طوابير الانتحار المعلب

بقلم الأستاذ الدكتور أمين رضا
أستاذ جراحة العظام بجامعة الاسكندرية

فى الصباح المبكر كل يوم تصطف صفوف طويلة فى المدن المصرية أمام حوانيت معينة . يقف الرجال والنساء والاطفال فى هذه الصفوف أحيانا قبل شروق الشمس فى الشتاء يعانون من قسوة العواصف ، ومن البرد القارس ، ومن المطر المنهمر بغزارة . وما ذلك الا ليضمنوا أن يجدوا لأنفسهم مكانا متقدما فى الصف حتى اذا ما فتح الحانوت أبوابه كان لهم السبق فى الحصول على بغيتهم المنشودة . واذا ما فتح البائع أبواب دكانه نجد الواقفين ينادونه بأصوات الاستعطاف والاستجداء ويتشاجرون ويتشاتمون ويتماسكون بالأيدى . وبعضهم يبتاع ما يريد من دكان ثم يجرى مهرولا لاهثا للوقوف فى صف آخر أمام حانوت قريب .

انك اذا ما لفت نظرك هذا المنظر العجيب لأردت أن تتعرف على هذه السلعة الثمينة التى يتناحرون عليها . ولا يمكن أن تتصور الا أنها شىء يطيل العمر ويحافظ على الحياة ، أو أنها صفقة رابحة تجعل من يقتنيها من أغنى الأغنياء ، أو أنها شىء يضمن لمقتنيه السعادة الأبدية حتى يمكن أن يضحى الانسان فى سبيله بكل رخيص وغال ، وأن يتجشم كل هذه المتاعب فى سبيله . وان لم يكن هذا الشىء كذلك فهو على الاقل سلعة من السلع الغذائية التى تقيم أود أسرة والتى تستحق أن يقف الناس لشرائها مدة طويلة فى صفوف وصفوف للحصول على شىء منها .

اسأل أحد هؤلاء الرجال الواقفين فى الصف : هل هذا طابور دجاج ؟ لا . هل هو طابور صابون ؟ سمن ؟ أرز ؟ بيض ؟ سكر ؟ الخ . سيقول لك : لا . فما هو اذا ؟ يقول لك هو شىء أهم . هو طابور السوبر . ما هذا ؟ هذا نوع فاخر من السجائر .

يأيها الرجل ماذا تقول ؟ أتتجشم كل هذه المتاعب للحصول على

علبة سجائر ؟ لماذا ؟ يقول لك انه لا يستغنى عن التدخين فان التدخين قد استحوذ على حواسه وعقله فـــلا يمكنه التحرر منه بأى حال من الاحوال • قل له يا رجل ألم تقرأ ما هو مدون على علبة التبغ هـــذه وأن التدخين مضر بالصحة ضررا بالغا • فسيقول لك اننى أعلم ذلك ولكننى مستعد أن أتحمل الضرر فى سبيل استمتاعى بالتدخين •

وان قلت له يا رجل ان هذا الضرر ليس فقط ضررا وقتيا يمر من غير أن يترك أثرا • انه ضرر مزمن قاتل ينتهى بالمدخن الى الموت المحقق بداء الرئة أو داء القلب أو بأدواء أخرى تهلك المدخن بالتأكيد بعد زمن قريب أو بعيد حسب استعداد جسمه وكثرة تدخينه سيقول « اذا مرضت من التدخين سأقلع عنه » •

والجواب الذى يجب أن يعرفه كل مدخن هو أنه اذا مرض من التدخين فيكون ذلك بعد فوات الأوان ويكون قـــد بدأ العد التنازلى للنهاية • انه انتحار بطىء ولكنه أكيد •

انه انتحار باصرار وتأكيد يمتد الى عدة سنوات ولذلك فجرمه كبير بقدر مدة الاصرار عليه •

واسأل بقية الواقفين فى طابور الانتحار ستجد عجبا :

سيدة تشترى علبة التبغ لزوجها •

موظف يشتريها لرئيسه •

جندى يشتريها لزميله •

طفل يشتريها لوالده •

شاب غير مدخن يشتريها فى الصباح ويحبسها حتى المساء ليبيعها بثمن أغلى ويكسب الفرق • وشاب آخـــر يشتريها ليهديها لأخيه أو زميله •

شىء عجيب هـــذا الموت الذى يباع ويشترى فى علب ويشتريه الناس لبعضهم ويتاجرون فيه ويهدون بعضهم البعض به •

أما آن للمدخنين ــ والمثقفين منهم خاصة ــ أن يوقنوا فى عصر

العلم الذى يعيشون فيه أن التدخين ليس فقط مضرا بالصحة كما هو مكتوب عليه « بطريقة مهذبة » • وانما هو حقيقة انتحار بطىء يودى بحياة الكثيرين من الشبان والكهول بسبب استهتارهم فى الحفاظ على حياتهم ، بل بسبب اصرارهم على تناول ما يقتلهم على الأمد الطويل •

ألا لعنة الله على هــذا الانتحار المعلب •

هدانا الله واياكم سواء السبيل •

أمين رضا

بقية مقال (تحت راية التوحيد)

جبريل عليه الســـلام حين سأله عن الايمان قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره »•

وثمرة هــذا الايمان :

دوام الحب والطاعة لله ، ودوام الخوف والحياء منه ، والحرص على التقرب اليه بالعمل الصالح ، والرضا بقضائه وقدره ، والصبر على بلائه ، والشكر على نعمائه واللجوء اليه وحده والاستعانة به دون غيره فيما لا يقدر عليه أحد سواه • والرغبة فى ثوابه والرهبة من عقابه •

فيعيش المؤمن الموحــد مع الخالق بالمراقبة والاستقامة ، ومع الخلق بالمحبة والأمانة ، مطمئنا لعدل الله وحكمته واثقا فى وعده : (ما عندكم ينفد وما عنـــد الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون • من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيـــاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) الآيتان ٩٦ ، ٩٧ ــ النحل • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

(والحديث موصول ان شاء الله).

عبد اللطيف محمد بدر

الى الاسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

— ١٤ —

تحدثنا فى المقال السابق عن الأسرة المثالية التى تقوم فى ظلال الآداب المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتلتزم بالنظام الذى وضعه الاسلام الحنيف •• ومن هذه الأسرة ومثيلاتها يقوم المجتمع الاسلامى المنشود باعتبارها اللبنات التى يشيد بها بناؤه • عسى أن نعيد الى الوجود مجتمعا كذلك المجتمع الذى أقامه المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة • بعد أن هاجر وأصحابه اليها من مكة المكرمة • وليس ذلك بالأمر العسير مادمنا سنسلك الطريق التى سلكها الرسول الكريم وهو يقيم ذلك المجتمع النموذجى المثالى، ومادمنا سنبنيه على الأسس التى بنى عليها خاتم المرسلين مجتمعه هذا العظيم • وهذه الأسس هى :

أولا : ربط المجتمع المنشود بالمساجد باعتبارها المصدر الحقيقى والطبيعى لتوجيه المسلمين روحيا وماديا ، يتخذونها ساحات للعبادة ، كما يتخذونها مدارس للعلم يطلبونه فيها بسم الله ، كما يتخذونها مراكز للندوات الأدبية والاجتماعية الهادفة لخير الاسلام والمسلمين•• ولا ينبغى أن يتدخل أصحاب السلطان فى اخضاع رسالتها لخدمة أغراضهم وأطماعهم ، أو فى توجيهها وجهة تشوب العبودية لله وحده، والتقديس لله وحده أو فى تقييد رسالة الدعاة الى الله ، والتضييق عليهم بما لم يأذن به الله مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وخشية من قوله سبحانه (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها ، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين ، لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) • ولأهمية المسجد فى الاسلام كان أول عمل

قام به صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر من مكة الى المدينة هــو بناء المسجد ليتعهد فيه من آمن بالاسلام من غبش الفجر الى غسق الليل • ولا عجب فرسوخ المجتمع المسلم وتماسكه لا يتمان الا بالتزام نظام الاسلام وعقيدته وآدابه • وكل ذلك ينبع من روح المســجد ووحيه • ففريضة الصلاة مثلا قد ارتبطت بأخلاق وتقاليد هى لب الاسلام ، كما أن صلة هذا المجتمع المنشود بالله تتوثق أكثر ما تتوثق فى المساجد •

ثانيا : المؤاخاة بين أفراد ذلك المجتمع ، لينتشر التراحم والحب بينهم مصداقا لقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) وقوله سبحانه (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم) وقوله عز من قائل (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) ورغبة فى أن يكون أفراد هذا المجتمع المنشود ضمن من يعنيهم الحديث الشريف الذى يرويه مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله (ان الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى ؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى) وتنفيذا لقوله صلى الله عليه وسلم (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا) •

ومن المعروف أن أى مجتمع من المجتمعات لا تقوم له قائمة ، ولا ينهض الا بالتآخى والمحبة المتبادلة بين أفراده بشرط أن يسبق ذلك التآخى وتلك المحبة عقيدة يتم اللقاء عليها والايمان بها باعتبار أن العقيدة تحمل صاحبها على سلوك معين فى الحياة • وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل أساس الأخــوة بين أصحابه عقيدة الاسلام التى جاءهم بها من عند ربه والتى جعلتهم ينخرطون فى سلك العابدين وفى مصاف العبودية الخالصة لله وحــده دون أى اعتبار آخــر •

وفى مثل هــذا المجتمع نجد الفرد يتحرك فيه بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها ، وفى مثل هذا المجتمع تذوب العصبيات فلا تبقى حمية الا فى الاسلام ، وفى مثل هــذا المجتمع تسقط فوارق النسب واللون والوطن ، فلا يكون فضل لأحد على آخر الا بالمروءة والتقوى، وفى مثل هذا المجتمع تضرب أروع الأمثال ، وتموت الصفات الذميمة كالبخل والجشع والجبن ، فلا ترى من يشيح بوجهه عن أخيه المكروب أو ذى الحاجة ، وانما ترى الايثار الصادق ، والمشاركة الوجدانية والمادية تنفيذا لقوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولــو كان بهم خصاصة) • ولا ترى من يستقبل هــذا الايثار بالاستغلال والنهم والجشع ، وانما ترى التعفف الأبى محاكاة لموقف عبد الرحمن بن عوف حين هاجر من مكة الى المدينة فآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصارى ، فلما عرض سعد عليه نصف ماله ليكون خالصا له ، واحدى زوجتيه يطلقها ليتزوجها بعده ، أجابه عبد الرحمن « بارك الله لك فى أهلك ومالك • دلنى على السوق» فما انقضت فترة طويلة حتى كسب عيشه وتزوج من خالص ماله ، وأصبح من أثرياء المدينة •

ثالثا : شــيوع التعاون والتكافل والتناصر والتراحم فى ذلك المجتمع لتمس كل نواحى الحياة ومقوماتها ، انطلاقا من قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقوله (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) وتنفيذا لقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقوله (مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجســد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) •

رابعا : أن تقوم الصلة بين أفراد ذلك المجتمع فى ظلال العدل

والمساواة والتناصح مصداقا لقوله تعالى (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) وقوله (يأيها الناس كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) وقوله سبحانه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وايمانا بقوله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (أيها الناس ان ربكم واحـــد وان أباكم واحد • ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر الا بالتقوى • ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقوله عليه الصلاة والسلام (ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين : الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا) •

خامسا : أن يتضامن أفراده فى المسئولية وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) وقوله (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقوله سبحانه (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، ولقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أننا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)

وقوله عليه الصلاة والسلام (والذى نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) ولهذا فاننا نجد أن عامة أحكام الشريعة انما تقوم على أساس هذه المسئولية ، وتحدد الطرائق التنفيذية لمبدأ التكافل والتضامن فيها بين المسلمين •

سادسا : نزوع أفراده الى الحرية والاستقلال ، ورغبتهم فى الجهاد ضد العدوان ، ليعيشوا فى الحمى الآمن وليصونوا مقدساتهم وأعراضهم وأمجادهم ، ايمانا بقوله تبارك وتعالى (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله ، والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) وتطلعا الى ما يرمى اليه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين يقول (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهـو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد) •

وهكذا وجدنا أن الأساس الأول من أسس بناء المجتمع الاسلامى المنشود يدعم صلات أفراده بالله سبحانه بينما الأسس الستة كلها تدعم صلة المجتمع بعضه ببعض • وحتى تظل هذه الأسس قوية حاملة بنيان ذلك المجتمع فان على كل مسلم أن يتعاون مع اخوته فى العقيدة على محاربة المنكرات التى من طبيعتها أن تقوض هذه الدعائم ، وتزلزل ذلك البناء •• وهذا هو ما سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى فى مقال لاحق • فالى لقاء •

على محمد قريبه

هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم بغير وضوء

بقلم : على عبيد

شغلنا يوما تساؤل اضطرنا للبحث عنه ، ومعرفة الرأى فيه ، هـو اذا كانت الصلاة فرضت بمكة ليلة الاسراء ، وفرض الوضوء والتيمم بالمدينة ، نظرا لأن سـورة النساء والمائدة ، مدنيتان نزلتا بالمدينة ، ولا شك أن بين فرض الصلاة وفرض الوضوء زمنا غير قليل، فهل يفهم من هـذا ، أن المسلمين قـد صلوا ولو صلاة واحدة بغير وضوء ؟ !

قلت : جاء فى كتاب الاتقان للحافظ السيوطى باب نافع ومفيد لدارس القرآن ، حول أحكام نزول القرآن : قوله رحمه الله : (النوع الثانى عشر : ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه) . قال الزركشى فى البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) فقد روى البيهقى وغيره عن ابن عمر أنها نزلت فى زكاة الفطر (وأخرج) البزار نحوه مرفوعا (وقال بعضهم) لا أدرى ما وجه هذا التأويل لأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم ، وأجاب البغوى بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال : « لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد » فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام أحلت لى ساعة من نهار ، وكذلك نزلت بمكة « سيهزم الجمع ويولون الدبر » قال عمر بن الخطاب فقلت أى جمع ، فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم مصلتا بالسيف يقـول « سيهزم الجمع ويولون الدبر »

فكانت ليوم بدر ، أخرجه الطبرانى فى الأوسط وكذلك قوله « جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب » قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة أنه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه ابن أبى حاتم (ومثله) أيضا قوله تعالى « قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد » (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود فى قوله (قل جاء الحق) قال السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال ، ويؤيد تفسير ابن مسعود ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضا قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وما يبدىء الباطل وما يعيد) (وقال) ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة فى السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى يفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة الا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى (وآتو حقه يوم حصاده) وقوله فى سورة المزمل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ومن قوله فيها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) ومن ذلك قوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا) فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة أنها نزلت فى المؤذنين ، والآية مكية ولم يشرع الأذان الا بالمدينة . (ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه) آية الوضوء ففى صحيح البخارى عن عائشة قالت سقطت قلادة لى بالبيداء ، ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقدا وأقبل أبو بكر فلكزنى لكزة شديدة وقال حبست الناس فى قلادة ، ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يجده فنزلت (يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون) فالآية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة (قال) ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء

ولا يدفع ذلك الا جاهل أو معاند • قال والحكمة فى نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل • وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم فى القصة (قلت) ـ أى السيوطى ـ يرده الاجماع على أن الآية مدنية (ومن أمثلته) أيضا آيـــة الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة ، وقول ابن الغرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبى حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت بـــه الى الجمعة فسمع الأذان يستغفر لأبى أمامة أسعد بن زرارة فقلت ياأبتاه أرأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا ؟ قال : أى بنى كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة (ومن أمثلته) قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء) الآية ، فانها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها فى أوائل الهجرة (قال) ابن الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به • »

فهذا باب من أبواب العلم بالقرآن ، يستفيد منه الطالب والمعلم ان شاء الله ، وذلك مجمع عليه من العلماء ، ففى صحيح البخارى باب التيمم أو كتاب التيمم بدأ البخارى بقوله : قول الله تعالى فلم تجدوا مـــاء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبى صلى الله عليـــه وسلم قالت خرجنا مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأتى الناس الى أبى بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول

الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبنى أبو بكر وقال ماشاء الله أن يقول ، وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان الرسول صلى الله عليه وسلم على فخذى • فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا • فقال أسيد بن الحضير ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكــر • قالت فبعثنا البعير الذى كنت عليه فأصبت العقد • » ففى هذا الحديث أنهم كانوا يتطهرون للصلاة بدليل التماسهم للماء وذلك قبل نزول الآية ، وهذا رأى الشراح ، ومنهم ابن بطال الذى قال : « وفيه دليل على أن الوضوء قد كان لازما لهم قبل ذلك وأنهم لم يكونوا يصلون بغير وضوء قبل نزول آية التيمم وفيه أن الذى طرأ عليهم من العلم فى ذلك حكم التيمم لا حكم الوضوء • وذلك رفق من الله تعالى بعباده أن أباح لهم التيمم بالصعيد الطيب عند عدم الماء • ولذلك قال أسيد ماهى بأول بركتكم •

قال أبو عبد الله القرطبى : الخامسة والثلاثون : ـ لفظ التيمم ذكره الله تعالى فى كتابه فى (البقرة) وفى هذه السورة و « المائدة » والتى فى هذه السورة (النساء) هى آية التيمم • والله أعلم • وقال القاضى أبو بكر بن العربى : هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء عن أحد ، هما آيتان فيهما ذكر التيمم • احداهما فى « النساء » والأخرى فى « المائدة » • فلا نعلم أية آية عنت عائشة بقولها « فأنزل الله آية التيمم » • ثم قال وحديثها يدل على أن التيمم قبل ذلك لم يكن معلوما ولا مفعولا لهم •

قلت (أى القرطبى) : أما قوله : « فلا نعلم أية آية عنت عائشة» فهى هذه الآية على ما ذكرنا • والله أعلم • وقوله : « وحديثها يدل على أن التيمم قبل ذلك لم يكن معلوما ولا مفعولا لهم » فصحيح ولا خلاف فيه بين أهل السير ، لأنه معلوم أن غسل الجنابة لم يفترض قبل

الوضوء ، كما أنه معلوم عند جميع أهل السير أن النبى صلى الله عليه وسلم منذ افترضت عليه الصلاة بمكة لم يصل الا بوضوء مثل وضوئنا اليوم • فدل على أن آية الوضوء انما نزلت ليكـــون فرضها المتقدم متلوا فى التنزيل • وفى قوله : « فنزلت آية التيمم » ولم يقـــل آية الوضوء ما يبين أن الذى طرأ لهم من العلم فى ذلك الوقت حكم التيمم لا حكم الوضوء ، وهذا بين لا اشكال فيه • »

وهـــذا الذى ذكره القرطبى لا خـــلاف عليه بين أكابر العلماء والمفسرين . واذا كانت هناك روايات تقرر سبق فرضية الصلاة على المعراج ، فلا يمنع أن يكون الوضوء سابقا على فرضه بنزول الآيات بالمدينة • يقول الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه (خاتم النبيين) : « عندما نزل قـــوله تعالى : « يأيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهـــر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر » كان التكليف لتبليغ الرســـالة والدعوة الى أمر الله ودينه ولا دين بغير صلاة ، بل لابد لكل دين من صلاة ، لأنه لابد لكل دين من عبادة ، ولا عبادة من غير الصلاة ، فهى عمود الدين ، وركنه الركين •

ولذلك اقترن التبليغ بفرضية الصلاة اقترانا زمنيا ، لأن الصلاة مقترنة بكل دين اقترانا عمليا •

ولقد قال الرواة ان الصلاة فرضت ركعتين بمجرد البعثة المحمدية، وكانت تصلى مرتين ، أولاهما فى الصباح والثانية فى المساء وفرضت ركعتين فى كل منهما ، ولقد قال فى ذلك المزنى من أصحاب الشافعى رضى الله عنه ، ان الصلاة كانت مفروضة قبل الاسراء ، كانت صلاة قبل غروب الشمس ، وصلاة قبل طلوعها ، ويشهد لهذا قول الله تعالى: « وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار » •

ولقد قالت عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها فيما رواه ابن أختها عروة بن الزبير ، فرضت الصلاة ركعتين ، ركعتين ، ثم أيد الله تعالى أنها فى الحضر أربعا وأقرها على فرضها فى السفر ركعتين،

وبهذا يتبين أن الصلاة كانت مفروضة من أول الاسلام ، وظاهر المروى أنها فرضت ركعتين ، وفى وقتين اثنين وهما فى العشى والابكار ، قبل طلوع الشمس وقبل غروبها •

هذا هو المفروض على الكافة ممن يسلمون ، أما التطوع فبابه مفتوح والنبى مأمور بكثرة الصلاة ، وقد قال تعالى مشيرا الى طلب الصلاة الكثيرة من النبى صلى الله عليه وسلم : « يأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ، انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ، ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا ، ان لك فى النهار سبحا طويلا » •

وذكر الرواة أن جبريل روح القدس هو الذى علم النبى عليه السلام الوضوء ، فقد ذكروا أن جبريل عليه السلام نزل عليه ، وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى ، فنبع الماء ، فتوضأ جبريل، وعلم النبى عليه السلام بذلك الوضوء قبل الصلاة •

وقد روى كتاب السيرة ذلك الخبر بسند غير متصل ، ولكن روى متصلا عن زيد بن حارثة رضى الله عنه •

وبهذا يتبين أن الوضوء فرض لكل صلاة ، وكانت فرضيته وهو عليه السلام بمكة ، وقد استمر من بعد ذلك ، وكان والصلاة ركعتان واستمر وقد صارت أربعا فى الظهر والعصر والعشاء ، وثلاثا فى المغرب، وركعتان فى الصبح ، وذلك غير السنن على ما هو مبين فى فقه العبادات • »

وفى كتاب « معانى القرآن » للفراء حول تفسير قوله تعالى : « قم الليل الا قليلا » يريد : الثلث الآخر ، ثم قال : « نصفه » والمعنى : أو نصفه ، ثم رخص له فقال : « أو انقص منه قليلا » من النصف الى الثلث أو زد على النصف الى الثلثين ، وكان هذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، فلما فرضت الصلاة نسخت هذا ، كما نسخت الزكاة كل صدقة ، وشهر رمضان كل صوم • » • انتهى —

هذا وبالله التوفيق • **على عيد**

أحاديث غير صحيحة

بقلم : عبد المعطى عبد المقصود محمد

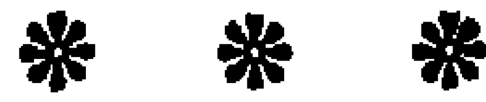
منها ما يقال فى الاستغاثة :

حديث كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كربه كرب قال :

« يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث »

هـذا الحديث يتردد على ألسنة الكثيرين من الدعاة وتتناوله أقلام . والحديث ضعيف السند (١)

والصحيح حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب . لا اله الا الله العظيم الحليم . لا اله الا الله رب العرش العظيم . لا اله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم » (٢)



حديث « ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن خمـر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله (٣) . وهذا الحديث يتردد على ألسنة الكثيرين من الدعاة وتتناوله أقلام بعض الكتاب . وهـو حديث ضعيف (٤)

---

(١) رواه الترمذى جـ ٥ ص ٥٣٩ حديث رقم ٣٥٢٤ وقـال حديث حسن فى سنده يزيد الرقاش وهو ضعيف قاله الالبانى تحقيق الكلم الطيب لابن تيمية ص ٧٩ حديث ١١٨ وشاهده فى المستدرك للحاكم قال الذهبى فى التلخيص عليه عبد الرحمن لم يستمع من أبيه وعبد الرحمن ومن بعده ليسوا بحجة عن ابن مسعود جـ ١ صفحة ٥٠٩ المستدرك للحاكم .

(٢) متفق عليـه لفظ البخـارى جـ ٨ ص ٩٣ مسلم جـ ٨ ص ٨٥ ابن ماجه حديث رقم ٣٨٨٣ .

(٣) مسند الامام أحمد جـ ٢ صفحة ٦٩ ، ١٢٨

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد فيه راو لم يسم جـ ٨ ص ١٤٧ وفيض القدير للمناوى جـ ٣ ص ٣١٩ والجامع الازهر له جـ ١ ورقة ٢١٤ رواه قطن بن وهب بن عويمر الأجدع عمن حدثه عن سالم المسند جـ ٢ ص ٦٩ ، ١٢٨ .

ومن ارتكب معصية من هذه المعاصى عوقب عليها مصداقا لقوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يـــره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يـــره » وأن الله يخرج من النار من كـــان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان ٠٠٠٠ الخ

* * *

ومنها فى الطعام أن من شبع فى الدنيا جاع فى الآخرة ٠

حديث « ان أكثـــر الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يـــوم القيامة » حديث ضعيف السند واهى المتن (١)

* * *

ومنها حديث فى تعجيل الفطر

حديث « ان أحب عبادى الى أعجلهم فطرا ٠

قال الألبانى اسناده ضعيف (٢)

والصحيح أنه يستحب تعجيل الفطر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » متفق عليه لفظ البخارى ٠

والله الهادى الى سواء السبيل ٠

يتبع ان شاء الله

عبد المعطى عبد المقصود

---

(١) رواه ابن ماجه حديث ٣٣٥١ قال فى الزوائد : فى سنده سعيد بن محمد الوراق ضعيف ضعفه ابن سعد والدارقطنى وابن عدى ٠ ورواه الحاكم فى المستدرك وعلق عليه الذهبى فى التلخيص قال : وفى سنده فهد ابن عوف كذبه ابن المدينى وعمر بن موسى هالك جـ ٤ ص ١٢١ وقال ابن حجر وخرجه البزار عن أبى جحيفة بسند ضعيف فيض القدير للمناوى جـ ٢ ص ٤٢٩ ٠

(٢) مشكاة المصابيح تحقيق الألبانى جـ ١ ص ٦٢٠ حديث ١٩٨٩ ٠

حال العرب قبل الإسلام

بقلم : أبو العطا عبد القادر الــزغ

لما بعدت الشقة (بتشديد الشين وضمها . وتشديد القاف ونصبها) بين الناس وبين رسالة المسيح عليه السلام حار الناس الى أى شىء ينتمون ، وأى شىء يعبدون . فلقد جاء المسيح برسالة مضمونها (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) وأن دعوتى تتلخص فى : ـ ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . هذا على نهج كل رسالة نزلت من عند الله تبارك وتعالى .. أن اعبدوا الله مالكم من اله غيره . فلما طال الزمن وانتشر الباطل فى غيبة الحق صار الناس يبحثون عن اله يدينون لــه بالولاء والعبوديه . فعبد الناس الأصنام وسموها بأسماء مختلفة . وألقى الشيطان فى روعهم أن تلك العبادة هى ضالتهم التى كانوا يبحثون عنها وأنهم بعبادتهم للأصنام قد هدوا (بضم الهاء والدال) الى الصراط المستقيم .

ومن هذه الأصنام ما ذكر فى القرآن : اللات ، والعزى ، ومناة. وقد ذكرها الله عز وجل فى سورة النجم بقوله : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » ومناة أقدمها كلها . وكان العرب يعظمونه ويذبحون حوله ويهدون له . فكانوا فى حجهم يؤدون المناسك كلها الا أنهم لم يكونوا يحلقون رءوسهم الا عند الصنم المسمى بمناة. وكانوا يقومون عنده ولا يرون لحجهم صحة وتماما الا بذلك .

وأما اللات فقد قيل عنه إنه كان رجــلا صالحا يأتى بأنواع الطعام وكان يلت (بتشديد التاء) السويق للحجيج فى الجاهلية ، فلما مات ذلك الرجل عبدوه من دون الله .

وأما العزى فكانت شجرة يعظمها العرب فى الجاهلية . وكانوا قد بنوا لها بيتا وصاروا يزورونها ويهدون لها ويتبركون بها ويعظمونها.

وكانت قريش تقول وهم يقسمون بتلك الأصنام : ـ واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى • ثم يعلقون على قسمهم ذلك واصفين الأصنام بصفات لا تليق بهم فيقولون : ـ « تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى » وقد ذكر الله تبارك وتعالى تلك الأنواع القبيحة من أنواع الشرك فى القرآن الكريم وهو يعيب عليهم أفعالهم بقوله : ـ (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله • قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض • سبحانه وتعالى عما يشركون) يونس ١٨ • وقد كان العرب فى الجاهلية أيضا اذا أراد أحدهم السفر الى أى بلد خارج مكة كان آخر شىء يفعله هو أن يذهب الى ذلك الصنم الذى يعبده فيتمسح به ظنا منه أن ذلك يفيض عليه البركات ويحفظه فى سفره حتى يعود الى بلده مكة •

وفى أرض خولان كان هناك صنم يقال له (عم أنس) وكان الناس يظنون أن ذلك الصنم مصدر خير وبركة وأنه طريقهم الى جنة عرضها السموات والأرض فكانوا يقسمون له من أنعامهم ومن حرثهم قسمة بينه وبين الله عـز وجل بزعمهم فيقولون هـذه القسمة لله (بزعمهم) وهذه القسمة الأخرى للعم أنس • فاذا دخل شىء مما جعل للعم أنس فى حق الله ردوه عليه وأعادوه للصنم • واذا دخل شىء مما جعل لله تعالى فى حق الصنم تركوه • وقد سجل الله تبارك وتعالى عليهم قبيح فعلهم ذلك بقوله : (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم • ساء ما يحكمون) الأنعام ١٣٦ ومن هذا النص القرآنى يتبين لك أخى المسلم أن العرب فى الجاهلية كانت لهم نذور ينذرونها لله تبارك وتعالى ، كما كانت لهم نذور للأوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله •

وكانوا يعتقدون أن هذه الأصنام فى مقدورها أن تنال ممن يريد النيل منها أو يقصر فى حقها • دليل ذلك أنه كان لهم صنم يقال له (الفلس) بكسر الفاء • وكانوا يفعلون عنده ما يفعله العرب مع بقية الأوثان • وكان ذلك الصنم اذا دخل فى حوزته أى شىء من الأنعام

أو المتاع قصدا أو بدون قصد يترك ولا يسترد حتى لا يصب (١) لعناته على المجترئين عليه • وقد حدث أن دخلت ناقة لامرأة ذات يوم فى حوزة ذلك الصنم فاستولى عليها السادن (٢) • وكانت تلك المرأة جارة لمالك بن كلثوم فأخبرته بما حدث من استيلاء سادن الوثن على ناقتها فذهب معها الى سادن الوثن واسترد الناقة ثم أعادها الى صاحبتها •

وقد كان عدى بن حاتم وأصحابه يتحدثون بصنيع مالك وما سيلحقه من لعنة الصنم ، ولم يحدث له شىء فترك عدى عبادة الأصنام واعتنق النصرانية وبمجىء الاسلام أسلم عدى وحسن اسلامه •

أبو العطا عبد القادر الزع

---

(١) يصب : ينزل لعناته على العاصين له •

(٢) النقيب المسئول عن الصنم •

من أخبار الجماعة

اجتماع الجمعية العمومية العادية للمركز العام :

بمشيئة الله تعالى ستجتمع الجمعية العمومية العاديـــة لجماعة أنصار السنة المحمدية عقب صلاة الظهر يوم الخميس ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٣١ مارس ١٩٨٣ للنظر فى جدول الأعمال الذى تم ابلاغه لفروع الجماعة بجميع أنحاء الجمهورية ويشمل :

١ ــ عرض التقرير السنوى لمجلس الادارة عن نشاط الجماعة عام ١٩٨٢ •

٢ ــ اعتماد الحساب الختامى لعام ١٩٨٢ •

٣ ــ التصديق على مشروع ميزانية عام ١٩٨٣ •

٤ ــ تعيين مراقب الحسابات لعام ١٩٨٣ •

٥ ــ انتخاب أعضاء مجلس الادارة بدلا من الذين انتهت مدة عضويتهم •

هــذا وقد تحدد موعد قبول طلبات المرشحين لعضوية المجلس خلال المدة من ١٠ الى ٢٠ فبراير ١٩٨٣ •

وسيتم الاجتماع بمشيئة الله تعالى بالمقر المؤقت للمركز العام وهو ١٣ شارع قوله عابدين القاهرة

والله ولى التوفيق •

في هــذا العـــدد

صفحة

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهــا :

١ ـ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه اســوة حســنة .

٢ ـ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـ القــرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور .

٣ ـ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا .

٤ ـ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـ فى أى شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

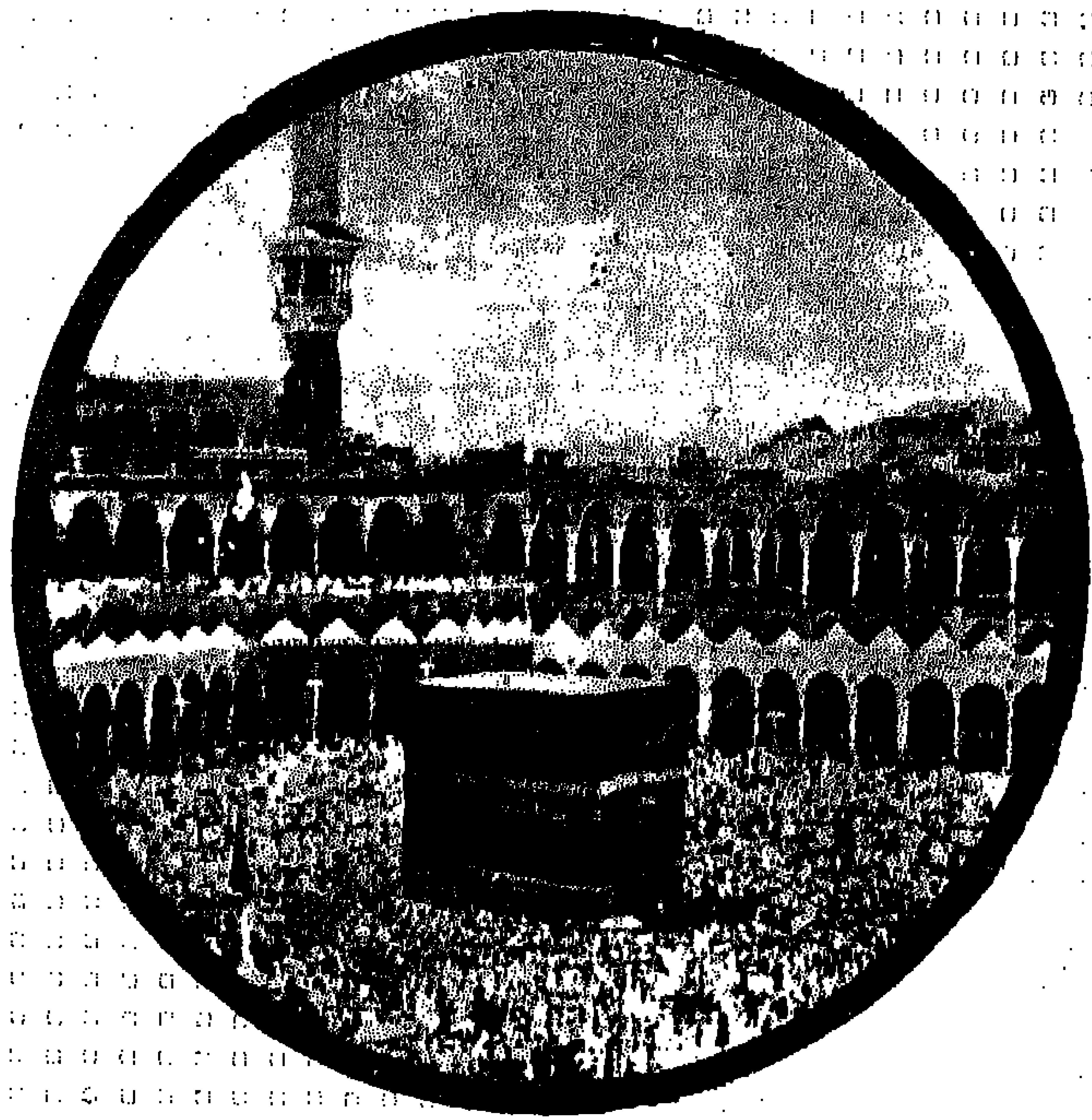
تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم

التوحيد

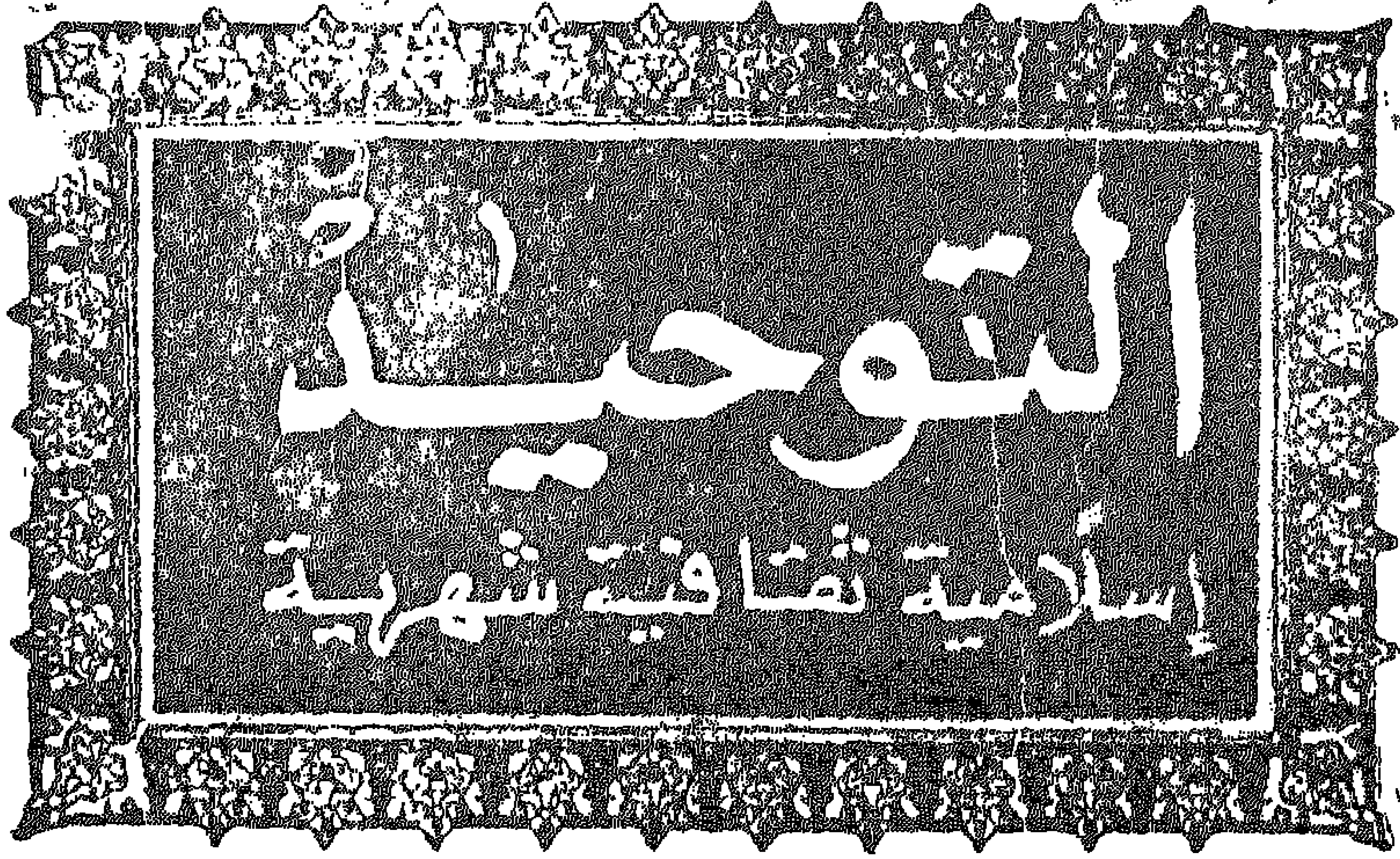
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الحادية عشرة　　العدد ٦　　جمادى الآخرة ١٤٠٣



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمي أحمد

صاحبة الإمتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٥٠ فلسا
الاردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول اوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

هل يمكن أن ننحى قضية التوحيد جانبا ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـد)

فان عتابا رقيقا وصلنى من أخ كريم من قراء مجلة التوحيد (١)، يعتب علينا لحديثنا المتواصل عما يدور عند الأضرحة من دعاء الموتى والاستغاثة بهم • ورغم أن الأخ الفاضل لا يقر هذه الأمور ويعلم تماما أنها حرام ــ كما يقول فى رسالته ــ الا أنه يرى أن الأولى من ذلك هو التصدى لمظاهر المنكر التى نحيا وسطها حياتنا اليومية منذ أن نغادر بيوتنا حتى نرجع اليها ، ويضرب مثلا لذلك بالنساء الكاسيات العاريات •

لقد استوقفتنى هذه الرسالة طويلا ، لأنها تعبر عن رأى الكثيرين من المسلمين الذين التبست عليهم بعض الأمور فى هذه القضايا ••• فالشبهة القائمة عندهم تدعوهم لهذا السؤال : لماذا تأخذ هذه المسألة جل اهتمامكم فوق المنابر وعلى صفحات مجلة التوحيد ؟

وأحاول بعون الله تعالى أن أضع أمام أصحاب هذا السؤال تلك الحقائق الدينية حتى نعلم مكان هـذه القضية فى دين الله ، وهل تستحق الصدارة من اهتمامنا أم الأولى لها أن تأوى الى الظل ؟

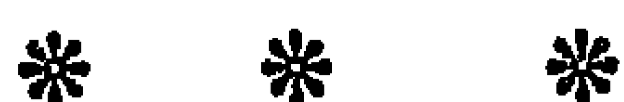
* * *

أولا ــ نحن نعلم أن الاسلام قد أعطى قضية التوحيد والشرك

---

(١) الأخ عبد الخالق محمد خميس من ميت عقبة ــ بالقاهرة •

الاهتمام الأكبر . حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى مكة ثلاثة عشر عاما قبل الهجرة يركز فى دعوته على مسألة التوحيد والشرك ، وذلك بوحى من الله عز وجل حيث أراد سبحانه أن تكون هذه المسألة هى الفيصل بين الجنة والنار ... اذ قضى أن يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء الا الشرك . يقول عز وجل « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .



ثانيا — السؤال بعد ذلك : هل دعاء غير الله يعتبر شركا ؟ وأسأل هنا عن « الدعاء » ولا أقول كلمة « عبادة » حيث أن هناك شبهة أخرى عند بعضهم بأن دعاء الموتى ليس عبادة . ولا أجادلهم الآن فى هذه الشبهة بل أنحى كلمة « العبادة » عن سؤالى وأسأل عن « الدعاء ».. اذا ما دعا انسان غير الله هل يعتبر ذلك العمل شركا ؟

واذا أجبنا عن هذا السؤال من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلن نختلف أبدا .. وانما يأتى الخلاف من البعد عن مفاهيم الآيات . ان الله تبارك وتعالى يربط فى كتابه الكريم بين قضية الدعاء ومسألة الخلق (بفتح الخاء) .. فالذى خلق هو الذى يدعى .. أما من لا يخلق فلا يجوز أن يدعى .

يقول سبحانه « يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له : ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له » ٧٣ الحج . ويقول عز وجل « قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ؟ ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين . ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » ٤ — ٦ الأحقاف .

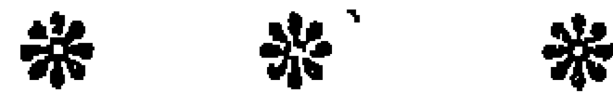
وهذه الآيات من سورة الأحقاف تشير الى أمور :

١ ـ هل خلق الذين يدعوهم الناس من دون الله شيئا من الأرض أو شاركوا الله فى خلق السموات ؟ واذا كانت الاجابة بالنفى فلماذا يدعوهم الناس من دون الله ؟ وعليه فلا يجب ان يدعى الا الخالق سبحانه .

٢ ـ هذا الذى يدعو غير الله ... ليس هناك من هو أضل منه؛ لأنه يدعو من لا يستجيب له الى يوم القيامة . وعليه فلا يخرج من ضلاله الا اذا رجع عن دعاء غير الله .

٣ ـ اذا حشر الناس يوم القيامة كان هؤلاء المدعون من دون الله أعداء لمن دعوهم « وكانوا بعبادتهم كافرين » ويلاحظ أيضا كلمة « بعبادتهم » رغم أن الآيات فى أولها تتحدث عن « دعاء » لا «عبادة».

٤ ـ الذين يفسرون أمثال هذه الآيات بأن المقصود بها الأصنام التى كان يعبدها المشركون نقول لهم : هل هذه الأصنام تحشر يوم القيامة لتكفر بمن عبدوها ؟ هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين .



ثالثا ـ وأقل شيء يفعله الناس عند الأضرحة .. هل يخرج عن كونه دعاء لغير الله ؟ وهذه الأضرحة .. هل هى من الاسلام ؟! الاسلام الذى يأمر المسلم أن يكون ذليلا لله وحده لا يخضع لسواه .. فاذا بهذه الأضرحة تكون حائلا بين المرء وأن يخلص قلبه فى الاتجاه الى الله سبحانه ، فهى تبعث فى نفسه تعظيما لغير الله ؛ فيقف أمامها ذليلا خاضعا مطأطئا رأسه فضلا عن تقبيل الأعتاب والطواف والاستغاثة والتضرع لجلب المصالح ودفع الكربات ... ماذا بقى لله بعد ذلك ؟

وبعــد :

اذا كنت يا أخى قد علمت أن الاسلام قد وضع قضية التوحيد والشرك فى المقام الأول ، وعلمت أن دعاء غيره سبحانه يعتبر شركا محضا ، وأن ما يجرى عند الأضرحة لا يخرج عن كونه دعاء لأولئك الموتى ••• اذا كنت قد علمت هذا فلعلك وقفت على السبب الذى من أجله نركز كثيرا على هذه القضية •• فاننا وان تحدثنا على صفحات المجلة أو من فوق المنابر حول أصول الاسلام وفروعه الا أننا نرى أن مسألة التوحيد والشرك يجب أن تكون فى المقدمة ••• فان الذين يرتكبون المعاصى كالزنى والسرقـــة وشرب الخمر وسائر المحرمات يعلمون يقينا أنها حرام • أما الذين يدعون غير الله ويستغيثون بهم فانهم يظنون ذلك من الاسلام بل ويعتبرونه قمة التدين •• لذلك كان لزاما على كـــل من عرف طريق التوحيد أن يأخذ بأيديهم الى هـــذا الطريق •• طريق الحق •• وما علينا الا أن نوضح الدليل على ما نقول من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهدى سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم •

هذا وان كانت محاربة المنكر بجميع مظاهره والتصدى له واجبا على الجميع الا أن ذلك يجب ألا يعـــوق طريق الدعوة الى التوحيد الخالص ونبذ الشرك •• هذه الدعوة التى جعلها الاسلام فى المقام الأعلى والتى يتوقف عليها المصير النهائى للانسان أمام ربه •

نسأله عـــز وجل أن يثبتنا على التوحيد الخالص • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

« تبت يدا أبى لهب وتب • ما أغنى عنه ماله وما كسب • سيصلى نارا ذات لهب • وامرأته حمالة الحطب • فى جيدها حبل من مسد » •

فى عدد شوال ١٤٠٢ من مجلة التوحيد عشنا مع هذه الآيات التى ترجم زوجى سوء سبق عليهما القول • وتزفهما مبتذلين ، مغلولين، الى النار ، يدعان وحولهما تحوم أسراب قاتمة وأحداث فيها من عقوق البنوة ، وضلال الأبوة ، وجحود الأخوة ما فيها •

وانتهينا ونحن نستعرض هذه المعانى التى غبشت تاريخ الانسان الى زوجى السوء وموقفهما الذى لا يضارع فى ايجابيته ، وملابساته•

وهو موقف ربما بدا شخصيا • والحق أنه مرآة تعكس من مزالق العصر ، وتكشف من الأشخاص والأحداث والأهواء ما تبصره مجسما ملموس الغدوات والروحات • تتراقص أطيافه من حولك وتتواثب على مسرحك • وكأن البشرية حلقة مفرغة تدور ، أو ايقاع رتيب ولكن بتوزيع موسيقى جديد •

والسورة — بايماضاتها — مثل حى لكل آثم حاقد ، مثل حرى أن يقيم الأخادع المصعرة ، ويصدع كل مبطل جاحد يتنكر للحق ، ويكفر بالقيم ، ويقطع الأواصر ، ويطرح — فى غير اثم — لحمة النسب • كذلك تشى ايماضاتها بالمنحرفين فى كل أوان ، وتستنزل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على اللهبيين فى كل زمان ، ومكان •

وهى فوق كل هذا قمة فى العدالة ، ومثل يعلن ــ كما ذكرنا ــ باستمرار أنه لا محسوبية فى الاســلام « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ، ولا يتساءلون » المؤمنون • والصور نذير بمحن القيامة ، كذلك الاسلام نذير بين يدى عذاب شديد •

والمولى سبحانه يقص علينا القصص ، ويزجى التجارب ، ويسوق العبر ، كى تستقر فى دنيا المسلمين ذخائر • وأصول تربية ، ومنابع خبرة ، تهدى فى المسيرة الشاقة المضنية ، وتعصم من كــل قاصمة يسددها الشيطان الى ظهر الايمان • ومن كل غائلة تخفيها الليالى ، أو تخبئها لنا الأيام « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذى بين يديه ، وتفصيل كل شىء وهدى ، ورحمة لقوم يؤمنون » يوسف •

والبشرية تلتبس بدكنة الجبلة ، وعفن الحمأ المسنون • وهــذا الغبش (الظلمة) الذى يخيم على ركبها خبث بشرى كخبث النحاس، أو صدأ الحديد يتصاعد من تلك الدكنة وذلك العفن • مفعما بالرين (الدنس والخبث) •

والبشرية لا تزال تفرز من خبثها قدرا يموه الوجه الطيب ، ولن تبرح تقذف بزبدها حتى يغشى الحق فيدق الفيصل بين الباطل والحق•

والكير (زق ينفخ فيه الحداد) الذى ينفى الخبث ، ويفصل الزبد هو هذا الدين بكل هداياته وآياته التى تحتم اليقظة ، والمثابرة، وتفرض الحركة الواعية البصيرة •

ولعل القرآن الكريم ــ ايماء الى مثل هذا ــ ضرب مثل الأودية بأمواهها ، ومثل الذهب يفتن على مواقد حتى يخلص النضار ، ويذهب الزبد « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبدا رابيا ، ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبــد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء ،

وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال »
الرعد ٢٠ •

كذلك يضرب الله الأمثـال ؛ وينوع المواقف حتى تنضج زادا لأيام التحاريق ، وتغدو أمصالا ، وتجارب تحصن أو تسعف كلما تجددت الصروف ، وتكررت الظروف •

ولقد استعرضنا — فى مقال شوال ١٤٠٢ — مواقف لهبية تنطق بالشذوذ ، وتشى برجولة مهراقة تحت أقدام النساء •

والعجب أن يصدر مثـل تلك المواقف من عربى يخضع لقانون العصبية ، وتحكمه روح المعانى التى طالما تغنى بها الشعراء من نحو قولهم :ـ

لا يسألون أخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما قال برهانا

ومن نحـو قولهم : —

وما أنا الا من غزية ان غوت غويت ، وان ترشد غزية أرشد

وأعجب العجب أن يكـون ذلك العربى فى مقـام الوالد ، ثم يستطيب أن يقف من ابن أخيه تلك المواقف الشائنة الخائنة : يتعقبه، ويغرى به ، ويكذبه ، ويؤذيه ••• الخ •

مس أنثى

ونحن اذا تعمقنا الأجواء النفسية المحيطة بزوجى السوء حكمنا بأن فعال أبى لهب لا تتأتى الا من امرىء مشغوف ، سـبته أنثى فاستأثرت بمشاعره ، وسـلبت ارادته ، وشلت تفكيره ، ثم أطلقته فانطلق موجها (بفتح الجيم المشددة) ، منوما (بفتح الواو المشددة)، يورف ، ويخرف ، صبوته صبوتها ، وبجدته بجدتها (أصله أصلها) والهه هواها ، وأمره اليها • وصدق رسول الله « ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » • والحق أن حمالة الحطب — أخت أبى سفيان —

أروى بنت حرب بن أمية ــ كانت سفيانية المشرب ، أموية المنقلب .
وكانت بشخصيتها الطاغية تأخذ بناصية زوج السوء وتقف منه موقف
المنوم المغناطيسى من وسيطه .

ولقد كانت ــ كعشيرتها ــ يؤرقها أن تخلص السيادة لبنى عبد مناف ، وأن توفر لهم النبوة أسباب السيادة التى لا تدانى . فراحوا يرددون بلسان الحال مقالة أبى جهل « تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف . أطعموا فأطعمنا ، وسقوا فسقينا ، وحملوا فحملنا حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا نحن وهم كفرسى رهان قالوا : منا نبى يوحى اليه ؟ فمتى ندرك ذلك ؟ والله لا نؤمن به أبدا » .

واذا كان ذكران العشيرة يخططون بطريقتهم فلتجند هى كل خصائصها الأنثوية من : كيد ، ومكر ، واغراء ، واثارة ... الخ لتقطع الشجرة بفرع من فروعها .

وانطلق أبو لهب أهوج فاقد الوزن يحقق لعشيرتها ولها ما تريده. ويشيع أن محمدا صريع يتخبطه شيطان . وأن قومه يتكلفون بغية ابرائه فوق ما يتصور . وأن .... وأن ....

وهذا التحليل ليس بدعا . فالتاريخ ملىء بأخبار الرجال الذين أراقوا معانى الرجولة قربانا بين أقدام النساء . والحاضر يتحدث عن رعاة ذلوا للأنثى ، وانقادوا للأنوثة وأطلقوا للقرينة العنان تحل وترحل ، وتحل وتربط ، وتشرع فتمكن للمرأة وتسلب الرجل قوامته وفضله وتقدمه . والعجيب أن كل محاسيب النسوان هووا فكانوا مصداق قول الله : ــ « كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوما آخرين . فما بكت عليهم السماء والأرض ، وما كانوا منظرين » الدخان ٢٦ ــ ٣٠ .

والأنوثة فيض المـرأة ، فهى دائما تخفق بالعواطف ، والبيت حلمها وملكها الفسيح • والقرآن يمتدح خير النساء بالاكتنان فيقول: — « كأمثال اللؤلؤ المكنون » ويقول « كأنهن بيض مكنون » ويقول « حور مقصورات فى الخيام » فاذا انسلخت كانت كالماء المسكوب مآله الى وحـل •

بل الاسلام نفسه يحدثنا عن رجال مترنحين • فقدوا أمام اغراء الأنوثة أقدارهم وأوزانهم • وانطلقوا خلف ربـات الحجال يلهثن ويلهثن • ومن ذلك : —

قصة بريرة فلقد روى فى الصحاح أن عائشـة رضى الله عنها اشترتها وأعتقتها • فخيرها رسول الله — بحكم نعمة الحرية التى من الله بها عليها — بين أن تبقى فى عصمة زوجها — مغيث — وبين أن تنفصل فاختارت الانفصال •

فى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان زوج بريرة عبدا أسـود يقال له مغيث • كأنى أنظر اليه يطوف خلفها فى سكك المدينة يبكى ، ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس : يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغض بريرة مغيثا ؟ • فقال النبى صلى الله عليه وسلم لبريرة لو راجعته • فقالت يا رسول الله : أتأمرنى ؟ قال : انما أشفع • قالت : لا حاجة لى فيه •

وقصة مهاجر أم قيس متداولة محفوظة • فقد ذكر ابن دقيق العيد ، والطبرانى وسعيد بن منصور عن ابن مسعود : أن رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة • وانما هاجر ليتزوج امرأة تسمى أم قيس • فكان يقال له مهاجر أم قيس قالوا : — واليه ألمح رسـول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث « انما الأعمـال بالنيات ••• الخ » •

ومثل هؤلاء آحرى أن يكونوا من رجال الهدهد • هدهد سليمان عليه السلام كما روت أسطورة لا تخلو من طرافة (١) •

هذه خلاصة التفتيق لنفسية زوجي السوء • وظني أن الصورة المبتذلة التي رسمت لحمالة الحطب « في جيدها حبل من مسد » ربما عاضدت ذلك التحليل النفسي •

فهي بتسلطها على زوجها قد أهدرت رجولته • وغلت عنقه بالرسن « الحبل » ووضعت في أنفه الزمام ، ثم سحبته على وجهه وجرته كما تجر الأنعام • والجزاء من جنس العمل • فلا عجب اذا عانت — بدورها — نفس المعاناة ، وحشرت في الصورة التي ارتضتها لبعلها أو بغلها (البعل الزوج • والبغل الحيوان المعروف) •

ولتسلطها عليه خصت بمزيد من عذاب مهين • فوق أنها اشتركت معه — ضمنا أو صراحة — في كل أنواع العذاب التي حاقت بالقرين المأفون (الضعيف الرأي ، والعقل) •

وطغيان المرأة ، وتسلطها الى هذا الحد جريمة متعدية تتجاوز الزوج الى الولد • فالأبناء الذين ينشئون في أسرة ذابت فيها رجولة الأب وطغى سلطان الأم حتى استأثرت بالسلطة وعادت وفق قول الشاعر :

---

(١) من طريف ما يروى أن سليمان عليه السلام وثق في الهدهد بعد أن اكتشف ما اكتشف من أمر ملكة سبأ . فجعله في مخابراته . وكلفه يوما أن يحصى له رجال ونساء المملكة . فغاب ثم جاء باحصائية تثبت أن عدد النساء يفوق بكثير عدد الرجال . فاستنكر الملأ وكذبوا . فقال الهدهد : لقد عددت مع النساء كل الرجال الذين يأتمرون بأمر النساء فزاد عدد النساء زيادة كبيرة . وهذه اسطورة بلا شك ولكني اوردتها لطرافتها ونبهت عليها .

فتلك أمك يعلو وجهها شنب   وذا أبوك بفستان وخلخال

مثل هؤلاء الأبناء ينمون هدهديين ، وينبتون ــ على غرار أبيهم ــ فاقدى الوزن عديمى الشخصية • وكذلك كان أبناء أبى لهب • يسبقون أباهم الى هوى أمهم ــ أم جميل ــ أروى بنت حرب بن أمية ــ وكانوا ثلاثة أسلم منهم معتب ، وعتبة ، أما عتيبة فقد هلك كافرا • نهشه سبع •

والقرآن الكريم اذ يسجل قضية أبى لهب هذا التسجيل البليغ ، يقدر أبعاد مثل هذه المواقف ، وينظر الى الجريمة باعتبارها متعدية تنذر بخلل يصيب أساس البنيان الاجتماعى •

ولقد أورد القرآن القصة فى صورة معبرة ، وعبارة منسقة ، وايقاع رصين فحسبتها أم جميل شعرا • روى البزار باسناده عن ابن عباس قال : ــ لما نزلت « تبت يدا أبى لهب » جاءت أم جميل • ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعــه أبو بكر • فقال له أبو بكر : ــ لو تنحيت • لا تؤذيك بشىء • فقال رسول الله : ــ انه سيحال بينى وبينها • فأقبلت حتى وقفت على أبى بكر فقالت له : ــ هجانا صاحبك • فقال أبو بكر : ــ لا ورب الكعبة ما ينطق بالشعر ورب الكعبة • فقالت : ــ انك لمصدق • فلما ولت قــال أبو بكر : ما رأتك ؟ قال : لا ما زال ملك يسترنى حتى ولت •

حسبته شعرا لأنه يحفل بالجرس ، ويزخر بالسخرية المزرية •

والصورة ــ بهذا الاخراج ــ حرية أن تؤثر تأثيرا قويا يحول بين المسلم وبين سلوك المسلك الذميم الذى يشى بالخبل ويقدح فى الرجولة •

بخارى أحمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

وجـوب صلاة الجماعة

١ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أثقل الصلاة على المنافقين صـلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولـو حبوا ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجـلا فيصلى بالناس ، ثم أنطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار) متفق عليه .

ولأحمد عن أبى هريـرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لولا ما فى البيوت من النساء والذرية ، أقمت صلاة العشاء ، وأمرت فتيانى يحرقون ما فى البيوت بالنار) .

٢ — وعنه رضى الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : (والذى نفسى بيده ، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب (للبناء للمجهول) ، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ، والذى نفسى بيده ، لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا (بسكون الراء) سمينا ، أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

المفـــردات

أثقل الصـــلاة على المنافقين = يدل على أن الصـــلاة كلها ثقيلة على المنافقين وأكثرها ثقلا صلاتنا العشاء والفجر •

لأتوهما ولو حبوا = لأتوا المسجد زحفا كما يزحف الطفل غير القادر على المشى •

هممت = عزمت ، والهم العزم والتصميم •

أحـــرق = بتشديد الراء ، مبالغة فى الحرق •

فيحطب = بضم الياء للبناء للمجهول ، أى يكسر بضم الياء أيضا •

أخالف = أذهب الى من تخلف عن الجماعة •

عرقا = بفتح العين وســـكون الـــراء ، العظم الذى أخذ منه معظم اللحم •

المرماة = ظلف الشاة ، وتطلق المرماة على سهم صغير يتعلم به الصبية الرمى • وهو أحقر السهام وأدناها •

المعنى

شرع الاسلام أداء الصلوات الخمس فى المساجد جماعة ، لحكمة بالغة ، ومزايا كثيرة ، ولم يترك للعبد أن يؤديها حسب اختياره ، بل ألزمه الزاما أن يؤديها فى جماعة ، ولا يتخلف عنها الا لعذر • ومن الأعـــذار المبيحة لترك الجماعة ، المرض والسفر ، والمطـــر والريح الشديد ، وعدم أمن الطريق من وحش أو غيره •

ذلك لأن اداء الصلوات فى المساجد ، فيه تأليف القلوب ، وتهذيب النفوس ، وترقية الشعور بالواجب ، وتعويد النظام ، وفيها يقف الغنى بجانب الفقير ، والأمير بجانب الصغير ، فتتساوى الرءوس ، كما تحاذت المناكب ، وتساوت الأقدام •

وإذ ذاك ينسى الناس مظاهر الترف التى كثيرا ما فتنت الناس ، وفيها يتعلمون من الامام حسن التلاوة ، ويأخذون منه الدين بطريق عملى أو نظرى بما يزودهم من النصائح بالمسجد ٠

وفيها معنى الوحدة والتعارف بين الناس ، كما أن صلاة الجماعة حركة بالسعى الى المساجد ، فيزول الكسل ، ويستحب العمل ٠

لهذه الأسباب وغيرها أكد الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ، وحتم حضورها على الرجال ٠

ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم أقسم بالله الـذى نفسه بيده ، يتصرف فيها كما يشاء سبحانه وتعالى ، أنه قد هم وعزم على أن يكلف بعض الناس باحضار حطب فيكسر ليسهل اشتعال النار فيه، ثم ينيب رجلا يصلى بالناس ، ثم يتوجه الى منازل أولئك الذين تخلفوا عن صلاة الجماعة وتركوها بغير عذر ، فيحرق عليهم بيوتهم ، فيأتى الحريق على أنفسهم وأموالهم عقابا لهم على ترك هذه الشعيرة ، وما منعه عن ذلك الا ما فى البيوت من النساء والذرية ٠

وفى الحديث الثانى قال صلى الله عليه وسلم : لو يعلم أحـد هؤلاء المتخلفين أن فى المسجد شيئا حقيرا من متاع الدنيا يأكله ، لحضر صلاة العشاء التى هى أثقل الصلوات لاقترابها من موعد النوم (وكان صلى الله عليه وسلم يفضل تأخير صلاة العشاء) وفى ذلك الوقت يميل الانسان الى الراحة من عناء العمل بالنهار ٠

كما مثل صلى الله عليه وسلم الشىء الحقير ، بالعظم الذى فيه بقايا اللحم ، وبظلف الشـاة أو بسهمين حقيرين يتعلم الرمى بهما الصبية ٠

ويقصد الرسول بذلك أن المتخلف عن صلاة الجماعة ، لو وجـد فى الحضور منفعة دنيوية لسارع اليها ، لأنه ضعيف الايمان ٠ يؤثر عرض الدنيا على ما عند الله تعالى ٠

والحديث فيه وعيد شديد لتاركى الجماعة ، وتأكيد على أدائها بالمساجد • واذا كان هذا التهديد النبوى أمرا له خطره ، فهذا يدل على أن تارك الجماعة من غير عذر له العذاب فى النار •

ومما يؤسف له أن بعض العلماء فتحوا باب التراخى فى أداء الجماعة بالمساجد ، لأنهم لا يحرصون عليها ، ولا يدخلون المساجد الا يوم الجمعة ، ومنهم من يقول انها سنة مؤكدة ، ومنهم من يقول انها سنة كفاية أو فرض كفاية اذا قام بها البعض سقطت عن الباقين، واستندوا الى أحاديث لا تسلم من القدح فى صحتها •

فما قولهم فى حديث عمر فقد قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل أعمى ، (هو عبد الله بن أم مكتوم) فقال يا رسول الله : ليس لى قائد يقودنى الى المسجد • فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يرخص له ويصلى فى بيته ، فرخص له • فلما ولى دعاه فقال له : (هل تسمع النداء بالصلاة ؟ • قال : نعم • قال : فأجب •) رواه مسلم •

فيأيها العلماء خذوا أنفسكم بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتكونوا قدوة لغيركم •

واذا كان الله تعالى قد قال لأهل الكتاب : يأهل الكتاب خذوا ما آتيناكم بقوة ، فجدير بنا معشر المسلمين أن نأخذ ديننا بقوة وقوة وقوة • أما التراخى فيه فقد جلب الفتور والخيبة والوبال •

واعلم أيها الأخ المسلم أن صلاة الجماعة تفضل صـــلاة الفرد بدرجات كثيرة • فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة) متفق عليه •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلاة الرجل فى جماعة تضعف (بتشديد العين) على

صلاته فى بيته خمسا وعشرين ضعفا • ذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة ، لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحطت عنه خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه • ما لم يحدث (بضم الياء وكسر الدال) تقول: اللهم صل عليه • اللهم ارحمه • ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة) متفق عليه •

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (من سره أن يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن • فان الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى • وانهن من سنن الهدى • ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته ، لتركتم سنة نبيكم • ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم • ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق • ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين (مخافة أن يقع على الأرض لمرضه) حتى يقام فى الصف) رواه مسلم •

وعن ابن عباس رضى الله عنه ، فيما أورده ابن ماجة والدارقطنى وابن حبان والحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من سمع النداء (أى الأذان) فلم يأت الصلاة فلا صلاة له الا من عذر) •

من هذه النصوص ذهب أحمد بن حنبل ، وجماعة من الشافعية ، وعطاء والأوزاعى ، وابن خزيمة ، وابن المنذر ، وابن حبان الى أن صلاة الجماعة فرض عين ، بل بالغ داود بن على وأتباعه فاشترطوا الجماعة لصحة الصلاة ، وجماعة الظاهرية وعلى رأسهم ابن حزم •

واذا كان بعض العلماء من الحنفية والمالكية يرون أنها سـنة مؤكدة ، فأقوالهم تصطدم بالنصوص التى أوردناها • ومن المؤكد أن أقوالهم هذه تسبب عنها التراخى فى أداء الصلوات جماعة ، وفتحت للناس باب التساهل فى الدين •

فعلى كل مسلم أن يحرص على صلاة الجماعة ، ولا يتخلف عنها الا لعذر شرعى ، ولا يشغله عنها مشاهدة لعب الكرة ، أو استماع المذياع ، أو الجلوس على المقاهي ، لأن ذلك تقصير فى حق الله تعالى.

واعلم أيها المسلم أن الله تعالى يقول (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وأجل عمارة هى الصلاة فيها ، وأن من يحرص على أداء الصلوات جماعة فى المساجد جعله ضمن السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل الا ظله . حيث قال صلى الله عليه وسلم (ورجل قلبه معلق بالمساجد) .

أما النساء — فصلاة الجماعة بالمساجد ، ليست واجبة : ولكن اذا أدين صلواتهن بالمساجد فذلك خير .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا استأذنكم نساؤكم بالليل الى المساجد فأذنوا لهن) رواه الجماعة .

ويقول صلى الله عليه وسلم (لا تمنعوا النســاء أن يخرجن الى المساجد) وفى رواية (لا تمنعوا اماء الله ، مساجد الله ، وليخرجن تفلات) أى غير متطيبات — رواه أحمد .

هــذا على شريطة الحشمة والكمال ، دون أن يبدين شيئا من عوراتهن . فان خرجت المرأة بملابس قصيرة أو ملابس تحكى جسمها، فصلاتها فى بيتها خير لها . خشية أن تحدث فتنة لمن يراها .

واذا كانت بعض الأحاديث قد أوردت أن صلاة المرأة فى بيتها خير من صلاتها فى مسجدها ، فهذا محمول على أفضلية صلاة المرأة فى بيتها اذا تعطرت أو عند حدوث الفتن . فاذا لم يصحبها شىء من الفتنة ، والتزمت الحجاب ، والزى الاسلامى ، فهذا ما كانت تفعله الصحابيات ومن أتى بعدهن من نساء المؤمنين . والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم : محمد صفوت نور الدين

— ٤ —

الرسول صلى الله عليه وسلم معلما :

كانت دار الارقم بن أبى الارقم هى المدرسة الاولى التى كان يلتف المسلمون الأوائل فيها حول النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم القرآن ويعظهم ثم أصبح بعد ذلك بيت النبى صلى الله عليه وسلم مكانا للدعوة • فلما هاجر كان المسجد هو مكان العلم والفتوى والقضاء والعبادة وكان من خصائص تعليمه لصحبه الكرام :

أولا : تقسيم المواعظ وتفريقها مع الاوقات • وذلك لأن كثرة العلم ينسى بعضه بعضا ولأن دوام التذكرة فى حياة المسلم أمر ضرورى لتصحيح سلوكه وصرف الشيطان عنه • فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة منا (رواه البخارى) •

هذا ولا يمنع ذلك أن تكون بعض المواعظ من النبى صلى الله عليه وسلم حدثت فى أوقات نادرة وكانت طويلة كما روى مسلم عن عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا •

ثانيا : كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس بقدر ادراكهم وفهمهم وحسب خبراتهم • ففيهم البدوى والحضرى والصغير والكبير والذكر والانثى • فلقد روى أبو هريرة رضى الله عنه قال :

جاء رجل من بنى فزارة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود وانى أنكرته فقال له النبى : هل لك من ابل ؟ قال : نعم . قال : فما ألوانها ؟ قال حمر ، قال هل فيها أورق (١) ؟ قال : ان فيهـا لورقا ، قال : فأنى أتاها ذلك ؟ قال : عسى أن يكـون نزعة عرق (٢) ، قال : وهذا عسى أن يكون نزعه عرق (متفق عليه) .

ثالثا : وضوح البيان : حيث كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا لكى يفهم عنه واذا تكلم تكلم كلاما مفصلا يبينه فيحفظه من سمعه منه . قال أنس رضى الله عنه يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان اذا تكلم أعادها ثلاثا حتى يفهم عنه) رواه البخارى .

رابعا : الرفق بالاصحاب حتى يتعلم جاهلهم : روى مسلم فى صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه قال بينا أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل فى القوم فقلت يرحمك الله ، فرمانى القوم بأبصارهم . فقلت واثكل أمياه (٣) ما شأنكم تنظرون الـى فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتوننى لكنى سكت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبى هو وأمى ما رأيت معلما قبله ولا بعـده أحسن تعليما منه ، فوالله ما كهرنى (٤) ولا ضربنى ولا شتمنى ، قال : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شىء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن . قلت يا رسول الله انى حديث عهد بجاهلية وقد جـاء الله بالاسلام ، وان منا رجالا يأتون الكهان ، قال : فلا تأتهم . قال ومنا رجال يتطيرون . قال ذلك شىء يجدونه فى صدورهم فلا يصدنهم ... الخ الحديث .

---

(١) الاورق : الذى به سواد .

(٢) نزعه عرق : الأصل والنسب من الاجداد البعيدة يظهر فى الأبناء.

(٣) واثكل أمياه بضم الثاء وسكون الكاف وفتح اللام وضم الهمزة وفتح الياء كلمة مثل ثكلتنى امى دعـاء يراد به التعجب الشديد عنـد الغضب .

(٤) كهرنى : انتهرنى .

فانظر رفقه فى تعليم الرجل حديث العهد بالاسلام وانظر كيف يعطيه الجواب عن مسائله بقدر ما يحتاج للعمل لم يفصل فيه لأن الرجل لا يزال قريب عهد بالجاهلية .

وفى ذلك أيضا حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى رواه الترمذى وغيره واللفظ له : دخل أعرابى المسجد والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فصلى فلما فرغ قال اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا . فالتفت اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال لقد تحجرت (١) واسعا ، فلم يلبث أن بال فى المسجد . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : دعوه . حتى اذا فرغ قال أهريقوا عليه سجلا من ماء . ثم قال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) وفى رواية ابن حبان فقال الاعرابى بعد أن فقه فى الاسلام : فقام الى (بتشديد الياء) رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤنبنى ولم يسبنى وقال : انما بنى هذا المسجد لذكر الله والصلاة .

بعض الأساليب التربوية التى عالج بهـا رسول الله صلى الله عليه وسلم المجتمع الجاهلى (٢)

اولا : القدوة الحسنة :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة والاسوة الطيبة والمثل الذى يحتذى من المسلمين جميعا وهذا ما يدعو القرآن الكريم اليه بقوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) (٣) وقد استدل علماء الأصول بهذه الآية الكريمة على صحة الاحتجاج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم .

بل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو كثيرا للاقتداء به

---

(١) تحجرت = ضيقت .
(٢) وهو ما اشرنا الى بعض صفاته فى عـــدد ربيع الاول ١٤٠٣ .
(٣) الاحزاب آية ٢١ .

فمن ذلك صلاة النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر ليراه الناس فيتعلموا • فعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال (•••• ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عليه (١) فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد فى أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخـــر صلاته ، ثم أقبل على الناس فقال : يأيها الناس انى انما صنعت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى) رواه مسلم••

وفى سياق حجة الوداع أن النبى صلى الله عليه وسلم رمى الجمرات من بطن الوادى وهو على الراحلة يقول (لتأخذوا مناسككم فانى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه ••) رواه مسلم • ولقد وصفته السيدة عائشة رضى الله عنها فقالت (كان خلقه القرآن) • هذا وان النبى صلى الله عليه وسلم يصحح للناس أعمالهم بسلوكه ويدلهم على ذلك : عن أنس رضى الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وســلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها ـــ وقالوا : أين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر • قال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل أبدا ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا • فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟! أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى (متفق عليه) •

ومن ذلك ما رواه ابن حبان فى شأن عثمان بن حنيف رضى الله عنه عندما شغله قيام الليل عن حق زوجته قال (•••.فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان : أما لك فى (بتشديد الياء) أسوه ؟ قال : وما ذاك يا رسول الله فداك أبى وأمى ؟ قال : أما أنت فتقوم الليل وتصوم النهار وان لأهلك عليك حقا وان لجسدك عليك حقا ••)(٢)

---

(١) وقف على المنبر .

(٢) راجع مقال الحقوق الزوجية (الزواج شرعة اسلامية) مجلة التوحيد عدد ذى الحجة ١٤٠٢ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس • ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة عرى (١) فى عنقه السيف • وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا (٢) (متفق عليه)

وعن على رضى الله عنه قال : انا كنا اذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه • ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو وكان أشد الناس بأسا (رواه أحمد)

هذا وان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتعلمون الدين والسلوك من النبى صلى الله عليه وسلم • فترى البخارى فى كتاب الصلاة يروى عن عثمان بن عفان وضوءه ثم يشهد أنه وضوء النبى صلى الله عليه وسلم • ويروى عن جابر بن عبد الله أنه يصلى فى ثوب واحد ورداؤه موضوع ويحتج على صحة ذلك بقوله رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى هكذا • ويروى عن مالك بن حريث أنه يقوم فيصلى ثم يقول : انى لأصلى بكم وما أريد الصلاة • أصلى كما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى • ومن أمثلة ذلك ما لا يقع تحت حصر بل قد تتعدى القدوة أكثر من ذلك • روى مسلم أن ابن عمر كان يأتى مسجد قباء كل سبت ويقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت •

فلا شك أن النبى صلى الله عليه وسلم المثل الذى يحتذى والقدوة الذى يقتدى به فى كل أمر : زوجا فى بيته ، أبا مع أبنائه ، قائدا

---

(١) عرى = أى أن الفرس لا سرج عليه .
(٢) لم تراعوا = أى انتم فى أمان .

لجنده ، معلما لأتباعه . عابدا لربه ، قدوة فى الكرم والجود ، قدوة فى الشجاعة والاقدام ، قـدوة فى الحلم والصفح ، قدوة فى العلم والعبادة ، قـدوة حتى فى ملبسه ونومه وسيره وسائر عمله . وان التعليم بالقدوة لهو أنجح الوسائل فيقول الشاعر فى ذلك :

يأيهـا الرجـل المعـلم غـيره .·. هـلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى .·. كمـا يصح بـه وأنت سقيم
لا تنـه عن خلـق وتأتى مثلـه .·. عـار عليك اذا فعلت عظيم
ابـدأ بنفسـك فانهها عن غيهـا .·. فاذا انتهت عنـه فأنت حكيم
فهناك يقبل مـا وعظت ويقتـدى .·. بالعلم منـك وينفـع التعليم

ونحن اليوم اذا راجعنا صفحة حياتنا وسألنا عن مشاكلنا لوجدنا: الطبيب يحذر من التدخين ومن أضراره والسيجار فى فمه ، والاقتصادى يدعو الى التقشف وخاتم الذهب والعقيق يملأ كفه فضلا عن أصابعه. والواعظ ينهى عن فحش القول بالقول الفاحش . والذين يدعون الى الحرص على الوقت يضيعون الاوقات سدى ، والله سبحانه يقول (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (١)

وأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا ينقلون منه العلم بالاقتداء ثم تراهم يعلمون ذلك بالقدوة الى الجيل الذى يليهم حتى ان الامام مالك رحمه الله تعالى امام أهل المدينة يأخذ بعمل أهل المدينة ويقدمه على حديث الآحاد لأنه نقل بالتواتر العملى . والله نسأل أن يعين العلماء والامراء على أن يكونوا قدوة لنا فى العلم والعمل .

محمد صفوت نور الدين

---

(١) الصف آية ٢ ، ٣ .

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٨ —

سورة التوبة — ٩

١ — براءة : اعلان التبرى من المشركين الذين نقضوا العهد .
٢ — أربعة أشهر : مدة الأمان التى أعطيت للمشركين من تاريخ البراءة ليذهب كل منهم حيث شاء فى تلك المدة .
— غير معجزى الله : واعلموا أنكم لن تغلبوا الله فهو القاهر فوق عباده .
٣ — يوم الحج الأكبر : قيل يوم عرفة ، وقيل يوم النحر فى منى .
— فان تبتم : نبذتم الشرك وآمنتم بالله .
٥ — الأشهر الحرم : وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب .
— كل مرصد : خذوا عليهم كل طريق .
— وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة : هما علامة التوبة من الشرك ، وهما دليل الدخول فى الاسلام فيجرى أحكام الاسلام عليهم .
٦ — استجارك : طلب الدخول فى جوارك آمنا حتى يسمع دعوة الاسلام .
— أبلغه مأمنه : أوصله الى موطنه آمنا اذا لم يدخل الاسلام .
٨ — الا : العهد والرحم . وقيل (الال) هو الله ، أى لا يرقبون الله فيكم .
— الذمة : هى أيضا العهد والحرمة .
٩ — اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا : أعرضوا عن دين الله ورسوله وآياته لقاء أقل ثمن وأبخسه وهى الوجاهة فى هذه الدنيا .

١٢ ـــ نكثوا : نقضوا •
١٣ ـــ وهم بدءوكم أول مرة : بحربكم والاعتداء عليكم وتعذيبكم •
١٤ ـــ يشف : ترتاح نفوس المؤمنين الذين نالهم الأذى والتعذيب من هؤلاء المشركين بالانتصار عليهم بعون الله •
١٦ ـــ وليجة : خاصة الرجل وبطانته •
١٨ ـــ انما يعمر مساجد الله : بدوام ارتيادها والصلاة فيها والعناية بها وتفقدها دائما •
١٩ ـــ سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام : لا يجدى أصحابها شيئا مع تلبسهم بالشرك •
٢٤ ـــ وأموال اقترفتموها : اكتسبتموها بأية طريقة •
ـــ فتربصوا : فترقبوا وانتظروا •
٢٥ ـــ فى مواطن كثيرة : فى مواقع وحروب كثيرة •
ـــ بما رحبت : على اتساعها •
٢٦ ـــ سكينته : طمأنينته وتثبيته •
ـــ جنودا : ملائكة تؤيد المؤمنين وتحارب معهم •
٢٨ ـــ نجس : نجاسة معنوية طالما كان الشرك فى قلوبهم •
ـــ عيلة : فقرا •
٢٩ ـــ الجزية : ضريبة تفرض على أهل الذمة من اليهود والنصارى نظير ما يدفع المسلم من الزكاة • وذلك لقاء قيام الدولة بحمايتهم فى أنفسهم وأموالهم ، ولقاء عدم تكليفهم بالجهاد مع المسلمين •
ـــ صاغرون : طائعون •
٣٠ ـــ عزير : قيل هو الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، فقال : أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه • وقيل كان كاهنا وكان كاتبا لموسى •
ـــ يضاهئون : يماثلون ويشابهون •
ـــ يؤفكون : ينصرفون ويتحولون الى الباطل •

٣١ ــ أحبارهم ورهبانهم : علماءهم وعبادهم •
٣٢ ــ نور الله : الاسلام •
٣٣ ــ ليظهره : ليعليه ويجعله مهيمنا على كل الأديان •
٣٤ ــ يكنزون : يجمعون المال ويحبسونه ولا ينفقونه •
٣٧ ــ النسيء : التأخير ، والمقصود تأخير الشهر الحرام لشهر آخر حلال والعكس ليتمكنوا من الاغارة على غيرهم •
ــ ليواطئوا : ليوافقوا عدد الأشهر الحرم فلا تقل عن أربعة فى السنة •
٣٨ ــ اثاقلتم : تباطأتم والتصقتم بالأرض حتى لا تنفروا وتخرجوا للجهاد فى سبيل الله • وهذه وما بعدها من الآيات هى صفات المنافقين •
٤٢ ــ عرضا : مالا أو متاعا سهل المنال •
ــ قاصدا : قريبا سهلا •
ــ الشقة : سفرا شاقا بعيدا •
٤٥ ــ فى ريبهم يترددون : يعيشون فى شكهم يتخبطون •
٤٦ ــ فثبطهم : شغلهم ووضع العوائق أمام خروجهم •
٤٧ ــ خبالا : فسادا واضطرابا •
ــ ولأوضعوا : لأسرعوا يشيعون الفتنة بينكم •
٤٨ ــ ابتغوا : أرادوا الفتنة وسعوا بها •
٥٠ ــ أخذنا أمرنا : احتطنا لأنفسنا فلم نخرج للجهاد •
٥٢ ــ ونحن نتربص : نتوقع وننتظر •
٥٥ ــ وتزهق أنفسهم : تخرج أرواحهم •
٥٦ ــ يفرقون : يرتجفون من الخوف لنفاقهم •
٥٧ ــ مغارات : كهوفا فى الجبل •
ــ مدخلا : جحرا يختبئون فيه •
ــ يجمحون : يسرعون •
٥٨ ــ يلمزك : يعيبك ويهمس يشكك فى عدلك •

٦٠ ــ العاملين عليها : العمال الذين يجمعون الزكاة ٠
ــ المؤلفة قلوبهم : ذوى مكانة يمكن كسبهم للاسلام بالمال ٠
ــ فى الرقاب : عتق العبيد ٠
ــ ابن السبيل : المنقطعين المغتربين عن بلادهم ٠
٦١ ــ أذن : يسمع لكل كلام ويصدقه ٠
٦٣ ــ يحادد : يخالف ويعصى ٠
٦٧ ــ فنسيهم : فأعرض عنهم وأهملهم ٠
٦٨ ــ وعد الله المنافقين : كتب عليهم ٠
٦٩ ــ فاستمتعوا بخلاقهم : تمتعوا بنصيبهم من الدنيا كما قدر الله٠
٧٠ ــ أصحاب مدين : قوم شعيب عليه السلام ٠
ــ المؤتفكات : المدن التى قلبها الله على قوم لوط ٠
٧٢ ــ جنات عدن : جنات اقامة ودار خلود ٠
٧٣ ــ واغلظ عليهم : اشتد فى جهادهم ٠
٧٤ ــ يحلفون بالله ما قالوا : يقسمون بالله كذبا أنهم لم يقولوا سوءا ٠
٧٨ ــ سرهم ونجواهم : السر بين المرء ونفسه والنجوى ما بين اثنين أو أكثر ٠
٧٩ ــ يلمزون : يعيبون ويسخرون ٠
ــ المطوعين : الذين يتطوعون للجهاد بأموالهم وأنفسهم ٠
٨١ ــ المخلفون : المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله٠
ــ خلاف : مخالفة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠
٨٣ ــ الخالفين : النساء والأطفال والعجزة ٠
٨٤ ــ ولا تقم على قبره : لا تستغفر له ولا تسأل الله له الثبات ٠
٨٦ ــ أولو الطول : الأغنياء الأقوياء ٠
ــ القاعدين : المتخلفين عن الجهاد ٠
٨٧ ــ الخوالف : النساء ٠
٩٠ ــ المعذرون : الذين ينتحلون الأعذار ليتخلفوا ٠

٩١ ــ نصحوا لله ورسوله : أخلصوا لله ورسوله •
ــ من سبيل : من طريق الى لومهم •
٩٢ ــ تفيض من الدمع : يبكون •
٩٧ ــ الأعراب : سكان البوادى ، والعرب سكان المدن •
ــ وأجدر ألا يعلموا : بسبب كفرهم ونفاقهم ساغ ألا يعلموا •
٩٨ ــ يتربص : ينتظر مترقبا متمنيا أن تصيبهم الهزائم والمصائب •
ــ دائرة السوء : المهالك والمصائب •
٩٩ ــ صلوات الرسول : دعاء الرسول لهم •
١٠١ ــ مردوا : نشأوا ومرنوا وطبعوا على النفاق •
١٠٣ ــ صلاتك سكن لهم : راحة لنفوسهم وطمأنينة لقلوبهم •
١٠٤ ــ يأخذ الصدقات : يقبلها ويثيب عليها •
١٠٥ ــ ورسوله والمؤمنون : وهم أحياء قبل انتقالهم الى الرفيق الأعلى •
١٠٦ ــ مرجون لأمر الله : ليس فيهم نفاق ولكنهم تخلفوا عن الجهاد وهؤلاء تحت أمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم •
١٠٧ ــ مسجدا ضرارا : مسجدا ضارا يفرق المسلمين بينه وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم •
ــ وارصادا لمن حارب الله ورسوله : وكرا لعدو الله وعدو رسوله أبى عامر الذى كان يلقبه المنافقون الراهب ولقبه رسول الله بالفاسق •
١٠٨ ــ مسجد أسس على التقوى من أول يوم : مسجد قباء •
١٠٩ ــ شفا جرف هار : على حافة جرف متهدم أكلته السيول ، وهو تشبيه لعمل المنافق •
١١٠ ــ ريبة : تهمة واضطرابا وخوفا فى قلوبهم •
١١٢ ــ السائحون : المجاهدون والذين يسعون فى الخير •
١١٤ ــ عن موعدة وعدها اياه : بقوله لاستغفرن لك(فى سورة الممتحنة)
ــ الأواه : كثير الضراعة واللجأ الى الله •
١١٧ ــ العسرة : الى غزوة تبوك فى وقت شدة وعسر •

ـ يزيغ : تميل الى التخلف عن تلك الغزوة بسبب ما كان بهم من الشدة •
١١٨ ـ الثلاثة الذين خلفوا : وهم الذين صدقوا وقالوا انهم لم يكن لأى منهم عذر فى عدم الخروج ، فأرجأ الرسول النظر فى أمرهم وخلفهم حتى يحكم الله ، وأما الذين اعتذروا بأسباب كاذبة فقد تركهم •
ـ رحبت : اتسعت •
ـ ضاقت عليهم أنفسهم : هما وحزنا وكمدا لما نالهم من الهوان بسبب تخلفهم ومقاطعة المسلمين لهم •
ـ تاب الله عليهم ليتوبوا : وفقهم للتوبة فتابوا •
١٢٠ ـ يرغبوا بأنفسهم : يضنوا بأنفسهم •
ـ نصب : تعب •
ـ مخمصة : جوع •
ـ يطأون موطئا : ينزلون موقعا •
ـ ينالون من عدو نيلا : ينتصرون على عدو •
١٢١ ـ يقطعون واديا : يعبرون واديا مجاهدين فى سبيل الله •
١٢٢ ـ لينفروا كافة : يخرجوا الى النبى لتعلم دينهم •
ـ طائفة : يكفى أن يخرج من كل قبيلة عدد قليل لتعلم دينهم ثم تعليمه لقومهم عندما يرجعون اليهم •
١٢٥ ـ الذين فى قلوبهم مرض : هم المنافقون •
١٢٦ ـ يفتنون : يبتلون بألوان الخـزى بكشف أسرارهم وبنصر المؤمنين فى كل مكان •
١٢٧ ـ نظر بعضهم الى بعض : تغامزوا استهزاء برسول الله وبما أنزل اليه •
ـ صرف الله قلوبهم : زادهم الله ضلالا وبعدا عن الحق •
١٢٨ ـ عنتم : ما وقعتم فيه من الشدة والعنت •
ـ حريص : شفيق عليكم حريص على هدايتكم •

سليمان رشاد محمد

في رياض التوحيد

بقلم إبراهيم شعبان يوسف

— ١٢ —

« الرسول بشر »

رسولنا محمد عليه السلام له تاريخ وسيرة حافلة بالقيم الفذة التى لا يمكن أن يتطاول اليها الأبطال سواء قبل أو بعد الرسالة . وهو مع هذا كله لم يخرج عن كونه بشرا : ولد من أبوين معروفين حسبا ونسبا .

هبط الى الدنيا غام الفيل بعد ميلاد أخيه عيسى بن مريم بما يفوق خمسة قرون من الزمن ، ولحق بالرفيق الأعلى بعد أن قضى نحبه على رأس ثلاث وستين سنة ، قضى منها ما يقرب من ربع قرن رسولا ، غير فيه وجه التاريخ من باطل الى حق بمقتضى الرسالة التى أكرمه الله بها وهى الخاتمة للرسالات المهيمنة على ما بين أيديها من كل كتاب أنزل من الحق تبارك وتعالى على مختلف الرسل عليهم صلوات الله وسلامه .

لقي ضروب الأذى والاضطهاد ، وتعرض لمحاولات القتل والاغتيال ، ولولا رعاية الله له وعصمته اياه لكان للمشركين ما أرادوا .

وهو صلى الله عليه وسلم بشر يجرى عليه ما يجرى على البشر

من نوم ونسيان وزواج ومرض وأكل وشرب ولازم ذلك من بول وغائط وموت الى آخر ما هو معروف فى دنيا البشر •

وهو مع هذا كله رسول كريم خاتم للأنبياء ، سيد ولد آدم ، أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، لواء الحمد بيده ، يعطى الشفاعة العظمى فى وقت تنصل منها أولو العزم من الرسل ، فضلا عن خصوصيات فى الدنيا أعطيت له لم يعطها نبى قبله ، من عموم الرسالة ، وحل الغنائم ، والانتصار بالرعب ، وجوامع الكلم ، وغير ذلك من مراتب الشرف عند مولاه سبحانه وتعالى • ونحمد الله أن جعله لنا رسولا واختارنا له أمة ، أنزل عليه ربه عز وجل ختام سورة الكهف وأمره أن ينفخ فى فم الزمن بما لا يدع مجالا للشك فى بشريته صلى الله عليه وسلم : « قل انما أنا بشر مثلكم ، يوحى الى أنما الهكم اله واحد »

ومن بلاغة القرآن الكريم أن يقرر البشرية الخاصة للرسول ، ويحددها بأنه مثلنا ، ولم يقل بشرا — فقط — حتى لا يدعى أحد بأنها بشرية خاصة من نوع خاص ، بل يقول مثلكم • والذى منع المشركين عن الايمان به واتباعه أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يخرج عن بشريتهم ، يعرفون عنه كل حياته منذ أن ولد حتى جاءهم بما لا تألفه أمزجتهم وعقولهم الجرز •

نعم — عرف القوم أن محمدا يأكل ويشرب مما يأكلون ويشربون، له أزواج وذرية ، يتاجر ويمشى فى الأسواق ، وكانوا يحقرون أمر الرسالة حيث لم تنزل على رجل من القريتين عظيم • ولكن بئس ما قالوا ، فربك أعلم حيث يجعل رسالته •

ومن أجل بشرية الرسول عليه السلام قامت المساجلات بين قومه وبينه كما يحكى القرآن مفندا مطالب المشركين : « وقالوا لن نؤمن

لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ؟ وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا » ٩٠ — ٩٤ الاسراء .
أسئلة كثيرة ومطالب صبيانية ، وجواب كريم نطق به رسول عظيم من تعليم رب حليم رحيم « سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا »

فكانت بشرية الرسول هى الحائل بينهم وبين التصديق والاذعان لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . وكم كانوا يتمنون أن يكون المرسل اليهم ملكا ليس من جنسهم . انهـا المكابرة ، اذ لو جاءهم الرسول ملكا كما يرجون لقالوا ما بال هذا الرسول لا يأكل ولا يشرب مثلنا ؟ ولماذا لا يمشى فى متاجرنا للبيع والشراء ؟ وما دام هو على غير عادتنا فلا يمكن أن يكون هذا رسولا . اذ لو كنا فى حاجة الى رسول لأرسل الله فينا رسولا منا بلساننا نعرف مبدأه وأخباره ، يأكل ويشرب مثلنا ، ويسعى فى أسواقنا ، وصدق الله العظيم « ولو اتبع الحق أهواءهم لفســدت السماوات والأرض ومن فيهن » ٧١ المؤمنون .
لأن الله من لطفه بالناس يرسل اليهم الرسل منهم ليكون لون التخاطب بينهم معروفا . اذ لو أرسله من سواهم حتى مع بشريته لم يدركوا لغته ولا يستطيعون التكلم معه . ولهذا يقــول المولى جل جلاله :
« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » ٤ ابراهيم .

وليس ذلك غريبا على أهل مكة اذ رفضوا أول الأمــر اتباع الرسول . وظل هذا الرفض مدة هى أطول مدة فى عمر الرسالة . وحجتهم فى ذلك أن الرسول بشر ، دون اعمال الفكر فى شأن ما جاء به هذا الرسول من حق وصدق وايمان وهدى .

ولا عجب فى هذا • فجميع المرسل اليهم قالوا مثل هذا • فهذا نوح عليه السـلام ، يقص القرآن موقف قومه منه • « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ، ولو شاء الله لأنزل ملائكة ، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين » ٢٤ المؤمنون •

وها هى الآيات الجامعات للحوار الذى دار بين الرسل وأقوامهم: « ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب • قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ، قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين • قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ، وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ٩ — ١١ ابراهيم •

ورسولنا عليه الصلاة والسلام ، لأنه أخ للرسل جميعا لم يخرج عن دائرة بشريتهم ، لهذا نطق القرآن « قل ما كنت بدعا من الرسل، وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ، ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين » ٩ الاحقاف •

وهكذا رسل الله الأكرمون كلهم بشر من علية البشر ، يدعون الناس الى مبدأ واحد ، وهو توحيد الله رب العالمين • ولذا يقول الله تعالى : « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » ٧٩ آل عمران • ويقول سبحانه « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل

رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم » ٥١ الشورى .

وفى قصة ذى اليدين دليل على بشرية الرسول محمد عليه السلام، حين سلم من ركعتين فى صلاة رباعية ، وهو الامام فى الصلاة . وفى القوم أبو بكر وعمر ، فهابا أن يكلماه صلى الله عليه وسلم . فقال ذو اليدين : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فأجابه عليه السلام بقوله : كل ذلك لم يكن . فقال ذو اليدين : بل بعض ذلك قد كان . فقال الرسول : أحق ما يقول ذو اليدين ؟ ثم قال لهم : « لو حدث فى الصلاة شىء لأخبرتكم به ، ولكنى بشر مثلكم ، أنسى كما تنسون ، فاذا نسيت فذكرونى »

أخى القارىء : قرآن وسنة يثبتان أن الرسول محمدا مع اخوانه المرسلين بشر يوحى اليهم صلوات الله عليهم جميعا وسلامه . ولكن المهازيل فى كل زمان ومكان يأبون الا أن يخرجوا الرسول عن بشريته الكريمة بدعوى الحب والمدح . فمن قائل انه نور عرش الله تعالى . الى قائل انه أول خلق الله تعالى . الى قائل انه قبضة من نور وجه الله تعالى . والرسول الكريم الحريص على موازين العدل يقول للناس محذرا ومنبها « لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح بن مريم، انما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله »

نعم — هو صلى الله عليه وسلم مع بشريته وعبوديته لله سبحانه وتعالى خير خلق الله على الاطلاق .

فماذا بقى لقوم يستنكفون أن يقولوا ببشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ أهم أعلم أم الله ؟

لو كان الخير فى سوى هـذه العقيدة لسردها القرآن أو بينها الرسول نفسه فى السنة المطهرة . ألا يا قوم هل من رجل رشيد ؟ .

ابراهيم شعبان يوسف

الإيمان .. والشدائد

بقلم : أحمد دهيم سالم

قوة المؤمن فى ثباته وصموده أمام مغريات الحياة وشهواتها ، وفى صلته المحكمة بربه . تلك الصلة التى تعصمه من التردى فى الهاوية مهما ووجه (بالبناء للمجهول) بشتى الأساليب من كيد أو سخرية أو مساومة أو اغراء . ولكن بعضهم يرى أن هذه القوة وأن هذا الصمود لا بد أن يكون له مقابل مادى يقدم اليه جزاء صموده وصبره وعقب كل خير يفعله .

هؤلاء الذين يعتقدون ذلك نسوا فى زحمة الحياة أن العبد اذا تضرع الى ربه واذا دعـــاه استجاب له الله عز وجل ولكن على غير الطريقة التى يرجونها ويطلبونها فالله عز وجـــل اذا دعى (بالبناء للمجهول) فانه يستجيب باحدى طرق ثلاث : فاما أن يعطى العبد ما يطلبه فور سؤاله ، واما أن يؤخر الطلب الى فترة حتى يلح العبد فى الدعاء ، واما أن يدخر له طلبه فى الآخرة ليثقل (بتشديد القاف وكسرها) بها ميزان حسناته يوم القيامة ..

التفت الى محدثى وهو يقول : ماذا كسبت من وراء الصدق والأمانة ؟ لا داعى للشرف ولا للاخلاص ولا ما يسمونه بالصفات الفاضلة . لقد تعبت وخسرت اما سخرية واستهزاء أواجه بهما من أكثر الذين أتعامل معهم وان استطعت أن أفلت من استهزائهم لأننى فى مركز الصدارة فى العمل فان غيرى لا يستطيع الافـــلات لصغر مكانته فى المجتمع . واذا نجوت من سخريتهم كادوا واحتالوا ولوثوا سمعتى ولطخوا مبادئى ووشوا بى ، وربما يصلون الى أغراضهم

يوما ما لأنهم كثيرون وأنا وحدى فى هذا التيار الجارف • فماذا أفعل؟ واستطرد يقول : لماذا لا أسير معهم آخذ ويأخذون ، أصفق اذا صفقوا وأهتف اذا هتفوا ، وأنافق اذا نافقوا و •• و •• و ••

قلت له : — هون عليك يا أخى وتريث قليلا لنصل سويا الى حل • قال : كيف ؟ قلت : أيسوغ لك أن ترى انسانا ضاق بالحياة فقذف بنفسه فى خضم المياه ليلقى حتفه ؟ يسوغ لك هذا حين تضيق بشىء ما أن تتبعه الى أعماق المياه ؟ قال : لا •

قلت : أيهون عليك الكذب ويسوغه لك أن ترى من الكاذبين كثيرا وكثيرا ؟ قال : لا ولكن •• قلت : انتظر • انك اصدقك واخلاصك ، لعفتك ونزاهتك تريد الحصول على نتيجة عاجلة تستريح بها نفسا وتهدأ بها خاطرا ، وكأنك فى نفس الوقت تريد مكافأة على موقفك هذا وتحليك بهاتيك الصفات ، وأنك كذلك أولى من غيرك فى الوصول الى هـذا وذاك أكثر من هؤلاء الذين لم يصمدوا كمـا صمدت وكانت مكاسبهم عاجلة وبارزة • انك يا أخى يتعين عليك أن يكون فعلك الخير لذاته حبا فى الخير ، واقتناعا بأن هذا وحده هو الذى يجب أن يكون، ولا يضيرك أن يبذلوا جهدهم للحيلولة بينك وبين الشرف وأن يعترضوا طريقك الى النزاهة والعفة بدون يأس •

قال : وكيف ؟ أبمفردى ؟ قلت : لست وحدك فى الميدان • ان هناك غيرك سوى أنك لا تعرفهم لأن أصحاب المبادىء تأبى عليهم مبادئهم أن يعلنوا ذلك أمام الناس لأنهم يرون فى الاعلان عنها رياء ونفاقا وهم يتجنبون ذلك حتى يخلص العمل لله وحده •

قال : كلامك هذا مطمئن لكنه غريب • قلت : الغريب أن تظن نفسك فى الميدان وحدك • حقيقة ان هـذا الصنف نادر وقليل لكنه

موجود ، وقد أخبرنا عنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين قال :ـــ بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء • قيل ومن هم الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يعملون بسنتى عنـــد فساد أمتى • قال : ـــ بالمثال يتضح المقال فهل لديك مثال ؟ قلت : ـــ ليس مثالا واحدا ولكن أمثلة عديدة يمكن أن تبرز فى هذا المجال وأنت تعرف منها الكثير • غير أن انفعالك وثورتك وضيقك بما ترى ربما أنساك • / قال : هات • قلت : الأنبياء والمرسلون هم قمم الانسانية والمعصومون من الخطايا والمؤيدون من قبل الله تبارك وتعالى ومـــع ذلك •• لم ينالوا اعجاب الجماهير (وان كانـــوا فى نظر الجماهير قبل دعوتهم أمناء صادقين) بل انهم لم يصلوا قط الى أن يؤمن بهم من آمن على الفور ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، ولم تكن الطرق التى كانوا يسلكونها هينة لينة كما تتصور •

وأول الأمثلة التى تبرز نبى الله نوح عليه السلام حين يدعـــو قومه الى عبادة الله وحده وعدم الاشراك به ويكرر الدعوة ليلا ونهارا ، سرا وجهارا ولم تكن النتيجة الا الفرار من دعوته والصد عنها • قال تعالى : « قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا » ثم انظر حتى مجرد الاستماع أو مجرد الرؤية لا يريدونها كما فى قوله تعالى : « وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا » الـــخ الآيات من سورة نوح • ثم تبين وانظر منطقهم الذى يجليه القرآن « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » ويظل نوح عليه السلام بالمنطق والحجة يدعوهم

ويحلم عليهم فيضجرون منه ويضيقون بكلامه ويقولون له : « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ، قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين » ويظل نوح فى دعوته حتى يخبره ربه أنه لن يؤمن من قومه أحد بعد ذلك فلا حزن ولا ابتئاس • « وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون • واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون » وصنع نوح السفينة استجابة لأمر ربه ولم ينج من السخرية والاستهزاء « ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون » حتى ابن نوح نفسه لم يستجب لأبيه ولم يقبل دعوته لركوب السفينة وعاطفة الأبوة متأججة ونوح يخاف على ابنه ويناديه « يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » ويعرض ابنه عن دعوته اياه قائلا « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » فيقول له أبوه « لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم » وظل الأب ينادى والابن يعرض عنه حتى حدث ما صوره القرآن « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » ولعلك تعجب يا أخى حينما تعلم أن نبى الله نوحا عليه السلام عاش يدعو قومه ألف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يؤمن به الا القليل •

قلت لمحدثى : يا أخى اعلم حقيقة غابت عنك وهى أنه لا يكن تأخر أمد العطاء مع الالحاح فى الدعاء موجبا ليأسك • فالله عز وجل قد ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره أنت لنفسك ، وفى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد • على أنى أريد أن أتتبع معك أمثلة أخرى • قال : أريد مزيدا • قلت : لكن حسبك اليوم والى لقاء آخر ان شاء الله •

أحمد دهيم سالم

ثانى الخلفاء الراشدين

بقلم : أحمد طـه نصر

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه • ومن هو عمر ؟ ان الجواب عليه من تاريخ الاسلام عميق وعظيم • انه عمر بن الخطاب ابن نفيل من بنى عدى بن كعب بن لؤى • ولد بعد النبى صلى الله عليه وسلم بحوالى عشر سنوات • وكأنما شاء الله لعمر أن يكون ابن قومه بحق • فتاريخه بعد اسلامه خاصة حافل بالأحداث • كان أبوه غليظ القلب عليه • لذلك كان عمر شديدا فى جاهليته على المسلمين ولكنها شدة لم تصل الى حد تعذيب السابقين الأولين ولا الى الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم • رعى الغنم فى صباه فعرف السياسة مع الشدة • نتأكد من ذلك بواقعة اسلامه التى تروى أنه لما علم باسلام أخته فاطمة مع زوجها سعيد بن زيد قصدهما وتحاور مع أخته بشدة حتى لطمها فأدمى وجهها وأثار سيل الدم منها رحمته فسألها عن الصحيفة التى كانت تقرأ فيها القرآن فناولته اياها فقرأ فيها أوائل سورة طه حتى وصل الى قوله تعالى (اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فأرسل كلمة مدوية مضمونها (من كان هذا كلامه • انه لجدير أن يعبد وحده) وانطلق يبحث عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى وجده فى دار الأرقم بن أبى الأرقم أحد السابقين الأولين • فلما دق عمر الباب بشدة استقبله حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وأسد الله رضى الله عنه ليدفع شدته بمثلها ان كان يريد شرا • لكن عمر أسرع الى حيث يجلس النبى صلى الله عليه وسلم فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله • فكبر المسلمون تكبيرة بلغت أصداؤها جوانب مكة فلما عرفت قريش النبأ ركبها الحزن لأنها لم تكد تفيق من اسلام حمزة حتى دهمها الهم باسلام عمر • وفى اسلامه يقول ابن مسعود رضى

الله عنه . كان اسـلامه فتحا وهجرته نصرا . لم يتخلف عمر عن مجالس الرسول صلى الله عليـه وسلم فى مكة وحول الكعبة بعـد اسلامه . كما لم يتخلف عن كل مشاهده وغزواته بعد الهجرة .

وأنصع صفحات عمر بياضا هى ما يعرف بالموافقات . ومعناها الآيات التى نزلت فى القرآن الكريم عن المشورات التى طرحها عمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وزكاه فيها القرآن . كآية أسرى بدر وآية الحجاب ومقام ابراهيم وغيرها .

أما فى ميزان الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض روايات الصحيحين (جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه . لو كان بعـدى نبى لكان عمر . لو رآه الشيطان فى طريق لسلك طريقا غيره . انه كان فيمن قبلكم محدثون ملهمون فان يكن فى أمتى أحد منهم فانه عمر)

ومن رواية أحمد والشيخين والترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال « بينما أنا نائم رأيتنى أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى انى لأرى الرى يخرج فى أطرافى . ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب . فقالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال العلم » وخير ما اعتز به عمر هـو ما قاله له صلى الله عليه وسلم وهـو فى طريقه الى البيت الحرام (يا أخى لا تنسنا من صالح دعائك) فان مؤمنا يطلب الرسول صلى الله عليه وسلم دعاءه لهو مؤمن تقى نقى عند الله وعند رسوله .

وكثيرا من محاوراته مع النبى تدل على حبه للعمل والعمل الصالح وحده . ولذلك قيل فيه يوم مات (لقد أتعب عمر من جاء بعده) . أما بيعته مع طرح الحقيقة أولا . وهى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعهد بولاية الأمر من بعده الى أحد . وانما ترك الأمر على هذا النحو الـذى حسمه المؤمنون بالشورى فى سقيفة بنى ساعدة يوم اختاروا أبا بكر للخلافة من أجل سابقته فى الاسلام . وتقديم النبى له . وقالوا رضيه رسـول الله لديننا أفلا نرضاه لدنيانا !؟

وأما أبو بكر فقد عهـد من بعـده لعمر لشهادة اخوانه من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن استشار الصفوة من الرجال. فكلهم رضى بعمر وأقره عليه • بل مدحه وزكاه فيه • وأبو بكر أيضا يعلم أن أمـــر الله ورسوله الى المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا لولى الأمر • وكان معنى ذلك وجوب قيام خليفة بعد آخر يتولى أمـــر المسلمين دينا ودنيا • وأن الفتح والهداية وصلا الى الناس جميعا • ودخلوا فى دين الله أفواجا •

وذلك يؤكد حاجة المسلمين الى ولى أمر يسوسهم ويقيم فيهم الحق ويحكمهم بالعدل • واذن فأبو بكر لما استشار المسلمين فى العهد من بعده الى عمر انما كان يطبق ما أمر به رسوله • وما أمر به الرسول أصحابه من بعده •

وكان على بن أبى طالب فى طليعة من استشارهم رضى الله عنه لأنه من خير الناس فى الاسلام دينا وأمانة وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للصديق (هو عند ظنك به ورأيك فيه • وكان معك تحظى برأيه وتأخذ منه فامض لمـــا تريد) أما عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو من هو فى نصرة دين الله فقد أجاب الخليفة (أنت أعلم به اللهم ان علمى به أن سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله). وعبد الرحمن بن عوف فقد كان نعم العارف بعمر لما بينهما من ألفة ومودة دامت ما سبق ذلك وبعـــده وكان خير أمين لأبى بكر فقال له (هو أفضل من رأيك فيه ولكن فيه غلظة) فرد عليه الصديق رد عليم بأحوال الاسلام والرجال معا • فقال (لأن عمر يرانى رفيقا • ولو صار الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه) أما طلحة بن عبيد الله فرأى مثل ابن عوف لكنه زاد على ذلك مقالة شديدة لأبى بكر (فماذا أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلاف عمر علينا وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه • فكيف اذا خلا بهم بعد أن تلقى ربك ؟ فأجاب رضى الله عنه أقول لربى استخلفت على عبادك خيرهم) وماذا عن رأى عمر نفسه فى استخلافه بعد الصديق • انه يعبر عن حدود مسئوليته فى قيادة الأمة العربية الاسلامية التى بدأت الزحف فى سبيل الله • يخطبهم فيقول (انما مثل العرب مثل جمل أنف ــ هو الذى يسير

وراء قائده بدون زجــر ولا ضرب ـ اتبع قائده فلينظر قائده أين يقوده . أما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق) فهو يرى شدته في حدود الأمانة . اذن فأبو بكر كان على حق حين استشار أصحابه في عمر لأنه يرى أنه أقدر على قيادة هذه الأمة بعده .

وعن الفتح فان آية في كتاب الله توضح الى أى مدى كـــان هؤلاء الرجال . (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله . والله رءوف بالعباد) ان الأمر بلغ بأبي بكر والذى ملك عليه نفسه أن يهتم بالفتح والغزاة وان دهمه الموت . فى العام الثالث عشر للهجرة من شهر جمادى الآخرة جمع اليه أصحابه وفيهم عمر فبايع له المسلمون البيعة الخاصة بعد أن قال أبو بكر أيها الناس انى قد عهدت عهدا أفترضون به ؟ فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام على فقال لا نرضى الا أن يكون عمر . قال فانه هو ثم توجه الى عمر بالنصيحة (استمع ما أقول لك ثم اعمل به انى لأرجو أن أموت من يومى هذا فان أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة فى بلاد العراق . ولا يشغلنكم مصيبة وان عظمت عن أمــر دينكم ووصية ربكم . فقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت ولم يصب الخلق بمثله . وان فتح الله على أمراء الشـــام فاردد أصحاب خالد الى العراق فانهم أهله وولاة أمره وأهل الضراوة بهم والجرأة عليهم) اهتمام بأمر المسلمين مع استقبال الموت رضوان الله عليهم أجمعين .

هذا الفتح الـــذى بدأه أبو بكر فى سهولة ويسر ثم اندفع فى خلافة عمر فى بلاد الشام بامارة أبى عبيدة بن الجراح . أما فارس فقد بدأ الناس يحسبون حسابها . وقد ظل عمر رضى الله عنه يحرض على قتالهم لما ظهر من بأس الفرس وشدتهم فى مقاومة المسلمين . وقام المثنى القائد العظيم رضى الله عنه وصاح فى الناس (لا يعظمن عليكم هذا الوجه ـ يريد الفرس ـ فانا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على شقى السواد ونلنا منهم واجترأنا عليهم . ولنـــا ان شاء الله ما بعدها) ثم قام عمر بعده فزاد فى تحريض المسلمين من عرب الجزيرة

عامة والحجاز خاصة • وطرح بين أيديهم أن الحجاز ليس بدار لأهله الا على النجعة — أى طلب الكلأ لأنعامهم — ثم نادى فيهم وقد تجمعوا من كل صوب مهاجرين الى أرض العدو : ان الله وعدكم بأن يظهر دينه على الدين كله • والأرض لله يورثها عباده الصالحين • ثم ختم بقوله (أين عباد الله الصالحون) وكان أسرعهم اجابة عبيد ابن مسعود الثقفى • فأمره ونصحه • وبدأت المعارك من جديد • واستشهد عبيد فى معركة الجسر ولشدة الأمر وخطورته نادى عمر فى الناس (الصلاة جامعة) ووافاه أهل المدينة كلهم فى المسجد واتفقوا على أن يأمر بمسيرة ويؤمر عليها رجلا آخر ، واختار عمر سعد بن أبى وقاص ثم أوصاه أن يقاتل الفرس على حدود أرضهم فان أظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم والا فاءوا الى فئة • فاذا انتهيت الى القادسية (١) فالزم مكانك لا تبرحه لأنهم ربما رموك بجمعهم • فان صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله رجوت أن تنصروا) تحفظ وحذر ومكيدة وحسن رعاية ، وقبل أن يسير سعد يقول له (يا سعد لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ، فان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ولكن يمحو السيىء بالحسن) وبذل سعد مستعينا بالله ثم بيقين القادة والمقاتلين أروع صور الايمان والجهاد والصبر حتى النصر فى معارك القادسية ، ويوم أغواث ، ويوم عماس ، والهرير ، ثم المدائن العاصمة •

وفتح الفتوح فى نهاوند لما تجمع الفرس ليسترجعوا ما ضاع من بلادهم • وبلغ هول ذلك الموقف عمر • ثم ولى النعمان بن مقرن أمر الجند • وقتل بين يدى النصر • وحمل الراية حذيفة • وبهذه الروح الخالصة لله — حبا وأملا فيما عنده — أمدهم الله وكتب لهم الغلبة وأزال الفرس من مواقعهم وركبتهم الهزيمة •

وكانت غنائم المسلمين من الكثرة والندرة ما لو اتسع المقام لبسطناها • فانها أمجاد وفضل كبير وملك المسلمون بلادهم على يد الألوية السبعة التي عقدها عمر لقوادها على سبع جبهات شملت كل أرض فارس • كما فوض الولاية العامة للمثنى بن حارثة بعد القادسية•

---

(١) باب فارس آنذاك

أما فى الشام وعاصمتها دمشق فقد حاصرها خالد بن الوليد رضى الله عنه قرابة سبعين يوما وهم لا يقدرون على الروم ـ وقد تضاعفت قواتهم بعودة المنسحبين ودمشق يحميها سور لا سبيل الى اقتحامه أو تسوره • ولكن خالدا لم يعجزه هذا ولا ذاك • فاتخذ من الحبال ما يشبه السلاليم ورموا بهـا على السور • وأول من صعد القعقاع بن عمرو واستولوا على السور • ونزلوا بنفس السلاليم الى الداخل وتمكنوا من فتح الأبواب مما دفع الروم الى طلب الصلح• وبهـذا سقطت دمشق عاصمة الشام • ثم الى حمص وحاصروها شتاء كاملا عام ١٦ هـ ثم جنح أهلها الى المصالحة على مثل صلح أهل دمشق ثم ايلياء ـ القدس ـ وقد حاصرها عمرو بن العاص أربعة أشهر واضطر الروم الى طلب الصلح واشترط البطريرق أن لا يعقد الصلح معهم الا عمـر بن الخطاب • فرضى بذلك أبو عبيده قائـد القوات • وكانت تلك أولى رحلات الخليفة الى الشام • أما فتح مصر وقد كان على يد عمرو بن العاص وهو يتعقب قائد الروم بعد فراره من القدس الى مصر ليتخذ منها قاعدة للمقاومة • واشتبك عمرو مع القائد الهارب عند الفارما ـ قريبا من بور توفيق ـ وانتصر عليه مرة ثالثة عند بلبيس ومنها سازوا حتى استقر بهم المقام فى مدخل عاصمة مصر وهى منف • وحشد الروم كل قواتهم ليخوضوا معركة المصير • وثبت المسلمون وصمم الروم على مواصلة الحرب وتمكن المسلمون من تسلق السور على سلاليم وفتحوا الحصن • وحينئذ مال المقوقس الى الصلح واستغرقت رحلة الفتح ثلاثة أعوام • مصر التى استوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بأهلها لأن لهم ذمة ورحما • أما الرحم فانها السيدة هاجر التى أسكنها ابراهيم عليه السلام مكة هى وابنها اسماعيل عليه السلام أبو العرب العدنانية • فأين الذمة ؟ ان الذمة لا تكون ـ فى تقدير الاسلام ـ الا بعد فتح • اذا فعمرو أراد فتح مصر فى ظل هذا التوجيه النبوى •

عمـر والتاريخ الاسلامى والمآثر : روى البخارى عن سـهل رضى الله عنه قال : ما عدوا من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم

ولا من وفاته • ما عدوا الا من مقدمه المدينة • حينما فكر عمر وأصحاب النبى فى وضع تقويم للمسلمين • واهتدوا الى أن الهجرة كانت الحد الفاصل بين عهدين ومن هذا أخذوا فى تأريخ دولتهم • وكان النظام الاسلامى هو الغالب على التخطيط لتجميع وفود المقاتلين • ولتمصير الامصار التى بلغت فى عهده رضى الله عنـه عشرا • مكة • الطائف صنعاء • الجند • البحرين • الكوفة • البصرة • دمشق • حمص • مصر : وكان على كل منها وال وأمير يلى أمرها ويجمع المسلمين فى الصلاة ويفصل بينهم ويعمل على قضاء مصالحهم ومع الاتساع والفتح والموارد ومعرفة مستحقيها • عملت السجلات والدواوين للجند وحماة الثغور والعطاء والجعل ــ الراتب ــ حتى للفطيم ثم جعله للوليد رحمة بأبناء المسلمين • وأيضا ما ضرب به المثل من محاسبة العمال والولاة • لا على ما يقع منهم ــ فهم أهل عفة واستقامة ــ ولكن على سبيل الحيطة •

وكانت له قدوة فى الرسول صلى الله عليه وسلم الـذى حذر أهله (لا يجيئنى الناس بالأعمال وتجيئونى بالأنساب) ومن أجل ذلك كان عمر اذا نهى الناس عن شىء جمع أهله فقال لهم : انى نهيت الناس عن كذا وكذا • وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم• وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله الا ضاعفت عليه العقوبة)ومن حديثه الى السيدة حفصة ابنته وأم المؤمنين رضى الله عنها (انما مثلى ومثل صاحبى ــ يعنى الرسول والصديق ــ كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الأول لسبيله وقد تزود فبلغ المنزل • ثم تبعه الآخر فسلك سبيله فأفضى اليه • ثم تبعهما الثالث فان لزم طريقهما ورضى بطريقهما لحق بهما • وان سلك غير طريقهما لم يلقهما) وكان عمر رضى الله عنـه الأمير والعامل على المدينة يتعسس على أصحاب الحاجات • وقصته معروفة مع المرأة التى جاع أولادها حتى بكوا من ألم الجوع وعثر عليها عمر وهى تمنيهم بالقدر الذى تطبخ فيه الطعام • وما فيه الا الماء • فلما علم خبرهم حمل بنفسه الطعام اليهم • وأبى أن يحمله غلامه وهو يقول (أأنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة) ثم طهى لهم

وأطعمهم . ولما قالت له المرأة : أنت أولى بذلك من أمير المؤمنين ؟ قال لها : قولى خيرا أما انك لو جئته لوجدتنى عنده . ليت عمر عاش وطال عمره حتى يرى وينظر ما أفاء الله على هذه الأمة من نعم . وما هيأ لها من رفعة وما وقر لها من عظمة وما امتن به عليها فجعلها خير أمة أخرجت للناس . ثم ضيعت وخالفت وأحدثت وهان عليها دينها فهانت اليوم على الله . انه رضى الله عنه لما فرغ من الحج عام ٢٣ هـ ـ بعد خلافة دامت عشر سنوات ونصف ـ رفع بصره الى السماء ودعا ربه : اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط . اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك . وكانت المؤامرة من الفرس الموتورين الذين أحسن اليهم عمر وما أساء فقد طعنه أبو لؤلؤة المجوسى وهو يكبر لصلاة الغداة وحاول الفرار بطعن آخرين ولكنه حوصر وقتل بعد أن طعن نفسه عليه لعائن الله . وصدق حافظ فى هذا الرثاء .

مولى المغيرة لاجادتك غادية .'. من رحمة الله ان جادت نواديها
مزقت منه أديما حشوه همم .'. فى ذمة الله عاليها وما ضيها

طعن عمر وقلبه نزيف فلما غشى عليه لم يجد من حوله حيلة يفزعونه بها الا النداء : الصلاة الصلاة . فأفاق لا يفكر الا فى الصلاة التى منها بدأ يلقى الله فقال : الصلاة !! انه لا اسلام لمن ترك الصلاة) ثم فوض جماعة الشورى الستة باختيار أحدهم أميرا للمؤمنين بعده، أيقن عمر أنه قد جاء أجله فقال لابنه عبد الله : انطلق الى أم المؤمنين عائشة ولا تسمنى عندها أمير المؤمنين فلست اليوم أميرا . وقل لها ان عمر يستأذنك أن يدفن الى جوار صاحبيه . فلما لقيها عبد الله وجدها تبكى فسلم عليها وأبلغها فأذنت وقالت : كنت أريده لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى) ثم أمر ابنه عبد الله أن يحول رأسه من على حجره وأن يلصق خده بالأرض . ثم جعل يقول ويلى وويل أمى ان لم يغفر لى ربى . وجعل يكررها مع الشهادتين حتى فاضت روحه انها روح من ورث الناس عنه هذه الدولة . بعد النبى والصديق . هذا الاسلام دينا ودنيا . دعوة ودولة . نعم أخا الاسلام كان عمر مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

أحمد طه نصر

أحاديث غير صحيحة

بقلم : عبد المعطى عبد المقصود محمد

حديث « اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فالماء فانه طهور » .

وهذا الحديث يدور على ألسنة كثير من الدعاة وتتداوله أقلام كتاب وهو حديث ضعيف من جميع طرقه (١) ولا يصح الاستشهاد به .

حديث « اذا دخل أحدكم المسجد والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام » .

رواه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عمر وهو حديث ضعيف ففى سنده أيوب بن نهيك وهو متروك ضعفه جماعة وذكره ابن حبان فى الثقات وقال يخطىء (٢) .

حديث « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » .

والحديث يتردد على ألسنة كثير من الناس ويوجد فى بعض الكتب الحديثة وهو ضعيف (٣) .

ومن المشهور على الألسنة أيضا « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » وهو أيضا ضعيف (٤) .

---

(١) قال الشوكانى : عن معاذ بن زهرة مرسل (قلت والمرسل من سلسلة الضعيف) وقد رواه الطبرانى فى الكبير والدارقطنى بسند آخر فيه جهالة . نيل الأوطار جـ ٤ ص ٢٢ ومن حديث ابن عباس بسند ضعيف وأبو داود والنسائى والدارقطنى والحاكم وغيرهم من حديث ابن عمر فيه كلام آخر وعند الدارقطنى واسناده ضعيف تلخيص الحبير لابن حجر جـ ٢ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ورواه الطبرانى فى الأوسط وفيه داود الزبرقان وهو ضعيف بمجمع الزوائد للهيثمى جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٣) رواه البيهقى وأبو نعيم عن أبى بكر قال المناوى سنده ضعيف فيض القدير جـ ٥ ص ١٨ كشف الخفا للعجلونى جـ ٢ ص ١٧٦ حديث ١٩٧٣ .

(٤) فى سنده عبد الواحد بن واصل أورده الذهبى فى الضعفاء ضعفه الأزدى وعبد الواحد بن زيد قال البخارى والنسائى متروك فيض القدير جـ ٥ ص ١٨ .

ما ورد فى تفسير آية المائدة « عليكم أنفسكم ..... » من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه ، ورأيت أمرا لا يدان لك به فعليك خويصة نفسك فان من ورائكم أياما الصبر فيهن على مثل قبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون بمثل عمله » .

والحديث ضعيف سندا واهى متنا (١) .

فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مأمور به فى القرآن وأحاديث النبى عليه الصلاة والسلام « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

والله الهادى الى سواء السبيل .

يتبـــع

عبد المعطى عبد المقصود

---

(١) رواه أبو داود حديث ٤٣٤١ والترمذى حديث ٣٠٥٨ وابن ماجه حديث ٤٠١٤ وفى سنده عتبه بن أبى حكيم مختلف فى توثيقه وقال أبو حاتم: صالح الحديث . قال ابن معين والله الــذى لا اله الا هــو انه لمنكر الحديث .

قال النسائى ليس بالقوى وقال مرة ضعيف ميزان الاعتدال للذهبى جـ ٣ ص ٢٨ والكاشف له جـ ٢ ص ٢٤٤ .

في هـذا العـدد : صفحة

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ ـ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــاً صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة .

٢ ـ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـ القــرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور .

٣ ـ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا .

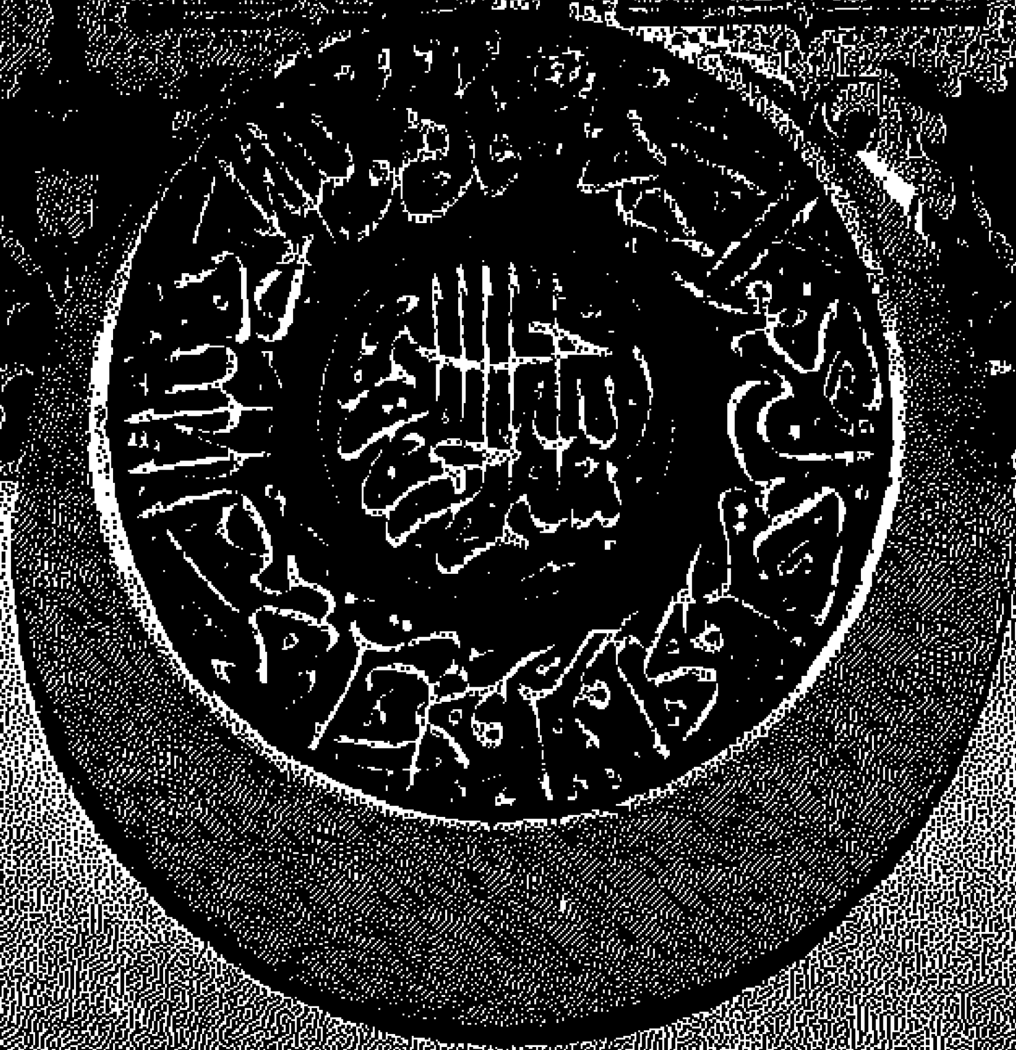
٤ ـ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـ فى أى شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ٤٤/١٩٧٥

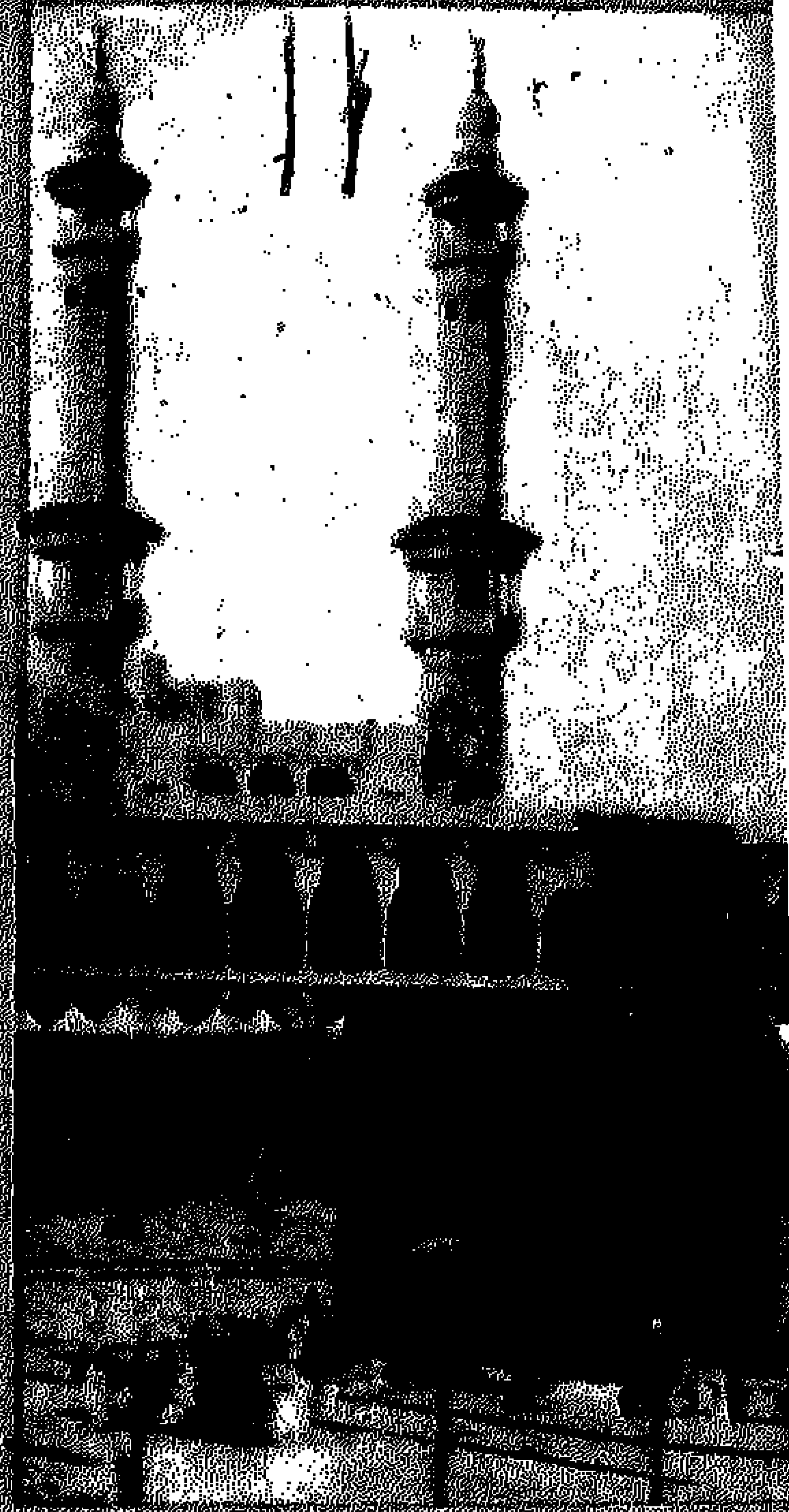
الثمن ١٠٠ مليم



مجلة التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية



- حرية فكر أم تطاول على المقام الإلهى ؟

- حوار داخل الأسوار مع أتباع القرضاوى .

- هل تجوز مصافحة الرجال للنساء ؟

- أكاذيب ومفتريات حول شهر رجب

السنة الحادية عشرة　العدد ٧　رجب ١٤٠٣

مجلة
التوحيد
إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها:
جماعة أنصار السنة المحمدية
تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة: تليفون ٩١٥٥٧٦
جميع الاشتراكات ترسل باسم: أمين صندوق الجماعة

ثمن النسخة:

السعودية ريالان تونس ٦٠٠ مليما عدن ١٥٠ فلسا
الكويت ١٠٠ فلس الجزائر ديناران لبنان ١٠٠٠ قرش
العراق ١٠٠ فلس المغرب درهمان سوريا ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس الخليج العربي ١٥ فلسا السودان ١٥٠ مليما
ليبيا ٣٠٠ فلس اليمن ١٥٠ فلسا مصر ١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

مفتريات وأباطيل توفيق الحكيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـد)

فاذا كانت حرية الرأى مكفولة للجميع ••• فلا يجوز أن يكون ذلك على حساب مقدساتنا الدينية • واذا كان كتابنا الكبار من أمثال توفيق الحكيم يتعللون بهذه الحرية الفكرية فى نشر ما يروق لهم فليكن ذلك بعيدا عن هذه المقدسات حفاظا على عقول المسلمين وقلوبهم من البلبلة وزعزعة الايمان •

وحينما يشطح الخيال المريض بصاحبه فيتطـاول على المقـام الالهى • ويغير ويبدل فيما جاء به الاسلام ، ويقول على الله ما لم يقل ، ويرفض أمورا وأحكاما جاء بها الاســلام وأجمع عليها علماء المسلمين ••• وجب على المسئولين وأولى الأمـر حينئذ أن يمنعوا الاسترسال فى نشر هذا الفكر المسموم الـذى تفتق عنه ذلك الخيال المريض ••• وذلك حماية لقلوب شبابنا أن تميل نحـو فكر منحرف يزيد الطين الفكرى الذى نعانى منه بلة •

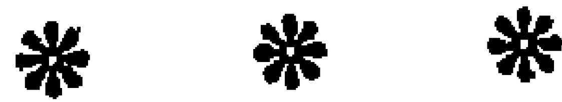
طلع علينا توفيق الحكيم بأباطيله الأخيرة التى كتبها تحت عنوان « حديث مع الله » حيث بدأ هذا الحديث بمقدمة يصف فيها كل من يعترض على شىء من حديثه بأنـه متزمت فقال « سيغضب بعض المتزمتين لاجترائى فى زعمهم على مقام الله سبحانه وتعالى ، خصوصا وأن الحديث سيكون بغير كلفة » والحمد لله أننا لسنا وحدنا الموصوفين بالتزمت فقد اعترض على حديثه كثير من الكتاب والعلماء منهم فضيلة الشيخ رئيس جامعة الأزهر وأساتذة التفسير والحديث بالجامعة •

واننا نضع أمام قراء « التوحيد » وتحت أعين من يعنيهم الأمر بعض ما جاء فى حديث توفيق الحكيم المتطاول على الله والذى يسهل على أى دارس للدين أن يرد عليه وأن يقف على أوجه الجرأة والتطاول فيــه .



أولا — يتعرض الكاتب للآية الكريمة « انما يخشى الله من عباده العلماء » فيقول « وسواء أكان التقدير والاجلال من العلماء لله أم من الله للعلماء ... » بمعنى سواء أكانت الخشية من العلماء لله أم كان الله هو الذى يخشى العلماء ... تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . فالرأى الذى ارتضاه المفسرون لهذه الآية الكريمة أن أشد الناس خشية لله هم العلماء وليس الله هو الذى يخشى العلماء (١) . ومن أقوال المفسرين : « من لم يخش الله تعالى فليس بعالم » ، « انما العالم من خشى الله عز وجل » ، « انما الفقيه من يخاف الله عــز وجل » وقد ورد عن على بن أبى طالب أنه قال « ان الفقيه حق الفقه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم فى معاصى الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة منــه الى غيره ، انه لا خير فى عبادة لا علم فيها ، ولا فى علم لا فقه فيه ، ولا قراءة لا تدبر فيها » .

وعلى ذلك تكون الخشية فى جانب العلماء . فهى شعور انسانى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .



ذهب توفيق الحكيم فى حديثه مع الله الى اعــلان أن العلماء العلمانيين أمثال اينشتين وكاستلر مؤمنون وسوف يغفر لهم وذلك

---

(١) لفظ الجلالة فى هــذه الآية« انما يخشى الله من عباده العلماء » منصوب وليس مرفوعا .

حين قال « انه من الطبيعى والمنطقى أن مثل هؤلاء العلماء المؤمنين بك سوف يكون مصيرهم مغفرتك وأنت الغفور » ويستطرد فيقول « ولكن يا ربى ان بعض رجال الدين عندنا يرون أن مصير هؤلاء العلماء من غير المسلمين هو النار لأنهم لم يقولوا لا اله الا الله شهادة لغوية مع أن العلماء قالوها بالممارسة وليس باللفظ ... »

والمغالطات واضحة : فان الاسلام لا يكتفى بشهادة أن لا اله الا الله شهادة لفظية فقط لدخول الجنة ، بل لا بد معها من شهادة أن محمدا رسول الله . وهذه الشهادة بشقيها (الوحدانية والرسالة المحمدية) تكون باللسان والقلب والعمل . واذا كان العلماء الماديون الذين ذكرهم من أمثال اينشتين وكاستلر يؤمنون بوجود الله فقد كان المشركون قديما يؤمنون بوجود الله أيضا وبأنه الخالق والرازق وبيده الأمر كله . واعتبرهم الله تعالى كفارا ومشركين لأنهم عبدوا غير الله ولم يؤمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد تحدث القرآن كثيرا عن غير المسلمين وبين عقيدتهم بما لا يدع مجالا للشك . ويكفى أن نذكر أنفسنا بقول الله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » وبقوله سبحانه « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » فلا ندرى على أى أساس يقرر الكاتب أن هؤلاء العلماء سيغفر الله لهم كفرهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ أليس هـذا دينا جديدا يضع قواعده توفيق الحكيم ؟

* * *

وينتقل توفيق الحكيم الى الكتب السماوية فيقول متحدثا مـع الله « أعتقد أنك تحب من رجال كل دين أن يقرءوا كذلك كل الكتب السماوية الأخرى . فاذا امتنع عن ذلك أهل الاسلام بحجة التحريف فى تلك الكتب الأخـرى فليحددوا أماكن التحريف فقط وينبهوا اليها

ويمضوا فى قراءة الباقى الذى لا ريب فيه ... أما الاهمال التام لما ذكره الله فى قرآنه فلا أظن الله يرضى عنه » .

ولا أظن هذا الكاتب الذى تجاوز الثمانين من عمره قضاها فى القراءة والتأليف يجهل موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى عمر بن الخطاب يقرأ فى بعض صحف التوراة فنهاه عن ذلك وقال له « والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما وسعه الا أن يتبعنى » .

ان الله أنزل القرآن مهيمنا على ما سبقه من كتب . ولو كانت هناك حكمة أو فائدة تعود على المسلم من قراءة الانجيل والتوراة لأمرنا ربنا عز وجل بذلك . أما الحجة التى احتج بها توفيق الحكيم حين قال لله « ولقد أرادت حكمتك حث المسلمين على قراءة كتبك السماوية للتقريب بين أديانك » فانها حجة داحضة وافتراء على الله الذى لم يأمرنا بتمييع الاسلام تحت عبارة التقريب بينه وبين غيره . ثم افتراء على الحكام والعلماء حين قال « ولكن التفريق والتعصب والكراهية ربما كان المسئول عنها الحكام وأتباعهم من بعض رجال الدين » .



وبعد

فهذا قليل من كثير مما تجاوز فيه توفيق الحكيم الحد فى حديثه مع الله . ولو أردنا مناقشة كل ما جاء فى حديثه لاستوعبت المناقشة كل صفحات المجلة . فاذا اكتفينا بهذا القدر فاننا نحث الجهات الرسمية كالأزهر وغيره أن تباشر مسئوليتها بالعمل على عدم الاسترسال فى نشر أو طبع وتوزيع هذه المفتريات والأباطيل . فان المسألة لا تتعلق بحرية الفكر أو حرية النشر بقدر ما تتعلق بالتطاول على المقدسات الدينية . وما أخوفنا على مجتمعنا من رياح البلبلة الفكرية وزعزعة الايمان التى تهب علينا من مثل هذه الكتابات . والله الموفق للصواب .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

تبت يدا أبى لهب وتب . ما اغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد .

اللهبية الجديدة

لبثنا مع هدايات « تبت يدا .. » نتملى (١) (بتشديد اللام المفتوحة) ونقتبس بوارق نفرغها على الليل البهيم ، الذى تمطى بصلبه ، وناء (٢) بكلكله ، وتعسف (بتشديد السين المفتوحة) فحجب بسدوله (٣) المرخاة مدارك المسلمين . نفرغها ونحن نتمتم : — « أما آن لليل أن ينجلى » ومكننا نسلط من حرارتها على أطباق الجليد التى تفعم (٤) دنيا العرب لعلها تذوب فيسرى الدفء ، ويجرى الدم ، وتتاح الحركة ، وتنبض من جديد القلوب .

وبين ومض البوارق ، واشعاع السنى (٥) رأينا اللهبية وقد أمست طابع العصر ، وصبغة المجتمعات وشذوذا فى الانسانية ، ولوثة مرضية تنتاب فتورث التهافت ، والتخبط ، والانحراف .

ورأينا اللهبيين زمرا ، زمرا يخبون (بكسر الخاء وضم الباء المشددة) فى مجتمعاتنا ويضعون (٦) ينطلقون هوجا ، صما ، بكما ، فى الظلمات ، ينشرون المذهب اللهبى ، ويكسبون مع مغرب كل شمس أرضا ، ويحققون مآرب ، ويسقطون (بضم الياء) ضحايا حتى عم بجهدهم التباب ، وتكاثف الضباب ، وزحرت الليالى بحمالات الحطب .

وأروى بنت حرب ، حمالة الحطب . قصر سلطانها على زوجها وبيتها . أما الحمالات المعاصرات فقد عظم سلطانهن ، وطالت أحبالهن ، واتسعت مجالاتهن ، وتجاوزن الزوج والبيت الى الشارع ، والمنتدى ، والديوان ، والسياسة ، والوزارة ... الخ . وأخضعن بحكم الرغبة رقابا ، وبوئن (بالبناء للمجهول) بعد أن كانت قبل استثناء ، باسم الفن ذرا (٧) ، واهدرن باسم

---

(١) نستمتع .
(٢) ضغط بأثقاله .
(٣) بأستاره .
(٤) تفعم = تملأ .
(٥) السنى = الضوء .
(٦) الخبب ، والوضع أو الايضاع انماط من السير . وهما كناية عن الانطلاق المطلق « والجنجلة » .
(٧) جمع ذروة .

التقدمية قيما ، وخربن باسم الحرية بيوتا ، وتسللن من خلال أجهزة الاعلام الى كل مناحى الحياة التى كانت — قبل — وادعة مستقرة . فأمست قلقة متوترة تغلى . وانبرت الأقلام المسمومة تبارك المخانيث والخنفسة ، وتغرى بالعهر ، والفجر ، وتتفنن كى تذكى أوار الجنس ، وتذيب فى أتون (بتشديد التاء المضمومة) الجنس والأنوثة الملتهبة ما تبقى من نخوة الرجولة ، وشمخة الذكورة ، وقيم الدين . ممهدة بكل ذلك لجيل القيامة جيل لكع بن لكع كما حكت بعض الآثار .

واللكع (بضم اللام وفتح الكاف) كلمة فيها من معانى الذل والحمق والتسيب والتميع ما فيها . ولقد جاء فى الصحاح عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : — « ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر الجهل ، والزنى ، ويشرب الخمر ، ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم (١) واحد » وفى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق » . واللكعية ، أو اللهبية منبت الخنا ، ومستنقع الشر ، ونذير التحلل والدمار .

وأجهزة الاعلام — وهى تستهدى مدارس الاستشراق ، والتبشير ، والتغريب ، وهى تستقى من مستنقع الماسونية ، والروترى ، وتنتهج نهج « بروتوكولات صهيون » — راحت تثير الغرائز وتمجد الخنا وتحدو الى الضلال وتتغنى بالعهر حتى بدا الرقص فضيلة ، والجنس حرية ، والقبح فنا ، والعرى تطورا ، والتبرج تقدما ، وغدت الرجولة بما تحمل من نخوة ، وشهامة ، وغيرة ، وقوامة رجعية وتبلدا . وغدا الدين بكل قيمه — فى نظرهم — عامل تخلف ، وارتدادا حضاريا ، وغفلة لا تغتفر . فلا غرو اذا انطلقت الأنثى فى حمى تلك القوى متمردة مارجة كالنار ، وانطلق الذكران وراءها مخدرين يتشممون ، ويلعقون ، ويبصبصون (٢) . هكذا طوتنا اللهبية الجديدة واحتوانا الخدر وانصرفنا عن الجادة الأصيلة الى جواد تعج بالشياطين وتموج بالهوان والخزى .

قذائف الكلم

والسورة الكريمة بكلماتها المتفجرة مضت مدوية ، عبر الأسماع والأفواه ، ومرقت فى صليل مثير ترعد ، وتبرق ، وتنفذ الى زوجى السوء تصعق ، وتحطم الكيان .

ولقد أصمت (٣) السورة بالطلقة الأولى « تبت » فهى مشحونة تعتمل فيها معانى الخسار والضلال ، والهلاك ، والاصفار (٤) من كل

(١) أى يقوم بشئونهن لا أنه يتزوجهن .
(٢) بصبص الكلب = حرك ذنبه . (٣) أصابت فشلت الحركة .
(٤) الخلو .

خير . والقرآن اذ يختار هذه الكلمة التى تموج بالحمم ، وتقذف بالويل يأتى بها موافقة لمقتضى حال امرىء مهين (١) ، هماز (٢) مشاء بنميم ، مناع للخير (٣) ، معتد ، أثيم ، عتل (٤) . ولقد أحدقت هذه المثالب بأبى لهب كما أحدقت بالأخنس بن شريق ، وبالوليد بن المغيرة . فلا عجب اذا تعرض ثلاثتهم لحملة قرآنية عنيفة تقصم الظهور ، وتسم بميسم الذل مجلى النعم (اليدين) ورمز التطاول والعز (الجيد) وموضع الأنفة والشمخة (الخرطوم (٥)) .

ذلك ما تعكسه آيات سورة القلم « ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أيثم . عتل بعد ذلك زنيم (٦) . أن كان ذا مال وبنين . اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين . سنسمه على الخرطوم » (٧) .

وذلك أيضا ما تعكسه آيات المدثر « ذرنى ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا . ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا انه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا .... » الخ وهذا صنيع القرآن بزوجى السوء . وهكذا يغل الجميع فى سلسلة متشابهة الحلقات . ويقدمون أمثالهم فيوردونهم النار وبئس الورد المورود .

وتباب اليدين قبل تباب النفس يبرز المذموم اشل عاطلا كلا (بفتح الكاف وفتح اللام المشددة) يسرى فى أوصاله دبيب الموت وتنوشه أسباب الفناء . فهو وفق الصورة التى رسمها النواسى وهو يتحسر على نفسه : —

دب فى الفناء سفلا فعلوا

وأرانى أموت عضوا فعضوا

والكلمة « تبت » فى تعلقها بالجوارح مرة « تبت يدا .. » وفى تعلقها بالذات مرة أخرى « وتب » تنبىء عن الخسران المبين فى نفسه وذاته . وفى سعيه وكسبه وكل أمواله التى أطغته وغرته . واليدان آلة الكسب وعدة العمل . وتبابهما المبكر يقطع الأمل ، ويفرض العجز، ويجعل الفقر فى قلبه وبين عينيه . وهما عدة الظلم والعدوان والدفع . وتبابهما بشارة للنبى وايحاء بالأمن . ونذير شؤم لأبى لهب ينعى اليه مستقبله . فاذا جاء التباب الشامل بعد ذلك لم يجد ما يدفع به . ولم يجد من يذود عنه ، ولم يجد ما يفتدى به « ما أغنى عنه ماله وما كسب » من جاه وولد وأختان (٨) وأصهار ... الخ مما كان يعدها للنائبات . ويحتسبها للملمات . وصدق الله « وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » . والكلمة « تبت » صادرة عن

(١) حقير الرأى .
(٢) عياب .
(٣) شحيح الخير .
(٤) جاف غليظ .
(٥) الأنف .
(٦) دعى ملصق فى النسب شرير .
(٧) وعيد بالذل .
(٨) أختان بفتح الألف جمع ختن بفتح الخاء والتاء وهم كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ .

المولى . وأمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . وايحاء بحتمية الوقوع وتحقق الوعيد عبر القرآن بصيغة الماضي التي تقطع بالوقـــوع وتتحدى كل القوى التي تعاضده . وصيغة الماضي استخدمت كذلك في « ما أغنى عنه ماله ... » لتنذر بضربة عاجلة توشـــك أن تصيبـــه فتجرده من زينته . فليحكم لأمته (١)، وليجمع ناديه . وليعد كيده ، وليدفع عن نفسه ان استطاع ولقد فطن أبو لهب الى ما وراء هذه الكلمات من تحد سافر فصاح : — ان كان ما يقول محمد حقا فانى أحمى نفسى بمالى وولدى .

وكما أمضى عمره أسير أنثى تأتى نهايته على يد أنثى . فقد روى أنه حين سمع خبر بدر ثار وفقد السيطرة على أعصابه واعتدى على غـــلام العباس (أبى رافع) وظل يضربه ويثاوره (٢) ، ويحتمله فيضرب بـــه الأرض — وكان أبو رافع رجـــلا ضعيفا — فاعترضته أم الفضل — لبابة بنت الحارث ، أخت ميمونة أم المؤمنين — وشجت رأسه بعمود من عمد الحجرة . فقام مغلوق الدماغ يجـــر رجله ذليـــلا . ورماه الله بالعدســة (٣) . وتـــرك — مخافة عدوى العدسة — بـــلا دفن ثلاثة أيام حتى أنتن . ثم احتمل الى أعلى مكة . وأسند الى جدار ثم رضموا (٤) عليه بالحجارة .

والسورة — اثارة للنشاط — تنوع في الأسلوب ، وتنتقل الى صيغـــة الاســـتقبال في « سيصلى نـــارا » والصيغتان تلفان أولاه ، وآخرته ، وتبرزانه متدحرجا في درك الخسار عاجزا عن تمالك أمر نفسه ، وعن نجدة زوجه التي بدت في الصورة — بجانبه — ذابلة ممتهنة تتقلد حبلا من ليف بدل الحلى من قلائد وعقـــود « وامرأته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد » .

وهذه الصورة التعبيرية الحافلة بالايحاء ، الناطقة بالابتذال والامتهان، اللاهثة طى الأثقال والأغـــلال .. تشى بنفســـية العوراء ، فهى برغم محتدها ، تنزع الى الخسة ، وتدنو من وهدة العقد — عقد الأرقاء — وتمارس حـــرف (جمع حرفـــة) الاماء . ذلك لأن الاحتطاب كان — يومئذ — حرفة العجزة ، وشـــأن الخاملين . وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب ... » يوحى بأن ذلك آخر الدواء ، ونهاية المطاف . فاذا

---

(١) اللأمة = الدرع . (٢) المثاورة = المصارعة .
(٣) العدسة بثور كبثور الجدرى تنتشر فى البدن وتتعفن وتقتل .
(٤) داروه بالحجارة .

اخرجت أم جميل هذا المخرج وبرزت فى أسمال المهانة والهوان على مرأى ومسمع من الصب المستهام فما أحراه أن يتمزق كمدا ، ويخور حتى يخور (١) ، وما أحراها أن تذوب خجلا وتتوارى فلا يسمع لها جرس. ولا يحس لها بعد هذه الصفعة دبيب . كيف وقد انحطت الى درك الحيوانية ، وجرت كالأنعام ؟

وحمالة الحطب — كالكلمات الأخريات — ترمى بالشرر ، وتشى بامرأة نارية توقد وتوغر وتحرش وتسعى بالنميمة وتؤرث نار العداوة بين الناس . ومثلها يعيش عبئا ويروح ويغدو كنافخ الكير « اما أن يحرق ثيابك ، واما أن تجد منه ريحا خبيثة » .

والصورة بكل أبعادها اما أن تكون منتزعة من دنياها فهى كانت تحرص على أن تضع فى طريق محمد عراقيل مادية من عضاة ، وأشواك، وأقذار تطرحها على دربه وحول بيته ، وصوب بابه ، كما كانت تحرص على وضع عراقيل معنوية فى طريق الدعوة فتنشر الشائعات وتلفق الأكاذيب ، وتوغر الصدور . واما أن تشى بآخرتها فهى بلا شك ستبعث يوم القيامة حاملة أوزارها وأوزار من أضلتهم على ظهرها . وهى بلا شك ستسلك فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا . وعلى أى حال فان الصورة تعكس شح نفسها وتوحى بالحقارة والذل والمعاناة الأليمة . وهى فى شناعتها وفظاعتها تبلغ مبلغ قوله سبحانه « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » فما أثقلها على امرأة تدعى السيادة والشرف وتتطلع الى أن تتبوأ مقعد السيدة الأولى على مدارج أموية وفى حمى مبادىء لهبية يؤججها دعاة على أبواب جهنم من اجابهم اليها تذفوه فى النار « قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ، حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ، الا ساء ما يزرون » الأنعام ٣٢ وتتضاعف الحسرة ويعظم الخسار ويتفاقم الخطب وصدق الله : — « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون . قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد . » النحل ٢٦

بخارى أحمد عبده

---

(١) يخور الأولى من الخوار وهوصوت البقر ونحوها . والثانية من خارت قواه اذا وهن وسقط .

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

حكم مصافحة الرجـال للنساء
ومبايعة النساء للرسول صلى الله عليه وسلم

معنى المبايعة ــ معنى المصافحة ــ تحريم مس المرأة الأجنبية ومصافحتها ــ الفرق بين مبايعة الرجال للرسول صلى الله عليه وسلم ومبايعة النسـاء •

---

١ ــ عن أميمة بنت خويلد قالت : (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة • فلقننا (بتشديد القاف من التلقين) فيما استطعتن وأطقتن ــ الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ــ قلت يا رسول الله : بايعنا • قال : لا أصافح النســاء ، انما قولى (كلامى) لامرأة ، كقولى لمائة امرأة) رواه أحمد •

٢ ــ وفى الصحيحين عن عائشــة رضى الله عنهـا قالت : (ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط)•

٣ ــ وأخرج الطبرانى : قالت أميمة : يا رسول الله : ابسط يدك نصافحك • فقال : انى لا أصافح النساء • ولكن سآخذ عليكن البيعة • فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك فى معروف • فقال : فيما أطقتن واستطعتن • ثم قال صلى الله عليه وسلم: انما قولى لامرأة واحـدة كقولى لمـائة امرأة) ورواه الموطأ والنسائى والترمذى •

تعريف بالرواة

ا ـ أميمة بنت خويلد ، هى أخت خديجة أم المؤمنين زوج النبى صلى الله عليه وسلم . وهى خالة أولاده الستة : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وعبد الله رضى الله عنهم أجمعين .

وكانت قد شهدت مع النساء مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم لهن ، عند الصفا فى فتح مكة ، فى العام الثامن من الهجرة .

ب ـ عائشة أم المؤمنين ـ الصديقة بنت الصديق ـ رضى الله عنها وعن أبيها ، كانت أذكى أمهات المؤمنين . بل كانت أعلم من أكثر الرجال وقيل لو جمع علم عائشة الى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل . وعن مسروق قال رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض (المواريث) .

وقال عطاء بن أبى رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس رأيا فى العامة . وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة . ولقد قالت انها فضلت بعشر فذكرت منها مجيء جبريل بصورتها فى كفه ليراها رسول الله قبل زواجها ، وأنه صلى الله عليه وسلم لم ينكح بكرا سواها ، ولا امرأة أبواها مهاجران غيرها ، وأنزل الله براءتها من السماء ، وكانت تغتسل هى وهو من اناء واحد ، وكان الوحى ينزل عليه وهو معها ، وكان يصلى وهى معترضة بين يديه ، وأنه صلى الله عليه وسلم دفن فى حجرتها .

المفـردات

لقننا = بتشديد القاف . والتلقين كالتفهيم .

أطقتن = قدرتن على الفعـل .

المبايعـة = عبارة عن المعاهدة وأخذ الميثاق .

المصافحة = المراد بها وضع صفحة يد انسان فى صفحة يد انسان آخـــر •

المعنى

بايع النبى صلى الله عليه وسلم الرجال عام الحديبية ــ سنة ست من الهجرة ــ تحت الشجرة حينما منعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أداء العمرة •

وكان النبى يبايعهم رجلا رجــلا مع المصافحة باليد ــ والبيعة أخذ الميثاق والعهد ، بأن ينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لرفع راية التوحيد حتى الموت • وهم الذين أثنى الله تعالى عليهم فى سورة الفتح • قال تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) وكانوا ألفا وأربعمائة مع قليل من النسوة • فبايعهن رسول الله أيضا • وفى المدينة بايع كثير من النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر الله ذلك فى سورة الممتحنة • قال تعالى (يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك فى معروف فبايعهن ، واستغفر لهن الله • ان الله غفور رحيم) •

روى البخارى عن عروة أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر منهن اليه من المؤمنات بهذه الآية (يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) الى قوله غفور رحيم • قالت عائشة فمن أقرت بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد بايعتك) كلاما • ولا والله ما مست يده يد امرأة فى المبايعة قط • ما يبايعهن الا بقوله : قد بايعتك على ذلك •

وكان الفرق واضحا بين مبايعته لهن ، ومبايعته للرجال • فمبايعته للرجال نصرة الدين ، والقتال فى سبيل الله حتى الموت • وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه • وبيعة النساء تتصل بما يناسبهن : ضرورة تجنب الشرك بالله ، والسرقة ، مع صيانة العرض والشرف ، وعدم قتل الأولاد بالاجهاض وغيره (وفى تنظيم النسل وتحديده نظر . ليس هنا موضعه) وترك الزور والكذب ، فلا يلحقن أولادهن بغير أزواجهن ، وتحريم النياحة على الميت ، ولا يعصين رسول الله فى معروف ويشمل النوح ولطم الخدود وشق الجيوب وغير ذلك •

وقد امتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن مصافحة النساء حينما قلن لـــه : ألا تصافحنا يا رســـول الله ؟ • قال : (انى لا أصافح النساء) وأقنعهن صلى الله عليه وسلم بقوله (ان قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة) • وهذا الرأى معمول به الآن ، كمدرس الفصل، أو المحاضر الذى يلقى المحاضرة على مئات من الطلاب ، أو الخطيب على المنبر ، قل عدد السامعين أو كثر •

وما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصافحة النساء ، الا أنه يقصد التشريع للناس ، وليكون قدوة للناس جميعا • ولأن مصافحة الرجل للمرأة التى لا تحل له ، تفتح باب الفتنة كما هـــو الحاصل فى هـــذا العصر •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ مجانبة النساء الأجنبيات (غير المحارم) وعدم النظر اليهن، ومجانبة مسهن • فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الاثم حواز (بتشديد الواو) القلوب ، وما من نظرة الا وللشيطان فيها مطمع) رواه البيهقى •

ومعنى حواز القلوب ، أى الأمور التى تحز فى القلوب ، وتؤثر فيها ، وتدعو الى المعصية •

٢ ـ تحريم مس المرأة الأجنبية • فعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد ، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له) رواه البيهقى والطبرانى • والمخيط : (بكسر الميم وسكون الخاء) ما يخاط بـه كالابرة والمسلة •

٣ ـ اذا كان النبى صلى الله عليه وسلم وهو أورع الناس ، وأخشاهم لله ، لم يمس امرأة فى البيعة وهى نوع من العبادة ، كما أنه مأمون العاقبة ، فكيف بمن لا ورع عندهم ، يسمحون لأنفسهم بمصافحة النساء والفتيات ، فى الطريق العام وفى النوادى ؟ فيجب التأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم ابتعادا عن المزالق ، ومواضع الفتن والشبهات •

ولكن تهاون المسلمون فى ذلك ، حتى صار المقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى بالجمود ، ويتهم بالرجعية • والحق أحق أن يتبع ، فلا عبرة بقولهم ، والله يقول (أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) ولعل الباعث على مخالفتهم للرسول الكريم أمـور : ـ

١ ـ اختلاط الجنسين فى كل مجال : فى البيوت ، وفى النوادى وفى الجامعات والمدارس ، والدواوين والمصالح • وتلك سنة سيئة • (ومن سن سـنة سيئة ، فعليه وزرها ووزر من عمل بهـا الى يوم القيامة) •

٢ ـ تجاوز الحد بين المحارم ، ليتعدى كل قريب أو نسيب • حتى صارت الفتاة تصافح ابن عمها أو ابن خالتها ••• وفى ذلك مشاقة لله ورسوله •

قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ، اذا قضى الله ورسوله أمرا ، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) فلا يجوز لامرىء أن يختار من الأمور ما يخالف أمر الله ورسوله ، ومن فعل ذلك فقد عصى الله ورسوله وضل ضلالا مبينا •

٣ ــ عمل الناس فى هذا الزمن ليس بحجة ، ومـا درج عليه الناس فى المناسبات سواء كانت أفراحا أو أتراحا ، فهو أمر يشيع الفتنة • والله تعالى يقول (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) •

٤ ــ والمصيبة الكبرى التى فتحت على الناس شرا مستطيرا : استباحتهم لحرمات الله ، والتبرج وابداء الزينة فى كل مكان • مما ترتب عليه انحلال الشباب ، وهروب البنات من أهليهن ، وما تنشره الصحف اليومية كل يوم شاهد على ذلك •

٥ ــ تساهل العلماء فى هذا الأمر ، حتى ظهروا للعامة مخالفين لسنة رسول الله الكريم •

٦ ــ وسائل الاعـلام ، التى لا تكتفى باظهار مصافحة المذيعة للرجال • بل أشد نكرا من ذلك ما يرى فى المسلسلات من الفضائح من المعانقة وضم الصدور الى النحور ، وتقبيل الرجال يد المرأة كأنه عبد لها •

وقانا الله شر الزلل ، ونعوذ به من فتنة المحيا والممات •

والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خيوطه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بدراو

حوار داخل الأسوار

(٤)

دخلت الى غرفتى بالمعتقل فألقيت السلام على من فيها وجلست حين كان ضوء الصباح يتسلل من خلال قضبان نوافذ الغرفة فتجولت ببصرى أتصفح وجوه من سبقونى اليها كما كان حالهم بالنسبة لى حيث الترقب للضيف القادم بمجرد ادارة مفتاح باب الزنزانة . ولقد لفت نظرى منظر اثنين منهما متجاورين فاذا كل منهما يفترش قطعة من القماش الأخضر ويرتدى طاقية خضراء ويستخدم منديلا أخضر ويمسك مسبحة بين أصابعه خضراء أيضا فهمست فى أذن صاحبى بالجنب أسأله : هل يوجد فى هذه الغرفة برهانية — أقصد من أتباع الطريقة البرهانية لأنى اعرفهم فى بلدتى يكثرون من استعمال اللون الأخضر كما يسمون تطبهم بصاحب العلم الأخضر — وأشرت له الى هذين المتجاورين ؟

فقال لى : لا ولكنهما من أتباع الشيخ الفرماوى طريقة جديدة لعلك سمعت عنها .

فهززت رأسى موافقا وقلت : حسنا ، ها أنذا وجها لوجه مع أتباع هذه النحلة التى سمعت عنها غريب الكلام وليس من سمع كمن رأى .

وفى اليوم التالى جلست بجوارهما وسألتهما : ما قصة اللون الأخضر الذى تستعملانه أهو علامة تعارف بينكم أم غير ذلك ؟

فأجاب أحدهما : الم تقرأ فى القرآن الكريم « ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق » فنحن نتمثل بهم ونأتمر بما يقوله القرآن .

قلت : ان ذلك يكون فى الآخرة والا هل تقولون بشرب الخمر لما يقوله الحق « وأنهار من خمر لذة

للشاربين » واذا كانت الاجابة بالنفي الا يعد ذلك عصيانا على حد قولك ؟

فتبادلا النظر بينهما ولم ينطقا بشيء .

واقيمت الصلاة وبعد انتهائها قاما للتنفل فأكثرا فلاحظت أنهما يرسلان أيديهما حال القيام خلافا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقدهما . سألت أحدهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا كما رأيتموني أصلى ، وكان يعقد يديه حال الوقوف كما جاء في الأحاديث الصحيحة فلماذا تخالفان ؟

فأجاب : ان شيخنا الفرماوى علمنا هكذا وهو صادق فيما يقول لأن لديه من البراهين ما لا ندركه نحن ولا أى أحد غيره .

فأحسست في نفسي أنهما أتباع طريقة صوفية باسم جديد يطبقان مبادئها طبقا لأقوال القوم المأثورة « كن بين يدى شيخك كالميت بين يدى الغاسل يفعل فيك كيف يشاء » « ومن اعترض انطرد » وقلت لعل الله قد ابتلاني بالسجن وأراد برحمته أن يهون على ذلك بفتح مجال أمامى امارس فيه الدعوة الى التوحيد .

ومرت أيام واذا بى أرى أحدهما يسعل وقد أصيب بنزلة برد شديدة فأخرجت قرصتين من الأسبرين من حقيبتى ومددت بهما اليه قائلاً : خذهما فلعل الله يخفف بهما عنك ما تحس به .

فأشاح بوجهه وقال : أعوذ بالله هذا شرك ابعده عنى .

قلت وقد هزتنى المفاجأة : معاذ الله أن اشرك وقد هدانى الله الى التوحيد ، وأعوذ به أن أشرك به ما أعلم وأستغفره لما لا أعلم . ان هذا الدواء نعمة من نعم الله سخرها لنا . وأعلم أن ما اكتشفه العلماء على مر الزمان من الأدواء وما اكتشفوه لها من الدواء انما هو بأمر الله ورحمة منه بعباده « ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » . ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال « تداووا فان الذى انزل الداء أنزل الدواء ولا تداووا بحرام» وفى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء » .

وسئل مرة عن الخمر فى التداوى فقال : انها داء وليست شفاء . والاحاديث كثيرة فى ذلك . وكان صلى الله عليه وسلم يحث أمته على التداوى بالعسل والحجامة والتلبينة (وهى خليط من النخالة والعسل واللبن) وهذا هو الموجود عندهم . ولو كانت الأدوية الحديثة على

عهدهم ما كان يتوانى عن وصفهـا لأصحابه واقرأ ان شئت فى صحيح البخارى وغيره .

قال : ان هـذه الأحاديث كتبها بشر وهى غير صحيحة ولكنى آخذ بما فى القرآن .

قلت : نؤجل حديثنا مؤقتـا عن الكلام فى تكذيبكم للأحاديث وقل لى بربك ماذا قـال القرآن فى المرض والدواء .

قال : قول ابراهيم عليه السلام فى القـرآن « واذا مـرضت فهـو يشفين » .

قلت : نعم ان الله هو الشافى ولكنه جعل لكل شىء سببا . وهو سبحانه قـادر على الشـفاء دون أسباب اذا لم توجد أو لم نعرفها أو لم يعلمنا الله اياها . ثم هـل لك فى أن نقرأ سويا قول ابراهيم عليه السلام فيقول الحق سبحانه على لسانه «والذى هو يطعمنى ويسقين» فالله قادر على أن يطعمك دون سعى منك ويسـقيك . وأنت حين يأتى السجان بالطعام فانك تأخذه منـه ثم تتناوله بيدك وتضعه فى فمك ثم تذهب الى الحنفية وتملأ الماء وتشرب بيدك . الا تكون بذلك مشركا لانك أخذت بالأسباب ــ هـذا على حد قولك ــ فماذا تقول ؟

فلمحته وقد أخذته المفاجأة فأردفت أقول :

الم تر أن الله سبحانه يقول : « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » فان كل ما ترى من مخلوقات انما خلقها الحق سبحانه لمنفعة ذلك الانسان حتى يسـتطيع أن ينهض بمهام الاستخلاف فى الأرض وعمارتها ولم تخلق عبثا ــ حاشا لله ــ فلم اذن تقاطعون ما خلق الله لنا من أسباب .

فقال : لا يوجـد شىء اسـمه أسباب فان الله على كل شىء قدير . وقد خلق آدم من غير أسباب وخلق زوجه من غير أم وخلق عيسى من غير أب فما لزوم الأسباب ؟

قلت : ان خلق آدم عليه السلام وزوجه وعيسى عليه السلام كـل هـذه آيات على قدرته سبحانه . وخلق عيسى كـان ردا على أولئك الغلاظ من بنى اسرائيل وقد عبدوا المـادة والأسباب . فأراد الله أن يريهم آياته . وحتى معجزة موسى عليه السـلام كانت من نوع ذلك الخرق للقوانين التى تسير بها الحياة

فكانت العصا واليد وغيرها ثم انفلاق البحر ثم ضرب الحجر بالعصا فينفجر منه الماء . لكن هذا لا يعنى أن تلك الخوارق هى القاعدة لكنها دليل اعجاز لدعم هؤلاء الرسل الكرام أمام الماديين والملحدين .

قال : اقرأ فى سورة الكهف عن أصحاب الكهف وعن الخضر الذى ساقه الله للمساكين أصحاب السفينة وليبنى الجدار لليتيمين فهذا يدل على أن الانسان ما عليه الا أن يعبد ربه والله يسخر له كل شىء دون أسباب .

قلت : حسنا ، انك بما ذكرت تعطينى منه ما أرد به عليك ، لقد اخذ أهل الكهف بالأسباب المتاحة لهم حينذاك وهو الهروب من القوم الكافرين والاختباء بالكهف وارسلوا مندوبهم ليختار لهم أزكى الأطعمة وحذروه من أن يكشف أمرهم احد ، فكان يكفيهم أن يعلنوا أنهم مؤمنون فتأتى ريح تحملهم وتذهب بهم بعيدا عن الكافرين ويأتيهم الطعام الى غارهم — والله قادر على ذلك سبحانه — لكن الله يعلمنا أن نأخذ بالأسباب . ثم حكاية الخضر عليه السلام ان كل ما فعله كان أخذا بالأسباب .

انه خرق السفينة ليصيبها فيزهد فيها الملك ، وقتل الغلام لكى لا يورد أبويه موارد الهلكة والفتنة ، وبنى الجدار ليحافظ على مال اليتيمين . والله قادر على أن يعمى بصر الملك عن السفينة ويهدى الغلام أو يقبضه اليه ويصرف أنظار أهل القرية عن مال اليتيمين . لكن الله يعلمنا بهذه القصة الأخذ بالأسباب . فهل لك أن تتدبر معى ما بعد قصة الخضر فى سورة الكهف واسمع الى ما يقوله الحق عن ذى القرنين « انا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا، فأتبع سببا ثم تتكرر الآية مرتين بعد ذلك « ثم أتبع سببا » وبعد أن يصل الى ما بين السدين ووجد فئة تفسد فى الأرض وفئة ضعيفة مستذلة وطلبت منه الآخيرة أن يعطوه جزية ليبنى لهم سدا يقيهم شر أولئك القوم . فكان من الممكن ان يبنى لهم ذو القرنين السد وقد مكن له الله وآتاه كل الأسباب المتاحة لذلك العمل . لكنه درس لى ولك وللناس جميعا . وهذا هو مراد القصص القرآنى « لقد كان فى قصصهم عبرة

لأولى الألباب » رد عليهم ذو القرنين بأنه ليس فى حاجة الى مالهم لأن الله اغناه « ما مكنى فيه ربى خير » وأراد أن يشركهم معه فى حل مثل هذه المشكلة اذا ما تعرضوا بعد ذلك لأمر جلل مثل هذا فقال انى احتاج الى سواعدكم أنتم فأحضروا التراب والحديد ثم اشعلوا تحته النار . فلما رأى أن الحديد قد انصهر أمرهم بأن يضيفوا اليه النحاس فاختلطا معا وكونا سبيكة صلبة لا يستطيع هؤلاء المجرمون أن يخرقوه . فعلمنا الله بهذه القصة أولا الأخذ بالأسباب وما على الانسان الا أن يحسن استخدام عقله فى الانتفاع بها . وعلمنا أن النحاس اسرع فى الانصهار من الحديد . ولذلك بدأ بصهر الحديد ثم أضاف اليه النحاس وقد نزلت هذه القصة منذ قرون طويلة قبل أن يكتشف العلم الحديث درجة انصهار المعادن .

ولما رأيت فى وجهه تأثير قولى أردت أن أزيد له من الجرعة علها تجعله يفيق هو وصاحبه من هذا العبث والعداء للأسباب . قلت : ان فى هجرة رسولنا صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة درسا عظيما فى الأخذ بالأسباب . فحين رأى عليه الصلاة والسلام جحود قومه فى مكة أخذ يعرض نفسه على القبائل فى مواسم الحج فقابل وفدا من يثرب وكلمهم عن دعوته . وفى العام التالى عقد معهم ميثاقا فى أن يدفعوا عنه وعن أصحابه — ان هم هاجروا اليهم — أذى المشركين . ثم يأمر أصحابه بالهجرة سرا الى يثرب ثم يخفى خبر هجرته ثم يعين رفيق الرحلة ويعد لها دواب السفر . ثم يخرج الى غار فى جنوب مكة للتعمية مع أن وجهته للشمال . ثم ينزل فى الغار ويعين من يأتيه هو وصاحبه بالطعام والأخبار واخفاء الآثار . ثم ننظر الى فعل الصديق رضى الله عنه وهو يغير مكانه عدة مرات أثناء سيرهما الى الغار مرة أمام الرسول صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ويقول أسير أمامك خشية الكمين وخلفك خشية الطلب . ثم يخرجان بعد أن تعبت قريش من البحث يستدلان بدليل مشرك خبير

بدروب الصحراء بعيداً عن مألوف الطرق حتى يصلا الى يثرب . ولذلك كان الله سبحانه فى رعايتهما لأنهما أخـذا بالأسباب وتوكلا على الله فأعمى أبصار قريش ولو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما فى الغار .

وذلك ما جعل الصديق يقول لـه يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا . فيقول له « لا تحزن ان الله معنـا » فكانت جنود الله مسخرة لهما تكمل ما لا يستطيعان من أسـباب « ومـا يعلم جنود ربك الا هـو » . اليس الله بقادر على أن يذهب بنبيـه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ألـى يثرب دون هذا العناء ؟ بلى قادر . ولكن الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم يعلماننا الأخـذ بالأسباب . ونحن لا نؤمن بها بل نؤمن بمسبب الأسـباب سبحانه وتعالى ونعتقد تماما أن الأسـباب من خلق الله سخرها لنا . وها هو الحق سبحانه يقول لخاتم رسله صلى الله عليه وسلم « وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بـه عدو الله وعدوكم » والله سبحانه قـادر على أن يهلك الكافرين دون قتال . فهل عقلت قولى هدانى الله واياك ؟

فقال محدثى محتداً : ان كل ما ذكرت لن يجعلنى أغير ما أنا عليه، ومـا زلت مصرا على أن الأخـذ بالأسـباب شرك والله قادر على قضاء كل الحاجات .

فاشتد بى الغضب ولكنى تذكرت قول الله سبحانه عن قوم ابراهيم « ثم نكسوا على رءوسهم » وقوله تعالى « انك لا تهـدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » فسكنت نفسى وكظمت غيظى . والحـديث موصول باذن الله فالى لقاء آخـر ان شاء الله نستكمل بقية الحوار والله المستعان .

بدوى محمد خير طه

رئيس جماعة انصار السنة المحمدية

بـنـدراو

الإسلام دين ودولة

سئل فضيلة الشـــيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهــر : البعض يقول ان الاســلام دين فقط والبعض الآخــر يقول ان الاسلام دين ودولة • فما رأيكم فى هــذا الخلاف ؟

فأجاب فضيلته قائلا : ان القرآن جاء موضحا ومقررا• فقد نظمت آياته واجبات وحقوق الناس وخاطب الأفراد وأولى الأمر فكيف ينحصر فى العبادات ؟ ألا ان الاسلام قد نظم أمور الحياة جميعا فهو عقيدة وشريعة ودستور حياة وحكم • ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟

لقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم نظام حكومة اسلامية فى المدينة لها علاقات خارجية ونظام داخلى من ادارة وقضاء على نمط كل تلك الادارات والوظائف التى تزاولها الدولة المعاصرة • أليس كل ذلك دينا ودولة ؟ ألم يتشاور المسلمون غداة وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فى نظام الحكم • وبعد المداولات فى سقيفة بنى ساعدة كان اختيار أول خليفة لرسول الله • أليس هذا دينا ودولة ؟ (جريدة مايو الصادرة يوم ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٣ الموافق ١٤ مارس ١٩٨٣) •

تطبيق الشرع الاسلامى يحمى المجتمع من الانحراف

خبر مثير تنشره الصحف •• يقول الخبر ان حيا من أحياء القاهرة هو حى الشرابية عاش مأساة • لقد سقط فيه ١٨ مواطنا صرعى الخمر « البوظة » تقول الجريدة فى تحقيقها :

وردت معلومات لمباحث الشرابية تفيد حدوث عـدة حالات وفاة لعدد من المواطنين المقيمين بشياخة الشرابية تقول ان المتوفين توفوا نتيجة تناولهم مواد كحولية عبارة عن البوظة المخلوطة بالكحول • وهذه المعلومات ترددت بين أهالى الحى فقامت المباحث بعمل التحريات التى أسفرت عن حصر عدد المتوفين من يوم ٥/١٢/ ليوم ٨/١٢/١٩٨٢ وتبين أن عددهم ١٨ حالة وكلهم من الرجال •• وقد وجدوا فى حالة غيبوبة وفاقدى الوعى • وقد نقل أربعة منهم للمستشفى فى حالة متأخرة وماتوا بالمستشفى • وثلاث حالات منهم أصيبوا بارتفاع فى ضغط الدم وتوفوا أثناء توقيع الكشف عليهم فى استقبال مستشفى شبرا العام ثم توالت حالات الوفاة حتى وصلت ١٨ حالة وأمكن انقاذ عشرات آخرين •

وتحركت يومها أجهزة الأمن لكشف مزيد من الأسرار حول هذه الواقعة وجاءت تحريات المباحث تؤكد وجود ١٥ محلا لبيع الخمور فى حى الشرابية وأيضا ٣ معامل لتقطير المواد الكحولية تبيعها للمحلات وللجمهور ومحل «بوظه» ويقوم مالكها بتصنيع البوظة • كما تبين وجود مستودع « سبرتو أبيض وأحمر » يشترى منه المواطنون لخلطه بالبوظة حتى يمكن أن يتحقق الشعور بالسكر (جريدة الأهرام الصادرة يوم ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٣ الموافق ١٥ مارس ١٩٨٣) •

— ٤٤ —

وتوحيد الله عــز وجل في ربوبيته وألوهيته وأســمائه وصفاته يقتضي :

الاسلام لله جل شأنه :

والاسلام له مفهوم عام ومفهوم خاص .

* فالاسلام بمفهومه العام : هو الاستسلام لله والطاعة لأمره، والاذعان لنهيه والانقياد لحكمه ، والاتباع لمناهجه مع الاخلاص له سبحانه في السر والعلانية . قال الله تعالى : ((ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) الآية ١٢٥ — النساء . ولا يكون احسان الا مع اخلاص لله تعالى . والوجه أعلى وأكرم ما في الانسان . فاذا أسلم الوجه لله وأذعن ، فقد أسلم الانسان كله لله وأذعن لأمــره ونهيه . قال الله تعالى : ((وعنت الوجوه للحي القيوم) الآية ١١١ — طه . قال ابن كثير في تفسيره : قال ابن عباس وغير واحد : خضعت وذلت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت ، القيوم الذي لا ينام ، وهو قيم على كل شيء يدبره ويحفظه . فهو الكامل في نفسه وكل شيء فقير اليه لا قوام له الا به — سبحانه — ا هـ .

* فالاسلام : ليس مجرد كلمة تقال باللسان ، ولا دعوى تدعى، ولا بطاقة تكتب ، ولا راية ترفع ، ولا مجرد شعائر تؤدى فحسب ، ولكنه استسلام تام لكل ما جاء عن الله تعالى ، واخلاص له سبحانه في كل ما يؤديه العبد طاعة لله . قال ابن الأنباري رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ : « المسلم » معناه : المخلص لله في العبادة —

من قولهم : سلم الشيء لفلان — خلص له • فالاسلام : معناه : اخلاص الدين والعقيدة لله تعالى • ا هـ •

* ولذلك كان الاسلام هو الدين الذى ارتضاه الله لعباده دينا من لدن آدم أبى البشر عليه السلام ، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأنه عنوان العبودية والاخلاص لله رب العالمين •

* وقد حرص جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام على أن يعلنوا اسلامهم لله ويأمروا به أقوامهم وعشائرهم ، ويوصوا به أبناءهم وأحفادهم وذرياتهم من بعدهم •

* فنوح عليه السلام أول المرسلين يقول لقومه كما حكى عنه القرآن الكريم : ((فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) الآية ٧٢ — يونس •

* وابراهيم عليه السلام أبو الأنبياء يقول الله تعالى عنه : ((ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) الآية ٦٧ — آل عمران •

ويقول الله تعالى عنه وعن حفيده يعقوب عليه السلام : ((ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين ، اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين • ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون • أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون) الآيات ١٣٠ — ١٣٣ — البقرة •

وقد قال الله تعالى عنه وعن ولـده اسماعيل عليهما السلام : ((واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم • ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة

لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) الآية ١٢٧ ، ١٢٨ — البقرة •

ولذلك قال الله تعالى لنا : (وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ••) الآية ٧٨ — الحج•

* ويوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقد آتاه الله الملك والنبوة وعلمه من تأويل الأحاديث كان آخر ما طلبه من الله عز وجل وتمناه ، أن يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين اذ قال : (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) • الآية ١٠١ — يوسف •

* وموسى كليم الله عليه السلام يقول لقومه كما تحدث عنه القرآن : (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين• فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين • ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) الآيات ٨٤ — ٨٦ — يونس •

* ولما غلب السحرة وخروا ساجدين : (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون • قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون • لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين • قالوا انا الى ربنا منقلبون • وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) الآيات ١٢١ — ١٢٦ — الأعراف •

* ولما أدرك فرعون الغرق : (قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) فقال الله تعالى له : (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) الآيات ٩٠ — ٩٢ — يونس •

* وسليمان بن داود عليهما السلام اللذان قال الله عنهما :

(ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) الآية ١٥ — النمل • حين دعا ملكة سبأ وقومها الى الايمان بالله والسجود له وحده بدلا من السجود للشمس التى كانوا يعبدونها من دون الله قال لهم فى كتابه الكريم : (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين) الاية ٣٠ ، ٣١ — النمل •

* ولما تبين لملكة سبأ أن ما يدعوها اليه سليمان عليه السلام هو الحق (قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) الآية ٤٤ — النمل •

* وعيسى عبد الله ورســوله عليه السلام لما أحس من قومه الكفر (قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) الآية ٥٢ — آل عمران •

* ولما أوحى الله الى الحواريين : (أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) الآية ١١١ — المائدة •

* ومحمد خاتم النبيين وآخر المرسلين صلى الله عليه وسلم، يقول له ربه (قل انئى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين • قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) الآية ١٦١ ، ١٦٢ — الأنعام •

ويقول الله له : (فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) الآية ٢٠ — آل عمران •

ويقول له : (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون • ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) الآية ٨٤ ، ٨٥ — آل عمران •

وقد أنزل الله عليه : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) الآية ٣ — المائدة •

* فالاسلام بمعناه العام الذى هو الاستسلام لأمر الله والاذعان لنهيه والاخلاص له جل شأنه هو دين جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام • قال الله تعالى : (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) الآية ٤٤ — المائدة •

* بل هو دين جميع المخلوقات فمن لم يذعن لأمر الله التكليفى أذعن لأمر الله التكوينى (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون) الآية ٨٢ ، ٨٣ يس •

وقال الله تعالى : (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين • وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين • ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين • فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) الآيات ٩ — ١٢ — فصلت •

وقال الله تعالى : (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون) الآية ٨٣ — آل عمران — فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ويوفقه للطاعة له والاذعان (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين) الآية ٢٢ — الزمر — اللهم اشرح صدورنا للاسلام واجعلنا على نور منك يا أرحم الراحمين •

والحديث موصول ان شاء الله

عبد اللطيف محمد بدر

الإسراء والمعراج معاً

بقلم : أحمد طه نصر

الاسراء هو السير ليلا . وهو رحلة ارضية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى . والمعراج ما اعقب ذلك . وهو رحلة سماوية من المسجد الاقصى الى السموات السبع الى سدرة المنتهى . وقد ثبتا بالقرآن والسنة . عن الاسراء يقول سبحانه « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » وعن المعراج يقول عز من قائل كريم « أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . اذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

ففى آية الاسراء نرى القرآن يفتتحها بكلمة التسبيح . ومعناها التنزيه والبراءة مما لا يليق بمقام الكمال . ولله الكمال الأعلى . فما من صفة من صفات الكمال الا وهو متصف بها . وما من صفة من صفات النقص الا وهو مبرأ ومنزه عنها . وفى الآية يمجد الله نفسه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه . لأنه فاطر السموات والأرض بيده الملك واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون . وهو الذى أسرى بعبده . أى ان العمل ليس مسندا الى أحد غيره . فان جحود شىء لخروجه عن قدرة المخلوق لا يصح اعتباره فى شئون الخالق سبحانه . والرسول صلى الله عليه وسلم لم يحدث الناس انه بلغ ذلك بقدرته . بل أسنده الى قدرة الله التى لا يعجزها شىء .

وفى الآية بيان القصد منه وذلك قوله « لنريه من آياتنا » نعم أطلع الله محمدا صلى الله عليه وسلم على صور من الفضائل وأنواع من

الحقائق تتصل بشئون الخلق وأحوال العباد وأجزية عادلة للثواب والعقاب.

وفى المعراج رأى صلى الله عليه وسلم من العجائب ودلائل القـدرة وعظم الملك الذى لا تمثل السموات والأرض الا جزءا منـه . وعبرت الآية عن ذلك « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » ولنا أن نفهم فى تعليل القصـد فهما جميلا . ففى آيـة الاسراء يريد الله أن يـرى عبده بعض آياته « لنريه من آياتنا » وفى آية المعراج يؤكد أن رسوله صلى الله عليه وسلم شهد بالفعل هـذه الآيات « لقد رأى من آيات ربـه الكبرى » .

وفى السنة حدث الرسول عليه السلام أصحابه حديثا مستفيضا رواه عنه أكثر من ثلاثين صحابيا حتى بلغ مبلغ التواتر بما لا يدع مجالا لمنكر أو مكابـر : روى مسلم عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابـة بالحلقة التى تربط فيهـا الأنبياء . ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت » .

وفى البخارى من حديث أبى ذر رضى الله عنه « ثم عرج بى حتى ظهرت لمسـتوى أسمع فيه صريف الأقلام » . وقد رأى سدرة المنتهى. وعنـد الشيخين أن جبريل عليـه السلام كان عندما يستفتح كل سماء يقال له من هذا ؟ فيقول جبريل . فيقال ومن معك ؟ فيقول محمد . فيقال وقد أرسل اليه ؟ فيقول نعم . فيرحب به أهل كل سماء من الأنبياء والملائكة حتى سدرة المنتهى .

والذى ذهب اليه الصحب الكرام والسلف الأول وائمة الحديث والسنة أن الاسراء والمعراج وقعـا فى ليلة واحدة يقظة بشخص النبى صلى الله عليه وسلم روحا وجسـدا لقوله تعالى « بعبده » وعليه تدل الآيات والأحاديث . ولا استحالة فى ذلك . وليس مناما . اذ لو كان مناما لما كان فى الأمر معجزة ولما وقع التكذيب من قريش التى فهمت ما يعنيه صلى الله عليـه وسلم . وفى ذلك أن

أبا جهل لقى النبى وسأله هل من شىء ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: اسرى بى الليلة الى بيت المقدس ، فقال ان هذا للأمر البين ! ان العير لتضرب من مكة الى الشام شهرا مدبرة وشهرا مقبلة . أيذهب محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟ ثم قال : لو جمعت الناس تحدثهم بذلك . وذهب ينادى فى أرجاء مكة — حكمة بالغة لله — ويقول عليه السلام : لما كذبتنى قريش — واجتمع الناس — قمت الى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم وأنا أنظر اليه .

وأصبح الناس فريقين : فريق آمن بهما ايمانا صادقا لأنه استيقن صحة الخبر من النبى صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو بكر رضى الله عنه المثل الصادق لهذا الفريق من المؤمنين . فقد قيل له ان صاحبك يحدث الناس أنه أسرى به من مكة الى المسجد الأقصى ثم رجع من ليلته . فقال رضى الله عنه ان كان قد حدثكم بهذا لقد صدق . انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . ان الأمر ينزل عليه من السماء فى ساعة من ليل أو نهار .

وفريق آخر وهم المشركون المكذبون للنبوة أساسا ومثلهم أبو جهل الذى سخره الله ليخبر القوم . ولم يصح أن أحدا من المؤمنين شك أو ارتد بعد ايمان كما أكد ذلك أئمة الحديث، ولما روى فى الصحيحين من حوار ابى سفيان رضى الله عنه مع هرقل . وقد سئل هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قال : لا فقال هرقل كذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب .

بقى أن نعرف أن الاسراء والمعراج وقعا فى وقت بلغ فيه موقف المشركين من الدعوة قمة التحدى حتى لم يستطع عليه السلام ان يدخل مكة بعد رجوعه من الطائف الا فى جوار المطعم بن عدى وكان على دين قومه ، فغدا صلى الله عليه وسلم بحاجة الى مدد الهى يمده بالثبات واليقين . فالاسراء والمعراج تأييد للدعوة فى أدق مراحلها وتثبيت للنبوة فى أسمى مواقفها . وثق بوعد الله وركن اليه واعتصم به فاستحق هذه المكافأة وهذا التكريم والتشريف مما يجعله يوقن باشراق وعز وتمكين وفتح وتمحيص للايمان فى قلوب المؤمنين وتسلم لأمانة الامامة والهداية وجعلها فى هذه الأمة وهذا البيت الحرام بعد أن تنكر بنو اسرائيل لرسالات الله وقتلوا أنبياءه وخالفوا عن عمد . فاستحقوا بعدل الله أن تنتقل منهم الى الأبد « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك

ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير » .

ويسأل الكثيرون هل التصديق بأمر الاسراء والمعراج يستند الى مجرد الايمان واليقين ؟ أم أن فى سنن الله الكونية ما يؤيدهما ويجعل أمرهما ممكنا فى جانب قدرة الخالق لهذه السنن والنواميس . ان الاسراء والمعراج وقعا فى زمن لم يصل فيه العلم الى ما وصل اليه فى عصرنا الحاضر . ان العلم نقل الأصوات والصور والرسائل من الأثير بالاذاعة المرئية والمسموعة . ونقل الأجسام من مكان الى مكان بعيد فى زمن قليل . وأرسل السفن والرواد فى الفضاء الى القمر - وان كان قريبا فهو دون السماء - فساروا على ظهره ، ولكن الناس كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، وما قدروا الله حق قدره ، لأنه لا يجوز أن يخوض أحد فى عمل الله عز وجل ، أو يستعظم عروج النبى صلى الله عليه وسلم . وما دروا أنهم فقدوا ايمانهم وردوا حديث النبى صلى الله عليه وسلم وهو يذكر انطلاق جبريل به الى الملأ الأعلى ودخوله الجنة ومناجاته ربه الكريم حتى أفاض عليه هذه الفريضة لتذكر بهذا العروج والسمو والمناجاة والقرب . وقد شاء الله ذلك للأمة الاسلامية لترقى بهم كما تدلت بهم شهوات وظلمات النفوس وأغراض الدنيا لتعصمهم ، لأنها ضلة وطهوز ..

أما عن زمنها هل كان قبل الهجرة بسنة كما شاع بين عامة أهل العلم؟ أو أنه كان فى أول البعثة كما يقول الامام محمد بن شهاب شيخ الامام مالك رحمهما الله والعالم بالسنة . لقد ذكر الامام ابن حجر فى كتابه فتح البارى آراء كثيرة بين هذين الرأيين . ولا نستطيع يقينا تحديده بالشهر واليوم ولا بالسنة . كما اعتاد الناس من قديم تبعا لشيوخهم فى استغلال مثل هذه الأحداث كمواسم للتوسعة والاحتفالات . أما أئمة السيرة فأيضا لم يتفقوا . فيرى ابن اسحاق أن الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا . وابن هشام يجعل وقت الاسراء قبل وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها . أما ابن سعد فيروى فى الطبقات أن الاسراء كان فى شهر ربيع قبل الهجرة بسنة . وليس لشهر رجب من نصيب فى رأى صحيح . وخير سبيل الى الصواب أن نستهدى القرآن العظيم والسنة المطهرة . وان استهداءهما لهو السبيل الوحيد للوصول الى الحق ونور اليقين . وقد ذكر الكتاب الكريم الآيات السالفة . أما عن السنة وهى كثير . وقد روى البخارى

عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ان سور الاسراء والكهف ومريم من العتاق الأول . ويقسم بالله الذى لا اله غيره انه ما انزلت سورة من كتاب الله الا وهو يعلم أين نزلت وفيم نزلت . وفى الصحيحين والترمذى أن قوله تعالى من سورة الاسراء « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » نزلت ورسول الله مختف بمكة يدعو الى الله سرا ، وقد بقى صلى الله عليه وسلم يدعو كذلك ثلاث سنين انتهت بنزول قوله تعالى فى سورة الحجر « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » ويذكرون أن سورة الاسراء نزلت قبل سورة الحجر . ويروى الشيخان وأحمد والترمذى قول ابن عباس رضى الله عنهما فى شأن الجن وقد حجبوا عن السماء بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وأنهم انطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما الذى حال بينهم وبين خبر السماء . وحينما توجه نفر منهم الى تهامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنخله بين مكة والطائف يصلى بأصحابه صلاة الفجر فاستمعوا اليه، ونزلت فى ذلك آيات .

وعن الصلاة وهى قرة العين ومنحة الله لعبده ولأمته . وهى ثمرة هذه الرحلة المباركة . يذكر انس رضى الله عنه أنها فرضت على الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به خمسين صلاة ثم خففت فصارت خمسا فى العمل وبقيت خمسين فى الأجر لقول الله « ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد » .

ان الاسراء ليس معجزة للناس. وانما كان معجزة وتشريفا وتكريما وحفاوة بالنبى صلى الله عليه وسلم وليشد من أزره . وكذلك يفعل الله مع أنبيائه ورسله كما قال تعالى « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » ان هذا الحدث العظيم كان بشريات بالنصر ، وأن الله لا يعجزه شىء وقد طوى له الأرض وعلا به فوق السموات ، وأنه متم له الأمر . وقد تحقق ذلك بفضل الله .

وأختم بما ورد فى توضيح الآية « ولقد رآه نزلة أخرى » روى الشيخان أنه جبريل عليه السلام وأن له ستمائة جناح رآه النبى صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة مرتين مرة مع بدء الرسالة وأخرى عند سدرة المنتهى ، وعند مسلم عن ابى ذر رضى الله عنه : سألت رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال : نور أنى أراه » وعند الترمذى عن ام المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : من أخبرك أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، ولكنه جبريل » ثبتنا الله على الحق وهدانا اليه .

احمد طه نصر

حاميها حراميها !...

عندما تعين الدولة موظفا فى وظيفة « مفتش تموين » وتعطى له السلطة فى ضبط الذين يتجارون فى أقوات الشعب فانه بذلك يكون مسئولا أمام الله عز وجل عن هذه الأمانة التى وكلت اليه ثم يكون مسئولا أمام من حملوه هـــذه الأمانة التى تتلخص فى حماية أقوات الشعب من السلب والنهب • فاذا جاء هذا المفتش التموينى واختلس أقوات المسلمين لنفسه ولذويه فتلك هى الطامة الكبرى • والواقعة التى نشير اليها هنا ليست عن مفتش تموين واحد ولكن ١٧ مفتشا فى مدينة واحدة هى مدينة المحلة الكبرى • فقد أصدر محافظ الغربية قرارا عاجلا يقضى باحالة ١٧ مفتشا بمراقبة تموين المحلة الكبرى الى ادارة الكسب غير المشروع لفحص ذممهم المالية وتطبيق أحكام القانون عليهم • كما قرر المحافظ نقلهم جميعا خارج نطاق جهاز التموين • وكان المحافظ قد تلقى تقريرين من مباحث التموين ومديرية التموين يكشفان عن قيام هؤلاء المفتشين بصرف حصص الدقيق المدعوم للمواطنين بأســماء زوجاتهم وأصهارهم وأخواتهم تحت شعار أنها لمستودعات الدقيق فى بعض قرى المحلة الكبرى • وقد عقد المحافظ اجتماعا مع مساعد وزير الداخلية ومدير أمن الغربية وتقرر الغـاء جميع الحصص التى كان يصرفها المفتشون بأســماء أقاربهم وتوزيعها على الجمعيات التعاونية (جريدة الأهرام الصادرة يوم ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٣ الموافق ١٤ مارس ١٩٨٣)•

وأموال السمك أيضا

فى الحقيقة ما أحوجنا الى أن نعمق مفاهيم الدين فى وجداننا • فالانسان المتدين الذى ارتبط بربه لا يقبل على الجريمة • وصدق الله العظيم « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » أما الذى ابتعد عن ربه فقد ازداد قربا من الشيطان وأصبحت الجريمة فى نظره شيئا مطلوبا لا بد من السعى اليه ••• والجريمة التى أعنيها هذه المرة لم تكن الاستيلاء على سلعة مدعومة كدقيق المحلة الكبرى وانما كانت الاستيلاء على مئات الألوف من الجنيهات • والذين ارتكبوا هذه الجريمة ليسوا فى مستوى مفتشى التموين وانما هم من الكبار • يقول خبرهم: أمرت نيابة الأموال العامة العليا بحبس ثلاثة من كبار الموظفين ومقاول حبسا مطلقا لتلاعبهم فى أموال مشروع تنمية الثروة السمكية بالشرقية والتى تصل الى ٤ر٦ مليون دولار من المساعدات الأمريكية المقدمة للحكومة المصرية من الوكالة الأمريكية لتمويل مشروع تنمية المزارع السمكية بالعباسة محافظة الشرقية •

والمتهمون الاربعة هم (دون ذكر أسمائهم) المهندس مدير مشروع التنمية السمكية والدكتور رئيس مجلس ادارة احدى الشركات الامريكية وهو مصرى يحمل الجنسية الامريكية والدكتور مستشار المشروع ورابعهم محاسب بالمشروع • (جريدة الأهرام الصادرة يوم ٢٨ جمادى الأولى ١٤٠٣ الموافق ١٣ مارس ١٩٨٣) •

على هامش المعراج

بقلم : على عبد

أردت يوما معرفة قول العلماء السابقين فى قضايا الاسراء والمعراج ، وكيف خرجوا أحاديثها ، وأجابوا على مشكلاتها ، وأخذت فى قراءة ما عرض له كل عالم على حدة ، وتابعت جهد العلماء ودأبهم واخلاصهم فى تلمس أسلم السبل لحل مسائل العلم وعرضها على الناس عرضا مقبولا ، تستطيع عقولهم قبوله بيسر ، وهذا أول مداخل الايمان الى أفئدة الناس ، فالعقائد لا تفرض على العقول فرضا « دكتاتوريا » أو جبريا ، وانما تعتنقها العقول اعتناقا اذا كانت لا تتناقض ومسلمات هذه العقول وبديهياتها .. !

وأعجبنى بعض تخريجات العلماء ، ورفضت بعضها ، غير أننى خلال هذا البحث ، ولما أفرغ من تكوين تصور كامل حول تأويلاتهم ومقارنة اجتهاداتهم ببعضها ، سبق الى يدى كتاب (الرسول) لأحد الغربيين المستشرقين ، ويدعى « بودلى » ملأ كتابه بكل سموم المبشرين النصارى بدءا من كون القرآن من تأليف محمد (صلى الله عليه وسلم) الى اضافة كل الصفات الذميمة الى مقامه الكريم والى أزواجه وأصحابه ، برأه الله وحاشاه .. ، وقلبت الصفحات حتى أرى ما يقول أو ما ينفث حول معجزة الاسراء والمعراج ، فاذا المسألة فى رأيه ان هى الا خرافة ، بناء على عقيدته فى القرآن الذى أورد منه آية الاسراء : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير » ، وراح يناقض نفسه وينقل عن العهد القديم والعهد الجديد ، نصوصا لمعراج أناس غير محمد صلى الله عليه

وسلم ، منهم ايليا الذى صعد فى عربة نارية الى السماء ، ويوحنا اللاهوتى ورؤياه المشهورة ، وقلت سبحان الله ، لا أدرى مسوغا لقبوله لهذين ورفضه للرسـول الا أن يكـون الميزان مختلا حاقدا متحاملا ، ولا ألوم غير من قام بترجمة هذا الكتاب ونشره بين الناس.. فهو لايعدو قبيح جاهل .. !!

والآن عن لى أن أكتب نصيحة أعتبرها على هامش المعراج ، وأرجو أن تكون مقبولة من أصحاب الفضيلة ، وأعتقد أنهم يقبلون نصح المسلم اذا كـان فى شئون الدين لا سيما الدعوة وهم زمرتها والقائمون عليها رسميا .. !

ولن تكون كلمتى حول تحقيق هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم نائما أم يقظانا ، أو كان ببيته أو بيت أم هانىء أو بيت الله الحرام ، .. ولن تكون حول تحقيق أيهما أسبق ، الصعود والمعراج أم الوصول الى المسجد الأقصى ثم الصلاة بالأنبياء ، ولن تكون حول كنه المسرى به ، هل كانت الروح وحدها أم كانت الروح والجسد أم كانت المخيلة فقط فيكون قد رأى ما رأى دون أن يبرح مكانه ..، ولن تكون أيضا حول تحقيق هل رأى ربه أم لم يره .. ، وكذلك لن تكون فى تفسير أحداثها ، فان كل ما تقدم قد يجد المسلم ضالته فى صريح القرآن وصحيح السنة ، وحدهما دون التفات الى روايات القصاص التى تفسد العقول وتغرقها فى متاهات الضلال ، ويصير شغل المسلمين الشاغل ، كيف يجمعون بين الروايـات ، وكيف يخرجون من مأزق التناقض بين الأحاديث وكيف يوفقون بين الآية القرآنية والرواية الفلانية ، فبدلا من المتاهة بين زحمة الروايات ، يجب أن ننفض عن كواهلنا هذا الركام من الروايات الواهية ، ونتمثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من حدث عنى حديثا وهو يرى أنه كذب فهـو أحد الكاذبين » وقوله : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ..

وبعد فلقد درج القصاص على اضافة حواش لقصة المعراج مما أطلقوا عليها مشاهد وتمثيلا ، نقلت فى كتب التفسير ، وفى كتب المواعظ ، دونما نظر الى سند هذه الروايات وترابطها واتساقها مع الصحيح ، فضلا عن المشكلات التى تثيرها فى الفكر الاسلامى ، وأعجب العجب كله من قيام أحد مشايخ العصر بتأويل تلك المشاهد والتعليق عليها بما يفيد اقتناعه بصحتها ، بل وتأليفه لرسالة مستقلة يعتمد فيها على هذه الروايات التصويرية ، فتمنيت أن يتنبه الشيخ الى وهن تلك الروايات عن قريب ، بواسطة أحد العلماء العاملين فى مجال علوم السنة ، لكن شيئا من ذلك لم يحدث ، فهنا أرفع رجائى الى أصحاب الفضيلة المتحدثين والوعاظ ، أن يكفيهم ما ورد بالقرآن، ويكفيهم ما ورد بالصحيحين اتفاقا ثم انفرادا ، فان سمات التدخل البشرى واضحة على هذه الروايات ، والخيال البشرى يضع الكثير ، فان يوحنا اللاهوتى الذى أرادوا الربط بين رؤياه وبين المعراج النبوى المحمدى ، انما ينطلق فى رؤياه المنامية عن تصور غير صحيح للكون والاله والثواب والعقاب والملائكة ، وعقيدة الخلاص والفداء كامنتان فيه ، وما يقولونه من أن أبا العلاء قد ألف رسالة الغفران اعتمادا على روايات قصة معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انما هو من قبيل التجوز فى الأحكام ، انما قرأ أبو العلاء الرؤيا المسماة « رؤيا يوحنا اللاهوتى » وقصة صعود ايليا الى السماء ، ثم قرأ الروايات المضافة الى حادثة الاسراء ، ونسج رسالته بخياله الخصب، فنقل عنه دانتى ووضع ما سماه « الكوميديا الالهية » قبحه الله هو ومن على شاكلته •• ، ولم يقف الأمر عند حد رسالة الغفران لأبى العلاء ، فان الصوفية أثبتوا لأنفسهم معراجا أيضا ، وفى كتاب « المعراج » لأبى القاسم القشيرى ، يذكر القشيرى أن أحمد الطابرانى السرخسى كان يرى أنه يصعد الى السماء ويرى العجائب وليس هذا

ليلة واحدة وانما عام كامل ، ثم أورد بالكتاب بابا مستقلا سماه معراج أبى يزيد البسطامى ، تجد فيه خيالا خصبا وتأليفا جيدا ، لكنه أيضا متطاول مغرور ، ولا مزيد لحمقه ، وعذره ان كان له عذر ، أنه تحدث بضمير الصوفى الذى يهيم فى مسارب الخرافة ، حتى فسد عقله فلا يأتى بخير ، ومن جهل الأتباع تعظيم مثل هذه الادعاءات وهم يعلمون أن أفضل خلق الله بعد النبى صلى الله عليه وسلم ما كانوا يتطلعون الى مثل هذه الأقوال .. !

وغير البسطامى ألف ابن عربى أيضا معراجا سماه « الاسرا الى المقام الأسمى » وأيضا الشاعر الصوفى الفارسى « سنائى » ألف كتابا عن المعراج « سير العباد الى المعاد » نشره المستشرق نيكلسون. وعقد أيضا مقارنة بينه وبين دانتى وخـــرج منها بأن دانتى تأثر بالقصص الشرقى الاسلامى نظرا لأن (سنائى) وأبا اليزيد وابن عربى وأبا العلاء سبقوا دانتى على مسرح الحياة ، واذا كان هناك من يرضيهم ويشبع غرورهم ذلك القول ، فان الذى يرضينا ونطلبه ونرجوه ، أن يتحرر الدعاة والوعاظ من قيود هذه الروايات الواهيات، التى لا دليل عليها من صريح قرآن أو صحيح ســنة ، لأنه بوسع المستشرقين القول ، بأنه اذا كان دانتى تأثر بالقصص الاسلامى حول الاسراء والمعراج الخاص بالنبى محمد ، ويكون هذا تفاوضا وسياسة أن يقروا نبوته ــ صلى الله عليه وسلم ــ فان يوحنا اللاهوتى سبق الاسلام ، وايليا سبق الاسلام ، فما يمنع أن يكون نبيكم تأثر بنا ؟! فماذا يكون رد المعجبين آنذاك .. أقول هذا وأستغفر الله العظيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

على عيـد

الأشهر الحرم

بقلم : إسماعيل محمد إسماعيل

يقول تعالى : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم ... » ٣٦ التوبة .

وهذه الأشهر الحرم بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته فى حجة الوداع حيث قال « الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم : ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » رواه أحمد والبخارى ومسلم .

وقد شرع الله تعالى لعباده اعمالا يعملونها فى تلك الأشهر من اخلصها له سبحانه كانت قربى :

● فالحج الذى هو ركن من اركان الاسلام يتم ذهابا واداء وعودة فى خلال تلك الأشهر : ذى القعدة وذى الحجة والمحرم .

● شهر المحرم : الصوم فيه افضل الصيام بعد صوم رمضان لما رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » رواه مسلم .

● الأيام العشر الأولى من ذى الحجة : العمل الصالح فيها أحب الى الله تعالى لما رواه ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله من هذه الأيام » يعنى أيام العشر .

قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال « ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء » اخرجه البخارى .

* * *

ولكن أبت شياطين الانس والجن

الا أن يفسدوا على المسلمين الشرعة والمنهاج القويم الذى جاء به الكتاب والسنة فزينوا للناس أقوالا مزخرفة فى ظاهرها فاسدةفىباطنها والصقوها بأحد الأشهر الحرم وهو شهر رجب الذى كانت تعظمه الجاهلية . فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهأنهكان يضرب اكف الناس فىرجب حتى يضعوها فى الجفان ويقول : كلوا فانما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية .

ولقد كثرت النصوص التى لفقوها تلفيقا ونسبوها كذبا وزورا الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى عظموا بها شهر رجب تعظيما فاق تعظيم الجاهلية الأولى . وأورد الذين جمعوا الأحاديث الموضوعة فى مؤلفاتهم كثيرا من هذه النصوص لتحذير المسلمين منها . ومنهم عالم الحديث الامام أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية حيث صنف كتابا أسماه « تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب » .

والى القارىء الكريم بعضا من هذه النصوص :

● ان فى الجنة نهرا يقال له رجب . من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر (شديد الضعف وأقرب للموضوع) .

● لم يصم بعد رمضان الا رجبا وشعبان (منكر وضعيف جدا) .

● ... الا وان رجبا شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر امتى . فمن صام من رجب يوما استوجب رضوان الله ، ومن صام يومين فله من الاجر ضعفان كل مثل جبال الدنيا ، ومن صام ثلاثة أيام جعل بينه وبين النار خندقا طوله مسيرة سنة ، ومن صام أربعة أيام عوفى من البلاء ... وهكذا الى أن وصل النص الباطل الى .. ومن صام ثمانية عشر يوما من رجب ما زاحمه ابراهيم فى قبته ، ومن صام تسعة عشر يوما بنى له قصر فى اتجاه ابراهيم وآدم يسلم عليهما ويسلمان عليه (موضوع) .

● خيرة الله من الشهور شهر رجب وهو شهر الله . من عظم شهر رجب فقد عظم امر الله (موضوع) .

● فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الأذكار (موضوع) .

● من صام ثلاثة أيام من رجب كتب له صيام شهر ، وسبعة أيام أغلقت عنه أبواب النار ... (موضوع) .

● من فرج عن مؤمن كربة فى

رجب أعطاه الله تعالى فى الفردوس قصرا مد بصره ... (موضوع) .

● أيام رجب مكتوبة على أبواب السماء السادسة فاذا صام الرجل فيه يوما نطق الباب ونطق اليوم فقالا يارب اغفر له . واذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفرا له (موضوع) .

● من صلى المغرب فى أول ليلة من رجب ثم صلى بعدها عشرين ركعة حفظه الله فى نفسه وأهله

وماله وولده واجير من العذاب فى القبر وجاز على الصراط بغير حساب ولا عذاب (موضوع) .

● من صام يوما من رجب وصلى فيه أربع ركعات يقرأ فى أول ركعة آية الكرسى مائة مرة وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له (موضوع) .

● رجب شهر الله وفيه تاب على أنبيائه وفيه أنقذ أولياءه من بلاء عذابه . من صامه استوجب على الله ثلاثة أشياء : مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه ، وعصمة فيما بقى من عمره ، وأمانا من العطش يوم العرض الاكبر .... (موضوع) .

● من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة بعث الله له الف ملك يكتبون له الحسنات (موضوع) .

* * *

وبعد : فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سن للناس صيام ثلاثة أيام من كل شهر . وفى وصيته لعبد الله بن عمرو قال له : صم يوما وأفطر يومين . قال : انى أطيق أكثر من ذلك . قال : فصم يوما وأفطر يوما فذلك صيام داود وهو أفضل الصيام . قال عبد الله : انى أطيق أفضل من ذلك . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا أفضل من ذلك » كما صح عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر الا رمضان . وما رأيته اكثر صياما منه فى شعبان » .

أما الأشهر الحرم فليست لها ميزة على غيرها من الأشهر فى الصوم الا ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم » .

اسماعيل محمد اسماعيل

لغويـــــات

تعريب بعض الكلمات العـامية

الكلمـة العامية	مرادفها بالعربيـة	استعمالها فى جملة
برافــو ـ عفارم	مرحى أو بخ	نجح الولد وأخبر والده فقال له بخ بخ بفتح الباء ، وتنوين الخاء بالكسر .
بروفـة	تجربـة	من عـادة الحائك الا يتم حياكة الحلة الا بعـد أن البسها كتجربة ليتبين الطول من القصر أو الضيق والاتساع .
بزبوز الحنفية	صنبور	فى دورات المياه بالمساجد صنابير كثيرة للوضوء .
بشاورة السبورة	طلاسة (بتشديد الـلام)	تمحى الكتابة من على السبورة بالطلاسة .
برواز	اطـار	لصورة الكعبة اطار جميل .
بدرون	سرب (بفتح السين والـراء)	فى منزلنا سرب يوضع فيه المتاع الزائد .
بهارات	توابـل	أكبر سوق للتوابل فى العالم يوجد فى أمستردام بهولندةمن أيام استعمارها لجزر الهند الشرقية المسماة حاليا باندونيسيا .
بلوظـة	فالـوذ	يختتم الطعام بتناول الفالوذ .
مريلـة	ميدعـة	يلبس طفل الروضة ميدعة .
برجـل	فرجار (بكسر الفاء)	يستعمل الفرجار فى رسم الدوائر الهندسية .
بويـة	طـلاء	خير طـلاء ما كان أبيض اللون لتحمله حرارة الشمس .
ترباس	مترس (بكسر الميم) أو مزلاج	يستعمل المترس فى أبواب الدكاكين أو الشقق خشية اللصوص .

محمد على عبد الرحيم

إلى متى يسكت المسلمون؟

ما أحوجنا الى تضامن اسلامى عالمى يخرجنا من هذه السلبية فى مواجهة الأحداث العالمية التى تتعلق بمصير المسلمين ! خبران منشوران فى صفحة واحدة يؤكدان أن المسلمين سيظلون فى الذلة والهوان ما لم يتحركوا للدفاع عن دينهم :

الخبر الأول عن عـــدد القتلى من المهاجرين المسلمين البنجال الذين تم ابادتهم على يد عباد البقر الهنود • يقول الخبر : أعلن عضو فى حزب « المؤتمر رقم واحد » الذى ترأسه أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند أن أكثر من عشرة آلاف شخص قتلوا فى المذابح التى وقعت فى ولاية آسام الهندية فى الشهر الماضى • وكان عضو الحزب يتحدث أمام البرلمان الهندى فى الجلسة التى عقـــدت لمناقشة الاحداث الدامية التى هاجمت خلالها عصابات القبائل والهندوس قرى المهاجرين المسلمين البنجال وابادتها عن آخرها ومثلت بجثث الضحايا ومعظمهم من النساء والأطفال •

أما الخبر الثانى فكان عن آخـــر أخبار السوفييت فى أفغانستان ومدى انتهاكهم لحقوق الانسان واختطافهم الأطفال الأفغان لتلقينهم المذهب الشيوعى فى موسكو •

والخبر أذاعه المؤتمر الذى نظمته كل الأحزاب السياسية الممثلة فى برلمان النرويج •

يقول الخبر : عرضت أمـــام أعضاء المؤتمر الدولى الخاص بالتحقيق فى الجرائم التى ارتكبتها قوات الاحتلال السوفيتية فى أفغانستان ملابس خاصة يرتديها الجنود الســـوفييت لحمايتهم من أسلحة الغازات الســـامة التى يستخدمونها ضد القرى الآهلة بالسكان المدنيين •

وصرح الدكتور ريكاردو فرايل الخبير القانونى الفرنسى بأنـــه مقتنع شخصيا بأن الاتحاد السوفييتى يستخدم أفغانستان كحقل تجارب للأسلحة الكيميائية السامة • ويشـــارك فرايل فى تحقيق تجريه الأمم المتحدة حـــول الاتهامات الموجهة الى السوفييت باستخدامهم « للمطر الأصفر » وغيره من الأسلحة الكيميائية المحظور استخدامها ضد الثوار المسلمين الذين يقاتلون ضد الاحتلال السوفييتى لأفغانستان •

كما أدلى مهندس أفغانى انضم الى صفوف الثـــوار بشـــهادة مثيرة أمـــام أعضاء المؤتمر فأعلن أن الأطفال الأفغان الذين تتزواح أعمارهم بين ١٠ و ١٥ سنة يرسـون الى الاتحاد السوفييتى قسرا لاجراء عملية تلقين سياسى مذهبى لهم •

(جريدة الأهرام الصادرة يوم غرة جمادى الآخـــرة ١٤٠٣ الموافق ٢٦ مارس ١٩٨٣) •

الصبر نصف الإيمان

بقلم : أحمد لطفي السيد

وضع الحق تبارك وتعالى منهج الهداية فى كتابه الكريم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ••• وحدد مقومات القيم المعنوية للحياة حيث يقول الله عز وجل « ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ، ان ذلك على الله يسير • لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور » ولقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن • ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » •

هكذا يرشدنا الدين الحنيف بمنهج واضح لتكون حركة الانسان فى الحياة قادرة على استقبال أحداث الحياة •• ولابد أن تكون المناعة عند الانسان ضد الاحداث •

ومادام الانسان متغيرا من ظرف الى آخـــر •• ويحيا فى عالم متغير ، لذلك فان على الانسان أن يوطن نفسه على وجود الاحداث ، وأن لا يضيق بما يقع له من حوادث الدنيا كالفقر والمرض والفشل وما اليها من أمور تسلم ضعاف النفوس الى اليأس والقنوط •

والصبر هو الدواء الوحيد الذى نعالج به جميع أحداث الحياة• ولهذا كان جزاؤه عند الحق تبارك وتعالى غير محدد كالطاعات الأخرى التى حدد جزاؤها بعشرة أضعاف أو بسبعمائة ضعف • قال تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » •

والصبر من أهم أركان هذا الدين •• وليس أدل على ذلك من أن الله سبحانه وتعالى ذكره فى القرآن الكريم أكثر من سبعين مرة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفه بأنه نصف الايمان •

والمؤمن المثالى هو الذى يضبط نفسه فى جميع الاحوال •• فلا

تزعجه الحوادث حتى تبلغ به درجة اليأس ، ولا تطغيه النعم حتى تصل به الى درجة البطر ، وانما يكون أمره بين الصبر والشكر •

على أن الكوارث التى تصيب الانسان فى حياته ، والعقبات التى تقف فى طريقه مكفرات لخطاياه ، ماحية لذنوبه •• اذا قابلها بالصبر والرضا والتسليم • وصدق الله العظيم « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » ولقوله صلى الله عليه وسلم « ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه » وقوله « اذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا ، واذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يـوم القيامة • وأن الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » •

فالابتلاء سنة من سنن الحياة ••• وقانون من قوانين الوجود•• وان الانسان قد وضعه الله فى امتحان دقيق أمام ظواهر هذا الوجود• فمن مضى على الحق نجا • ومن تنكر للحق هلك « ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون » •

والغيظ الذى يملأ الصدور لأى سبب من الأسباب •• اذا عولج بالصبر هدأت النفوس الجامحة ، وسكنت الاعصاب الثائرة ، وقلت الرغبة فى الانتقام ، وماتت الجريمة قبل أن تولد •

هذا غير ما أعد الله فى دار الجزاء لمن كظم غيظه • قال تعالى : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » •

وكل ما ينزل بالانسان من مرض أو فقر أو فشل •• اذا عالجه بالصبر اطمأن قلبه ، وهدأت نفسه فلا يتسلل اليها اليأس والقنوط • ولا يفسد النفس مثلهما • فهما اللذان يزهدان الانســان فى الحياة ويجعلانه يتمنى الموت فرارا مما يعانيه • وتمنى الموت ينتهى بصاحبه فى الغالب الى التفكير فى الانتحار • ولهذا حذر منه النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال « لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه » فان كان

لابد فليقل : اللهم أحيني ان كانت الحياة خيرا لى ، وتوفنى ان كانت الوفاة خيرا لى » •

وأخيرا فانه لولا صبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحملهم الشدائد التى صادفتهم وهم يرفعون قواعد الاسلام ويقيمون بنيان هذا الدين ــ لولا هذا لما ظهرت تلك الأمة القوية العزيزة فى ذلك الزمن الوجيز •

وانه لو لم يكن فيهم الكثير من أمثال عمار وخباب وصهيب وبلال الذين لم ينل من نفوسهم القوية مبالغة المشركين فى تعذيبهم ــ لما انهارت قوائم ملك كسرى وقيصر ولما قامت على أنقاضهما تلك الدولة الفتية التى دان لها أهل الارض جميعا •

فالصبر هو الذى يملأ النفوس بالامل ، ويغمر القلوب بالاطمئنان• وهو الذى يكون الامم القوية ويحقق لها أهدافها ويصل بها الى غاياتها المنشودة •

أحمد لطفى السيد

من أخبـــار الجماعـــة

اشهار فرع الجماعة بمدينة القنايات شرقية

تم بحمد الله تعالى اشهار فـــرع جماعة أنصار السنة المحمدية بمدينة القنايات بمحافظة الشرقية تحت رقم ٥٢٧ لسنة ١٩٨٢ وقد تم تشكيل مجلس ادارة الفرع كالآتى :

الرئيس : **على ابراهيم مرعى**
نائب الرئيس : **ثابت حسن عطوة**
السكرتير : **زاهر عطوة نصر الدين زعبل**
أمين الصندوق : **على عطية خضر**
الأعضاء : **السيد أحمد السيد خضر ــ صابر عبـــد الله كشكة ــ حسن البنا محمد سالم ــ حافظ سليم حافظ ــ اسماعيل عبد العزيز نجيدة**

والمركز العام للجماعة يتمنى للفرع الجديد ولسائر الفروع التوفيق فى نشر الدعوة •

صفحة

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ – الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة .

٢ – الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين – القــرآن والسنة الصحيحة – ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور .

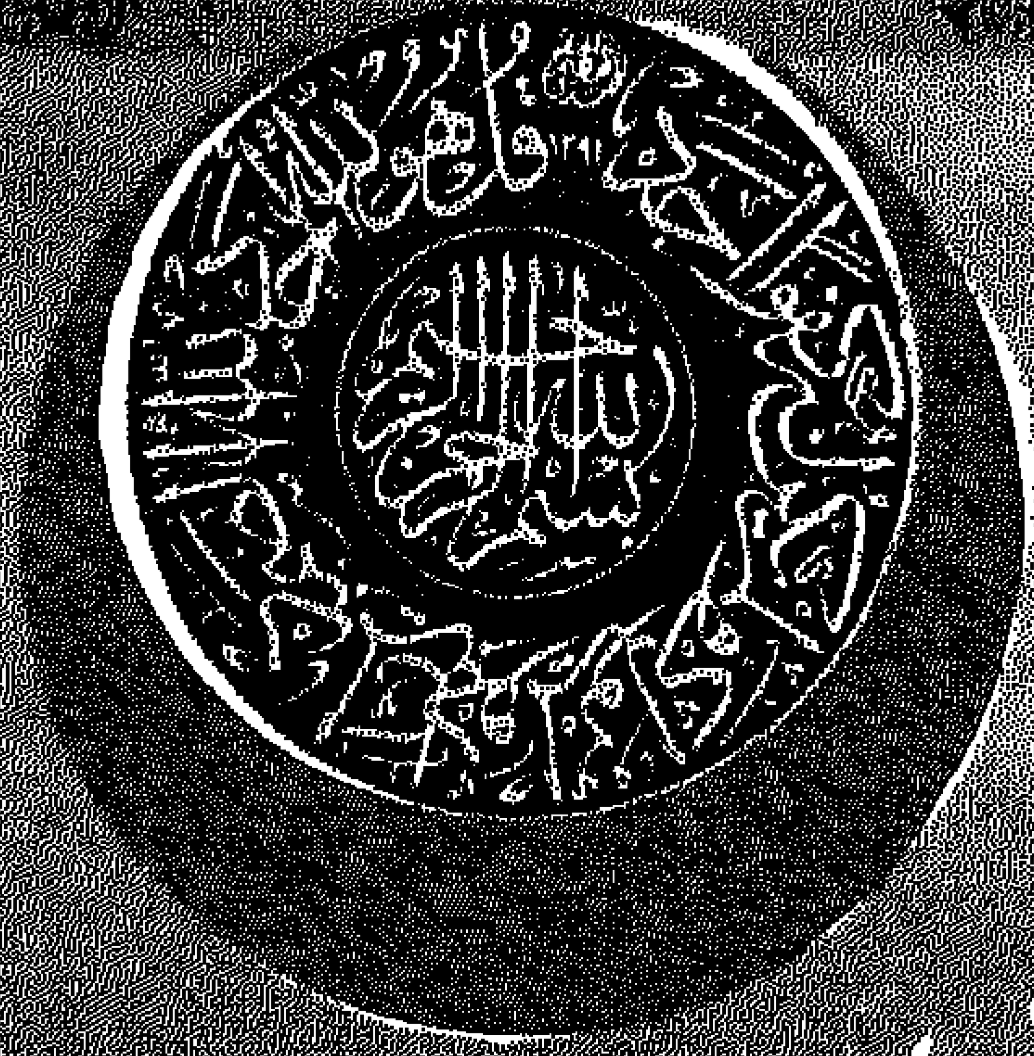
٣ – الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا .

٤ – الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مُشرع غيره – فى أى شأن من شئون الحياة – معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

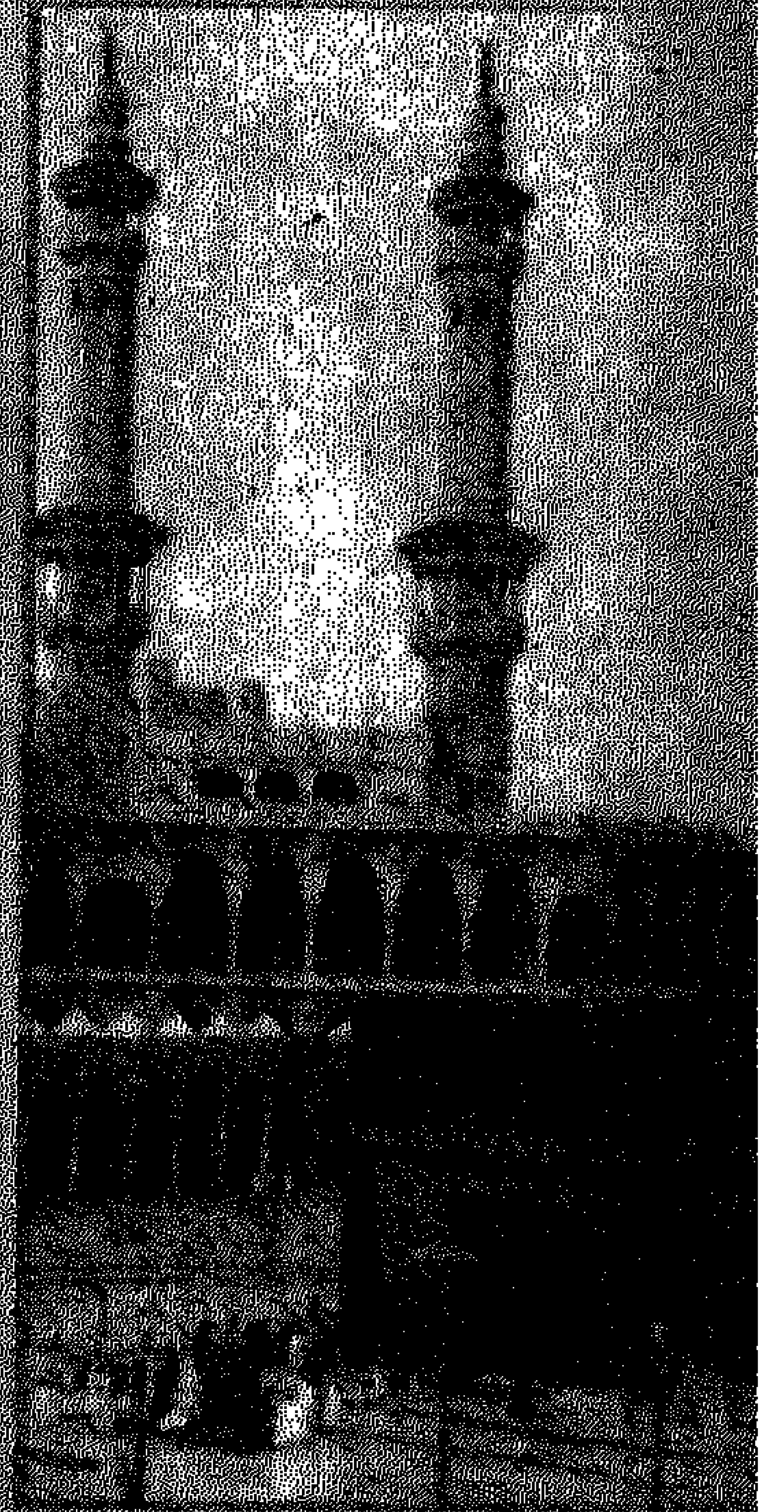
الثمن ١٠٠ مليم



مجلة التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية



- لماذا عاتب شيخ الأزهر جامعاتنا ؟

- الإنجليز سعداء بزوار البدوى

- مهرجان شهر شعبان وليلة النصف

السنة الحادية عشرة العدد ٨ شعبان ١٤٠٢



مجلة التوحيد
إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها:
جماعة أنصار السنة المحمدية
تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة، تليفون ٩١٥٥٧٦
جميع الاشتراكات ترسل باسم: أمين صندوق الجماعة

ثمن النسخة:

السعودية ريالان تونس ٦٠ مليما عدن ١٥٠ فلسا
الكويت ١٠٠ فلس الجزائر ديناران لبنان ١٠٠ قرش
العراق ١٠٠ فلس المغرب درهمان سوريا ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس الخليج العربي ١٥ فلسا السودان ١٥٠ مليما
ليبيا ٢٠٠ فلس اليمن ١٥٠ فلسا مصر ١٠٠ مليم

دول اوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا او ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

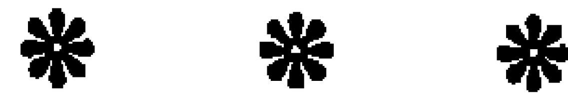
خطــوة على الطريق الصحيح

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعــد)

فان من الأمور التى تبشر بالخير أن يعقد فى مصر مؤتمر لمناقشة المنهج الاقتصادي فى الاســلام بين الفكر والتطبيق نظمته نقابــة التجاريين وكلية التجارة بجامعة المنصورة فى المــدة من ٢٥ الى ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٩ الى ١٢ ابريل ١٩٨٣ . وقد شارك فى المؤتمر حوالى ٥٠ جهة مصرية وعربية واســلامية بالاضافة الى عدد من المفكرين الاسلاميين فى الدول العربية والاسلامية .

وقد دارت جلسات المؤتمر حــول مبادىء الاقتصاد الاسلامى والسياسات الاستثمارية فى الاسلام والنظام المحاسبى فى الإســلام والتنمية والعدالة والتكافل الاجتماعى ونظام الادارة الاسلامية والنظام المصرفى فى الإســلام . وقدمت البحوث العلمية حــول هــذه الموضوعات .. حيث أوضحت المناقشات أن الاسلام كفيل بتقديم الحلول العملية لكل المشاكل الاقتصادية التى يواجهها المسلمون فى كل أنحاء العالم ، ولكن لا سبيل لقيام تنمية اقتصادية للعالم الاسلامى الا بالرجوع الى الاسلام واقامة الدولة الاسلامية واعتمادها على ذاتهــا .

وقد أوضحت البحوث العلمية التى قدمت فى هـذا المؤتمر أن الاقتصاد الاسلامى يقوم على أصول اقتصادية جاء بها الاسـلام بنصوص القرآن والسنة ليلتزم بها المسلمون فى كل زمان ومكان وهى أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه • ومن هذه الأصول ضمان حد الكفاية لكل فرد فى المجتمع الاسلامى ، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وحفظ التوازن الاقتصادى بين المسلمين ، واحترام الملكية الخاصة ، والحرية الاقتصادية المقيدة ، والتنمية الاقتصادية الشاملة ، وترشيد الاستهلاك والانفاق • وهذه الأصول الاقتصادية لا يجوز الاختلاف فيها أو الخروج عنها والا كان ذلك خروجا عن الاسـلام • ومهمة الباحث هى محاولة الكشف عن هذه الأصول الاقتصادية بلغة عصره ليتمسك الناس بها •

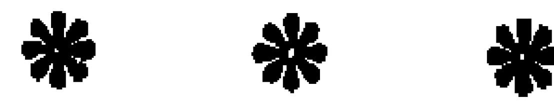


ونحمد الله عز وجل على أن كان المؤتمر من بدايته الى نهايته موفقا • ففى افتتاحه تحدث شيخ الأزهـر ووزير الاقتصاد المصرى حيث وفقهما الله للجهر بكلمة الحق • أما شيخ الأزهر فقد أكد فى كلمته أن الاسلام كفيل بتقديم الحلول العملية لكل المشاكل الاقتصادية وعلى رأسها نظام الضرائب ومشاكل التموين والاسكان • كما طالب بضرورة تدريس الاقتصاد الاسلامى فى كليات التجـارة والمدارس الثانوية التجارية على أساس من القـرآن الكريم وصحيح السـنة النبوية • وعاتب شيخ الأزهر جامعاتنا لأنها لا تدرس العلوم الاسلامية والاقتصاد الاسلامى للشباب وتفضل استيراد النظريات الاقتصادية من الخارج •

أما وزير الاقتصاد فقد أكد أنه تم ادخال نظام استثمار الأموال

على أساس المشاركة لا على أساس الربا وقال ان نتائج تطبيق هـذا النظام تبدو مشجعة وان السبب الرئيسى الكامن وراء التردد والتأخير فى تطبيق النظـام الاقتصادى الاسلامى هـو أننا مازلنا غير ملمين بتفاصيل هذا النظام ولذلك فاننا نطالب بضرورة تحديد الملامح العامة والمبدأ الاسلامى فى الاقتصاد وكيف يمكن اعطاؤها شكلا عمليا .

وأضاف وزير الاقتصاد فى كلمته التى ألقاها أمـام المؤتمر أن الاقتصاد الاسلامى يتميز بملامح أساسية هى أن رأس المال والموارد الطبيعية ملك لله كما يعتمد هذا الاقتصاد على ركيزتين أساسيتين هما العدل والاحسان . والمقصود بالعدل هو تكافؤ الفرص لاكتساب الرزق والاحسان يعنى تقديم المساعدات لغير القادرين . ثم ذكر أن الاسلام لا يعترف بفلسفة البقاء للأصلح كما أنه يخضع لضوابط أخلاقية شأنه فى ذلك شأن كافة الأنشطة الانسانية الأخرى .



وفى نهاية مدتـه أصدر المؤتمر توصياته ومنها : تعميم البنوك الاسلامية . انشاء جهاز لمراجعة أعمالها فى ضوء أحكام الشريعـة الاسلامية . الاستجابة الى توجيهات الامام الأكبر شيخ الأزهـر بتدريس الاقتصاد الاسلامى فى كليات التجـارة والمدارس الثانوية التجارية . قيام علماء الازهـر بتوضيح المفاهيم الاسلامية حـول الاستثمارات . الاسراع فى تطبيق الشريعة . توحيـد السياسـات المحاسبية للبنوك الاسلامية مع عدم تعارضها مع الشريعة الاسلامية. ايجاد نظام تكاليف فعـال بالبنوك الاسلامية يحـدد تكاليف العمل المصرفى . انشاء وحدة للمعلومات داخل المصرف الاسلامى . انشاء بنك للمعلومات على مستوى البنوك الاسـلامية مجتمعة . ضرورة

تطوير قانون الشركات فى مصر بما يتناسب مع المجتمع الاسلامى ...



وبعـد ــ فهذه خطوة على الطريق الصحيح نرجو أن يتحقق تنفيذها . فاذا كنا فى مجتمعنا كالمريض الذى حـدد الطبيب مرضه ووصف له العلاج ... فلا شفاء له الا بتعاطى هذا الدواء . ونحن هنا فى مصر لدينا من الأمراض الاقتصادية ما يحتاج الى جهد علماء الفقه والاقتصاد الاسلامى ليقولوا كلمتهم . فاذا كنا قد أقمنا بعض البنوك الاسلامية فهذا اعتراف منا بأن غيرها يتعامل بالربا . وهذه نقطة واضحة حتى فى كلام وزير الاقتصاد . انما هناك أمور أخرى تحتاج من هؤلاء العلماء أن يوضحوا حكم الاسلام فيها مثل التأمين بجميع أنواعه (حرائق ــ حوادث ــ سرقات ــ تأمين على الحياة ... الخ) واذا كانت هذه الصور من التعامل حراما طبقا لشكلها الحالى... فهل هناك بديل اسلامى يتمشى مع المنهج الاقتصادى فى الاسلام ؟

ونحن على يقين وثقة أن المعاناة الاقتصادية ــ وغيرها ــ التى يواجهها الناس فى حياتهم حتى فى الحصول على رغيف الخبز سببها أن اقتصادنا قائم على أساس الربا مما يبعدنا عن الايمان والتقوى اللذين جعلهما الله تعالى سببا فى البركة فى الارزاق فى قوله عز وجل « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ... » وفى قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل لـه مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » فهل الربا من التقوى ؟

لذلك فاننا نرجو أن تجد توصيات المؤتمر طريقها الى النور . ولا شك أن الله لا يضيع أجر من بذل فكره وجهده ليضع الاقتصاد فى بلدنا على الطريق الصحيح .

نسأل الله أن يوفق الجميع لطاعته واعلاء كلمته . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده :

الآل والأهل والمودة فى القربى

علمتنا نفحات سورة المسد ان الاسلام دين العدالة ، والمساواة ، والفرصة المتكافئة التى تسع الناس جميعا ، وانه يرفض المحاباة ، والمحسوبية فى شتى صورهما . وان اصول وفروع المصطفين الأخيار لا تكفل لهم لحمة النسب مكانة ارفع او اشرف من منازل الذين يفوقونهم او يشتركون معهم فى درجة عملية واحدة . ذلك لأن العمدة فى الاسلام رحم الدين ، وروابط الايمان ومنازل التقوى . أما نفخة النشب (المال) وشمخة النسب ، وسكرة الحول والطول فهى فى نظر الاسلام صرح من دخان . وصدق الله : — « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم، واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم ، وابناؤكم ، واخوانكم ، وأزواجكم ، وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ، ورسوله ، وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » التوبة .

المعول عليه اذن فى الاسلام هو الايمان وما يقتضيه من حب لله ورسوله لايدانى . وما يفرض من جهاد شامل وحركة وتضحية بكل غال نفيس . والملتزمون بهذه القيم، الناهضون بهذه الأعباء هم بحق الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات . وهم الذين يتلقون عوائد تضحياتهم أمنا وسكينة ومودة رخية طيبة « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » مريم .

وهذه الحقائق الاسلامية البينة يجحدها موتورون ، ويجهلها حمقى موزورون يستوحون الشياطين ويغلون فى الدين . واولئك وهؤلاء يشغلون شمال ابليس . وابليس كلتا يديه شمال .

ومن اقصى اليسار حيث سلطنة ابليس ، وحيث مرتع جنده ، ومربض عبيده انبعثت اصوات تجمعها الغواية والضلال . وتختلف فى الدوافع والغاية والانفعال .

وتختلط الأصوات فى جوقة شيطانية لتنكر ما جاء فى النفحات من أن أوثق عرا الايمان الحب فى الله ، والبغض فى الله ، والموالاة

فى الله . وأن الود فى الاسلام زاد المؤمنين وقرى (بكسر القاف) رب العالمين . يشيعه فوق رءوس المتقين رخيا شذيا فى الدنيا والآخرة .

والأصوات التى تقذف بها حناجر الأعداء لتتلقفها حناجر الأدعياء تتشدق بأدلة مشتركة ، وتتعلل بكلمات « الآل » والأهل ، والمودة فى القربى » وتتلاقى برغم ما بينها من تباين فى المذهب ، وتباعد فى الهدف ، واختلاف فى العقيدة . قالوا :

١ — ان المسلمين يمجدون فى صلواتهم آل محمد .

٢ — وان القرآن يخص أهل البيت بخطوة فريدة ويميزهم عن غيرهم بقوله « يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » الأحزاب .

٣ — وان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الى محاباة ذوى قرباه ، وخصتهم (بتشديد الصاد المجرورة) بالود نظير ما جاء به من دين وخير « قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى » الشورى .

٤ — ومقتضى هذا — عند الأعداء — ان الاسلام يقر العرقية (بكسر العين نسبة الى العرق) والتفرقة العنصرية ، والمحسوبية .

٥ — ومعناه عند الأغبياء — من متصوفة ، ومخرفة ، وشيعة — ان أدنى ارتباط عرقى برسول الله صلى الله عليه وسلم يدنى من الله سبحانه ، ويمنح الأفضال ، ويهب الخوارق ، ويعطى حق الحل ، والربط ، والتصرف فى شئون الخلق ، وحق المنح والحرمان ، والاغداق على المحاسيب المعاتيه .

٦ — والنتيجة أن يسعد الشيطان ، ويظل المسلمون فى سبات عميق جاثمين جاثين مربوطين بالأضرحة بعيدين عن الحياة ، وعن سنن الله . قانعين بالوهاد ، والالحاد وغيرهم يحلق فى الفضاء ، ويتطلع الى السماء ، ويحط على الكواكب ، ويطلق الأقمار .

٧ — وتكمل بهجة الشيطان اذ ترقص أجهزة الاعلام المتأثرة « بماسون » « وصتهيون » هذه الرقصة المقبوحة المرذولة مع الحمقى والمأفونين (المأفون الفاسد العقل) ولقد رأينا كيف أفردت جريدة سيارة صفحة كاملة لمجاذيب السيدة ومحاسيب الحسين بشكل يغرى بالشرك ، ويربط بالقبور ، ويقصى عن الجادة والطريق المستقيم (١) .

والاعلامى الذى يرقص هذه الرقصة ويبتذل قلمه ونفسه ، ويهلل للوثنة التى تعترى عقول قومه فى عصر « الكمبيوتر » هو بلا شك يريد أن يبرق الى الأعداء ببرقية مفادها « اطمئنوا . نحن نغط فى سبات عميق » وهو بلا

(١) انظر جمهورية الخميس ٢٤ / ٣ / ٨٣

شك يقدر وقع مثل هذه البرقية على نفوس المستعمرين . فلقد كان الانجليز — ابان استعمارهم للبلاد — يهتمون اهتماما بالغا بزوار البدوى. وكلما زاد عدد رواد الموالد ابتهجوا واطمأنوا فاذا اهتز المعيار وقل العدد توتروا وقلقوا خشية أن يبعث الرقود ويعى الغافلون . ولقد روى أحد الذين كانوا يرفعون الى المندوب السامى الاحصائيات التى تتناول عدد الرواد أن «لامبسون حين رفع اليه عدد حطم الأرقام القياسية التى كانت مسجلة .. وقف وصاح بلا شعور « برافو » .

فهل ترانا نبالغ اذا قلنا على ضوء هذا : — ان الاعلامى الذى يروج لهذا الخبال انما يقدم كشف حساب للسادة ؟ هكذا تحل عرا الاسلام بفعل جاحد سبته رقى الشيطان ، وبهرته زيوف الحياة ، وانطلت عليه الاعيب الأعداء ، ودعاوى الماديين فتنمر ، وتنكر وانسلخ من مقوماته ودينه فعاد عامل تشكيك وهدم وتغرير .

وبفعل غر جامد تتوقع طى أغلفة ابليس ، وجرف أصم ، أعمى الى مرافىء شركية هاوية وركن الى دعاوى بالية ، وآمن بقضايا نابية عن قيم الاسلام وجوهر الدين . وراح يختلق قيما ويتخذ أربابا ، ويصطنع أغواثا ، وأوتادا ، وشفعاء من دون الله .

وبين أولئك وهؤلاء عاد الدين غريبا كاسف المشاكى قلق الذبالة(١)، متكسر الأضواء . ولا عجب فالدين — وان كان معانى مجردة — لا يبدو فى صورته المؤثرة ونضرته المزدهرة الا من خلال المنتمين اليه ، فهم الأوعية التى تتشكل وفقها القيم . فان كانت الأوعية باهتة أو كاسفة، أو معوجة ، أو متعرجة ، أو متكسرة مشدوخة اخذت المعانى المجردة شكل الأوعية فاعتراها الخسوف ، والكسوف والاعوجاج والمسخ . ومن هنا تحتمت القدوة ، ولزم تخلق الدعاة بمثل القرآن وقيم الشريعة الغراء التى يدعون اليها ، والا كانت الغربة ، وكانت المزالق، والشطط ، والانفصام البين بين المسلم وعقيدته ومنهجه . واتقاء هذا اهتم القرآن بالتبيين، والتصريف، والتفصيل . وعنى الاسلام عناية فائقة بالتقويم ، والتحديد ، والتقدير، بأن يقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان .

وابتغاء هذا جاءت سورة المسد « تبت يدا ... » تطبيقا مبكرا لبعض قيم الاسلام ، وبعض مبادئه القويمة الرشيدة التى تتحرى العدالة ، وترفض المحسوبية ، وتفرض المساواة ، وتقرر انه لا أمل بلا عمل .

الاسلام حب سماؤه ، وأجواؤه ، وأرضه

وقبل ان ننظر فى حقيقة « المودة فى القربى » أو نناقش هوى أهل

---

(١) الذبالة فتيلة الشمعة ونحوها

الوجد ، والعشق ، والهيام نبادر فنقرر أن الاسلام كله ود .

١ ــ حب متبادل بين الخالق وصفوته من خلقه « ... فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ، ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ... » ٥٤ المائدة .

٢ ــ حب تتجاوب أصداؤه بين السموات والأرض مصداق ما روى مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : ــ انى أحب فلانا فأحبه ، قال فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء فيقول : ــ ان الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى أهل الأرض ، واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول : انى أبغض فلانا فابغضه ، فيبغضه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : ان الله يبغض فلانا فابغضوه ، قال : فيبغضونه ، ثم يوضع له البغضاء فى الأرض » .

٣ ــ والحب العلوى الذى ينتظم أفئدة المؤمنين يرقى بأصحابه مخملا (متجاوزا) مقامات جل الأعمال المقربة الى الله . روى الامام أحمد بسند صحيح عن أبى ذر رضى الله عنه قال : ــ خرج علينا رسول الله فقال : ــ أتدرون أى الأعمال أحب الى الله ؟ قال قائل الصلاة ، والزكاة ، وقال قائل الجهاد . قال النبى صلى الله عليه وسلم : ــ ان أحب الأعمال الى الله الحب فى الله ، والبغض فى الله » ولا عجب فالمتحابون بجلال الله نظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله . (مسلم).

٤ ــ وانفعال الحب العلوى يورث التدانى ، وتفقد الأحوال بالتزاور ، ويقتضى التباذل ، والتعاون والنصيحة . وبمثل هذا نستوجب محبة الله ، ونستنزل رحمته وفق ما روى مالك باسناد صحيح عن معاذ بن جبل قال : ــ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : وجبت محبتى للمتحابين فى ، والمتجالسين فى ، والمتزاورين فى ، والمتباذلين فى » .

٥ ــ والحب العلوى يبلغك معية النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا . « عن أنس رضى الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ قال : ويحك ، وما أعددت لها ؟ قال : لا شىء غير أنى أحب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت . قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بشىء بعد الاسلام فرحهم بها » متفق عليه .

٦ ــ وحب الله ورسوله يحتدم عاطفة ، ويمتلىء حرارة ، ويتجلى حركة وعملا . والحب الذى لا يتجاوز الحس ، ولا يترجم الى عمل حب مزعوم بارد . وارتقاء بهمة المسلم أن يرضى بحب عقيم يدفعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مباشرة أسباب الحب ، وممارسة مظاهره التى ترضى الخالق وتقنع الخلق .

« روى مسلم عن أبى هريرة

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنون حتى تحابوا ، الا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم : افشوا السلام بينكم » « وروى الترمذى وابن ماجة عن سهل بن سعد قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :ـ دلنى على عمل اذا عملته أحبني الله ، وأحبني الناس . قال صلى الله عليه وسلم : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » .

٧ ـ والحب بهذه المفاهيم نعمة جلى (بضم الجيم وتشديد اللام المفتوحة) ومن ذكر الله وشكره أن تتحدث بنعمته « وأما بنعمة ربك فحدث » والله تباركت آلاؤه ـ تعليما للعباد ـ يخطر عبدا من عبيده بأنه سبحانه يحبه جزاء صدقه المودة وحبه أخاه فى الله « عن أبى هريرة أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكا . قال أين تريد ؟ قال أريد أخا لى فى هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربها (تصلحها وتنميها) قال لا غير أنى أحببته فى الله ، قال فانى رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته » متفق عليه .

٨ ـ وتأديبا بهذا الأدب الربانى يقول الرسول ـ فيما يرويه أبو داود ، والترمذى بسند صحيح عن المقدام بن معديكرب ـ يقول : اذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه»

٩ ـ والحب الذى لا يورث الخير ، ولا يثمر المعروف حب شكلى آسن (راكد) كحب المتمسحين بالأضرحة والمتحككين بالأعتاب، والمتشنجين فى المقاصير وحول المشاهد ، والقباب « روى البيهقى عن عبد الرحمن بن أبى قراد أن النبى صلى الله عليه وسلم توضأ يوما فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه فقال لهم : ما يحملكم على هذا ؟ قالوا حب الله ، ورسوله . فقال صلى الله عليه وسلم : من سره أن يحب الله ، ورسوله ، أو يحبه الله ، ورسوله فليصدق حديثه اذا حدث ، وليؤد أمانته اذا ائتمن، وليحسن جوار من جاوره » .

هذا هو الود الذى ينبغى أن يعمر أوساط المسلمين ، ويتدفق كالدم فى الأوصال المسلمة التى تربط الأمة وتحيط بكل المجتمع المسلم بلا محاباة ولا تفريق ، وتلك روافده وآثاره فأين من مثل هذا محاسيب الحسين ، ومجاذيب السيد ، والسيدة ؟

على ضوء هذه الآثار التى تنطق بأن المؤمن وعاء ملىء حبا . وأن أرضه الطيبة تنضح بالود ، وأن آفاقه المشرقة تجود بالمحبة والخير، على ضوئها نسارع فنعلن أننا لا نبتغى فى موضوعنا هذا أن نحجر أو نضيق من رحابة الحب كى نقصره على قوم ونضن به على آخرين ؛ بل نظن أن الحب ورد من موارد الرحمن ، وأن المؤمنين فيه شركاء، وأن نصيبهم من المورد يتناسب تناسبا طرديا مع حظهم من الايمان، اذا زاد زاد ، واذا تناقص الايمان نقص حظهم من الورد .

والاسلام لا يقر مذهب شاعر الجاهلية الذى زعم أن لذويه ب

بحكم عزاقة الأصل وشرف النسب أن يخصوا انفسهم بالصفو الزلال، ويتركوا لمن خلفهم الكدر والطين يلغون فيه :

ونشرب ان وردنا الماء صفوا
ويشرب غيرنا كدرا وطينا

والمؤمن — ايضا — لا يبغض الا فى الله . ولا يحقد حقد أبى جهل حسدا ، ونفاسة ، وشحا وهوى ، فاذا خص بالكراهة فردا أو عصبة لمجرد أنها تعتزى الى معدن خير ، أو عنصر مجد ، أو موئل عز كان دعيا ، بعيدا عن حقائق الاسلام . فاذا تحرك — بضغط ما يحمل من حقد — ليعصف أو يظلم كان حريا ان يموت ميتة جاهلية ، واذا كان سر الحقد ، ومبعث النار مجرد ان القوم منهم رسول الله كان الأمر اجل وأنكى . ولا اخال أن مسلما ينحط الى هذا الدرك .

والانسان يحب أن ينتسب — ان صدقا وان كذبا — الى اصل مؤثل ومحتد كريم . وفى طبعه الاعتداد بذاته ، وأجداده . ونزعة المباهاة، والتغنى ، والتعالى اصيلة فيه متمكنة منه . وكلمة « أنا » أقرب اليه من كل كلام . وهو — منطويا فى أنانيته — طورا يصيح « انا أكثر منك مالا وأعز نفرا » وتارة يصرخ « انما أوتيته على علم عندى » ومرة ينعق « أم انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » والقرآن الكريم طالما تابع هذا الداء، ونفذ الى أغوار هذا الانسان يشرحه حتى تبدو فقاره وصدق الله : — « لا يسأم الانسان من دعاء الخير ، وأن مسه الشر فيئوس قنوط . ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى ، وما اظن الساعة قائمة ، ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ... » فصلت .

والاسلام كان لا بد له من أن يواجه هذه النزعات الطينية التى غذتها قيم الجاهلية الأولى . وان ينقض القواعد التى أرستها الحمية ورفعتها العصبية ، وزكاها التخلف الحضارى .

ولقد اهتم الاسلام — فى مواجهة النزعات المتمردة — بنفى مفاهيم كانت سائدة مستشرية . وقام الاسلام فى هذا المجال بعمليات متداخلة كان لا بد منها لمن يريد أن يبعث أمة وينشىء دولة موطدة الأركان : —

١ — نزح الأفكار الفجة التى ولدها التخلف والجهل ، والمعارف السقيمة التى أمدهم بها المكرة اهل الكتاب .

٢ — تقليب الأرض حتى تطيب وتتهيأ لاستقبال هدى الله .

٣ — بذر بذور الايمان ، وغرس حقائق ، ومعارف تكفل المسيرة الصحية ، والنفس الطويل .

٤ — المتابعة المستمرة ، ومقاومة الآفات التى قد تعرض للمسيرة فتفضى الى كبوة ، او نكسة .

فما الأباطيل التى نقضها الاسلام؟ وما القيم التى غرسها ؟ وما علاقة كل هذا بالآل ، والأهل ، والمودة فى القربى ؟

ذلك ما سنحاول ان شاء الله ، أن نعالجه فى المقال القادم والله المستعان .

بخارى احمد عبده

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

صحة اقتداء المفترض بالمتنفل

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال : كان معاذ بن جبل يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يرجع فيؤمنا . وقال مرة : ثم يرجع فيصلى بقومه . فأخر النبى صلى الله عليه وسلم ليلة . قال مرة الصلاة ، وقال مرة العشاء . فصلى معاذ مع النبى صلى الله عليه وسلم . ثم جاء يؤم قومه . فقرأ البقرة . فاعتزل رجل من القوم فصلى . فقيل له : أنافقت يا فلان ؟ . قال : مانافقت : فأتى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : ان معاذا يصلى معك ثم يرجع الينا فيؤمنا . يا رسول الله اننا نحن أصحاب نواضح ، ونعمل بأيدينا ، وانه جاء يؤمنا فقرأ سورة البقرة . فقال : يا معاذ أفتان أنت ؟ أفتان أنت ؟ اقرأ بكذا وكذا . وفى رواية: اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى ، والليل اذا يغشى . رواه البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ لأحمد .

التعريف بالأعلام الواردين بالحديث

أولا : ــ جابر بن عبد الله الأنصارى وأبوه عبد الله بن عمرو

من الخزرج أول من قتل من المسلمين فى غزوة أحـد • وشهد جابر غزوة بدر صغيرا • فكان يسقى الصحابة الماء • ولم يشترك فى الحرب لصغر سنه • وكف بصره فى آخر عمره ، وهو صحابى ابن صحابى• ومات بالمدينة وله من العمر ٩٤ سنة • كما أنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين ، وقد غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم الغزوات كلهـا • وأسلم مع أبيه قبل الهجرة عنـد العقبة فى منى فى موسم الحج • وقد امتد عمره الى عهد الحجاج ، وأوصى أن لا يصلى عليه الحجاج • ولكن يروى البخارى فى تاريخه أن الحجاج شهد جنازته • وكان جابر ممن حظى بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم له كثيرا •

ثانيا ــ أما معاذ بن جبل ، فهو من الأنصار أيضا • أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد بدرا والغزوات كلها •

قال له رسـول الله صلى الله عليه وسلم : والله يا معاذ انى أحبك ، فلا تدع أن تقول دبـر كل صلاة (اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) •

مات معاذ بالطاعون بعد أبى عبيدة بن الجراح ، بالشام بين الرملة والقدس عام ١٨ من الهجرة وكان عمره اذ ذاك ٣٨ سنة •

قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل) •

ومن كلام معاذ رضى الله عنه قوله (اذا صليت فصل صـلاة مودع لا تظن أنك تعود اليها) • وقال شيخ الاسـلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ومن فضائل معاذ رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن مبلغا عنـه ، ومفقها ، ومعلما وحاكما) •

وكانت بعثته الى اليمن بعد غزوة تبوك ، ولم يزل باليمن يدعو أهله الى الاسلام الى أن قدم فى خلافة أبى بكر • فلم يشهد وفـاة النبى صلى الله عليه وسلم • ثم أرسل الى الشام فى جيش أبى عبيدة ابن الجراح ، ومات بالطاعون ولم يبلغ الأربعين عاما كما أسلفنا •

وقد أوصاه النبى صلى الله عليه وسلم حينما أرسله الى اليمن• فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن ، قال له : انك تأتى قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله • فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة• فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واياك ودعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب) متفق عليه •

المفـردات

فيؤمنا = يكون اماما لصلاة الجماعة •

يصلى بقومه = المقصود أنه يصلى بهم العشاء بعد أن صلاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكون له نافلة وهم مفترضون •

اعتزل رجل من القوم = أى أكمل الصلاة منفردا ، لما استرسل معاذ فى قراءة البقرة •

أصحاب نواضح = أصحاب ابل يسقون بها نخيلهم •

أفتان أنت يا معاذ = القصد التطويل فى الصلاة بقراءة سورة البقرة فيكون ذلك سببا لخروجهم من الصلاة، والانشغال بما وراءهم من أعمال •

المعنى

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحرص الناس على

الخير ، ومنهم الفقيه والعالم والقاضي والحاكم ، معاذ بن جبل رضي الله عنه . فكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة ، ثم يرجع الى قومه (وهم بنو سلمة) فيؤمهم في صلاة العشاء .

وذات ليلة أخر النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في المسجد فصلاها معاذ معه ، ثم عاد الى قومه ، فأقام وصلاها بهم . فقرأ معاذ في أول ركعة من صلاته بقومه بعد الفاتحة ، سورة البقرة، وأطال القراءة اماما بالناس . فاعتزل رجل من القوم ، وأكمل صلاته منفردا ، لانشغاله بسقي نخله بواسطة الابل ، ولو استمر في الصلاة مع معاذ ، لتعطل السقي ، وتفرقت الابل .

بعد ذلك وصف المصلون معه الرجل بالنفاق . كيف ينصرف عن الجماعة ويتم الصلاة وحده ؟ (وهذه الحالة يصفها علماء الخلف : أنه نوى المفارقة) . ثم ان القوم رفعوا أمر هذا الرجل (واسمه حزم بن أبي كعب) وهو من بني سلمة أيضا ، فاستدعاه النبي صلى الله عليه وسلم ، واستوضحه الأمر . فنفى عن نفسه وصمة النفاق. وقال : يا رسول الله : انا كنا ننضح بالأبل (نسقي بها النخيل) ولما أقام معاذ الصلاة بالقوم ، دخلت معه . واذا بمعاذ يقرأ سورة البقرة . ولو أتممت الصلاة كلها معه ، لفوت على سقي نخيلي . فأتممت صلاتي وحدي . ولكن أصحابنا قالوا : لقد نافقت يا فلان بصلاتك وحدك . فقلت لا والله مانافقت . ولكن معاذا أطال بنا الصلاة . وفي ذلك تفويت على ارواء النخيل . فقبل النبي حجته . ونفى عنه صفة النفاق .

واستدعى معاذا . وقال له : أفتان أنت يا معاذ (ومعنى الفتنة هنا أن التطويل يكون سببا لخروجهم من الصلاة ، كما فعل حزم بن أبي كعب . أو ابعاد الناس عن صلاة الجماعة) .

وكان من سماحة الرسول صلى الله عليه وسلم أن وصف له نوع السور التي يقرؤها اماما بالناس . فقال له : (اقرأ بسبح اسم ربك

الأعلى والليل اذا يغشى) ونحوهما من السور التى فى طولهما كالبروج والطارق وذلك حتى لا يمل الناس • وهذا هو التخفيف الذى يعنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (من أم بالناس فليخفف ، فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة) •

وللأسف اتخذ المسيئون للصلاة ، هذا الحديث حجة لهم ونسوا أن التخفيف مقصود منه قراءة سور من المفصل ، كسبح اسم ربك الأعلى• على أن تكون كلها فى ركعة ، لا كما يفعل بعض أئمة هـذا العصر • فلا يتمون سورة مثل هذه ، بل يقرءونها فى ركعتين ، ويفتون العامة بأن المطلوب قراءة ولو آية •

وكان فى صلاتهم السيئة ، الخالية من الخشوع أن تمتد اساءتهم للصلاة الى الركوع والسجود ، ويقولون : ان الصلاة تصح بتسبيحة واحدة فى الركوع أو السجود ، ولهذا سـاءت صلاة من اتخذوهم أسوة سيئة • وليعلم المصلى أن النبى صلى الله عليه وسلم كـان اذا ركع ظن الناس أنه لا يقوم ، من كثرة التسبيح الذى هـو مفتاح الخشوع والطمأنينة فى الصلاة • ولا أدرى كيف فتح هؤلاء الأئمـة باب الاساءة بالصلاة فأفتوا بأنها تصح ولو بتسبيحة واحدة ، وهذا هو منتهى الاستخفاف بالصلاة •

فقد ورد فى السنن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا ركع أحدكم وقال فى ركوعه سبحان الله العظيم ثلاثا ، فقد تم ركوعه وذاك أدنـاه) ومثل ذلك فى السجود • وكـل صلاة يؤديها المصلى ولا يخشع فيها لا ترفع الى الله تعالى بالرضا والقبول ، لقوله تعالى (قـد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وقوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) •

ما يستفاد من الحديث

١ ــ كان معاذ رضى الله عنه يؤدى نافلة ، والقوم يؤدون خلفه فريضة العشاء لابتعاد منازلهم (وهم بنو سلمة) عن مسجد رسول

الله صلى الله عليه وسلم • وهذا دليل على صحة اختلاف النية ، بين الامام والمأموم • فالامام كان متنفلا ، والقوم مفترضون • وهـذا الحديث حجة ، على من يعتبر مثل هذه الصلاة غير صحيحة •

٢ ــ لم يكن اعتراض نبى الهدى صلى الله عليه وسلم على معاذ ، الا على الاطالة التى تفتن الناس • ويعتبر هذا الحديث اقرارا من المصطفى صلى الله عليه وسلم على صحة صلاة المفترض خلف المتنفل •

٣ ــ على الامام أن يراعى التخفيف بالناس ، تخفيفا لا يخل بالصلاة • وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ نوعية السور التى يقرأ بها الامام فى الصلاة •

٤ ــ لا صحة لما يقوله بعض الفقهاء ، من عدم ائتمام المفترض بالمتنفل ، محتجين بحديث (انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه) فهذا الحديث يراد به عدم الاختلاف فى الافعال • ولذا قال : فاذا ركع فاركعوا ، واذا سجد فاسجدوا •

٥ ــ ان الذين كان يصلى بهم معاذ كلهم صحابة ومنهم ثلاثون أسلموا عند العقبة قبل الهجرة ، كما كان فيهم أربعون شهدوا بدرا • ذكر ذلك الامام ابن حزم •

٦ ــ المقصود من تخفيف الصلاة ، هو قراءة الامام لا سجوده ولا ركوعه ، فلا بد من اكمال الركوع والسجود فى كل صلاة •

٧ ــ كما فى الحديث دليل على وجوب صلاة الجماعة ، لأن صلاة الجماعة من أوكد العبادات ، وأجل الطاعات ، وأعظم شعائر الاسلام • هذا ولم يتخلف الناس عن صلاة الجماعة ، الا بعد أن شاهدوا بعض العلماء يتهاونون فيها ، حتى أنهم لا يغشون المساجد الا يوم الجمعة ولا حـول ولا قـوة الا بالله •

محمد على عبد الرحيم

الايمان .. والشدائد

بقلم : أحمد دهيم سالم

قبل أن يخلق الله عز وجل بنى آدم كان يعلم أنه سيكون منهم الطائع والعاصى وأن منهم من سيتخلق بأخلاق الملائكة ، ومنهم من سينحط الى أسفل درك فمهما تليت عليهم آيات الرحمن ما زادتهم الا طغيانا وكفرا . وهذا الصنف ممن قال الله عز وجل فيهم : (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون . ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) ٩٦ ، ٩٧ يونس .

ورغم أن الله جلت قدرته علم أن ذلك سيكون حال خلقه بعد خلقهم الا أنه سن قانونا من بين القوانين الالهية الشاملة . هذا القانون يقضى بأن يقابل السوء بالاحسان وأن يقابل الجهل بالحلم ، وأن تقابل الغلظة فى القول باللين . ذلك لحكمة يعلمها الله تبارك وتعالى وان كان قد بين بعضا من ذلك . ففى سورة فصلت يقول الله عز وجل : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن) ثم بين الحكمة من هذا الأمر فقال : (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) وفى سورة طه يأمر الله تعالى موسى وأخاه هارون عليهما السلام أن يلينا لفرعون الكلام رغم علمه التام بطغيانه وتمرده على الله رب العالمين . يقول تعالى (اذهبا الى فرعون انه طغى . فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) .

التقيت بمحدثى على موعد متفق عليه قبل ذلك فبادرنى قائلا : — أعندك فسحة من الوقت لنكمل ما بدأناه من حديث ؟ قلت : نعم . قال : حدثنى لماذا يقحم الانسان نفسه فى متاهات الجدل ، ويعرض نفسه لبذاءات القول ، وللأذى من الذين لا هم لهم الا تسفيه كل رأى صائب وقول حكيم ؟ قلت : — اذا كان الله تبارك وتعالى قد أمرنا أن نحلم على من جهل علينا وضرب لذلك عدة أمثله وجعل لنا فى نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة ، واذا كان الانسان منا يعلم أن الأذى سواء كان ماديا أو معنويا اذا نزل به فصبر على ما ابتلى به ابتغاء مرضاة الله فان الله جازيه على ذلك خيرا فى الآخرة

فان عليه أن يتخلق بأخلاق القرآن كما سئلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن خلق نبينا صلى الله عليه وسلم فقالت : — (كان خلقه القرآن) وقد جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو له أذى جاره له ولولده فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : — (كف أذاك عنه ، واصبر على أذاه ، وكفى بالموت مفرقا) .

قال محدثى : — بالمثال يتضح المقال فهل لذلك مثال ؟ قلت : نعم ان أبا الأنبياء ابراهيم عليه السلام قد لجأ الى الأسلوب الأمثل فى الدعوة الى توحيد الله وذلك بالحجة والمنطق تارة وبالبرهان أخرى . يحكى القرآن ذلك فى مواضع عديدة. فمثلا فى سورة مريم يوجه ابراهيم الدعوة الى أبيه بمنتهى الأدب وذلك بعبارات استفهام تخلو من أى أنواع المن أو التعالى والكبرياء يقول القرآن : « يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا . يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا . يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا . يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا » فما كان جواب أبيه الا أن قال بصلف وعناد وكبرياء : « أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم . لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا » ومع هذا الرد الذى يرمى بشرر ذى لهب خطير لم يزدد ابراهيم ازاء هذا العنف الا لينا . كما يحكى القرآن قول ابراهيم « قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا » ولما لم يستطع أن يبعد الشر عنه وعن أبيه نأى بنفسه عن ذلك الشر حتى لا يصيبه شىء منه .يقول القرآن «وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا» لم يملك ابراهيم الا أن يرعى للأبوة حقها ويعرف لها قدرها خشية أن يقرب شيئا من عقوق الوالد .

وحين يوجه الدعوة الى قومه مع أبيه أيضا يقول القرآن « واتل عليهم نبأ ابراهيم . اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ؟ قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين .قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون ؟ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين » لقد آثر بقوله هذا أن يجعل الأصنام وحدها عدوا له ولم يجعل من يعبدونها كذلك . وذلك ما ينبغى أن يتسم به الداعية من قوة الحجة وبراعة المنطق والموعظة الحسنة . وانتهى ابراهيم عليه السلام بعد ذلك الى تحطيم الأصنام بيديه عدا كبيرا لهم لعلهم

اليه يرجعون فيرون أن الصنم الباقى والـذى لم يحطم لم يستطع دفع السوء عن غيره ولا عن نفسه لـو كان قد حطم (بالبناء للمجهول) أو لعلهم يرجعون الى ابراهيم فيسألونه فيرد عليهم فربما أدى ذلك الـى ايمانهم ، أو لعلهم يرجعون الى الله بعد أن يروا أن تلك الأصنام لم تجلب لهم نفعا ولم تستطع أن تدفع الأذى عن نفسها .

يقول القرآن (وتالله لأكيدن اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين .. فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهـم لعلهم اليـه يرجعون) وتساءلوا فيما بينهم . « من فعل هذا بآلهتنا ؟ » وأجابوا فقالوا : « سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » وأحضروه وسـألوه « أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم » وأجاب « بل فعله كبيرهم هـذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون » وكادوا يعترفون بالحق والصواب ويؤمنون برب ابراهيم . تماما ياأخى كما يعترف الذين هم بجوارك بأنك على الحق والصواب وأنهم هم المخطئون . لكن مصالح ذاتية ، ومآرب شـخصية تمنعهم من ذلك وتحول بينهم وبين السير كما تسير أنت « فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون » لكنهم لم يلبثوا قليلا حتى ارتدوا على أدبارهم ونكصوا على أعقابهم « ثم نكسوا على رءوسهم » وقالوا لابراهيم « لقد علمت ما هـؤلاء ينطقون . » وجاء الوقت المناسب ليقول لهم : « أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله . أفلا تعقلون » وكانت صفعة نبوية الى أولئك القوم الذين عميت بصائـرهم والـذين وصفهم القرآن بقوله « أن الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سـول لهم وأملى لهم » ٢٥ . محمد . فكان ذلك القـرار الخطير الذى لا يصدر الا من أناس عموا عن الحق وصموا « قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين . » ولكن الله جلت قدرته لا يترك عباده دون أن يرعى بؤسهم فيبدله نعيما ، وينظـر اليهم فيخيل نارهم بـردا وسلاما . يقول القرآن فى ذلك : « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم » وما دام المؤمن لا يتوكل الا على الله ولا يستعين الا بالله فان الله مجيره من كل كيد باذنه « وأرادوا بـه كيـدا فجعلناهـم الأخسرين » وتلك هى النتيجة يا أخى غير انك تسـتعجل الوصول الى النتائج ، والحصول على المكاسب . ليتك احتسبت عملك لله وعند الله . يا أخى يجب عليك أن تظل ثابتا ولو تزعزع كل الناس ، صلبا ولو لان كـل الناس ، مؤمنا ولو كفر كـل الناس . فالله تعالى يقول « كـل نفس بما كسبت رهينة » ويقـول « ولا تزر وازرة وزر اخرى » قال أعندك فسحة من الوقت لتقص على قصة أخرى ؟ قلت : فى لقاء آخر ان شاء الله نكمل ما بدأنا .

احمد دهيم سالم

معتقدات يهود تلقن لأطفالنا

فى جريدة الأهرام باب يومى عنوانه « لطفلك » . والمفروض فى هذا الباب أن يقوم بمهمة تربوية لأطفالنا تتصل بأى وجه من أوجه النشاط الانسانى . والمفروض أيضـــا اختيار المعلومات التى تقدم للطفل فى هذا الباب اختيارا دقيقا يتضمن سلامة العقيدة اذا ما تعرض محرره لأمر يتصل بالعقيدة ... ذلك لأن الطفل سريع الالتقاط لما يعرض عليه من معلومات ... وعقله أوعى فى الاحتفاظ بها .

ومحرر هذا الباب الذى أوكلنا اليه تشكيل عقول أطفالنا وتوجيه فكرهم اسمه يعقوب الشارونى . وقد كنا لا نعلم ان كان يهوديا أم غير ذلك الى أن زلف قلمه خلسة الى معتقدات يهود يلقنها لأطفالنا . ففى أهرام يوم ١٤ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٢٩ مارس ١٩٨٣ ذكر أن الله خلق الدنيا فى ستة أيام واستراح فى اليـــوم السابع . ووصف الله بأنه يتعب ويحتاج الى الراحة افتراء قديم افترته يهود على مقام الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا . فقد ورد فى توراتهم المحرفة التى بين أيديهم الآن أن الله خلق الدنيا فى ستة أيام أولها يـــوم الأحد وآخرها يوم الجمعة وكان قد أصابه التعب فاستلقى على ظهره فى اليوم السابع وهو يوم السبت ليستريح . ولما ردد يهود المدينة هذه الفرية أنزل الله عز وجل فى ذلك قوله « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب » .

فليتق الله الذين يسلطون يهوديا على عقول أطفالنا .

مازالوا يقترحون

رغم ما يقال عن تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، وعن قيام اللجان المشكلة لاعــداد القوانين طبقا لشرع الله ، ولهفة المسلمين وتطلعهم لذلك اليوم الذى يرون فيه شريعة الله وقد أخذت طريقها الى التنفيذ ... تطالعنا جريدة الأهــرام الصادرة يوم ١١ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٢٦ مارس ١٩٨٣ وعلى صفحتها الأولى تحت عنوان « مشروعات أمام مجلس الشعب » بخبر تقول فيه ما نصه « يناقش مجلس الشعب فى اجتماعاته التى تبدأ اليوم برئاسة الدكتور صوفى أبو طالب تقريرا أعدته لجنة الاقتراحات والشكاوى . ومنها اقتراحات بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ... » والحمد لله أنهم مازالوا يقترحون .

وخمس سنوات أمام المحكمة

وفى نفس العدد من الجريدة خبر عن المحكمة الدستورية العليا. وهى المحكمة التى تعرض عليها قضايا تتعلق بمخالفة بعض القوانين لأحكام الدستور . تعرض عليها الآن قضية أثارتها جامعة الأزهــر بشأن الربا الذى يطلقون عليه اسم الفوائد القانونية . وقد حشدت أمام المحكمة الأدلـــة التى تثبت أنها ربا : ١٣ رسالة دكتوراة ، ١٢ مرجعا من كتب التفسير والفقه والحديث ، ٢٦ قضية رفضت فيها المحاكم الحكم بالفوائد باعتبارها ربا . وأخيرا .. وبعــد خمس سنوات حجزت القضية للحكم . يقول الخبر « بعد خمس سنوات كاملة تداولتها قضية الفوائد القانونية أمام المحكمة الدستورية العليا قررت المحكمة حجز القضية للحكم بجلسة ١١ يونيه القادم لتحسم الأمر وتقرر اذا كانت الفوائد القانونية ربوية محرمة شرعا أم لا » وانا لمنتظرون .

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٩ —

سورة يونس — ١٠

٢ — رجل منهم : هو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم •
— قدم صدق : سابقة طيبة ومنزلة عالية حسنة •
٣ — ما من شفيع الا من بعد اذنه : لا يمكن لأحد أن يشفع لأحد وأن تقبل شفاعته الا اذا أذن الله للشافع ورضى عن المشفوع فيه •
٤ — يبدأ الخلق : بايجاده أولا على هذه الأرض •
— ثم يعيده : يبعثه يوم القيامة •
— شراب من حميم : شراب من جهنم شديد الحرارة لدرجة المغليان •
٥ — ضياء : ضوءا وحرارة •
— نورا : ضوءا بلا حرارة •
— منازل : من هلال فى أول الشهر الى بدر فى منتصف الشهر الى محاق فى آخره فيقدرون بذلك حساب الأيام والشهور والسنين •
٦ — اختلاف الليل والنهار : يخلف أحدهما الآخر ويأتى بعده كما يختلفان طولا وقصرا على مدار السنة •
٧ — لا يرجون لقاءنا : لا يؤمنون بالآخرة ولا بالبعث وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين •
٩ — بايمانهم : بسبب ايمانهم •
١١ — ولو يعجل الله للناس الشر : لو يستجيب الله للناس ما يطلبون من الشر لأنفسهم كما يستجيب لهم الخير لهلكوا •

ــ فنذر : فنترك •
ــ يعمهون : يترددون حيارى ضالين فى ظلمات الجهل •
١٢ ــ دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما : سألنا فى كل حالاته مضطجعا أو جالسا أو واقفا لنرفع عنه الضر •
ــ فلما كشفنا عنه ضره مر : فلما أزحنا عنه ما أصابه من الضر نسينا وعاد الى جحوده •
ــ زين للمسرفين : زين الشيطان للكافرين •
١٣ ــ القرون : الأمم السابقة •
ــ وما كانوا ليؤمنوا : بسبب استيلاء الكفر والشرك على قلوبهم •
١٤ ــ ثم جعلناكم خلائف : أورثناكم أيها المسلمون الأرض بعد هؤلاء السابقين لننظر كيف تعملون •
١٥ ــ ائت بقرآن غير هذا أو بدله : سؤال تعنت لا للايمان ، لأنه ليس من عند رسول الله بل هو ما أوحاه الله •
١٦ ــ لبثت فيكم عمرا : لقد عشت بينكم زمنا لم أدع نبوة ولا تلوت عليكم كتابا ، ولكن الله ربى اختارنى وأنزل على الكتاب فأنا أتلو عليكم ما أنزل الله فاعقلوا •
١٨ ــ هؤلاء شفعاؤنا عند الله : لقد اتخذ المشركون شفعاء ووسطاء الى الله ، فيرد الله عليهم هل هؤلاء الشفعاء سيبلغون الله عن حالهم ، وهل يخفى على الله شىء فى الأرض أو السماء •
١٩ ــ أمة واحدة : على الفطرة فاختلفوا بسبب تنازع البقاء فأرسل الله اليهم الرسل ليذكروهم بفطرتهم •
٢٠ ــ آية : معجزة ، قل لهم يا رسول الله ان المعجزات فى غيب الله •
٢١ ــ مكر فى آياتنا : كفر بها •
ــ الله أسرع مكرا : قادر على أخذهم بالعقاب بسبب كفرهم •
٢٢ ــ أحيط بهم : أشرفوا على الهلاك •
ــ مخلصين له الدين : موجهين دعاءهم له وحده ، موقنين فى هذا الضيق أن لا جدوى من دعاء شركائهم •

٢٣ ــ يبغون فى الأرض : فسادا وشركا •
٢٤ ــ حصيدا : خرابا •
ــ لم تغن : لم تعمر بأهلها •
٢٦ ــ يرهق : يغشى •
ــ قتر : كآبة الهوان وسواد الذلة •
٢٨ ــ فزيلنا : ففرقنا بين المشركين ومن اتخذوهم شركاء لله فتبرأوا منهم وقالوا ما دعوناكم لعبادتنا •
٢٩ ــ لغافلين : والله يشهد أننا ما شعرنا بكم وأنتم تطوفون بقبورنا وتقيمون الموالد لنا وتذبحون باسمنا •
٣٠ ــ تبلو : تبتلى كل نفس فتظهر ما قدمت من خير أو شر •
٣٢ ــ فأنى تصرفون : فالى أين تذهبون بعد أن تبين لكم أن الله وحده هو الرازق المالك لكل شىء وليس لغيره أى شىء •
٣٥ ــ لا يهدى : لا يهتدى ، أى من اتخذتموهم شركاء لله لا يستطيعون هداية أحد الى الحق بل هم أنفسهم فى حاجة الى من يهديهم •
٣٦ ــ الا ظنا : كل عبادات المشركين ظنون لا تستند الى حق •
٣٩ ــ ولما يأتهم تأويله : سيتحقق ما وعدهم الله وما أوعدهم فى الوقت الذى قدره الله •
٤٠ ــ أنتم بريئون مما أعمل : لا حظ لكم فى الايمان وأنا برىء من شرككم •
٤٦ ــ بعض الذى نعدهم : من نصرتك وخذلانهم •
٥٣ ــ وما أنتم بمعجزين : بغالبين ودافعين عن أنفسكم العذاب •
٥٧ ، ٥٨ ــ جاءتكم موعظة ••• الى ••• خير مما يجمعون : هو القرآن وما نزل فيه من الهداية والرحمة •
٥٩ ــ ءآلله أذن لكم : أن تحلوا وتحرموا من عند أنفسكم فيما رزقكم الله •
٦١ ــ تفيضون فيه : تدخلون فيه مسرعين فى سبيل الله •
ــ يعزب : يغيب •
٦٣ ــ الذين آمنوا وكانوا يتقون : شرط الولاية لله الايمان والتقوى •

فمن فقدهما فليس له من ولاية الله نصيب •
٦٤ ــ لهم البشرى فى الحياة الدنيا : بالنصر على الأعداء •
ــ وفى الآخرة : جنات تجرى من تحتها الأنهار •
٦٨ ــ ان عندكم من سلطان : هل عندكم دليل على زعمكم أن الله اتخذ ولدا •
٧٠ ــ متاع فى الدنيا : سنمتع هؤلاء الكفرة فى الدنيا قليلا ثم الى الله مرجعهم فيذيقهم العذاب الشديد •
٧١ ــ مقامى : وجودى •
ــ غمة : ليكن كيدكم علانية لا سرا فلن تصلوا الى ضرى •
٧٥ ــ ملئه : جماعته وبطانته المقربين •
٧٨ ــ لتلفتنا : لتصرفنا وتبعدنا •
٨٣ ــ لعال فى الأرض وانه لمن المسرفين : متكبر تجاوز الحد فى طغيانه •
٨٧ ــ تبوءا : اتخذا بيوتا يؤمها الناس لتلقى العلم والهداية •
٨٨ ــ زينة : ملكا وجاها وأموالا وأولادا •
ــ اطمس على أموالهم : اسحقها وبددها •
ــ واشدد على قلوبهم : املأها خوفا ورعبا وفزعا وذلة •
٩٠ ــ بغيا وعدوا : انفلق البحر لبنى اسرائيل فعبروا ثم تبعهم فرعون وجنوده ليعتدى عليهم ظلما فانطبق عليهم البحر فغرقوا •
٩٢ ــ ببدنك : نخرج جثتك من البحر ليأخذها قومك ويحفظوها لتكون آية لمن كان يعبدك ويتخذك الها من دون الله •
٩٣ ــ مبوأ صدق : مكناهم مكانا طيبا آمنا •
٩٨ ــ الخزى : الذل والهوان والآلام •
٩٩ ــ أفأنت تكره الناس : لا يهدى الى الايمان الا الله وحده •
١٠١ ــ قل انظروا : بالنظر الى آيات الله فى السموات والأرض يرسخ الايمان •
١٠٤ ــ يتوفاكم : يقبضكم فترجعون اليه ويحاسبكم •

١٠٥ ــ أقم وجهك : اتجه الى الله وحده وأعرض عن المشركين .

سـورة هـود ــ ١١

١ ــ فصلت : بينت أحكامه .
٥ ــ يثنون صدورهم : يطوون ما فى صدورهم .
ــ ليستخفوا منه : لاخفائها .
ــ يستغشون : يتغطون .
٦ ــ مستقرها : فى الرحم وفى الحياة .
ــ مستودعها : فى القبر بعـد الموت .
٧ ــ كان عرشه على الماء : كان الكون كله ماء وكان عرشه سبحانه وتعالى فوق المـاء .
٨ ــ أمة : الى حين ، وقيل سنوات ووقت محدود .
١٧ ــ يتلوه شاهد : هو القرآن شاهد على صدق الرسول والرسالة ومؤيد لما غرس الله فى الفطر السليمة .
١٨ ــ الأشهاد : الملائكة وجوارحهم وأهل الأعراف وغيرهم .
١٩ ــ يصدون : يمنعون الناس من الدخول فى الدين .
٢١ ــ معجزين : لن يغلبوا الله أن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر .
ــ أولياء : ولن يجدوا أحدا ينصرهم من دون الله .
٢٣ ــ أخبتوا : خشعوا وخضعوا .
٢٤ ــ الفريقين : المؤمنين والكافرين .
٢٧ ــ أراذلنا : الأخساء أقل الناس شأنا .
ــ بادى الرأى : من أول نظرة .
٣٤ ــ أن يغويكم : أن يضلكم .
٣٥ ــ أم يقولون افتراه : هل يزعمون أنه اخترعه من عنده ونسبه الى الله كذبا .
٣٦ ــ لا تبتئس : لا تحزن .
٣٧ ــ بأعيننا : برعايتنا وتوجيهاتنا .
٤١ ــ مجريها ومرساها : جريها ورسوها .
٤٢ ــ وكان فى معزل : معتزلا دعوة أبيه غير مؤمن به .

٤٤ ــ أقلعى : أمسكى عن انزال الماء •

ــ غيض : نضب وذهب فى الأرض •

ــ الجودى : قيل جبل بأرض الجزيرة بالعراق •

٤٦ ــ عمل غير صالح : أن تسألنى انجاء كافر •

٥٢ ــ مدرارا : يدر بالمطر كثيرا متتابعا •

٥٣ ــ ما جئتنا ببينة : بدليل واضح وحجة مقنعة •

٥٤ ــ اعتراك : أصابك وغشيك •

٥٦ ــ آخذ بناصيتها : كل شىء فى الوجود ملكه يتصرف فيه بما شاء •

٦١ ــ واستعمركم فيها : جعلكم عمارها •

٦٦ ــ ومن خزى يومئذ : من مهانة وذل ذلك اليوم •

٦٧ ــ الصيحة : أبيدوا بصوت شديد جدا بالغ الشدة مميت •

ــ جاثمين : هامدين موتى •

٦٨ ــ لم يغنوا فيها : لم يعيشوا فيها آمنين ناعمين •

٦٩ ــ حنيذ : مشوى •

٧٠ ــ أوجس منهم خيفة : دخل الخوف منهم فى نفسه •

٧١ ــ فضحكت : لسرورها لهلاك قوم لوط ونجاة لوط عليه السلام •

٧٤ ــ الروع : الخوف والفزع •

٧٥ ــ أواه حليم : صبور فى أناة لا يتعجل •

٧٦ ــ أعرض عن هذا : لا تجادل عن قوم لوط فقد صدر حكم الله فيهم •

٧٧ ــ عصيب : شديد البلاء مخيف •

٧٨ ــ يهرعون : يسرعون •

ــ تخزون : تفضحونى •

ــ رشيد : عاقل •

٨٠ ــ ركن شديد : قوة ومنعة •

سليمان رشاد محمد

شيخ ... شيوعى

الشيخ الكبير .. الدكتور محمد سعاد جلال .. دأب منذ سنوات على نشر وجهة نظره فى بعض القضايا الاسلامية . وأغلبها وجهات نظر غريبة تروج لبعض صور الفوضى والبعد عن الدين .. وتثير الغثيان وتبعث الاشمئزاز فى النفوس .. وأذكر من وجهات نظره التى أفتى بها :

١ — ظهور الراقصات على الشاشة الصغيرة وعلى شاشة (السينما) شبه عاريات لا يعتبر حراما لأنها مجرد صور وأشباح .

٢ — لا مانع من اشتغال العمال فى الفنادق والملاهى والبارات بتقديم الخمور للواردين على هذه الأماكن بحجة الاضطرار .

٣ — رجم الزانى المحصن ليس حكما شرعيا ويجب قصر عقوبة الزنى على الجلد فقط .

٤ — لا مانع من كشف وجه المرأة بعد صبغه بالمساحيق الملونة .

٥ — يجوز للمرأة أن تكشف ذراعيها حتى المرفقين فليس ذلك من العورة .

٦ — النقاب الذى تضعه المرأة على وجهها ليس من الاسلام فى شيء وانما هو بدعة تعاقب عليه المرأة اذا فعلته على أنه عمل مأمور به دينيا .

٧ — ومنذ فترة قريبة كتب الشيخ سعاد مقالا بعنوان « العقل أصل والشرع فرع » والعنوان فى حد ذاته يشير الى ما يريد أن يصل اليه . وفى ختام سطور مقاله توصل الى نتيجة أن نظرية داروين التى تقول بتدرج الخليقة قبل الانسان : فالكائنات الحية ذات الخلية

الواحدة ارتقت فتكونت منها كائنات حيـــة جسمها مركب من خلايا كثيرة • وبذلك ظهرت الأسماك التى ارتقت بدورها فأصبحت زواحف، ثم ارتقت الزواحف فأصبحت طيــورا • وارتقت الطيــور بدورها فأصبحت حيوانات ذوات أربع تطورت تدريجيا الى أن تكونت منها القرود • وأخيرا ارتقى القرد فأصبح انسانا ••• أقـــول : توصل الشيخ الى نتيجة أن نظرية داروين هذه لا تتعارض مع الدين •• وذلك طبقا للمنهج العلمى ولاعلاء العقل على الشرع •

ونسى الشيخ أن صاحب هــذه النظرية لم يبرهن صحتها الا بافتراضات واحتمالات • لذلك فسوف تستمر الى الأبد نظرية لا يمكن اثباتها • أما الطريق الى معرفة خلق الانسان الأول فهو ما أخبرنا الله به فى كتابه الكريم « الذى أحسن كـــل شىء خلقه وبـــدأ خلق الانسان من طين » •

وقد كنا لا نعلم الهدف الذى من أجله ينشر الشيخ وجهة نظره فى هذه القضايا لولا ذلك الحوار الذى دار بين جريدتين حزبيتين : جريدة الأهالى لسان حال الشيوعية المصرية والتى يكتب فيها الشيخ سعاد مدافعا عن الاتحاد السوفييتى •• وجريدة مايو التى دخلت فى حوار مع الشيخ والمدافعين عنه •• فقد نقلت فى سياق حوارها فقرة من كتاب الدكتور محمود متولى أســتاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة المنيا عنوانه « مصر والحركة الشيوعية خـــلال الحـــرب العالمية الثانيـــة ـــ دراسة وثائقية وتاريخية » حيث تشير الوقائع الى أن الشيخ سعاد كان عضوا بالحزب الشيوعى المصرى عندما صدر دستور ١٩٢٣ بل ومن أبرز دعاة الحزب (جريدة مايو الصادرة فى ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ١١ ابريل ١٩٨٣) •

الى الاسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

— ١٥ —

عرفنا فى المقال السابق الأسس الستة التى تدعم صلة المجتمع المسلم بعضه ببعض ، وذكرنا أنه ينبغى لكى تظل هذه الأسس قوية على حمل بنيان ذلك المجتمع المنشود أن يتعاون كل مسلم مع اخوته فى العقيدة على محاربة ألوان المنكرات التى من طبيعتها أن تقوض هذه الدعائم •• فمثلا :

١ ـ صيانة ذلك المجتمع المثالى من الناحية الخلقية : تتطلب عدم شيوع الحسد والبغضاء فيه ، لأن الله سبحانه علم أفراده أن يستعيذوا به من الحسد فى قوله « ومن شر حاسد اذا حسد » كما أنكر على من يتصف بهذه الصفة فى قوله « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » ولأن الله تعالى علم أفراده أيضا أن يتوجهوا اليه بالدعاء ليجعل قلوبهم مبرأة من الحقد على اخوانهم المؤمنين وصدق الله العظيم « ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا » ولأن المصطفى صلى الله عليه وسلم نهى أتباعه عن الحسد فيما يرويه عنه أبو هريرة رضى الله عنه حيث يقول « اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » كما نفر منهما صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه الزبير حيث قال « دب اليكم داء الأمم قبلكم ، الحسد والبغضاء ، والبغضاء هى الحالقة أما انى لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » •

كما تتطلب أيضا ترك النفاق والمداهنة لقوله سبحانه وتعالى وهو يصف المنافقين وينفر من سلوكهم « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون •

الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » ولتنفير النبى صلى الله عليه وسلم من المنافقين حين قـال فيما يرويه عنه أبو هريرة « تجدون شر الناس ذا الوجهين الـذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

٢ ـ وصيانة ذلك المجتمع المثالى المنشود من الناحية الاجتماعية: تتطلب انعدام الخمر ولعب الميسر فيه اذعانا لقول الحق تبارك وتعالى « يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » واذعانا لقوله صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه عنه ابن عباس ـ « اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر » . وقوله عليه الصلاة والسلام ـ فيما يرويه عنه ابن عمر « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » .

٣ ـ وصيانة ذلك المجتمع المثالى المنشود من الناحية الاقتصادية: تتطلب عدم التعامل فيه بالربا لأنه يؤدى الى أن يزداد الغنى غنى ، ويزداد الفقير فقرا فضلا عن كونه يهدم أواصر الود والاخاء التى أرست دعائمها شريعة الاسلام ليستبدل بها غرس الحقد والبغضاء بين أفراده . ولذلك فان الحق تبارك وتعالى نهى عن التعامل بالربا فقال « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الـذى يتخبطه الشيطان من المس . ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم » كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عنه أيضا فى رواية لمسلم يقول فيها « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء » .

٤ ــ وصيانة ذلك المجتمع المنشود من الناحية السياسية : تتطلب عدم طاعة الكبراء الفاسقين أو اعانة الظالمين . لقوله تعالى « يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ، وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا » وقوله سبحانه « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » ويروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة : أعاذك الله من امارة السفهاء . قال : وما امارة السفهاء ؟ قال أمراء يكونون بعدى لا يهتدون بهديى ، ولا يستنون بسنتى ، فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فأولئك ليسوا منى ولست منهم ، ولم يردوا على حوضى . كما قال عليه الصلاة والسلام « من أعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله » فى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما .

٥ ــ وصيانة ذلك المجتمع المثالى المنشــود من ناحية حمايــة أعراضه : تتطلب القضاء على جريمة الزنى ليظل مجتمعا طاهرا عفيفا متحابا مصانة فيه كرامة المرأة التى ستنجب الذرية الصالحة والرجال الأشداء على أعداء المجتمع والعقيدة .. تنفيذا لقول الحق تبارك وتعالى « ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا » وقوله عز من قائل « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحــد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله » ولتنفير المصطفى صلى الله عليه وسلم من هذه الجريمة البشعة حين قال فيما يرويه عنه أبو هريرة رضى الله عنه « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » وحين قال فيما يرويه عنه ابن مسعود رضى الله عنه « ما ظهر الزنى والربا فى قرية الا أحلوا بأنفسهم عذاب الله » .

٦ ــ وصيانة ذلك المجتمع المثالى المنشود من ناحية حماية دمائه: تتطلب النهى عن قتل النفس بغير الحق حتى ولو كان القاتل صاحبها.. لأن محيى هذه النفس ومبدعها هو الله سبحانه فلا ينبغى أن يسفك

دمها الا فى سبيل مبدعها .. والا قصاصا بحق لقول الله سبحانه فى وصف عباد الرحمن « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ... » وقوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » وقوله عز من قائل « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » ولقوله صلى الله عليه وسلم فى رواية مسلم « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم » وقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عنه أبو هريرة رضى الله عنه « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » .

وهكذا نجد أنه اذا تمت صيانة ذلك المجتمع المسلم المنشود بهذه الضمانات السابقة ، وكان تعاون جميع أفراده درعا لهذه الصيانة .. فانه يصبح مجتمعا مثاليا يحاكى مجتمع الرعيل الأول من الصحابة والتابعين . وليس ذلك بالأمر العجيب .. ما دام ذلك المجتمع قد سلك درب الهداة السابقين .. ومن سار على الدرب وصل .. وعندئذ يكون قدوة للمجتمعات الجاهلية التى تغص بالفساد وتضيق به ذرعا بعد أن اكتوت بناره ، وتلتمس الخلاص منه عندما تجد اليد الحانية المؤمنة تمتد اليها .. وفى الوقت نفسه فان هذا المجتمع المثالى المنشود الذى تكون من أفراد تربوا على الاسلام ، ومن أسر أقيمت باسم الله وعلى هدى من نوره لا يمكن أن تنبثق عنه الا حكومة مسلمة تخشى الله فى كل أمورها ، وترحم رعاياها باعتبارها أمانة الله فى أعناقها . وذلك ما سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى فى مقال لاحق فالى لقاء .

على محمد قريبه

مهرجان شهر شعبان

بقلم: على عبد

يرى بعض الناس فى بعض الأيام ما لا يرى فيها الاسلام ، وهم يرون ما يرون باسم الاسلام ، ولك أن تعجب مثلى من هذا التصرف المزرى ، وما فيه من سوء الأدب مع النبى صلى الله عليه وسلم ورفع الصوت فوق صوته ، والتقدم بين يديه .. !

ففى شهر شعبان وردت أحاديث تدل على احتفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر شعبان ، بكثرة الصيام فيه ، ففى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم . وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان . وفى مسلم أيضا عنها أنها سئلت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان يصوم حتى نقول : قد صام ، ويفطر حتى نقول قد أفطر ، ولم أره صائما من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان الا قليلا .

فهذا ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر شعبان ، ولكن قومنا سامحهم الله توهموا أن فى شهر شعبان سرا لم يدلهم عليه النبى ، ومكمنه فى ليلة النصف من شعبان ، فهى ليلة القدر ، وهى الليلة المباركة التى فيها يفرق كل أمر حكيم ، ولا بد والأمر هكذا أن تكون لها صلاة خاصة ، أسموها صلاة البراءة ، ولا بد من دعاء خاص ، ومع الصلاة الخاصة والدعاء الخاص استنبط العوام أن هناك لازمة أخرى يلزم وجودها هى الأكل والشرب والتوسعة ، وأتت الحكومات البعيدة عن روح الاسلام دائما ، ورأت

عادات الناس ومسالكهم هكذا ، فرأت مشاركة الناس ومنافقتهم فى مسلكهم ، فأقامت سرادقات يحضرها دعاة علماء مع حكام وأمراء ، لاعطاء صبغة وايحاء الى الشعب باهتمام السلطة بالمناسبات الدينية ، على هذا النهج درج الناس منذ حكم الفاطميين ــ وللأسف الشديد ــ الى يومنا هذا ، ولا يعلم الا الله الى متى .. !

والغريب أن هناك من العلماء من يستفزه الباطل فيعترض ، وينتقد اجتماع الناس على بدعة ، فلا جرم ألا يلتفت اليه ولا يعار التفاتا أو اهتماما ، مادام السلطان يرى أن ذلك ترضية للعوام ، ولقد يحز فى النفس كثيرا حضور العلماء الرسميين مثل هذه التجمعات ابتغاء رضاء الحكام من جانب ، وترضية العوام من جانب آخر ، على حساب دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وقد علموا أن من أرضى الناس بسخط الله ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ، ومن أرضى الله بسخط الناس ، رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، وأين هم من الدعاة الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله ، وكفى بالله حسيبا .. !

حقيق بالمسلمين اليوم أن يخرج من بين أظهرهم من ينفض عنهم كل هذا الركام الزائف من ممارسات وعادات الباطنية الفاطمية والزنادقة ، الذين أدخلوا فى دين الله ما ليس منه ، وتعلقوا به دون ما صح منه ، فكأنما تعلق الناس بسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه .. !

وانه ليحز فى نفسى كثيرا أن يصرح لعشرات الموالد فى شتى أنحاء البلاد حول أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، فتقام البدعة وتدعم بأمر السلطان ، مما يجعل المسلم السنى فى حيرة من أمر العلماء الصامتين ، وهم يعلمون قدر غضب الله على أتباع البدعة ، وعلى الساكتين عنها ، والقادرين على النهى عنها ، ونعوذ بالله من الخذلان .. ولا حول ولا قوة الا بالله .

على عبد

ليتنا نلوذ بالإسلام

المبدأ المقرر قانونا أن الجريمة لا بد لفاعلها من عقاب • واذا ما نص الاسلام على عقوبة معينة لجريمة معينة فلا بد أن تكون هـذه العقوبة هى الحل الأمثل والوحيد لمعالجة أمر هذه الجريمة والقضاء عليها • والجرائم البشعة التى تعرضها علينا الصحف اليومية فى حاجة الى الحل الاسلامى الحازم • أما الحلول الحالية فانها لا تجدى مع هؤلاء المجرمين • ومثال ذلك جريمة القتل البشعة التى وقعت داخل الحافلة (أتوبيس) حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر اذ احتك نشالان بأحد الركاب لسرقة حافظة نقوده • وعندما أحس بيد أحدهما صرخ مستنجدا بباقى الركاب الذين توقفوا فى أماكنهم وتسمرت أقدامهم عندمـا فوجئوا بالنشالين يشهران أسلحتهما البيضاء (المطـاوى) مهددين بالاعتداء عليهم ولم يلبث النشال أن عاجل الراكب بطعنـة نافذة فى صدره سقط على أثرها وسط بركة من الدماء وقد فاضت روحه الى بارئها •

وبالقبض عليهما اتضح أنهما ارتكبا حادثى نشل بهذه الكيفية خلال شهرى يناير وفبراير الماضيين ولهما عدة سوابق اجرامية بعدة محافظات (جريدة الأهرام الصادرة يوم ١٥ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٣٠ مارس ١٩٨٣) •

ونقول : بمقتضى القانون الحالى سوف يحاكم القاتل وقد يحكم عليه بالسجن بضع سنين يخرج بعدها القاتل ليمارس نشاطه مـرة أخرى بطريقة أبشع •

أليست هــذه جريمة الحرابة التى جــاء فيها قول الله تعالى « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ••• » •

ليتنا نسرع الخطا ونلوذ بالاســلام صيانة لمجتمعنا من هــذه الانحرافات وامتثالا لحكم الله أولا وأخيرا •



حتى بيوت الله

الوازع الدينى غير مهم فى نظر بعض الناس • ولكن الحقيقة أن الجريمة تتناسب تناسبا عكسيا مع هذا الوازع الدينى • بنقصانه تزداد جرائم الاختلاس والرشاوى والتزوير والسرقات • والذى لا يعرف طريق الالتزام بالدين لا يتورع عن ارتكاب أية جريمة حتى وان كانت مــع بيوت الله • حتى المســاجد لم تسلم من اختلاس أموالها •• وممن ؟ من المسئولين عن حماية هذه الأموال وحراستها • فقد نشرت جريدة الاهرام الصادرة يوم ١٠ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٢٥ مارس ١٩٨٣ خبرا يقول « أمرت نيابة الأموال العامــة العليا بالحبس المطلق لموظف كبير و ١١ من موظفى الأوقاف والموردين لتواطئهم وتلاعبهم فى شراء سجاد وأكلمة المساجد بمحافظات مصر•• حيث استولوا على مبلغ ٧٨٣ ألف جنيه لأنفسهم من صفقة توريــد السجاد والأكلمة البالغ ثمنها مليون و ٤٠٦ آلاف جنيه بينما الثمن الحقيقى للشراء لا يساوى أكثر من ٦٢٢ ألفا و ٤٨٣ جنيها •

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم: محمد صفوت نور الدين

— ٥ —

كان المقال السابق حول أسلوب النبى صلى الله عليه وسلم فى التعليم ثم بعض الوسائل التربوية لـــه ذكرنا منها التربية بالقدوة ونتحدث اليوم عن :

التربية بالارشاد والتوجيه

كان النبى صلى الله عليه وسلم دائم الرعاية لأصحابه يرشدهم اذا أخطئوا ويبين لهم اذا جهلوا وتظهر فى ثنايا ذلك الحكمة البالغة والأثر الواضح . ومن أمثلة ذلك :

عن أنس رضى الله عنه أن رجلا من الانصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله (١) فقال : أما فى بيتك شىء ؟ . قال : بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء ، قال ائتنى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال : من يشترى هذين ؟ قال رجل أنا آخذهما بدرهم ، قال من يزيد على درهم، (مرتين أو ثلاثا) قال رجل أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما ايـــاه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصارى وقـــال : اشتر بأحدهما طعاما فانبذه الى أهلك واشتر بالآخر قدوما (٢) فأتنى به . فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له : اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يومـــا . فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـــذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة . ان المسألة لا تصلح الا

(١) أى يطلب منه مالا أو طعاما . (٢) الآلة المعروفة من الحديد .

لثلاثة : لذى فقر مدقع ولذى غرم مفظع أو لذى دم موجع • رواه أبو داود •

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن فتى شابا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لى بالزنى فأقبل القوم عليه فزجروه فقالوا مه ! مه ! فقال : ادنه (١) فدنا منه قريبا ، قال : فجلس ، قال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم • قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداك • قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم • قال : أتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم • قال : أتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال ولا الناس يحبونه لعماتهم • قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك • قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم • قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه ، قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شىء •

وفى ثنايا هذه الدروس تبدو الاساليب التربوية الجليلة الكثيرة منها :

أسلوب ضرب المثل

قد يكون هذا المثل منطوقا لتقريب الفهم • فيقرب النبى صلى الله عليه وسلم الخسارة الدينية بضرب المثل بالخسارة الدنيوية كما فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر (٢) أهله وماله • رواه البخارى •

وقد يكون المثل لتقريب أمر غيبى كمشاهد القيامة والجنة والنار • وذلك كحديث البخارى عن جرير بن عبد الله : كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال : انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته • فان استطعتم ألا تغلبوا على

---

(١) اقترب •

(٢) وتـر بضم الواو = فقد أو خسر •

صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . ثم قال « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » فقرب رؤية أهـل الجنة لربهم سبحانه وتعالى برؤية القمر ليلة البدر حيث يرونه دون تزاحم فـلا يحجب أحد الرؤية عن أحد .

ومن الأحاديث التى ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فيها أمثلة متعددة ما رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه يحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس ذات يـوم على المنبر وجلسنا حوله فقال : انى أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها . فقال رجل يا رسول الله أويأتى الخير بالشر ؟ فسكت النبى صلى الله عليـه وسلم قلنا يوحى اليـه وسكت الناس كـأن على رءوسهم الطير ثم انه مسح عن وجهه الرحضاء (١) فقال أين السائل آنفا ؟ فقال : انه لا يأتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا (٢) أو يلم (٣) الا آكلـة الخضراء (٤) أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت (٥) وبالت ورتعت . وان هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل أو كما قال النبى صلى الله عليه وسلم وانه من يأخذه بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة .

والحديث فيه من الدرر النفيسة ما يطول بيانه لكنى أكتفى بنقل وجوه التشبيه فيه من فتح البارى .

أولها : تشبيه المـال ونموه بالنبات وظهوره . ثانيها : تشبيه المنهمك فى الاكتساب والأسباب بالبهائم المنهمكة فى الأعشاب . وثالثها:

---

(١) الرحضاء بضم الـراء وفتح الحاء اى العرق من الشدة .
(٢) حبطا بفتح الحـاء والباء : تخمة .
(٣) يلم : يقارب .
(٤) آكلة الخضراء : المقتصدة فى الأكـل . والمعنى ان الربيع ينبت البقول التى تستكثر منها الدابة حتى تمـوت من التخمة او تشرف على الموت الا المقتصدة فى الأكل .
(٥) ثلطت : ألقت بعرهـا رقيقا (بخلاف المبطونة المتخومة) .

تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره فى الأكل والامتلاء منه • ورابعها : تشبيه موت الجامع للمال المانع من انفاقه بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها فتأكل حتى تهلك • وخامسها : تشبيه المال بالصاحب الذى لا يؤمن أن ينقلب عدوا فان المال من شأنه أن يكتنز وذلك يقتضى منعه من مستحقيه فيكون سببا للعقوبة • وسادسها : تشبيه آخذه بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع •

ومنها حديث البخارى ومسلم عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثل ما بعثنى الله بـه من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت المـاء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ • فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم • ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به •

ومنها حديث جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات • وما يبقى ذلك من الدرن ؟ رواه احمد ومسلم •

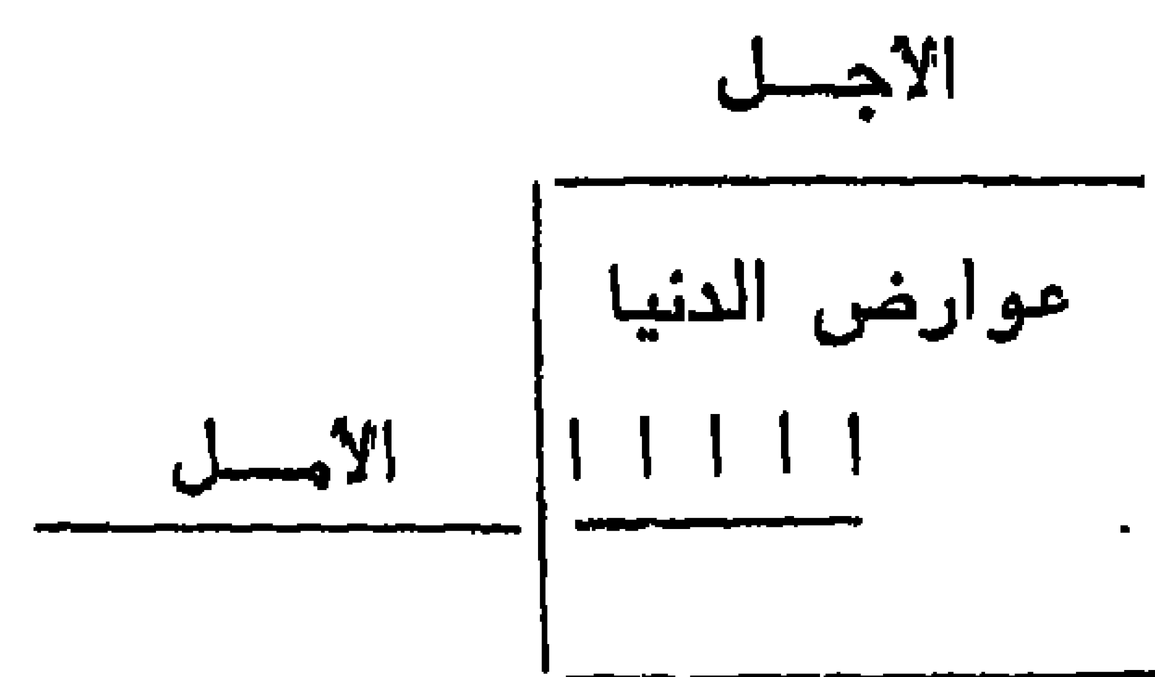
ومنها حديث النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعـلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا (رواه البخارى) •

ومنها حديث البخارى عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عايه وسلم : ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى •

وهذه الأمثلة كثيرة قـد صنف فيها ابن الحنبلى ناصح الدين الأنصارى كتابا قيما مباركا • بل ان من الأمثلة التى يستخدمها النبى صلى الله عليه وسلم ما يسميه التربويون وسائل ايضاح • وقد تكون هذه الوسيلة هى أصابعه الشريفة يبين قرب المنزلة كحديث البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا • وقال بأصبعيه السبابة والوسطى •

وقد يشير بأصابعه لبيان قرب الزمان كحديث البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين • وأشار بالوسطى والسبابة •

وقـد تكون الوسيلة المستخدمة خطوطا يخطها النبى صلى الله عليه وسلم على الأرض مثل حديث البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط • وقال هـذا الانسان وهذا أجله محيط أو قد أحاط به ، وهـذا الذى هو خارج أمله وهـذه الخطوط الصغار الأعراض • فان أخطأه هذا نهشه هذا وان أخطأه هذا نهشه هذا •



وكذلك حديث أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنـه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيما • وخط عن يمينه وشماله ثم قال : هـذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » قال ابن مسعود تركنا محمد صلى الله عليه وسلم فى أدناه وطرفه فى الجنة وعن يمينه جواد — أى طرق — وعن يساره جواد ثم رجال يدعون من مر بهم ،

البقية صفحة ٤٥

من أنباء العالم الإسلامى

المسلمون الأوغنديون :

أوغندا هى احدى دول شرق أفريقيا • وهى مستودع البحيرات الاستوائية التى تزود مصر بمقدار ١٤ ٪ من مواردها المائية ، أما باقى الموارد فانها تأتى من هضبة الحبشة •

كانت أوغندا قبل الاستقلال مستعمرة بريطانية تضم أربع ممالك صغيرة بالاضافة الى الاقليم الشمالى القليل السكان والموارد • وقد نالت استقلالها منذ نيف وعشرين عاما • عاصمتها كمبالا وحق لنا أن نسميها كم بلاء فى ضوء ما حل بالمسلمين بها !!! فقد غزيت أوغندا على مرأى من العالم المتحضر كله بجيش قوامه عشرات الألوف من التنزانيين تتقدمهم المدرعات الحديثة لجيش تنزانيا بهدف اعادة الرئيس السابق ميلتون أو بوتى حيث تحققت أهداف الغزاة وتم طرد الرئيس عيدى أمين • وبمجرد نجاح الغزو التنزانى وقبل أن يصل أوبوتى الى كمبالا حل بالمسلمين بلاء ليس بعده بلاء من قتل وتعذيب وتشريد لم يدونه الكتاب والمؤرخون حتى يومنا هذا رغم مضى أربع سنوات على الكوارث التى حلت بهم هناك لسبب يعرفه الجميع وهو أن دماء المسلمين الزكية هى وحدها فى عالمنـــا المعاصر ليس وراءها مطالب (بضم الميم) وما عهد صابرا وشاتيلا وتل الزعتر ببعيد ، ويشهد على ذلك آلاف اللاجئين من المسلمين الأوغنديين الفارين الى زائيرى (الكنغو كنشاسا) والفارين الى جنوب السودان حيث تطلع الشمس كل يوم على مأساة تنفطر لها قلوب أولى الألباب عند رؤية هؤلاء المساكين الضائعين المعذبين فى الأرض من شيوخ ونساء وأطفال خاصة فى المنطقة بين نيمولى وجوبا على حدود السودان الجنوبية مع أوغندا • وما فر هؤلاء اللاجئون وتركوا ديارهم الا بعد أن شاهدوا بأعينهم المذابح الوحشية التى جرت للمسلمين فى سائر أنحاء أوغندا فكـــان شعارهم « أنج سعد فقد هلك سعيد !!! » •

ومن منفاه الاختيارى أو الاجبارى على سواء — فان الجنرال أمين مكره اليوم لا بطل — اتصل الجنرال عيدى أمين الرئيس السابق لأوغندا هاتفيا بوكالة أنباء أسوشيتد بريس فى المنامة (عاصمة البحرين) وأبلغها يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ١٠ ابريل ٨٣ أنه يخطط الآن للعودة الى أوغندا ليتولى قيادة حركة مقاومة سرية ضد حكم الرئيس ميلتون أوبوتى • وقال الجنرال فى رسالته الهاتفية لوكالة الأنباء المذكورة التى نشرتها كاملة جريدة عرب نيوز الصادرة فى السعودية : « يسرنى أن أعلن بكل فخار أن شعبى قد طالبنى بالعودة الى أوغندا وكلفنى أن أتولى قيادته فى حرب تحريرية ضد بطش أوبوتى » • وأضاف الجنرال قائلا ان وفدا من رؤساء القبائل فى أوغندا ومن السياسيين قاموا بزيارة حديثة له وعرضوا عليه خطة تفصيلية لعودته ثم النضال لخلع أوبوتى •

وقال : « ان ٢٥ ألفا من الرجال على استعداد للقتال لعودتى ولكن تسليحهم ضعيف • وأكرر ندائى لكل الزعماء الشرفاء فى العالم لمساعدتى وشعبى بالمال والسلاح والمعدات الطبية » •

ثم كشف الجنرال أمين عن وجود عدد لا يأس به من الأفراد فى الدوائر الداخلية المحيطة بأوبوتى مخلصة له ••• وأنهم يبلغونه معلومات طيبة عن نقاط الضعف فى نظام حكم أوبوتى •

كما أصر أمين فى لقائه بالوفد الأوغندى المذكور آنفا على أنه لا يرغب فى أن يفرض نفسه مرة ثانية رئيسا لأوغندا لأنه ينبغى بالدرجة الأولى التركيز على حرب التحرير وبعدها سيصبح له حزبه السياسى الذى سيضرب به المثل فى الديمقراطية • وأنه لن يعود الى رئاسة أوغندا الا من خلال عملية ديمقراطية لا نكوص فيها أى من خلال انتخابات حرة •

هذا وقد رفض الجنرال عيدى أمين أن يصرح بموعد عودته لأوغندا قائلا بأن ذلك هو سره الدفين حتى لا يغامر بالوقوع فى كمين من كمائن أوبوتى •

مجلة التوحيــد :

لا تملك ازاء أوضاع المسلمين اللاجئين فى الدول المجاورة لأوغندا ويعيشون فى أحوال سيئة للغاية وازاء تصريحات الجنرال عيدى أمين التى أوردنا نصها الا دعوة المسلمين الى تدبر هذه الأوضاع والتفكير السليم فى كيفية انتشالهم من الهــوة السحيقة التى ترد وا فيها فى ضوء قوله تعالى :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » ٢٥١ البقرة •

وقوله عــز وجل :

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كــل شىء قدير » ٢٦ آل عمران •

وقوله تبارك وتعالى :

« وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد • الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شى شهيد » ٨ ــ ٩ البروج•

بقية مقال (التربية بين الأصالة والتجديد)

فمن أخذ فى تلك الجواد انتهت به الى النار ، ومن أخذ على الصراط انتهى به الى الجنة •

أسلوب القصة

ومن الأساليب التربوية أيضا أسلوب القصة • كان النبى صلى الله عليه وسلم يقصها أو تنزل قرآنا يتلى على الناس،ويكون من وراء تلك القصة أهداف سامية تتحقق بها • ومن أمثلة ذلك قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار فى تعلم أثــر التوسل بالعمل الصالح • وقصة الأبرص والأقرع والأعمى لتمثيل الاختبار فى دار الدنيا وخسارة من يخلد اليهــا • وقصص الانبياء السابقين وغير ذلك من القصص التى لا تقع تحت حصر •

محمد صفوت نور الدين

أسئلة القراء

الأخ حسين محمد الشرقاوى من الجيزة يسأل :

اعتـــاد بعض الناس الاحتفال بليلة النصف من شعبان حيث يقولون انها الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ، والتى حولت فيها القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام . فما حقيقة ذلك وما فضائل هـــذه الليلة ؟

الاجـــابـــة

أولا ـــ الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ذكرها الله تعالى فى قوله من سورة الدخان « انا أنزلناه فى ليلة مباركة ، انا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمراً من عندنا انا كنا مرسلين ، رحمة من ربك انه هو السميع العليم » وبالنظر فى هذه الآيات ترى أن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى الليلة المباركة التى أنزل الله تعالى فيها القرآن . ونزول القرآن انما كـــان فى شهر رمضان وليس فى شعبان . يقول تعالى من سورة البقرة « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » بل حـــدد القرآن اسم هذه الليلة فى قوله تعالى « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وهى الليلة التى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم انهـــا فى الوتر فى العشر الأواخر من رمضان .

ثانيا ــ مسألة تحويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام وردت فيها أحاديث تفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر من مكة الى المدينة استقبل بيت المقدس فى صلاته (وكان ذلك بأمر الله تعالى له حيث يقول : وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) وكان يعجبه أن تكون قبلته الى البيت الحرام فظل يدعو ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا (هكذا يقول رواة الحديث) حتى أمره الله بتحويل القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام •

وعندما يحدد رواة الحديث الفترة التى سبقت تحويل القبلة بأنها ستة عشر أو سبعة عشر شهرا فان ذلك يستفاد منه بيان المدة على وجه التقريب ولا يمكن أن يحدد ــ بالقطع ــ يوم تحويل القبلة •

ثالثا ــ الذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انما هو فضل شعبان كله • حيث طلب فيه الاكثار من الصوم بصفة خاصة تدريبا للمرء على الصوم استعدادا لاستقبال شهر رمضان • فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى شعبان أكثر مما يصوم فى غيره • ولم يصم شهرا كاملا الا رمضان •

أما ليلة النصف من شعبان بصفة خاصة فقد قال العلماء انه لم يرد فى فضلها شىء صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرفها سلفنا الصالح •

وعلى هذا فان تخصيص ليلة النصف من شهر شعبان بصلاة خاصة أو أدعية خاصة يعد ابتداعا فى الدين •

نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة •

التوحيد

من أخبـــار الجماعـــة

الجمعية العمومية للمركز العـــام

تم بحمد الله تعالى اجتماع الجمعية العمومية للمركز يوم الخميس ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٣ الموافق ٣١ مارس ١٩٨٣ حيث تم عرض ومناقشة التقرير السنوى عن أعمال مجلس الادارة واعتماد الحساب الختامى عن عام ١٩٨٢ وعرض مشروع ميزانية عام ١٩٨٣ وانتخاب أعضاء مجلس الادارة الجدد بدلا من الذين انتهت عضويتهم • وبذلك أصبح تشكيل مجلس الادارة كالآتى :

الرئيس العام : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

نائب الرئيس : أحمد فهمى أحمد

الـــوكيل : عبد المجيد رضوان

السكرتير : سيد محمد السيد متولى

أمين الصندوق : ابراهيم عـــزب الدسوقى

الأعضـــاء : ابراهيم شعبان يوسف ــ بخارى أحمد عبده ــ حسن محمـــد الجنيدى ــ عبـــد الباقى صالح الحسينى ــ عبد الحافظ فرغلى ــ عبد الرحمن حنفى محمود ــ عطية حنفى محمد ــ عكاشة أحمد عبـــده ــ محمد صفوت نور الدين ــ مصطفى عبـــد الجواد

كما تم اختيار الأخ محمد صفوت نـــور الدين ليكون أمينا عاما للدعـــــوة •

ى هذا العدد :

صفحة

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة انصار السنة المحمدية

تاسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن اهدافهـــا :

١ ـــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه اســـوة حســـنة .

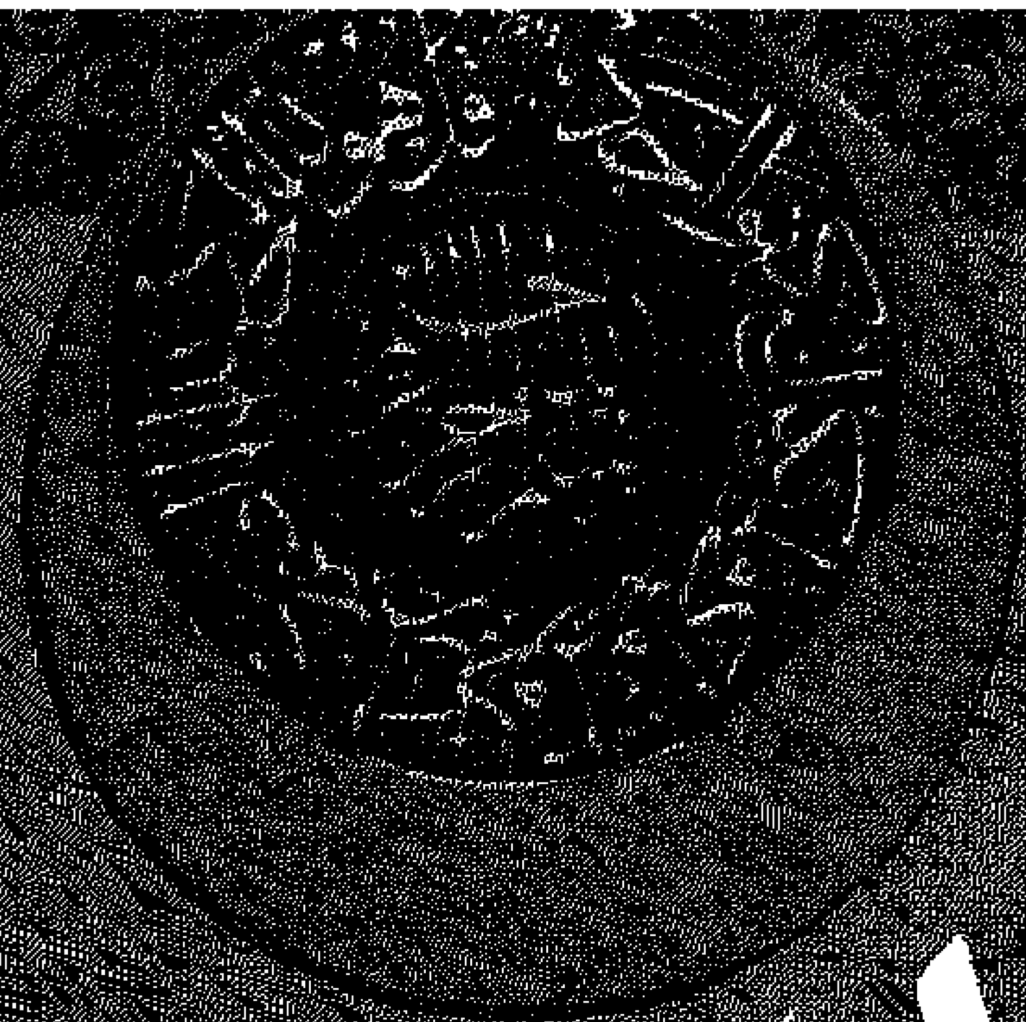
٢ ـــ الدعوة الى اخذ الدين من نبعيه الصافيين ـــ القـــرآن والسنة الصحيحة ـــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الامـــور .

٣ ـــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا .

٤ ـــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـــ فى أى شأن من شئون الحياة ـــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤   الثمن ١٠٠ مليم



مجلة

التوحيد

إسلامية
ثقافية
شهرية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية



سباق الإلحاد

على أرض مصر

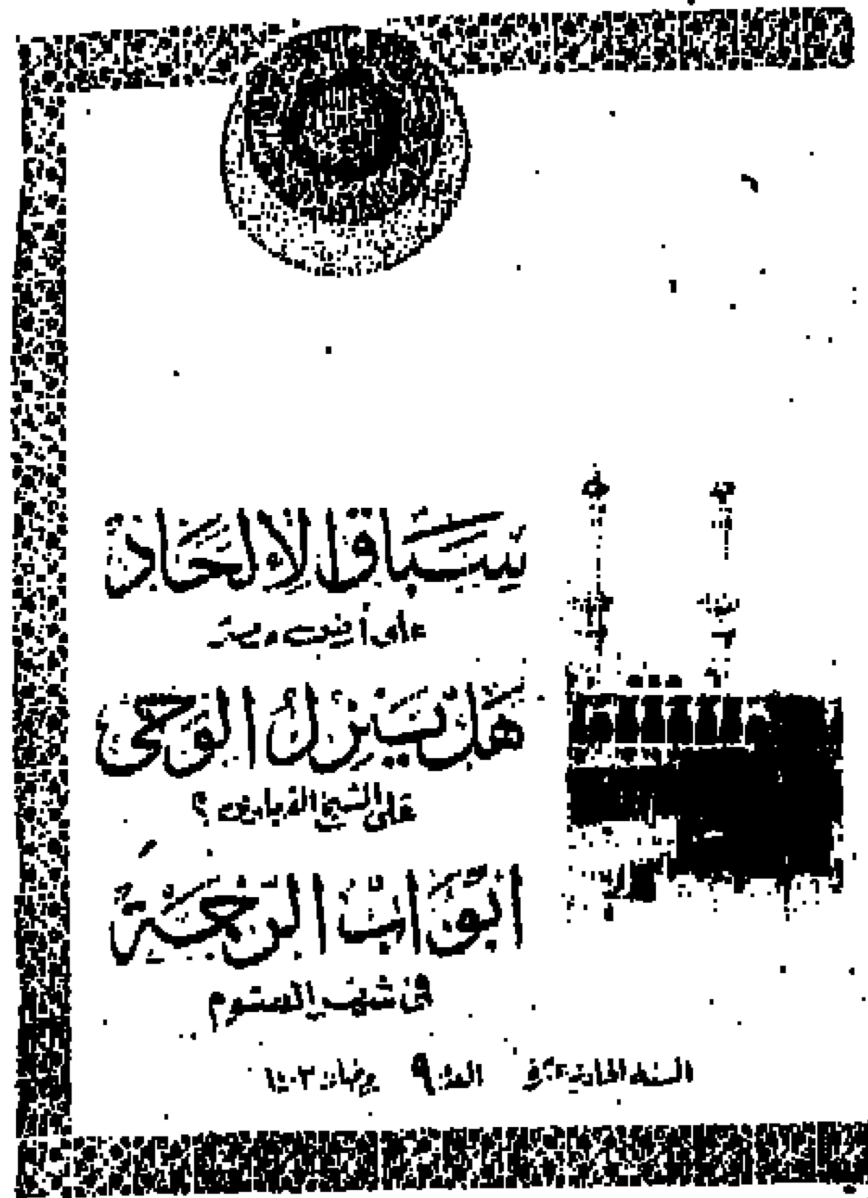
هل ينزل الوحي

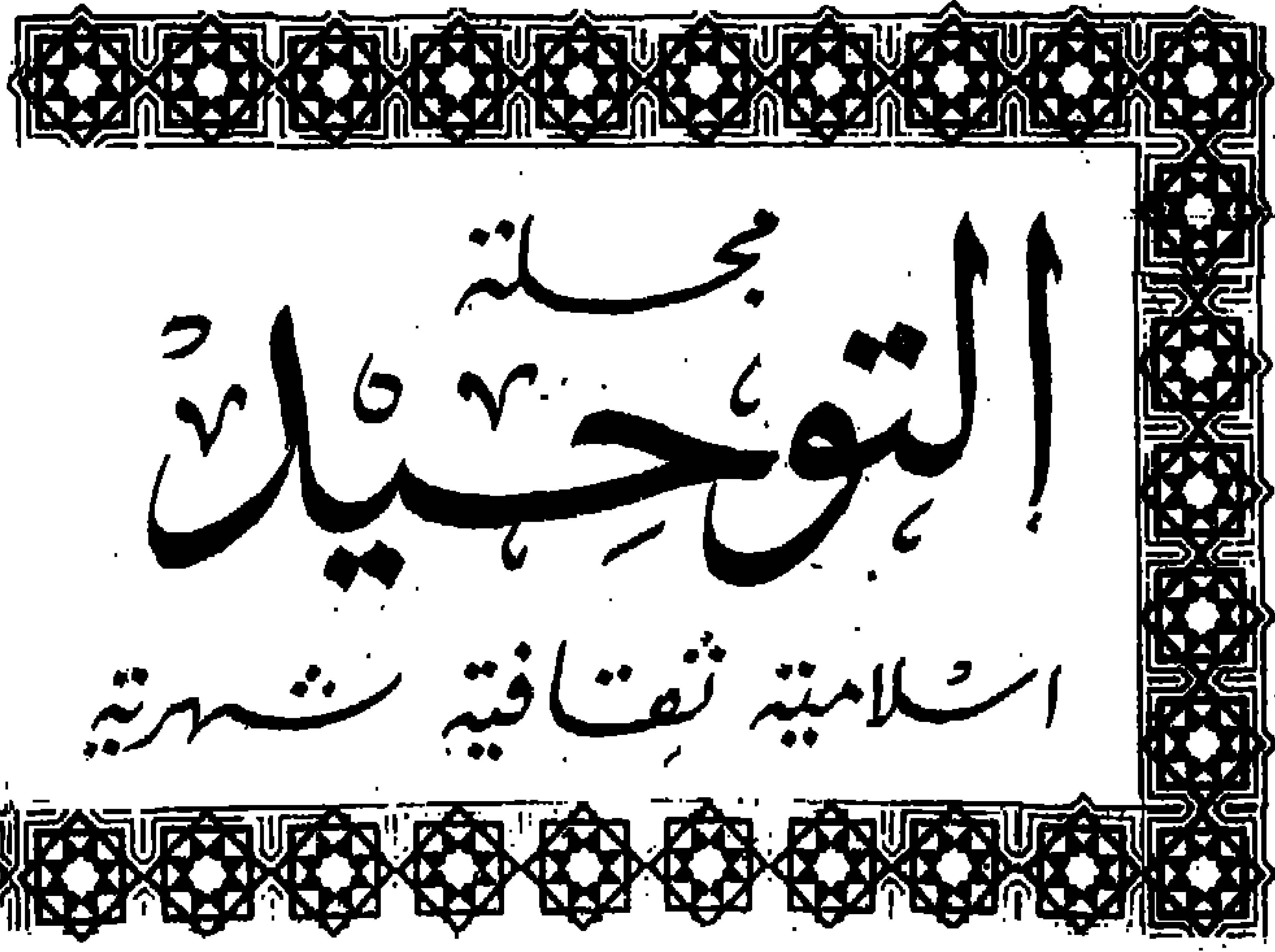
على الشيخ الشعراوي ؟

أبواب الرحمة

في شهر الصوم

السنة الحادية عشرة العدد ٩ رمضان ١٤٠٣





تصدرها:

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة: تليفون ٩١٥٥٧٦

جميع الاشتراكات ترسل باسم: أمين صندوق الجماعة

ثمن النسخة:

السعودية ريالان	تونس ٦٠ مليما	عدن ١٥ فلسا
الكويت ١٠٠ فلس	الجزائر ديناران	لبنان ١٠٠ قرش
العراق ١٠٠ فلس	المغرب درهمان	سوريا ١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس	الخليج العربي ١٥ فلسا	السودان ١٥٠ مليما
ليبيا ٢٠٠ مليم	اليمن ١٥٠ فلسا	مصر ١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

سباق الالحاد على أرض مصر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـد)

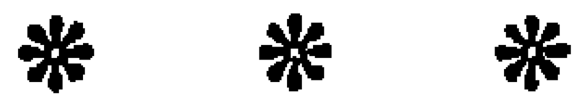
فانه لا أحد يشك فى أن الالحادالشيوعى أعدى أعداء الاسلام . ولا أحد يخفى عليه أن الشيوعية أخطر المذاهب محاربة للاسـلام وأهله ، وأحرص المذاهب على تدمير هذا الدين . ففى سبيل انتشار المد الشيوعى العالمى تقوم الشيوعية بقتل الملايين من المسلمين ونهب أموالهم والتنكيل بكل متدين والضرب بيد من حديد على كل ما يتصل بالدين ، لأنهم يعلمون أن المتدين عقبة فى طريقهم الالحادى .

وهم لا ينكرون هـذا الالحاد . فقد أنشئوا معاهد رسمية فى بلادهم لتعليم الالحاد . وينفقون الملايين فى كـل بلاد العالم ليعم زيغهم وضلالهم . ولهم عملاء فى كل بلد يروجون لهذا الزيغ والضلال ويعملون على نشره ... ومن مبادئهم المعروفة للجميع أن « الدين أفيون الشعوب » وأن « الالحاد جزء لا يتجزأ من الشيوعية » وأنه « لا وجود الا للمادة والدين خرافة » .

وحينما يعارض الاسلام الشيوعية فانه يعارضها فى كل شىء . ولسنا بصدد المقارنة بين الاسلام والشيوعية . فالاسلام دين الله عز وجل وشرعه الذى أنزله هداية للبشر ننزهه عن أن نضعه فى احدى كفتى المقارنة بأى نظام أو فكر من صنع البشر . الاسلام ينادى بأن

لا اله الا الله وبكل مقومات العقيدة كالايمان باليوم الآخر والشيوعية تنكر كل ذلك • وطالما ضاع الايمان بالله واليوم الآخر ضاعت كل مقومات الاخلاق لأن أخلاق المؤمنين تنبع عن المصدر الالهى متمثلا فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم • والمسلم حين يلزم نفسه بالتحلى بالأخلاق الكريمة فانه يعلم أن ذلك من توجيهات الاسلام ومنهجه • فأنى لأتباع الشيوعية أن يكون لهم خلق كريم بعد أن هجروا الايمان بالله واليوم الآخر ؟

واذا كان الشيوعيون يتشدقون بعبارات المساواة بين الناس فقد حطموا هذه المساواة المزعومة ونسفوها من أساسها • فان المجتمع الشيوعى يتضمن السادة المترفين أعضاء الحزب أما سائر جماهير الشعب فهم من المستذلين الذين ينظر اليهم السادة على أنهم قطعان يسوقونها ويوجهونها حيث أراد هؤلاء السادة • واذا كان مجتمع المسلمين يتعامل بالاسلام ••• الحكام والمحكومون فيه يخضعون لسلطان الله عز وجل ولا يخشون أحدا الا الله ••• فان المجتمع الشيوعى لا يتعامل الا بالقسوة والجبروت من الحاكم لقطعان المحكومين المستذلين •• ورهبة ورعب هذه القطعان من تلك اليد الحديدية القابضة على رقابها والتى لا تحكم الا بالحديد والنار •



ولما كان الشيوعيون يعلمون أن الاسلام هو عدوهم الأول فقد ركزوا حربهم ضده بشتى الوسائل المباشرة وغير المباشرة • فمن وسائلهم المباشرة استئصال المسلمين فى البلاد التى يحكمها الماركسيون، وتحريف المصاحف ، وابادة الكتب الاسلامية ، وهدم المساجد العامرة، وحرمان أبناء المسلمين من تعلم دينهم بل واجبار هؤلاء الصغار على تعلم المبادىء الماركسية • وليس ذلك قاصرا على الدول التى يحكمها

الماركسيون الرسميون بل تعداها الى غيرها من الدول التى يحكمها عملاؤهم وأذنابهم ••• فقد أذيع من قبل ـ على سبيل المثال ـ أن الأطفال الأفغان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٥ سنة يرسلون الى الاتحاد السوفييتى قسرا لاجراء عملية تلقين سياسى مذهبى لهم•

أما الوسائل غير المباشرة لحربهم على الاســلام فمنها الغزو الفكرى •• حيث يصدرون للدول المسلمة دعايتهم فى الكتب والمجلات حتى تتسع رقعــة الذين يقرءون للشيوعية • وشيئا فشيئا يزداد التعاطف مع الفكر الشيوعى ثم تأييده ثم التعصب له • وعن طريق العملاء فى الداخل ـ وهم مستعدون دائما ـ تنتهز فرص الانقضاض الدموى الذى لا يعترفون الا به لنشر نظامهم •

ونحن هنا فى مصر أصبحنا الآن هدفا ـ أكثر من ذى قبل ـ لهذا الغزو الأحمر الذى يحاول الشيوعيون عن طريقه آن يصلوا الى قلوب كل طوائف الشعب، والمثقفين بصفة مخصوصة • وحتى الأطفال فى مصر لم يسلموا من صحافة شيوعية تخصص لهم •ونحن لا نفعل شيئا أمام هــذا الغزو السافر الا الترحيب والانفتاح الى أقصى حدوده • وحتى لا أكون مبالغا أو متغاليا فيما أقول أضع أمام القارىء الكريم بعض المطبوعات الشيوعية التى توزع فى مصر ويعلن عنها فى جرائدنا :

من مطبوعات الاتحاد السوفييتى :

أنباء موسكو ، الاتحاد السوفييتى ، المرأة السوفييتية ، الفيلم السوفييتى ، سبوتنيك (تعــرف القارىء على أوجه الحياة والثقافة السوفييتية) ، المسلمون فى الاتحاد السوفييتى ، السوفييتية العسكرية، التجارة الخارجية ، الرياضة فى الاتحــاد السوفييتى ، مجلة جديدة

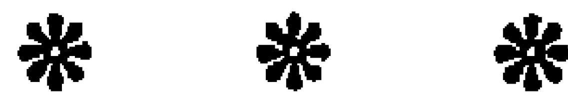
خاصة للأطفال سيتم توزيعها قريبا فى مصر (وقــد أعلن عنها قبل صدورها) •

ومن مطبوعات الصين :

الصين المصورة ، بنــاء الصين ، الأدب الصينى ، الرياضة فى الصين •



وواضح من أسلوب الدعاية لهذه المطبوعات فى مصر أنها توزع بكميات خيالية • أما عن الثمن الذى تباع به للجمهور فهو سعر رمزى لا يتعدى ٥٪ (خمسة فى المائة) على الأكثر من تكاليف الطباعة ••• مما يدل على أنهــا مطبوعات هادفة تشرف عليها مخابراتهم وينفق عليها كثيرا بهدف نشر الفكر الشيوعى فى مصر بخطة تمكنه من الهيمنة على الجميع رجالا ونســاء وأطفالا حتى ينشأ فى مصر جيل مؤمن بالشيوعية وأجيال مهيأة لقبولها •



وبعـــد

فان دستورنا ينص على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام • والاسلام لا يتعايش سلميا مع الالحاد • كما أننا نعلم أن النصوص القانونية الجارى العمل بها فى مصر تتضمن تجريم من سعى برأى يخرج على مقومات المجتمع ••• وتجريم من يحبذ أو يروج المذاهب التى ترمى الى تغيير مبادىء الدستور الأساسية •

والسؤال الآن : ألا تنطبق هــذه النصوص على كل المطبوعات الشيوعية التى يروج لها فى مصر •• ؟ وبمعنى آخــر : أليس نشر الفكر الشيوعى فى مصر جريمة يجب أن ننتبه لها قبل أن تؤتى أكلها••؟

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

الآل والأهل والمودة فى القربى (٢)

لحمة المحبة

تعاطفنا مع نفحات « تبت يدا » وتطلعنا الى الهدايات المنبثة من آية الشورى « قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى » وآية الأحزاب « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت » مضينا ننشد اغوار الآيتين ، ونبحث عن الأسرار الكامنة وراء عبارات التشهد الأخير « اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد .. »

وهدفنا فضح فرى (١) الأعداء ، ورفض ما يهرف به أدعياء يغطون فى النوم ، والكون كله دوى ، وهدير ، وأزيز ، وزمجرة ، وصراخ ، وآهات ، ويهوون الى غيابات الموتى السحيقة فى عصر يرصد أهله مركبة فضاء أمضت أحد عشر عاما تطوى الفضاء الى غايتها .ومرسلوها يرقبون سيرها ، ويدرسون أمرها ، ويستقبلون منها اشارات تثير الدهشة وتنم عن اعجاز الملكوت .

وعلمنا — يومئذ — أن آفاق الاسلام المشرقة تنبض بالأخوة ، وبالمودة ، وتنشر الوية الرحمة فوق رءوس العالمين ، وكل العالمين .

وتبين أن الاسلام حتم أن تتفشى المحبة ، وتسرى من أفق الى أفق ، ومن قلب الى قلب لاحمة داعمة ، مطيبة الأنفاس ، والأردان .

نفحة علوية

والمحبة فى الإسلام علوية ، تهمى من السموات رحمة ، وتنتشر على الأرض نورا ، وتنفذ الى القلوب المؤمنة فتورثها رقة ، وتشد بعضها الى بعض .

وتقديرا لهذه العاطفة ، واشادة بآثارها امتن الله بها على المؤمنين اذ قال « ان الذين آمنوآ وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » مريم .

والناس على الأرض يعيشون طى غازات خانقة تتصاعد من الحمأ المسنون فتصيب بالتوتر ، وتتركهم متناقضين تكذب ظواهرهم بواطنهم ، وبواطنهم ظواهرهم .

(١) الفرى جمع فرية ، والفرية الكذب والاختلاق .

وكلما اشتد بعد الناس عن الله، واشـــتد اخلادهم الى الأرض جلت التناقضات التى تعتمل فى أعماقهم ناضحت عارمـــة تلفح ، وتحرق ، وتباعد ما بين الناس حتى يغـــدوا مصداق قول الله : — « تحسبهم جميعا ، وقلوبهم شتى » .

والمـــرء حين يعلو بوده يفر من غبش المتناقضات، ومن حمى الصراع المحتدم بينها الـــى حيث السنى ، والسناء ، والصفاء .

فاذا آبت المودة — بعد عروجها — الى الأرض ، آبت مطهرة من شتى الشوائب التى تعلق بها كما يعلق الزبد بالذهب .

فاذا سرت بأرواحها العلوية عبر القلوب زكت ، واثرت ، وأورثت التراحم ، والمشاركة الوجدانية . ومهدت لوحدة الشكل ، والموضوع .

نـــداء الرحـــم

والمودة بشذاها العلوى تعلق — فى حال مسراها — بالأقرب الـــى الله فالأقرب ، وتنفذ من الملأ الأعلى الى صفوة اهل الأرض ، الى أولى الأرحام ثم الى ....

ومن هنا كان اهتمام الاسلام بالرحم باعتبارها النـــواة التى تتفتق — ان روعيت — عن الأصالة ، والمؤازرة، وباعتبارها الأساس الذى تشـــاد فوقه الأواصر ، وتقام المجتمعات . فوق أن نـــداء الدم والرحم صوت الفطرة ، والاسلام بحكم كونه دين الفطرة ينصت لصوت الفطـــرة ، ويتولى أمرها بالتهذيب ، والتشذيب ، والاعلاء حتى تعود سوية ، مبراة من علل الجبلة ، ودخن البيئة :

(ا) ومن مظاهر ذلك الاهتمام : مـــا رواه البخارى عن أبى هريرة عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : — ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم : — ان هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : — نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، واقطع من قطعك ؟ قالت : — بلى يارب . قال : — فهو لك . قال صلى الله عليه وسلم : فاقرءوا ان شئتم : فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم .

(ب) ومارواه مســـلم عن أبى هريرة أن رجلا جاء الى رسول الله يشكو بعد ما بين ذويه وبينه من حيث البر . وأن رسول الله حمد له صنيعه وســـكن جاشـــه وأغـــراه بالاستمرار فى الاحسان . « جاء رجل الى رسول الله وقـــال : — ان لى قرابة أصلهم ، ويقطعوننى ، واحسن اليهم ، ويســـيئون الى ، واحلم عنهـــم ، ويجهلـــون على . فقال : لئن كنت كمـــا قلت فكأنما تسفهم المل (١) . ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك» .

(ج) وما رواه احمـــد عن ايوب قال : قال صلى الله عليه وسلم : ان افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح (٢) .

---

(١) المل بفتح الميم ، وتشديد اللام: التراب الساخن المتخلف فى المواقد .

(٢) الكاشح : المعادى . هـــذا وروى الطبرانى وأحمد نحو هـــذا باسناد حسن عن حكيم بن حزام .

(د) وما ورد به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش بالقحط فاستشفعوا اليه بالرحم فرق ودعا لهم بالخصب وفاء بحق الرحم التى يصلها بحقها .

ولا عجب فالله جل جلاله يعافى ويرزق المشركين الذين يدعون له الصاحبة والولد .

ان المؤمن يسنع ببره الناس مهما كانت هويتهم ، ونزعاتهم فكيف اذا كانوا ذوى رحم ؟

ان الله الذى لا تحد رحمته تكرم فاشتق « للرحم » اسما من اسمه. وحرك الرحمة التى أودعت قلوب الأناسى ورجهها أول ما وجهها صوب الرحم كي يقضى بهذا امرا كان مفعولا .

والقلوب التى تحرم الحب ، وتستعصى على هذا التوجيه الكريم قلوب ذئاب وما أكثرها .

كثير من بنى الدنيا ذئاب
كستهم حكمة القدر الثيابا

حس الداعية

والدعوة الى الله تقوم على الانذار ، والتبشير . وكلا الأمرين يتطلب حسا مرهفا يلتبس بالمشاكل والمصائر ، ويعيش مشاهد القيامة منفعلا متأثرا بها تأثر من يراها عين اليقين .

وبهذا الوجدان الخير الحساس يتعامل الداعون مع الأمم ويشاركونهم مشاركة وجدانية فيما يرجى من خير ، أو يحذر من شر ، وحينئذ يتفانون فى التبصير ، والتحذير ، والامساك بالحجز عن النار ،وينعمون وهم يدعون الى الخير ، ويحدون الى الجنة ، والنعيم المقيم .

وبهذا الوجدان الخير الحساس يحبون ، وبه آن حم « بالبناء للمجهول » القضاء يمقتون .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان من كل هذا فى الذروة .

وفؤاده الرحب الرفيق كان يكاد ينفطر اسى كلما ابصر الشراذم الضالة ، وتصور المصير المحتوم يستبقونه مهطعين مقنعى رءوسهم.

والقرآن الكريم كثيرا ما أمسك بزمام الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا يجمح به الحس ، ويبلغ منه الأسى كل مبلغ ، كان يرده ، ويحد من أساه بمثل قوله سبحانه « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا » الكهف . وبمثل قوله تعالى: « لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين » الشعراء . وقوله : — « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» فاطر .

وبهذه المشاعر الفياضة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمة الدعوة .

وبها اقبل على آله ، وأهله ، وعشيرته ، وذويه . ولم لا ؟ اليس بشرا مثلنا يحن ويحنو ، ويحب ، ويحس بمعانى الأخوة ، ولواعج الأبوة ، وأرواح الأهل ، ووشائج القربى كما نحس ؟

فما بال أولئك الذين يريدون

تجريده من انبل ما تنطوى عليه الأفئدة ، والا كان محابيا متورطا فى المحسوبية ؟ .

وما بال هؤلاء الذين يغالون حتى يجاوزوا برسولهم أقطار العدالة ، والمساواة ؟

من عواطف المرسلين

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن فى مشاعره الفطرية بدعا من الرسل . فقد حن المرسلون من قبله الى الولد ، وارتبطوا بالأهل ، وتمنوا لهم الخير ، وجدوا (بتشديد الدال) كى تتوفر لهم أسباب الأمن، وسبل السلام .

نوح عليه السلام يهتف بابنه — منطلقا من عاطفة الأبوة — : « يا بنى اركب معنا » هود . حتى اذا أورده كفره موارد الهلكة ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اندفع نوح مع عواطف الأبوة ، ونادى : « رب ان ابنى من أهلى ، وان وعدك الحق ، وأنت أحكم الحاكمين» هود .

وابراهيم عليه السلام اقبل بكل مشاعر البنوة على أبيه آزر يبصره، ويحذره ، ويستحث خطاه « واذكر فى الكتاب ابراهيم ، انه كان صديقا نبيا . اذ قال لأبيه ، يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يغنى عنك شيئا . يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك ، فاتبعنى أهدك صراطا سويا . يا أبت لا تعبد الشيطان ، انّ الشيطان كان للرحمن عصيا . يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ، فتكون للشيطان وليا . قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا . قال سلام عليك سأستغفر لك ربى .. » مريم .

وأقبل بكل مشاعر الأبوة على الله يسأله الخير لذريته : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا انك أنت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ...» البقرة ١٢٨

وتمنى على الله أن يضع الامامة فى ذريته : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما ، قال ومن ذريتى ..» البقرة .

كذلك موسى عليه السلام . هدته فطرته وحدته عواطفه الى أخيه فسأل الله أن يجعله ردءه وعضده « وأخى هارون هو أفصح منى لسانا ، فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا.» القصص .

ويضرع الى الله ان يجعل هارون وزيره ، والرجل الثانى فى دولته : « واجعل لى وزيرا من أهلى . هارون أخى . اشدد به أزرى . وأشركه فى أمرى .. » طه .

فاذا ما وقف من ربه موقف شكوى واعتذار نادى : — « .. رب انى لا أملك الا نفسى ، وأخى ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » المائدة ٢٥

وكذلك يفعل فى مواقف الاسترحام والاستغفار « قال رب اغفر لى ولأخى ، وأدخلنا فى رحمتك وانت أرحم الراحمين » الأعراف ١٥١

تلك عواطف المرسلين نحو ذويهم. تظل ناعشة محتدمة طالما كان الأهلون مظنة رشد ، ومناط رجاء . فاذا خامرهم أدنى شك تصرفوا بأسلوب آخر كأسلوب موسى مع هارون « .... والقى الألواح وأخذ براس اخيه يجره اليه ....» الأعراف ١٥٠.

ولا يسكن غضبه ، ولا تهدأ ثورته الا بعد استعطاف يصحبه تبرير للموقف « ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ... » الأعراف ١٥٠ — « قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعنى . أفعصيت أمرى. قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا براسى ، انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى » طه .

واذا رأوا دلائل الكفر ، وتبينوا امارات العداوة ، والحقد ، والحسد، نفضوا أيديهم وتبرءوا « ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم . وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ... » التوبة ١١٤ .

قذائف الحق وحيصة الجاهلين

ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يطلق لعواطفه الغرزية العنان حتى تتخطى الحدود ، ولم يؤثر اصوله ، أو فروعه ، أو خاصته وذوى رحمه بغنم (بضم الغين وسكون النون) من دون المؤمنين بل خشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغرهم قيم الجاهلية ، أو يأخذهم جلال الصدارة ، أو يخلب لبهم زهرة الدنيا ، أو فتنة الامارة ، أو يقلل من عملهم رفعة النسب ، وشمخة الارتباط برسول الله فيتكلوا ويقدموا يوم القيامة مفلسين . خشى صلى الله عليه وسلم ذلك فأوصاهم وبالغ فى الايصاء ، وعلمهم أن موازين النسب ، والنشب موازين كاذبة ، وربما حرم فاطمة أحب الناس اليه ومنعها طلبتها وهى فى مسيس الحاجة ليوجهها الى وجهة مثلى ، ويصرف عنها وهج معايير الجاهلية الكاذب .

ولقد أبطل الاسلام من معايير الجاهلية ما أبطل ، وشد — بحقه — على مفاهيمهم البالية فأزهقها ، وأحل محلها حقائق وقيما عادلة باقية . أهدر السيادة القبلية ، والعظمة الموروثة ، وأبطل شمخة الحسب والنسب ، وحد من سلطان المال ، والجاه ... الخ تلك الوجاهات التى كانت تشكل مراكز قوة همها الانكار ، والكفر ، والصد، وبث العراقيل أمام الدعوة الجديدة التى راوها تهديدا لمجتمعهم ،وتحطيما لقيمهم ، وحكما بالاعدام على تراثهم، وثرائهم ، وشرفهم المزعوم .

وتعرض الاسلام لأوضاعهم المكتسبة جعلهم يحسون بالزلزال ،

ويتضامون (بتشديد الميم المضمومة) جبهة واحدة فى مواجهة الدين الجديد .

اجـراء تنظيمى

والمولى ــ كى تنتظم دنيا الناس ــ صنف الناس شعوبا ، وقبائل ، وبطونا .

وبين سبحانه ان هذا التصنيف اجراء تنظيمى لا يترتب عليه تمييز جنسى ، أو محاباة عنصر ، أو اختيار سلالة ، أو التغاضى عن تصرفات رهط ، أو اطلاق يد حسيب نسيب كى يعربد ويخدع ، ويسلب.

وآية الحجرات هى الميزان ، والحق الذى قذف بـه على الباطل فدمغه فاذا هو زاهق « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر ، وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

ولقد روى البخارى عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : اى الناس أكرم ؟ قال أكرمهم عند الله أتقاهم . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله، ابن نبى الله ، ابن خليل الله . قالوا ليس عن هذا نسألك . قال : فعن معادن العرب تسألون ؟ قالوا نعم . قال خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا » ذلك لأن الاسلام ينفى عن فضائل الجاهلية زبدها ويجلوها كما يجلو الكير صدا الحديد . فاذا صاحب الايمان فقه، وارتواء بمثل الاسلام وحكمه كان صاحبه. فى قمة الفضل والأصالة البناءة .

وتعميقا لهـذه التربية ، واجتثاثا لمخلفات الجاهلية يقول رسول الله ــ فيما يرويه مسلم عن أبى هريرة ــ « ان الله لا ينظر الى صوركم ، وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم، وأعمالكم » .

ويهتف صلى الله عليه وسلم بأبى ذر ــ فيما يرويه أحمد ــ « انظر فانك لست بخير من أحمر ، ولا أبيض ، الا أن تفضله بتقوى ». ويصدع وهو يقلم أظفار الجاهلية ، ويكبت حميتها : « كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب . ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم ، أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان » رواه البزار فى مسنده .

ويمضى الاسلام مطهرا الطريق مما بثه الشيطان من الغامه ، معبدا لقيمه ، ومبادئه السبيل ، معدا القالب الربانى كى تصهر فيه هذه الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس.

ولكن الانسان مطبوع على اعتبار الذات ، والاعتداد بالأصل ، ونزعة التعالى ، والتغنى . والمباهاة أصيلة فيه ، متمكنة منه فما منهج الاسلام فى مقاومة هذه النزعة وتعديل السلوك ؟ ذلك ما سندرسه فى وقت لاحق ان شاء الله .

بخارى أحمد عبده

بَابُ السُّنَة

يقـدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

> عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال الله تعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به • والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب ، فان سابه أحـد أو قاتله ، فليقل انى صائم • والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك • للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه) رواه البخارى وغيره واللفظ للبخارى •

تعـريف بالـراوى : ـ

قال البغوى اختلفوا فى اسم أبى هريرة واسم أبيـه اختلافا كثيرا • وقـال ابن اسحاق قال أبو هريرة : كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس بن صخر • فسمانى رسـول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وكنيت (بضم الكاف للبناء للمجهول) أبا هريرة ، لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى ، فقيل لى أبو هريرة • وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال ابن حزم روى أبو هريرة خمسة آلاف وثلثمائة حديث • وقال البخارى : أخذ عنه أكثر

من ثمانمائة من الصحابة وأهل العلم والتابعين . وكان أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للحديث ، وذلك أنه كان ألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه على شبع بطنه ، فكانت يده مع يده ، يدور معه حيث دار ، حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كثر حديثه .

وترجع قوة حفظه للحديث الى ما أخرجه البخارى عن طريق سعد المقبرى . قلت (أى أبو هريرة) يا رسول الله : انى أسمع منك حديثا أنساه . فقال : ابسط رداءك . فبسطه . ثم قال : ضمه الى صدرك . فضممته فما نسيت حديثا بعد .

قدم المدينة والرسول صلى الله عليه وسلم بخيبر . ثم لزم الرسول . وقال عن نفسه : والله لا يخفى على (بتشديد الياء) كل حديث كان بالمدينة .

مات رضى الله عنه سنة ثمان وخمسين . وهو ابن ثمان وسبعين سنة .

المفردات

جنة = بضم الجيم : وقاية لصاحبه يقيه من الوقوع فى الآثام لمراقبته لله وهو صائم وفى الآخرة يقى صاحبه من النار .

يرفث = قال الراغب فى معنى الرفث : كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه كالنظرة والقبلة .

يفسق = يقع فى معصية .

يصخب = يرفع الصوت بالتافه من الكلام .

سابه = بتشديد الباء : شتمه أو اعتدى عليه بالقبيح من الألفاظ .

لخلوف = بضم الخاء ـ تغيير رائحة الفم .

المعنى

ان المؤمن الصادق يستقبل شهر رمضان ، منشرح الصدر ، طيب النفس ، مثلوج الفؤاد . فهو يستقبل ركنا من أركان الاسلام . ويحس من أعماق قلبه بنشوة الشوق اليه . والشعور باللذة أثناء

صيامه وقيامه • فمثل هذا المؤمن يصبح هواه تبعا لدينه ، ولما جاء به نبى الهدى صلى الله عليه وسلم •

أما غيره ممن استحبوا العمى على الهدى ، تراه يستقبله منقبض الصدر ، كاسف البال ، مزعزع الوجدان ، يحس بأن شهر الصوم يقطع عليه شهواته وملذاته • فهذا ان ادعى أنه مؤمن ، فايمانه كاذب، ولا يحس بحلاوة للايمان فى قلبه •

ان الأعمال كلها لله وحده ، يثيب عليها فاعلها : الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى ما لا يعلم مقداره الا الله • فمضاعفة الأعمال الى أكثر من سبعمائة ضعف تقرره الآية الكريمة (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة ••• الخ الآية) •

بيد أن الله تعالى يعلم أن من الناس من يتظاهر بالصوم ، ويستر فطره وخزيه من الناس ، فيتوارى عن الأنظار • من أجل ذلك استثنى الله عز وجل الصوم من أعمال العباد ، فنسبه الى نفسه (لأن الصوم سر بين العبد وربه) ونسبة العمل الى الله تعالى دليل على أنه يمنح الصائم ثوابا بغير حدود ، وبمالا يخطر له على بال •

ان الصوم يشعر صاحبه — حينما يذوق ألم الجوع — بالعطف على البؤساء والمعوزين • كما أنه يهذب النفس ، ويرشد الى مكارم الأخلاق ، فلا يقع فيما يقع فيه الجهال من فحش القول ، وبذىء الكلام ، والنظرة الى ما حرم الله تعالى •

والصائم الذى يحرص على صحة صومه ، ويرجو القبول من ربه تستشعر جوارحه معانى الصوم ، فيمسك عن الشر قبل أن يمسك عن الطعام والشراب • والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) •

فالعين تصوم بغض البصر،والأذن تصوم عن سماع القيل والقال وفحش الكلام ، والأغانى الخليعة • ومن اعتدى عليه بشىء من ذلك فليقابل السيئة بالحسنة ، وليتذكر أنه صائم لرب العالمين •

وقد أثبت الحديث أن الصائم تتجدد فرحته فى الدنيا كلما أفطر بعد صيام • كما أن دعوته مستجابة عند الافطـار • ولذا يسن أن يقول : اللهم لك صمت ، وبك آمنت وعلى رزقك أفطرت • ثم يدعو لنفسه بالمغفرة •

كما أن له فرحة عند اختتام الشهر ، وفرحة كبرى عند لقاء ربه• كما وعده سيد الخلق (من صام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه) واذا كانت فرحة الدنيا مبشرة بالمغفرة ، مع أنها دار فناء وأكدار ، فماذا عسى أن يكون له من الثواب عند الله يوم القيامة ؟ لا شك أنه عند لقاء ربه يجد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر •

ولكننا للأسف أصبحنا فى زمن هان على الناس أمر دينهم،فكثير من الناس لا يقيمون للشهر وزنا ، فتراهم يأكلون ويشربون فى وضح النهار من غير خجل أو حياء • مثل هؤلاء لا يدينون بدين • جل همهم أنهم يأكلون ويشربون والنار مثوى لهم • وللأسف تدخل بعض دوائر الحكومة والشركات فتجد الفسقة من الموظفين والعمال يجهرون بالفطر، وشرب الدخان • وكأنهم يعملون فى بلد غير اسلامى • زد على ذلك الاذاعة والتليفزيون تستعدان لهذا الشهر،بما يشجع الناس على الانحلال، من سهرات ماجنة ، وتمثيل ساقط ، وغناء رخيص • وتفخر وسائل الاعلام الصوتية والمرئية بأن ترضى جميع أذواق الناس ، ضاربة عرض الحائط بما يرضى رب العالمين •

ومما يندى له الجبين ، أن الخلاعة المبتكرة ، وتجديد الرقصات، وما يسمى بالفوازير : كلها من سمات الاذاعة والتليفزيون فى شـهر العبادة الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه : (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •

فهل تنال المغفرة بالفسق ؟ واذا كان الشهر شـهر رحمة فهل ينال من الرحمة ، من يزاول هذه الأعمال أو يشاهدها ؟

يا قوم !! ان كنتم طوال العام تنطلقون حسب أهوائكم ، فهل

لكم من أدب مع الله فى هذا الشهر الكريم أن تحولوا بين الشر وبين الناس ؟

انها لصيحة فى واد ، ولا سميع ولا مجيب الا من ألقى السمع وهـو شهيد •

لو أقمنا شرع الاسلام بيننا ما جهر مفطر بالفطر •

لـو أقمنا شرع الاسلام بيننا ما أنفقت النفقات الباهظة على الخلاعة والمجون •

لو أقمنا شرع الاسلام بيننا ما فتحت المطاعم والمقاهى أبوابها طوال النهار ، ولضربنا على أيدى كل مجاهر بالفطر ومزاول للمنكر فى ليل أو نهار •

ولكن استبدل بهذا كله انفاق المال على الفسق بسخاء وتشجيع المفسدين بالجوائز السخية التى كان المخترعون والعلماء أولى بها •

ان الاسلام عادت غربته كما بدأ غريبا • وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء • قيل من هم يا رسول الله ؟ قال الذين يصلحون عند فساد الناس) •

نسأل الله العافية والهداية • والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

زكـاة الفطـر

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين• من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة • ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات •

(رواه أبو داود وابن ماجـه والدارقطنى)

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

حوار داخل الأسوار

بقلم : بدوى محمد خير طه

ذات صباح جلست الى جوار رفيقى الفرماوية فى غرفة الحبس قائلا لهما :

هل لكما فى ان نستكمل ما بدأناه من حوار فى الأيام الماضية ؟

فأجاب أحدهما : ليس لدينا مانع من استكمال حديثنا . ثم أردف بجفاء : بشرط أن يكون حوارنا بالقرآن فقط فنحن كما قلنا لك لا نأخذ بما يروى من أحاديث نسبت كذبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : لك ما تريد . ثم أردفت أسأله : كم صلاة مفروضة تصلون وما مواقيتها وما عدد ركعاتها وماذا تقولون فيها ؟

فنظر الى متعجبا لكنه أجابنى عما سألته . وكانت اجابته موافقة لما ورد فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

سألته : ماذا تعرف عن الزكاة المفروضة وفيم تجب وكم نصاب كل نوع منها وما مقدارها ؟

فأجابنى على ما سألته بتبرم ، وكانت اجابته أيضا موافقة لما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة .

سألته : من أى مصدر استقيت اجاباتك هذه مع انكارك لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ، وانى لا أجد فى القرآن الكريم عن الصلاة سوى الأمر باقامة الصلاة والمحافظة عليها والخشوع فيها . « واقيموا الصلاة» « واستعينوا بالصبر والصلاة » « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » « الذين هم فى صلاتهم خاشعون » «والذين هم على صلواتهم يحافظون» « اركعوا واسجدوا » ولا أجد عن الزكاة الا الأمر بأدائها والحث على بذلها « وآتوا الزكاة » « وآتوا حقه يوم حصاده » « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » « وفى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم » وهكذا .

فأجاب فى عجالة : اننا لا ننكر السنة والأحاديث كلها لكننا ننكر ما جاء بالكتب التى يسمونها بالصحاح عن البخارى ومسلم وغيرهما فكلها مدسوسة على الرسول صلى الله عليه وسلم . فكلهم بشر والبشر خطاءون غير معصومين .

قلت : وأين تجدون الأحاديث الصحيحة التى تأخذون بها .

قال : انها عند العبد الصالح وحده .

قلت : ومن هو العبد الصالح هذا . وما هى مصادره ؟

قال : انه شيخنا سالم الفرماوى وهو أعلم أهل الأرض ، وهو قد أخذ هذا العلم عن شيوخه وهو يعلمهم ، وسنده متصل عن طريقهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أوتى علما لدنيا لدرجة انه ينظر فى الحديث فيوحى الله اليه فى قلبه بأن هذا صحيح وذاك مكذوب ، وهذا يحدث له فى ساعات الفيض .

قلت له : أوحى بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟ الا تسمع الى الحق سبحانه وهو يقول « ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ؟

قال : نعم هناك وحى والله يوحى الى كل الكائنات سواء كانت من البشر أو الحيوان او الجمادات فالله يقول : « واوحى ربك الى النحل » . « واوحى فى كل سماء أمرها » .

قلت له : أن معنى قوله تعالى « واوحى فى كل سماء أمرها » أى قدر ما هو كائن فيها الى يوم القيامة . وأما الوحى الى النحل فهى فطرة حب البقاء والله الهم بها كل الكائنات وتتمثل فى غريزتى البطن والفرج . الا ترى أن ابليس عليه لعنة الله جاء لآدم عليه السلام وزوجه واخرجهما من الجنة بتلك العلة الا وهى غريزة حب البقاء « هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » . فذلك هو الذى أوحاه الله الى النحلة أيضا فهى تجمع رحيق الأزهار وتصنع منه العسل باذلة جهدها فى ذلك لا لتقدمه لك لتأكله ولكنها تدخره طعاما لها على أساس انها مخلدة فى هذه الحياة الدنيا ، ولذلك فهى تدافع عن خليتها وتدفع عنها كل معتد حتى الموت ، وهكذا فى سائر الكائنات كلها تذود المعتدين عن صغارها وعما تجمعه من طعام .

أما الوحى الذى قصد اليه الحق فى قوله « وخاتم النبيين » هو وحى الرسالة . ولذلك تكفل الله سبحانه بحفظ رسالة خاتم أنبيائه صلى الله عليه وسلم لأنها آخر اتصال لخبر السماء بالأرض فقال عـز من قائل « انـا نحن نزلنا الذكر وانا لـه لحافظون » وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكر الذى تكفل الله بحفظه فهى قد فصلت ما أجمله القرآن ، فالله يقول « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى « ان هو الا وحى يوحى » فكل أقواله وأفعاله وتقريراته فيما يتصل بالعقائد والعبادات والشرائع هى جزء من وحى السماء اليه . وقد قيض الله سبحانه لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من الرجـال المؤمنين ما لم يقيضه لأفعـال نبى أو رسول قبله ، وذلك كما قلت لك لأنه خاتم النبيين .

قـال محدثى : لو كان هـؤلاء الرجال صادقين فى نقلهم لما وجدنا هذه الاختلافات والمذاهب المتعددة فهذا يقول أنا مالكى وذاك يقول أنا شافعى لدرجة أن بعضهم لا يصلى خلف الآخر بل يصل الأمر الى أن صاحب مذهب لا يزوج ابنته لتابع مذهب آخر ، وهناك من يأتى لينقد هذه الأحاديث ويسمونها بمسميات هذا ضعيف وهذا موضوع ، ونحن قـد وجدنا من يدلنا على الصحيح والموضوع بالهـام وفيض من الله فاتبعناه لصدقه وصلاحه .

قلت : لقـد فتحت بقولك هـذا أبوابا للحديث كثيرة وانى سأحاول مستعينا بالله تفنيد كل هذه المزاعم فلا تقنط من طول الحديث .

ثم أردفت : أمـا عن قولك عن تعصب كل فريق لمذهب من مذاهب الأئمة الأعـلام كأبى حنيفة ومالك وأحمـد والشافعى وغيرهم رحمهم الله جميعا فهذا هـو خطأ أولئك المتعصبين ولا يحمل (بالبناء للمجهول مع تشـديد الميم) هـذا الخطـأ للاسلام .

ولقد كان لكل امـام من هؤلاء الأئمة المجتهدين تحذير للناس فمن ذلك مثلا قول الامام مالك رحمـه الله : « كل انسان يؤخذ من قوله ويرد عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ويقول الشافعى : « انما نحن بشر فمن وجد فى كلامنا ما يخالف الكتاب والسنة فليضرب بكلامنا عرض الحـائط » . ولـم يختلف أئمـة السـنة فى أصل من أصول الاسلام وانما جاء الاختلاف فى أمور فرعية عرضت لهم اقتضتها

الحاجة بمرور الأيام فاجتهدوا فيها ولم يتوان أحدهم ان وجد الصواب فى غير ما قال به عن الرجوع الى الصواب حيثما وجده .

واما عن علماء الحديث فقد كان للفتن التى بدأت بمقتل عثمان رضى الله عنه أثر بالغ فى أن كل فرقة من الفرق المتناحرة تضع أحاديث تؤيد بها وجهة نظرها ، فكان من رحمة الله أن قيض رجالا لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على دراية بعلم الرجال فمن جرحوه رفضت أحاديثه . وعلى سبيل المثال فان البخارى رحمه الله اشتمل جامعه الصحيح على اربعة آلاف حديث بخلاف المكرر استخرجها من أكثر من مائة ألف حديث ، وكان الواحد منهم لا يكتب حديثا قبل أن يتوضأ ويصلى لله ويستخيره فيما يكتب ، وهكذا حفظ الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بالتواتر يأخذها عدل عن عدل ، ولم يتركها لمن يدعى علم الغيب والفيض والالهام والوحى والعصمة . وانت تشكك فى صدق ونزاهة علماء الأمة بينما تعطى العصمة لشيخك مع أن من ادعى العصمة والوحى والفيض والالهام ادعى بأن يكذب ويشكك فيه .

ووجود علماء الجرح والتعديل وغيرهم من علماء الحديث دليل صحة ، وذلك من حفظ الله لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهى جزء من الذكر « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وما علينا نحن معشر المسلمين الا ان نتبع القرآن والسنة الصحيحة وأن نبحث فى اجتهادات الأئمة الأعلام فيما لم يرد به نص من قرآن أو سنة ولا نتعصب لامام بعينه مع علمنا يقينا أن قدرهم لن ينقص اذا خالفنا احدهم فى رأى وجدنا الصواب عند غيره . فان للمجتهد أجرين ان اصاب واجرا ان اخطأ . حيث أن كلا منهم لم يخطىء بهواه ، ولم يحدث أن أحدهم آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض او تعمد أن يلوى عنق الآيات لتواكب هواه كما تفعلون وترفضون الدواء ثم تبذلون كل جهد فى الحصول على الطعام والشراب . ثم ما هذا التقديس الذى تولونه لشيخكم هذا وتخضعونه فوق الشبهات ، ومن أدراكم بصدق سريرته ؟ أأنتم تعلمون الغيب وما فى الصدور حين تتبعونه فيما يرويه لكم من غرائب يخالف بها اجماع السلف ؟ ثم الأدهى من ذلك تصدقونه حين يزعم أنه يوحى اليه رغم أن القرآن الكريم يكذب ادعاءه . فالله يقول فى محكم تنزيله عن رسوله صلى الله عليه وسلم « وخاتم النبيين » ، ويأتيكم بدين جديد ويغير

ويبدل كما شاء له هواه والله يقول « اليــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » . ، وتغيرون قاعدة تقــول « يعــرف الرجــال بالحق » وانتم تقولون « يعرف الحق بالرجال » . والله يقول « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » وأنتم تقاطعون ما خلق الله لكم وتناصبون الأسباب ــ التى خلقها الله ــ العداء .

وقد رأيت الغضب قد بدا على وجهــه حين التعرض لتصرفــات شيخه ، ولم يرق ذلك له رغم وضاءة الحق وبيانه . ثم أشاح بوجهه عنى وامتنع عن مواصلة الحوار .

ثم تمر الأيام واذا بجميع الفرماوية فى بقيــة الغــرف يعتزلون غيرهم ويصلون فرادى حتى وان اجتمعوا فى ساعات الفسحة يصلون فرادى أيضا .

وجاء يوم فوجئت بأحد الاخــوة يقول لى : ان فلانا قد حــذا حذو الفرماوية واعتزلنا فى الغرفة وأصبح يصغى لمعسول كلامهم ورجانى أن أحاول انقاذه مما وقع فيه .

وقد وفقنى الله فى اعادته الــى الصواب . وقد كان فتى غض العود لم يتجاوز عمــره السابعة عشرة ، حصيلته من العلم ضحلة . وكــان مما قاله لى بعد أن اطمأن الى صدق حديثى معــه أنه قد اغتر بكثــرة صلــواتهم وعــزوفهم عن الضحك وسمتهم الــذى يوحى بالتنســك **والزهادة فى الدنيا وتركهم للتعليم فى المدارس والعمل فى الحكومة ومقاطعة** هــذا المجتمع الكافر وعدم الأخــذ بالأسباب لأن الاخذ بها شرك وكفر بالله الى آخر هذه الترهات . ولم انس أن أذكر فى نهاية أحاديثى مع هذا الشاب بأن كثرة الصلاة والزهد المصطنع لا تسوغ ما يروجه هؤلاء من أباطيل . ولقد أخبرنا المعصوم صلى الله عليه وسلم عن خبر أمثال هؤلاء حين يقول لأصحابه عن صفات الخوارج « تحقرون صلاتكم الــى صلاتهم يمرقون من الاسلام كمــا يمرق السهم من العهن » .

وهكذا أخى المسلم ترى أن هؤلاء القوم قد ابتدعوا نحلة جديدة تجمع فى طياتها بين شتى النحل والفــرق التى ابتلى بها الاسلام منذ عهــد الفتنة بمقتل عثمان رضى الله عنه الى يومنا هذا . فقد قلدوا الباطنية فى تأويلاتهم الفاسدة للقرآن الكريم، وقلدوا الصوفية فى تأليههم للبشر ، وقلدوا الشــيعة فى عصمة أئمتهم وتلقيهم عن الامام الغائب والمهدى المنتظر ، وقلدوا الخوارج فى التكفير، وقلدوا البهائية والقاديانية فى ادعائهم النبوة لشيخهم . وقانا الله شر هذه الفرق وجعلنا الله من الفرقة الناجية كما قــال رسولنا صلى الله عليه وسلم « ستفترق أمتى الى ثــلاث وسبعين فرقة ، الناجية واحــدة والباقون هلكى » .

والى حوار آخر باذن الله والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

بدوى محمد خير طــه

أيها الحاقدون ... موتوا بغيظكم

الحاقدون على الاسلام يعلمون أن القرآن الكريم هو الأساس المتين الذى يقوم عليه هذا الدين .. لذلك فهم يحاولون دائما أن يحرفوا القرآن ونسوا أن الله تعالى تكفل بحفظه حيث يقول « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

فقد أذاعت وكالة أنباء الشرق الأوسط أن السلطات المختصة بالجمهورية العربية اليمنية اكتشفت مصحفا حذفت منه ١٦٨ آية من عدة سور مع ادخال بعض الآيات من سور أخرى .

وقالت وزارة الأوقاف اليمنية فى بيان لها بهذا الصدد أن الأخطاء الموجودة بالمصحف لم تكن أخطاء مطبعية ولكنها تحريف متعمد مدروس قامت به جهة مغرضة وحاقدة على الاسلام بهدف تشويه كتاب الله الكريم والتشكيك فيه . وحذرت الوزارة المواطنين من تداول مثل هذه النسخ وضرورة الابلاغ عن كل نسخة يتم العثور عليها للتحقق من كيفية تداولها وبيعها .

وقد اتخذت مصلحة الجمارك اليمنية عدة اجراءات مشددة لمراجعة المصاحف والكتب الدينية التى تصل من الخارج ومنع دخول المحرف منها ومصادرتها .

أبواب الرحمة فى شهر الصوم

بقلم . محمد صفوت نور الدين

فى رمضان يفتح الله تعالى لعباده الكثير من أبواب الرحمة ليدخل منها السالكون الى الله عز وجل فتوصلهم الى الجنة . ويعرض عنها المحرومون تصديقا لحديث البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى . قيل : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى .

وان للصوم بابا فى الجنة . فلقد روى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من ابواب الجنة : يا عبد الله هذا خير . فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة . ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد . ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان . ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة » .

بل ان الأبواب الأخرى من صلاة وجهاد وصدقة تبقى مفتوحة فى شهر الصوم بل تزيد . والله عز وجل لم يذكر فى القرآن شهرا باسمه الا رمضان (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه) البقرة ١٨٥

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل : انى صائم . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : اذا افطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه) متفق عليه .

وهذه الأبواب كثيرة ولكن الشيطان جند جندا من الانس والجن يصدون عن هذه الأبواب واكثرهم صدا عن الخير اكثرهم قربا من الشيطان . (لحديث جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزله أعظمهم فتنة) .

واليك اختصار لبعض هذه الأبواب لأن البسط فى ذلك يطول :

أولا باب الدعاء :

فشهر رمضان شهر الدعاء المستجاب . والقرآن الكريم يجعل آية الدعاء فى ثنايا الحديث عن الصيام فى قوله تعالى (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) البقره ١٨٦

كأنه اذا ما تخفف العبد من حاجات الجسد تطلعت الروح الى ربها فيجيبها سبحانه (انى قريب) وباب الدعاء يفتح فى شهر الصوم على ثلاثة أحوال :

● الحال الأولى حال الصوم لحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين .

● الحال الثانية عند الفطر لرواية الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين فطره .... ولحديث ابن عمر مرفوعا (ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد)

● الحال الثالثة : عند السحر لحديث أبى هريرة رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول : من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » متفق عليه .

هذا وان شهر الصوم شهر طاعة وامتثال لأمر الله عز وجل يطيب به جوف الصائم . والنبى صلى الله عليه وسلم يوصى سعدا فيقول : « أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة » . فاذا كان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فما بالك بدعائه الصالح « والله عز وجل طيب لا يقبل الا طيبا » .

والصوم عمل صالح . والله عز وجل يقول (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ١٠ فاطر . وقد جاء فى تفسيرها عند ابن كثير (لولا العمل الصالح لم يرفع الكلام. فمن ذكر الله تعالى فى آداء فرائضه حمل عمله ذكر الله تعالى فصعد به الى الله عز وجل . والكلام الطيب يعنى الذكر والتلاوة والدعاء) .

ولقائل أن يقول ان الحال الثالثة حال السحر ليس لها برمضان خصوص ولكنها فى كل ليلة . والجواب على ذلك أن لرمضان فى وقت السحر شأنا آخر حيث يسن للصائم أن يستيقظ ليتناول طعام السحور . فعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تسحروا فان فى السحور بركة » متفق عليه . وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال : « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » رواه مسلم .

وكأنى بالمولى عز وجل يرشد عباده الى السحور فى ذلك الوقت والنبى صلى الله عليه وسلم يسن لنا تأخيره فيقال للمسلم قم الى الطعام لعله يتذكر دعوة يدعوها فيتقبلها الله عز وجل منه فى ذلك الوقت . ولو تعلم المسلم السنة فى عمله لحصل له الخير الكثير . فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال : (لا اله الا انت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك . اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) الوابل الصيب . وكذلك من دعائه صلى الله عليه وسلم اذا مد يده الى الطعام يقول (اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار . بسم الله) الأذكار .

فلو تقبل الله منه هذه الدعوات عند قيامه لسحوره وطعامه لكفى بها لسعادة الدارين . ذلك باب الدعاء الذى فتحه الله تعالى للصائم، فاذا ما نظرت الى يوم الصائم ونزغات الشيطان فيه بشأن الدعاء لوجدت :

الغفلة عن الدعاء احيانا . فهذه أيام رمضان تمر فكم من مرة تذكر الصائم الدعاء عند الفطر أو عند السحور ؟ وكم من مرة أنساه الشيطان ذلك ؟

وبشأن دعوة السحرترى من يعرض عن السحور كله ويزهد فيه رغبة فى النوم مع أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر أن فيه البركة . وهذا يظن أن تركه للسحور مزيد من القرب فقد يفاخر الناس به .

والأشد من ذلك أن الصائم وقد فتح الله تعالى له باب الدعاء المستجاب يقلب النعمة فى حقه نقمة فيشتغل لسانه طول يومه بالدعاء السيىء . فاذا أراد النوم فسمع صوتا من أطفاله أيقظه من نومه قام يمطرهم بوابل من السباب يدعو عليهم . واذا خرج الى عمله فأتعبه الزحام فى الطريق ، أو التكالب على سلعة أطلق لسانه بالدعاء على الناس وارزاقهم . فيطلب ضيق الرزق وهلاك الولد فى وقت أصبح الدعاء مقبولا . وفى الحديث عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها إعطاء فيستجيب لكم) رواه مسلم .

ثانيا باب ترويض الشهوات :

روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) فشهر رمضان يروض الشهوات فيعين المسلم عليها . ولكن الشيطان يسلط جنده حتى يثيروا تلك الشهوات فيبعثوها من

رقادها بما ينشرون فى مسلسلاتهم وهزلياتهم التى تزداد فى رمضان بما يفوق الوصف . فاذا كان فى طول يومه قد كبح بالجوع شهوته فان منهج الشيطان أن يدفعه مع أذان المغرب نحو الطعام يلتهمه والماء يشربه حتى يملأ (شر وعاء)(١) فتسترخى أعضاؤه . ثم تعرض عليه مشاهد هزلية يظل منها يضحك ضحكا يميت القلب فينسى الصلاة أو ينقرها نقرا . ويستمر استرخاؤه مع مشاهد تظهر له النساء فى تبرجهن وتعرض مفاتنهن وخضوعهن بالقول . فتثور الشهوة التى روضت فيعود وقد فقد ما اكتسبه فى صومه . وحتى يكمل الشيطان خدعته ويجعل للمدافع حجته يزرع بعض الخير وسط زحام هذه الشرور . فتسمع عن مسابقة يخرج فيها الفائزون لرحلة العمرة مصداقا للحديث (ان الشيطان ليفتح لابن آدم سبعين بابا من الخير ليوقعه فى باب من الشر) .

حتى اذا نصح ناصح بضرورة الاعراض عن الاسترخاء أمام هذه البرامج الفاسدة وجدت من يدافع قائلا ان نفسى تتوق الى العمرة وزيارة بيت الله الحرام وذلك أجر جزيل . ولو علم هذا فان فضل الله أوسع من وعود المسابقة .

ثالثا باب الصبر :

الله عز وجل يقول (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر (١٠) وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم رمضان (شهر الصبر) . وفى رمضان يتعلم المسلم الصبر بتركه للطعام والشراب والشهوة الحلال نهارا . وقد يزيد من اراد أن يعتكف ليالى منه فيلتزم المسجد وقد حبس نفسه عن المعاصى وعن كثير من المباحات . والنبى صلى الله عليه وسلم يدعو الصائم وهو فى صومه أن يتعلم التجمل بالأخلاق الفاضلة فيصبر بتركه المعاصى فيقول (فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق) ثم يدعوه الى المزيد حتى يترك مجاراة الجهلاء وان جهلوا عليه (فان سابه احد أو قاتله فليقل انى صائم) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخارى .

وصلاة القيام فى رمضان تعلم الصبر لما فيها من طول القراءة وحبس النفس على طاعة الله تعالى . ولكن للشيطان صدودا عن ذلك حيث يدعو الصائم الى الجزع وعدم الصبر ويلصق ذلك بالصوم . فترى الرجل يضيق خلقه فى رمضان فاذا سألته قال لك صائم !! وتراه يضجر من عمله ومن ولده ومن الناس فان سألته قال لك صائم !! وان كانت للناس عنده من مصلحة اهملها وتعلل بالصوم حتى يصبح شهر رمضان شهر الجزع وليس شهر الصبر . فبدلا من أن يخرج من رمضان وقد تعلم الصبر والخلق الفاضل فيصبح

---

(١) اشارة لحديث الترمذى (ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن) .

صابرا فى رمضان وغيره ، اذا بـه يتعلم الجزع وسوء الخلق .

رابعـا باب الصدقات :

كان النبى صلى الله عليه وسلم جوادا كريما وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكـان يلقاه كل ليلة . كان كالريح المرسلة، كان يعطى عطاء من لا يخشى الفقر. وفى حديث أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنه (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهـرة للصائم من اللغـو والرفث وطعمة للمساكين . فمن اداها قبل الصلاة ـــ أى صلاة العيد ـــ فهى زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات) .

وصوم المسلم فى شـهر رمضان تخفف من الطعام وطول للجوع حتى يشعر المسلم بشعور الفقير فيرق قلبه له . والتخفف من الطعام ادخار للمال . فيقع ادخار المال مع الرقة على الفقير عونـا للتصدق عليـه والبذل فى وجـوه الخير فيتعلم فى رمضان الجـود والبـذل ، ولكن وساوس الشـيطان تجعل الناس يجمعون ـــ اذا جاء الصيام ـــ من صنوف الطعام ما يغيب طول العام حتى تسمى الأطعمة احيانا باسـم رمضان مثل (ياميش رمضان) . وترى صنوفا من الطعام قد رفـع الحظر عنهـا فهى تباع كـل يوم (كاللحم) وترى الحلوى وقد ازدحمت بها الطرقات أصنافا حتى أنك لـو سميته شهر الطعام لمـا بالغت فى القول . فيخـرج الصائم يجمع فى سلته من الاطعمة ما يكفى الرهط من الناس فاذا غاب قرص الشمس، غاب هـو الآخر بين الطعام حتى تراه وقد ضعفت حركته ونامت عيناه ووضع يديه على بطنه يطلب شيئا لهضم الطعام وقد كان منذ لحظات فى غنى عن ذلـك ـــ حتى أصبح يشـعر بأمراض الاغنيـاء لا بآلام الفقراء .

ويزداد الانفاق عليه حتى يقترض ويستدين لشراء الطعام فى شـهر الصيام . فـلا يجد فى ماله سعـة لصدقة ولا معونة لفقير . حتى اذا جاء آخر رمضان وذكره أحد بصدقة الفطر رايت من شأنه عجبا !! فهو يساوم فى قيمتها: كم يخرج عن الفرد؟ فان قيل ربع كيلة طلب من يفتيه بأقل . فان قيل سدس كيلة طلب من يفتيه بعشرها وهكذا . فاذا فرغ من المساومة فى القيمة عاد يسأل عمتى فقيرة ... أختى فقيرة ... أبى فقير ... هل أخرجها لهم ؟ . انا موظف حكومى دخلى محدود الا استحق منها . والعجيب أنـه لم يتذكر صلة الرحم ولا بر الوالدين الا عندما أخبر بالصدقة . أما يعلم ان هذه الصدقات تغسل أوسـاخ الناس فلا يصل رحمه ولا يبر والديه الا بغسالة أوساخه فضلا عن رغبته أن يأكل منها ويطعم أولاده ؟ فيخرج من رمضان وقد تعلم البطنة وتعلم الشح والله تعالى يقول (انما أموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم. فاتقوا الله ما استطعتم واسـمعوا

وأطيعوا وانفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) (التغابن ١٥ — ١٧) .

خامسا باب القرآن :

بين القرآن ورمضان صحبة طويلة :

أولها : أن القرآن بدأ نزوله فى رمضان (انا أنزلناه فى ليلة القدر) (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) .

وثانيها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن على جبريل مرة فى كل عام فى شهر رمضان . روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) .

وثالثها : رمضان شهر القيام أى الصلاة الطويلة لطول قراءة القرآن فيها .

ورابعها : شهر رمضان شهر التخفف من حظ الاجساد لتحظى الأرواح والله سمى القرآن روحا (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) الشورى ٥٢ وفى القرآن حياة الأرواح (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) (الانفال ٢٤) .

خامسها : بين الصيام والقرآن تلازم يوم القيامة فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان) (رواه أحمد) .

ففى رمضان تعمر المساجد بالمصلين التالين للقرآن ليلا ونهارا والصائم فى نهاره يسبح ربه ، يذكره ويستغفره ، فاذا جاء وقت الغروب أفطر على رطب أو تمر أو ماء ثم أسرع الى المسجد يصلى مع الامام المغرب فتكثر الخطا الى المساجد والنبى صلى الله عليه وسلم قال (الا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط — فذلكم الرباط — فذلكم الرباط) رواه مسلم .

وفى الجانب الآخر تجد مجالس الشيطان فى الملاهى والمقاهى تعمر بروادها حيث يجلسون على قارعة الطريق لا يغضون بصرا،ولا يحفظون لسانا ، ولا يردون سلاما . فيستبدلون الملاهى بدل المساجد والغناء ومزمار الشيطان بدل القرآن . وفى الملاهى يرون المشاهد المثيرة ويسمعون الكلمات الفاحشة التى تخرج الصائم عن وقاره ، حيث صوروا له الفتاة فى عريها والزوجة فى حجرة نومها . حتى لا يبقى عنده من اثر الصوم الا التخمة بعد الجوع . فحصل له من المعاصى اضعاف اضعاف ما كان قبل رمضان . فتعمدوا هجر القرآن بل مخالفته ومحاربته فى شهر القرآن .

ابواب اخرى

والحديث يطول ويطول ولذا فانى اشير الى ابواب أخرى قلب الشيطان لأوليائه الخير فيها شرا .

منها صحة الابدان التى يكتسبها الصائم من شهره ابدلوها أمراضا .

ومنها راحة الأعضاء ابدلوها تعبا وشقاء اضرب لها المثل بكثرة شرب الماء فى السحور زعما أن ذلك يدفع العطش نهارا لكنه سرعان ما يخرج مع البول ويبقى اشد عطشا . ومنها الالفة والمحبة بين المسلمين جميعا وبين الغنى والفقير خاصة ، فوقوفهم صفا فى صلاة القيام وتعاونهم على حضور مجالس العلم ،وشعور الغنى بجوع الفقير وعطفه عليه كل ذلك يفتح باب الألفة والمحبة . لكن التزاحم فى صفوف الطعام كل يريد أن يأخذ حق أخيه والجلوس فى مجالس الغيبة والنميمة ، وخروج رائحة الطعام التى يحرم منها الفقير فيشمها ، كل ذلك وغيره يفتح باب الشقاق والبغضاء .

ومنها يوم العيد يوم الفرح والسرور يوم الجائزة يدخل المسلم على نفسه وآل بيته والفقراء والمساكين السعادة والسرور . والشيطان يدعوهم الى الخروج الى المقابر فيبدلون الفرح ترحا والسعادة حزنا والعيد مأتما مع ما يرافق ذلك من سفور النساء وانتشار البدع مثل قراءة القرآن على المقابر وبيعه بثمن بخس . وجعله بضاعة توزع على الأموات فى القبور وقد جعله الله لينذر من كان حيا . وجعله هدى وشفاء لما فى الصدور .

وبعد اخى الصائم بقى من الحديث اكثر مما مضى فمع من نسير . هذه ابواب رحمة الله واسعة . وتلك حيل الشيطان . ومن صبر قليلا فاز طويلا . والله اعد الجنة وزينها. فاللهم اجعلنا من اهلها واقبل صومنا واعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ... آمين ...

محمد صفوت نور الدين

تدمير إسرائيل عام ١٩٨٤

أعلنت صحيفة « جيروزاليم بوست » الاسرائيلية أن مؤتمرا يهوديا دوليا سيعقد فى اسرائيل فى شهر ديسمبر ١٩٨٣ سيكون أول مؤتمر من نوعــه يعقد فى العالم • سيجتمع ثلاثة آلاف من المنجمين والعرافين والمتخصصين فى التفســير الروحى والرمزى للتقاليد اليهوديــة وذلك للتنبؤ بأحداث عام ١٩٨٤ •

وقد نكتفى بالتعليق على هذا الخبر بقول الله تعالى « قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله » ومهما حشدوا من المنجمين والعرافين فلن يستطيعوا أن يعلموا ما فى غد ••• ولكن القضية أخطر من ذلك •• اذ قدمت الصحيفة الاسرائيلية تفسيرا رمزيا وفقا للتقويم اليهودى والترتيب العبرى لبعض الأرقــام يدل على أن عام ١٩٨٤ يعنى كلمة « تدمير » •

ولعل الهدف من المؤتمر قد أصبح واضحا : مظاهرة اسرائيلية عالمية تعلن أن « تدمير » اسرائيل سيتم عام ١٩٨٤ وعلى دول العالم أن تتعاون وتتعاطف مع اليهود قبل أن يتم تدميرهم •• وعلــى اسرائيل أن تسرع هى بعملية « تدمير » القوى المعادية •

الصوم في الإسلام

بقلم . علي عيد

يقول المولى سبحانه وتعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » • أى شرع لكم الصوم كما شرع لمن سبقكم من أهل الشرائع السماوية • اذ ما من شريعة سابقة على الشريعة الاسلامية الا ويلاحظ فيها الصوم غير أنه لم يأت صوم شهر كامل من الشروق الى الغروب الا فى الاسلام •

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج • ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » ومعنى ذلك أن عبادة الصوم هى الوقاية المانعة من الزلل والهبوط الى مهاوى الرذيلة وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وحق له أن يوصى سائلا سأله النصح « عليك بالصوم فانه لا عدل له ولا مثل » فان الصوم يربى النفس على مراقبة الله فى كل حال ، ويعلم النفس أن تصبر على العبادة ، وتصبر على الشدة وتملك ناصية أهوائها •

فليس مراد الاسلام من الصوم الجوع والعطش ، وانما غاية الاسلام من الصوم غرس التقوى فى النفس ، وهى لا تغرس بسهولة ويسر، وانما تحتاج الى مجاهدة ومثابرة، وشأنها فى ذلك شأن كل مغروس، فلا يعتد الاسلام بتعذيب الانسان نفسه بتجويعها وعطشها ثم هو يطلق عنان ملكاته الساقطة المعتدية ، تؤذى المسلمين وتهتك أسرارهم، وانما يعتد ويزن ما كان تعبيرا حقيقيا عن كف الشهوات ونوازع الهوى وعقلها عقلا حكيما • ففى الحديث النبوى الشريف : « الصيام جنة • فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم مرتين • والذى نفس محمد بيده لخلوف

فم الصائم أطيب عنـــد الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى • الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها» • وهذه رواية البخارى وبعضها توجيه من النبى صلى الله عليه وسلم، وبعضها حكاية عن المولى عـــز وجل : وتوجيه النبى صلى الله عليه وسلم فيها يحمل ما أردناه من معنى ؛ وهو أن الصائم يملك نفســـه ويملك نوازعه ورغائبه ويملك مطامحه . فهو أكبر من أن يرد شتما أو يجيب عن جهل ، لأنه على عبادة ، وفى طاعة تعليه عن ذلك المستوى الهابط ، وكفاه شرفا أنه مع الله فى تجربة دقيقة حرجة تقاس بهـــا قوة روحه وقوة ارادته ؛ وعليه هـــو أن يثبت أنه أهل للايمان بالله سبحانه •• وماذا يصنع الله بالجوع والعطش ان لم يكن شـــاملا لكافة نوازع الشهوة ، ومصارف الهوى ، أو ما أسماه النبى صلى الله عليه وسلم قول الزور فى قوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » وقوله فى حديث آخـــر : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » •• وقول الزور يراد به ما عدا الحق فى الأقوال والأعمال ، بمعنى أن الصوم له حرمة وقدس ، لا يتناسب معها اتيان شىء لا يرضى الله عنه ••

واذا كـــان الصوم عبادة فلكل عبادة آداب ، وما سبق بعض آداب الصوم ، أما أركان الصوم فـــلا شك أن أولها النية ، بمعنى وجوب سبق النية للعبادة ، فلا يصح الصوم شرعا بدون نية الصوم قبله وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » الحديث • فالمسلم يصوم بنية صادقـــة خالصة تعبدا لله فقط ، لا تشوب هذه النية شائبة من أى لون ، والا كانت نية فاسدة ، واذا فسدت النية فسدت العبادة •

فمن يصوم تخلصا من السمنة ، فانما صام لجسده وما عبد الله بالصوم ، ومن صام توفيرا للمال ، فانما عبد ماله وما عبد ربه ، ومن صام للعادة والعرف ، فانما عبد عادته ورائى الناس • وهكذا يريد الاسلام من المسلم أن ينزه صومه عن كل شبهة فاسدة ويخص به الله وحده بصفته المعبود بحق سبحانه وتعالى •

علي عبيـــد

من مفاخر التشريع الاسلامى

جرائم القصاص والدية

بقلم : أحمد لطفى السيد

ان من الثابت المحقق أن الآيات القرآنية الكريمة قد سجلت كل أصول نظرية المسئولية الجنائية قبل ان ينادى بها فلاسفة القرن الثامن عشر فى أوروبا باثنى عشر قرنا ... فقد سن القرآن الكريم الحدود الزاجرة، والعقوبات الرادعة على مختلف الجرائم . ولكنه كان أكثر تشددا فى تحديد العقاب على جريمة القتل ، لما يترتب عليها من انتشار الفزع فى المجتمع ، وارتفاع الثقة بين أفراده، مما يودى لا محالة الى انهياره ، وذهاب سطوته وبأسه . وصدق الله العظيم « ولكم فى القصاص حياة يأولى الالباب لعلكم تتقون» .

وتحريا للعدالة فى تطبيق العقوبة، وتفريقا بين القتل الناشىء عن قصد وروية والذى نعبر عنه فى مصطلحاتنا الحديثة بالقتل العمد أو نية ازهاق روح المجنى عليه ، وبين القتل الناشىء عن خطأ ومن غير قصد اليه .. قسم القرآن الكريم القتل الى هذين النوعين . وشدد فى عقوبة النوع الأول فجعلها القتل قال جل شأنه « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ، الحر بالحر ، والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى » وهذا المبدأ السماوى أخذ به التشريع الجنائى المصرى اذا اقترن القتل العمد بظروف مشددة معينة وهى سبق الاصرار ، الترصد، القتل بالسم ، ارتباط القتل بجناية أو جنحة فتصبح عقوبته الاعدام .

بينما جعل التشريع الاسلامى عقوبة القتل الخطأ دفع الدية من القاتل أو أوليائه الى أولياء المقتول ، مادام القاتل لم يصدر فى تصرفه عن حب للجريمة أو ميل اليها . وانما وقع ذلك منه عفوا وبغير قصد . قال تعالى « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به » . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » فكانت الدية بمثابة تطييب لخاطر أولياء الدم وتعويض لهم عن بعض ما فقدوا بفقد عائلهم .

كذلك وضع الرسول الكريم فى أحاديثه الشريفة موانع المسئولية فقد روى عنه انه قال « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل » .. والتشريعات الحديثة تمنع مساءلة الصبى الذى لم يبلغ السابعة من العمر . وتنص المادة ٦٢ من قانون العقوبات المصرى على أنه لا عقاب على من يكون فاقد الشعور أو الاختيار فى عمله وقت ارتكاب الفعل اما لجنون أو عاهة فى العقل .

أما العقوبات التى حمى بها

التشريع الجنائى الاسلامى أعضـــاء أفـــراد المجتمع ، وحافظ بهـــا على كمالهم الجسمانى ، ليظل كل فـــرد عاملا حيا وعضوا نافعا ليس معطل الحركة ولا مشلول النشاط ، فقد شرعها القـــرآن الكريم ، وميز بين أنواعها المختلفة فى تكييف الجريمة، والحكم عليها ، وتحديد العقوبة لها. وقـــد جمعت العقوبة على تعطيل حاســـة من حواس الجسم ، أو وظيفـــة من وظائفه الظاهـــرة أو الباطنة فى قوله تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » .

والعقوبة شخصية لقوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخـــرى » .

ويقول رســـول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤخذ رجل بجريرة ابيه ولا بجريرة أخيـــه » ويقـــول « لا تجنى نفس على نفس » ... ونصت علـــى ذلك المـــادة ٦٦ من الدستور المصرى فى قولها العقوبة شخصية .

والقصاص مســـتحق شرعا بقتل القاتل أو قطع عضـــو من أعضاء الجانى نظير مـــا قطع أو عطل من أعضاء غيره . ما لم يستبدل بـــه صاحب الشأن « المجنى عليه أو ولى الدم » الدية أو يعفو عن العقوبـــة المقدرة بصفة مطلقة « فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » « فمن تصدق به فهـــو كفارة له » .

هـــذا هو حكم القرآن الكريم فى جرائم القصاص والدية على أساس **الأحكام الظاهرة التى يجريها [illegible]** أو يقضى بها الحاكم طبقا لما ظهر له من شواهد وما اتضح عنده من بينات . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « أمرت أن احكم بالظاهر والله يتولى السرائر » والشك يفسر لصالح المتهم . وأساس هذا المبدأ فى الحديث النبوى الشريف « ادرأوا الحـــدود عن المسلمين ما استطعتم فـــان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله . فلأن يخطيء الامام فى العفو خير من أن يخطيء فى العقوبـــة » ويعد هذا المبدأ من أسس القضاء الجنائى فى التشريعات الحديثة .

وهـــذه الولاية من الله سبحانه لسرائر الناس قضت بأن يلحقهم العقاب فى الآخرة مهما افلتوا منه فى الدنيا.

هـــذا هو موقف القرآن الكريم من جرائم القصاص والدية عالجها بحكمة وواجهها بصرامة ووضـــوح بما يهيىء لكل فرد من أفراد البشر حياة الأمن والسلام ، وبما يوفر فى نفسه أن حياته ودمه وكل أعضائه الظاهـــرة والباطنـــة مصونـــة من الاعتداء .. وقـــد جـــاءت الأحكام القرآنية فى تحديد العقوبات عامة ، وفى العقوبة علـــى جريمـــة القتل خاصة ، متفقة مع طبائع البشر . تجـــاوزت اسمى ما وصلت اليـــه القوانين الوضعية الحديثة ســـموا وتقديـــرا للأمـــور وعمقا فى معرفة الاسرار والدوافـــع والكشـــف عن البواعث النفسية التى تدفع الـــى الجريمة .. روعى ذلك وأكثر منه فى دســـتور القرآن وشريعته منذ الف واربعمائة عـــام ... ولا عجب فهو من صنع أحكم الحاكمين الذى يعـــلم خائنـــة الأعين ومـــا تخفى الصدور .

احمد لطفى السيد

وشهد شاهد من أهلها

هذه المرة .. لسنا نحن الذين نتحدث عن الأضرحة .. ولكنه أحد العاملين فى الوزارة التى تشرف عليها .. وزارة الأوقاف . أحد أعضاء المكتب الفنى لنشر الدعوة الاسلامية بوزارة الأوقاف يرد على سؤال من أحد قراء جريدة الجمهورية عن حكم الشرع فى اقامة ضريح لأحد المتوفين فأجاب بما يلى :

ان القاعدة تقول ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وان النبى صلى الله عليه وسلم اكتفى من الخير بما تيسر وفطم عن جميع أنواع الشر حيث قال : « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » متفق عليه . فهو صريح فى أن الشر وان قل لا يرخص فى شيء منه والخير يكتفى منه بما تيسر .

وعلى هذا فبناء المزارات أو الأضرحة ليس من الدين . يؤكد هذا ما رواه أبو داود بسند حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبرى عيدا » ومعنى اتخاذه عيدا أن يقصد بالتوجه اليه مرة بعد أخرى ويظهر عنده الفرح والسرور وتقع عنده العبادة والدعاء وذبح الذبائح واطعام الطعام . وهذا بعينه ما كان يفعله أهل الجاهلية عند الأوثان .

وكل هذه ضلالات وأوهام لا أصل لها . ولكن أوحى بها اليهم شياطين الأضرحة أو المزارات الذين لا يرون العيش والارتزاق الا من النذور التى تأتيهم من العامة بهذه الوسيلة القبيحة .

وحيث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يترك بعده أفضل من

الخلفاء الأربعة الا أنه لم يثبت من طريق صحيح أن أحـدا تبرك بواحد منهم على نحو ما وقع منهم مع النبى عليه السلام •

وصفوة القول أن الشارع أباح احترام ذوى الفضل من العلماء والصالحين بحدود مخصوصة • فلا بأس بهذا الاحترام ما دام لم يخرج الى الحد الذى تأباه الشريعة •

وعلى هذا نقول ان بناء المزار أو الضريح وفعل ما كان يفعله أهل الجاهلية عند الأوثان من الدعاء والعبادة وذبح الذبائح واطعام الطعام كل هذا بدعة ليس لها أصل فى الدين والله أعلم • (جريدة الجمهورية الصادرة فى ١٥ رجب ١٤٠٣ الموافق ٢٨ ابريل ١٩٨٣) •

التوحيـــد :

واذا كان هذا حكم الشرع فى بناء الأضرحة فان الطامة الكبرى فى اتخاذ المساجد عليها • فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك أشد النهى حيث يقول « ان من شرار الخلق عنـــد الله من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون على القبور مســاجد » ويقول أيضا « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد • ألا فـــلا تتخذوا القبور مساجد • انى أنهاكم عن ذلك » والأحاديث فى ذلك كثيرة حيث نهى وشدد فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد • وأشار صلى الله عليه وسلم الى أن ذلك كان سببا فى انحراف الأمم السابقة عن اخلاص العبادة لله •

والحقيقة أن بناء الأضرحة ووضعها فى المساجد أو الحاقها بها جعل العامة يعتقدون أن لأصحابها صلة خاصة بالله عن طريقها يشفعون للناس ويقربونهم الى الله • فنادوهم واستغاثوا بهم ودعوهم من دون الله وطافوا وتعلقوا وفعلوا عندهم كل صور العبادة والتقديس التى لا تكون الا لله وحده • فلا حول ولا قوة الا بالله •

صفحات مطوية من التاريخ

بقلم: عبد المعطي عبد المقصود محمد

كم استحوذ الشيطان على اناس فانساهم ذكر الله عز وجل الذكر العملي . وكم زين شياطين الانس والجن للناس سوء العمل فرأوه حسنا . فساروا في طريق الغى والضلال واستمرءوا الشر والفساد وظنوا أنهم على شيء وما هم على شيء . فخسروا بذلك أنفسهم وضل في الحياة الدنيا سعيهم وفسدت أعمالهم . مصداقا لقول الله تعالى « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» الكهف .

وشخصيتنا تنطبق عليها هذه الآيات وتقع تحت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج « يخرج من ضئضيء هذا قوم يقرءون القرآن رطبا لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية . يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان. لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود » متفق عليه من حديث أبي سعيد .

انها شخصية غريبة عجيبة في أطوارها . قارىء للقرآن مقيم لأركان الاسلام يظهر أثر السجود في جبهته . فارس في قومه عابد زاهد، تشيع لعلي وخرج معه في موقعة صفين . ثم خرج عليه لشيء في نفسه مع الخارجين . وهو الذي ضربه بسيفه على قرنه ليلة الجمعة لسابع عشرة من رمضان سنة ٤٠هـ

من هو

عبد الرحمن بن ملجم المرادي كان أسمر اللون حسن الوجه يظهر في وجهه أثر السجود . أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر رضي الله عنه . قرأ على معاذ بن جبل رضي الله عنه فكان من القراء وأهل الفقه .

شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل .

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن العاص رضي الله عنه أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه فوسع له وكانت داره الى جنب دار بن عديس .

روى عن عامر بن واثلة قال : دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس الى البيعة فجاءه ابن ملجم فرده ، ثم جاءه فرده ، ثم جاءه فبايعه .

دخل فى شيعة على وحضر معه صفين وخرج عليه مع الخارجين الذين وصموا عليا بالكفر بعد حادثة التحكيم . ولقد كان لحادثة التحكيم هذه أثر فى خروج كثير من هؤلاء على على رضى الله عنه وتعصب بعضهم لبعض فاستبدت بهم العصبية وقيل (... والعصبية هى الداء العضال التى تستخف الأحلام الراجحة وتستأصل النعم المتأثلة) .

ومن استبد برأيه عُميت عليه المراشد واستحوذ عليه الشيطان فأنساه الحق وزين له الشر .

اقتنع ابن ملجم بفكر الخوارج وتعصب لهم فاستباح دماء الولاة والأبرياء .

التخطيط للمؤامرة

اجتمع ابن ملجم واصحابه بمكة فتذاكروا أمر الناس ، وعابوا على ولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهر الذين خرجوا على على . ذكروا من قتل منهم فترحموا عليهم ، وقالوا ما نصنع بعد البقاء بعدهم شيئا ! اخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم ، والذين كانوا لا يخافون فى الله لومة لائم (بزعمهم) ، فلو شرينا انفسنا فأتينا ائمة الضلالة فالتمسنا قتلهم ، فأرحنا منهم البلاد ، وثأرنا بهم لاخواننا ! فقال ابن ملجم : انا اكفيكم عليا بن ابى طالب (وكأنه تذكَّر يوم رده على عندما جاء يبايعه فأراد أن يثأر لنفسه وكان مع من خرجوا وكان ضمن من تآمروا على قتل على ومعاوية وعمرو ابن العاص) فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه ، وأخذوا أسيافهم ، فسموها وتواعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان سنة ٤٠ هـ — ٦٦١ م أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذى توجه اليه . واقبل كل رجل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه يطلبه .

مهر قطام قتل على رضى الله عنه

فأما ابن ملجم المرادى فخرج فلقى اصحابه من الخوارج بالكوفة ، وكاتمهم امره كراهة أن يظهروا شيئا من أمره ، وأتى قطام بنت الشجنة ، وكان قد قتل اباها وأخاها وكانت اجمل أهل زمانها ، فلما رآها التبست بعقله ونسى حاجته التى جاء لها . ثم فاتحها فى الزواج منها فقبلت على شروط : أن يكون المهر ثلاثة آلاف وعبد وقينة « أى مغنية » وقتل على بن ابى طالب ، قال : هو مهر لك . فوالله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على .

التحريض على الجريمة

فتزوجها ودخل بها ، ثم شرعت تحرضه على القتل والتمست له من يساعدها على هذا الأمر ، فبعثت الى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلمته فى ذلك فأجابها ، وأتى ابن ملجم رجلا من اشجع يقال له شبيب الأشجعى ، فقال له ابن ملجم : هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وماذاك ؟ قال : قتل على بن أبى طالب قال : ثكلتك أمك ! لقد جئت شيئا ادا ،

ويحك لو كان غير على لكان أهون على ، قد عرفت بلاءه فى الاسلام، وسابقته مع النبى صلى الله عليه وسلم . فأثار ابن ملجم غضبه وزين له الجريمة بأن قتل على جزاء من قتل من اخوانهم « الخوارج » يوم النهروان ، فوافقه شبيب على ذلك .

الساعات الأخيرة للمؤامرة

فجاءوا قطـام وكانت معتكفة فى المسـجد الأعظم فقالوا لها : قـد اجمعنا رأينا على قتل على ، قالت: فاذا أردتم ذلك ، فأتونى ، ثم عاد اليها ابن ملجم فى ليلة الجمعة التى قتل صبيحتها على لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة فقال : هذه الليلة التى واعدت فيها صاحبى (البرك بن عبد الله ، وعمرو ابن بكر) أن يقتل كل منا صاحبه .

فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، وأخـذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التى يخرج منها على ، فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فأخطأه وضربه ابن ملجم فى قرنه بالسيف وهو يتلو قول الله عز وجل « ومن الناس من يشرى نفسـه ابتغـاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » ويقول « الحكم لله يا على لا لك ولا لأصحابك » فنهض من فى المسـجد فحمل عليهم بسيفه فأفسحوا له ، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بنى أبيه (من أهله) وهو ينزع الحرير عن صدره ، فقال : ما هذا الحرير والسيف ! فأخبره بما كان وانصرف فجاء بسيفه فعلا وردان حتى قتله، وخـرج شبيب فى الظـلام ونجا فى غمار الناس .

وأدخل على بيته وهو متأثر من الضربة المسمومة فلما افاق قال : على بالرجل ، فأدخل عليه ثم قال: اى عدو الله ، الم أحسن اليك ؟ قال : بلى ، قـال فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، فقال رضى الله عنـه لا أراك الا مقتولا بـه ، ولا أراك الا من شر خلقه .

قالت أم كلثوم بنت علـى رضى الله عنها وهى تبكى : أى عـدو الله ، لا بأس علـى أبى ، والله مخزيك ! قال : فعلى من تبكين ؟ والله لقـد اشتريته بألف وسممته بألف ، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقى منهم أحد.

موقف على مـع قاتله

قال على لأهله يا بنى عبد المطلب لا الفينكم تريقون دماء المسلمين ، تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ! الا لا يقتلن الا قاتلى ، انظر يا حسن ان أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل . وان بقيت رأيت فيـه رأيى .

وصية على رضى الله عنه للحسن

ولما ضرب ابن ملجم عليا دخـل عليه الحسن وهو باك ، فقال له على : يـا بنى احفظ عنى اربعـا واربعا ، قال : وما هن يا أبت ؟

قال : أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكرم الكرم حسن الخلق. قال : فالأربع الأخر ؟ قال : اياك ومصاحبة الأحمق ، فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، واياك ومصاحبة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب ، واياك ومصادقة البخيل ، فانه يقعدعنك أحوج ما تكون اليه ، واياك ومصادقة الفاجر، فانه يبيعك بالتافه .

نهاية القاتل

احضر ابن ملجم بين يدى الحسن فقال له : والله لأضربنك ضربة تؤديك الى النار . فقال ابن ملجم: لو علمت أن هذا فى يدك ما اتخذت الها غيرك .

قال فيه ابن حجر : عبد الرحمن ابن ملجم المرادى المغتر الخارجى ليس بأهل أن يروى عنه وما أظن له رواية . كان عابدا قانتا لله لكنه ختم له بشر فقتل أمير المؤمنين عليا رضى الله عنه متقربا الى الله بزعمه فقطعت أربعته ولسانه ، وسملت عيناه ثم أحرق . نسأل الله العفو والعافية ا . هـ قتل سنة ٤٠ من الهجرة .

وختاما فهذه شخصيات فى التاريخ فى قصصهم عبرة لأولى الألباب حتى لا تستباح دماء من خالف الرأى أو يصير الأمر فوضى تراق الدماء وتنهب الأموال كل ذلك نتيجة الفتن .

انها شخصيات استحوذ عليها شياطين الانس والجن فاستلوا سيوفهم من أغمادها يقتلون الأبرياء ويخوضون فى الدماء فأشعلوا بذلك نار الفتنة فصار استلال السيوف مذمة لمن حملها ومحنة للعالمين .

ولو أن السيوف استلت من غمدها للجهاد فى سبيل الله لصار ذلك مذمة لمن حملها ومحنة للعالمين .

والله نسأل ان يجنبنا الزلل ويهدينا سواء السبيل .

عبد المعطى عبد المقصود محمد

المصادر والمراجع

١ ــ القرآن الكريم
٢ ــ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقى حديث ٦٤٠ ط حلبى ٢
٣ ــ تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ١٤٣ الى ١٤٦ ط المعارف
٤ ــ مروج الذهب للمسعودى جـ ٢ ص ٤٢٧ ط بيروت
٥ ــ الاعلام بمناقب الاسلام للعامرى ص ١٩٣ ط مصر
٦ ــ تاريخ ابن خلدون جـ ٢ قسم أول ص ١٨٤ الى ١٨٦ ط بيروت
٧ ــ البداية والنهاية لابن كثير جـ ٧ ص ٣٢٧ ط بيروت
٨ ــ لسان الميزان لابن حجر جـ ٣ ص ٤٣٩ ط الهند
٩ ــ تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٨٤ ط تجارية
١٠ ــ الاعلام للزركلى جـ ٣ ص ٣٣٩ ط بيروت
١١ ــ تاريخ الامم الاسلامية للخضرى جـ ٢ ص ٧٩ تجارية
١٢ ــ العالم الاسلامى لعمر كحاله جـ ٢ ص ٤١ ط بيروت
١٣ ــ التاريخ الاسلامى العام د/ على ابراهيم حسن ص ٢٦٣ ط النهضة

لغويـــــــات

تعريب بعض الكلمات العـــامية

الكلمة العامية	مرادفهـــا باللغة الفصحى	استعمالها فى جملة
اتمختر	تبختر	يتبختر الطاوس فى مشيته
أسورة القميص	ردن (بضمفسكون)	كم القميص له ردن قصير
أبعـــادية	ضيعة أو مزرعة	نجـــد فى ضيعة الريف مستناخا طيبا
أسفلت	قـــار	تكسى الشوارع بطبقة من القار
الدغ	الشـــغ (بفتـــــح فسكون)	فى لسانه لثغة (بضم اللام وسكون الغين)
أونطـــة	حيلة أو خداع	الكذاب لا يتورع عن حيلة يخدع بها الناس
بحلق	حملق	حملق فلان اى فتح عينيه ونظر شديدا
باظ	تالف ، بار	تلف الطعام فلم يؤكل
بتاعـــه	متاعـــه	المتاع فى البيت
استلم	تسلم	تسلم التلميذ كتبه (ولا تستعمل كلمة استلم الا عند استلام الحجر الأسود أثناء الطواف)
بـــدى	بودى	بودى أن أزور أهلى
باط	ابط (بكسرفسكون)	اضع كتابى تحت ابطى

محمد على عبد الرحيم

لماذا فصلوه من عمله ؟

خبر تناقلته الجرائد فى ماليزيا وسيلان ومصر .. رائد الفضاء الأمريكى « أرمسترونج » أول من هبط على سطح القمر أشهر اسلامه . والقصة تقول انه كان فى زيارة للقاهرة ضمن جولة له حول العالم . وبينما كان يتجول فى أحياء القاهرة الشعبية سمع أذان الظهر ينطلق من المساجد فأصابه الذهول وتساءل وسط دهشته البالغة عن هذا الصوت فأجابه مرافقوه وهم متعجبون من ذهوله: انه الأذان الذى ينبه المسلمين الى الصلاة . ولم يجب عليهم رائد الفضاء الأمريكى واستمر فى ذهوله الشديد وسط دهشة المرافقين له . وبعد أيام قليلة أعلن لكل من حوله فى صراحة ودون تردد أن كلمات الأذان التى رنت فى أذنه دون أن يفهمها هى نفس الكلمات التى سمعها عند هبوط أقدامه لأول مرة على سطح القمر .

وعقب عودته الى الولايات المتحدة الأمريكية عكف على دراسة الاسلام دراسة كاملة وعرف قواعد الدين بالتفصيل وفى النهاية أعلن اسلامه . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

الا أن علامات الاستفهام تتراقص فى أدمغتنا أمام ما نشر من أنه كان من نتيجة هذا الموقف الذى أعلنه رائد الفضاء الأمريكى واعتناقه الاسلام أن تم فصله من عمله فى مركز الفضاء الأمريكى .

في رياض التوحيد

بقلم إبراهيم شعبان يوسف

« الرســول سراج »

لفظ السراج معناه الشىء المضىء المنير • وهــو اما أن يكــون محسوسا كالشمس والقمر والكواكب والمصابيح على اختلاف أنواعها• حيث تنير للناس مواقع أقدامهم ومرامى أبصارهم بما يعــود عليهم بالنفع كى تظل حياتهم مستقرة •

وامــا أن يكون السراج معنويا فى الأذهان والأفهام — وهــو الجانب الأهم والكفة الراجحة فى الموضوع — مثل الرسل فى أقوامهم، والكتب المنزلة عليهم ، والعلماء بفنهم فى القرى والأمصار ••• الـــخ

فمثلا حين يرسل الله للناس رسولا ، أو ينزل كتابا يبين ما فى عبادة الأصنام من خطر الشرك ، وما فى المســكرات من ضرر للبدن واثم كبير وذهاب للعقول ، وما فى الزنى من هتك للأعراض واختلاط الأنساب • وما فى الربا من الانتهازية المفضية الى تأزم العلاقات بين المجتمع ، الى غير ذلك من النتائج السخيفة ••• فتكون الرسل والكتب قد أنارت للناس السبل التى هيأت لهم الحياة الكريمة فيما بينهم • فيعبد الله وحده بما شرع • وتوجه الهمم الى ما فيه المصلحة • فلا فساد ولا افساد • وبذلك يخرج الناس من الظلمات الى النور •

والذى كان سببا فى هذا التحول العظيم هم الرسل برسالاتهم• فمثلهم كمثل السراج الحسى الذى أنار للناس فبين لهم مواقع أقدامهم ومرامى أبصارهم •

وهذا هو المعنى المفهوم من قول الحق تبارك وتعالى فى لفت الرسول الكريم محمد عليه السلام « يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا

ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » ٤٥ — ٤٦ الأحزاب • وحقا — هو عليه الصلاة والسلام سراج منير • ألم يكن سببا فى اخراج الناس من ظلمات الشرك الى نـور التوحيد ؟ ومن الجهالة الجهلاء الى العلم المنير ؟ ومن الضلال الـى الهدى ؟ ومن الظلم الى العدل ؟ ومن متاهات الشرور الى استقرار الخير والبر ؟

ولقد عبر الله سبحانه عن القرآن الكريم وعن الاسلام بأنهما يمثلان النور الواضح الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور • فقال تعالى « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى مـا الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم » ٥٢ الشـورى • ويقول أيضـا « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معـه أولئك هم المفلحون » ١٥٧ — الأعراف • ويقول « قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » ١٧٤ النساء •

ويوضح جل شأنه أن الاسـلام نور البصائر وضياء العقول فيقول سبحانه « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » كما أطلق القرآن الكريم على الغواية أنها الموت والظلام ، وعلى الهدى والايمان أنه الحياة والنور • فقال جل جلاله « أو من كـان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » ١٢٢ الأنعام •

وفى الجملة حين يتولى الله قوما فلا بد أن تصبح هذه الولاية بمثابة النور الذى يهديهم السبيل الأقوم • على عكس الأنداد والشركاء حين يعكف الناس عليهم فالسبيل أمامهم مظلم أبدا • ولهذا يقول الله عز وجل : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور • والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات » ٢٥٧ البقرة •

فهل ترون يا قوم أن المصحف أو المسلم الحق حين يكونان فى مكان ما ••• أيستغنى الجالسون عن مصابيح الاضاءة فى التدوين أو

الرؤية باعتبار أي منهما نـورا حسيا ؟ أم أن النور هنا هـو نور الهداية ؟

وهذا هو الذى ينبغى أن يكون عليه الانسان فى فهم الوصف الذى خلع على رسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى « وسراجا منيرا » بمقتضى الرسالة التى أرسل بهـا للناس كافة • اذ لو لم يكن رسولا لما وصف بأنه سراج •

أما أن يقال فى مجتمعات صاخبة ومن أسف فى ندوات دينية ان الرسول سراج منير أضوأ من الشمس والقمر ليس دونهما سحاب لدرجة أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يستطيعوا النظر فى وجهه من شدة الضوء والبريق واللمعان •

وأقول ان القائل بهذا غرب عنـه الفهم السليم • وكان الأولى به أن يركز على الثابت فى الصحاح • ولا داعى لملء أذهان سامعيه بما لا طائل تحته دون شرح وبيان للمعنى المراد • حقا — ان ذلك خلط من باب اللعب بعواطف الناس ودلالة على العقل الجرز والوفاض الخالى الا من هـوى يزكم الأنف ومدح يستحق قائله أن يحثى فى وجهه التراب •

ولكن تعالوا أيها العقلاء الكرام نناقش تعبير هـؤلاء الأدعياء الذين عجزوا عن فهم اللب فاستمسكوا بالقشور حتى نخـرج بعلم سليم وفهم مستقيم •

لو كان الرسول فى وصفه بالسراج المنير سراجا ملموسا يدرك بالرؤية كالمصابيح كما يزعم أصحاب البضاعة المزجاة لكان خطرا على نفسه هو وعلى الرسالة أيضا • والا فأخبرونا أين ذهب النور وهذا الضوء عند تواجده فى غار ثور أياما وليالى أثناء الهجرة من مكـة الى المدينة ••• والقوم أعداؤه يجتهدون فى البحث عنه حتى وقفوا على فتحة الغار فى مكان لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآه عليه السلام مع صاحبه وأحب الرجال اليه ؟ لولا معية الله لهما بالتأييد والسكينة •

ثم لماذا لم تعرفه أم معبد حين طلب منها السقيا وسط صحراء مجدبة ؟

وناهيك بأهل المدينة من الأنصار حين وفد ركب الهجرة عليهم بين

رجز القوم وفرحهم حيث كان يشير من لم يشرف بمعرفته قبلا مستفسرا : أين الرسول ؟ أفى الأمام هو أم فى المؤخرة ، أهو هذا أم ذلك ؟

ولقد كانت الوفود لا يعرفونه من بين الجالسين • حتى قال الصحابة مستأذنين : يا رسول الله — ألا نجعل لك مجلسا مرتفعا تجلس عليه حين تكلمنا كى يعرفك الغريب ؟ وفعلا صنعوا له منبرا من الطين واللبن (١) •

فأين يا قوم ذهب الضوء والبريق ؟ ؟ ! !

ثم كيف استطاع الواصفون أن يقفوا على ملامح وجهه الشريف وشرايين عنقه عند غضبه لله ، وعند خطبته للأعياد والجمع ، حيث كانت تحمر عيناه ويعلو صوته وتنتفخ أوداجه ، ويقرل صبحكم ومساكم ؟

بل وكيف كانت تتم المناظرة بينه وبين مناوئيه ، وبينه والوفود ؟

ثم أين ذهب هذا الضوء والبريق واللمعان ليلة أن افتقدته عائشة زوجه رضى الله عنها وفى ليلتها ، فقامت باحثة عنه حتى وقعت يدها عليه وهو ساجد وأطال السجود حتى أشفقت عليه خشية الموت، الى أن سمعته يقول — وما أجمل قوله عليه السلام — « اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » •

ولعل هذه الحادثة تنفى فرية المبتدعين ، وما افتعله الهدامون من أن عائشة — عليها من الله الرضوان — فقدت مخيطها ليلا ، فحاولت العثور عليه فلم توفق ، وظلت هكذا حتى دخل الرسول عليه السلام فأنار وجهه ظلام البيت ، فوجدت ابرتها • ثم هم فى الوقت نفسه يعتقدون أن تبادل المخيط ليلا مع الحاجة اليه يجلب المشاكسة فى البيوت ويولد الشؤم فى المساكن بين أهله أو الجار •

يا عجبا — انه ايهام العامة ، وحب رخيص فعلا ، وتجارة كاسدة ممن قل علمهم وذل عقلهم •

والى لقاء والله المستعان •

ابراهيم شعبان يوسف

---

(١) الطوب الذى لم يحرق •

أسئلة القراء

الأخ أحمد محمد عبد الله من مدينة الاسكندرية يسأل :

١ ــ من أكل أو شرب ناسيا فى نهار رمضان هل عليه قضاء ؟

٢ ــ هل يفسد الصيام اذا أصبح المرء جنبا ولم يغتسل الا بعد أذان الفجر ؟

٣ ــ ما هى كفارة من يجامع امرأته فى نهار رمضان ؟

٤ ــ اذا كان الله تعالى أباح للمسافر أن يفطر ورأى الصائم أنه قادر على الصيام فى السفر فهل الصيام أولى أم الافطار ؟

الاجابة على السؤال الأول

من أكل أو شرب ناسيا فى نهار رمضان فليتم صيامه ولا شىء عليه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه » رواه البخارى ومسلم وغيرهما •

الاجابة على السؤال الثانى

اذا أصبح المرء جنبا ولم يغتسل الا بعد أذان الفجر فصيامه صحيح • عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قال : يا رسول الله تدركنى الصلاة وأنا جنب فأصوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأنا تدركنى الصلاة وأنا جنب فأصوم » رواه أحمد ومسلم وأبو داود • وعند البخارى ومسلم عن عائشة وأم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصوم فى رمضان » الا أن الجنب يجب أن يسرع بالاغتسال ليدرك صلاة الصبح قبل فوات وقتها •

الاجابة على السؤال الثالث

من جامع امرأته فى نهار رمضان متعمدا فكفارته تحرير رقبة . فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين . فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا . وذلك لما رواه الجماعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : هلكت يا رسول الله. قال وما أهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتى فى رمضان . قال : هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال لا . قال : فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا ؟ قال لا . قال أبو هريرة : ثم جلس فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر قال : تصدق بهذا . قال : فهل على أفقر منا ؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه منا . فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال : اذهب فأطعمه أهلك .

الاجابة على السؤال الرابع

اذا لم يجد المسافر مشقة فى سفره وهو صائم فهو مخير بين الصوم والافطار . وذلك لما روته عائشة رضى الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمى قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أأصوم فى السفر ؟ وكان كثير الصيام . فقال : ان شئت فصم وان شئت فأفطر (رواه الجماعة) وكذلك ما رواه أبو سعيد وجابر قالا : سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصوم الصائم ويفطر المفطر فلا يعيب بعضهم على بعض (رواه مسلم) .

أما ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس من البر الصوم فى السفر » فذلك عند المشقة كما يفهم من رواية جابر رضى الله عنه حيث قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه . فقال: ما هذا ؟ فقالوا : صائم . فقال : ليس من البر الصوم فى السفر .

والله تعالى أعلم .

من أخبار الجماعــة

المركــز العــام

بمناسبة اعادة بناء دار المركز العــام للجماعة بموقعه ٨ شارع قوله بعابدين قامت اللجنة المكلفة باتخاذ اجــراءات تنفيذ المشروع بعرض لوحة الأساسات على الشركات المتخصصة فى تنفيذ الأساسات الميكانيكية بأحدث الآلات والأجهزة العلمية المتطورة ٠

وبعرض العروض المقدمة من الشركات على مجلس ادارة المركز العام بجلسته المنعقدة يوم ٢٩ رجب ١٤٠٣ الموافق ١٢ مايو ١٩٨٣ وافق المجلس على العرض المقــدم من شركة (المقاولون العرب ـ عثمان أحمد عثمان وشركاه) واعتمدت المبالغ اللازمة وكلفت اللجنة المشكلة للمشروع بالتعاقد معها للبدء فى التنفيذ ٠ والله نسأل أن يوفق الجماعة لاقامة هذا الصرح الاسلامى ٠

فــرع شربين

قام الأستاذ الوزير محمد توفيق كرارة محافظ الدقهلية بزيارة مبنى المجمع الاسلامى ومسجد الصديق التابعين لجماعة أنصار السنة المحمدية بشربين يوم ٧ رجب ١٤٠٣ الموافق ٢٠ ابريل ١٩٨٣ وتبرع بمبلغ ألفين من الجنيهات للمجمع وخمسمائة جنيه للمسجد وهذا التبرع للمرة الثانية ٠ وكان بصحبته العميد بهى الدين حجاب رئيس المركز الذى تبرع بمبلغ ألف جنيه للمجمع وخمسمائة جنيه للمسجد وأيضا للمرة الثانية ٠

والمركز العام للجماعة يشكر السيد محافظ الدقهلية ورئيس مركز شربين على وقوفهما الى جانب الدعوة ونسأل الله أن يجزيهما خير الجــزاء ٠

فــرع المنصورة

لمناسبة ما يقوم به فرع المنصورة حاليا من استكمال منشئات المساجد التابعة له ومنها مسجد التوحيد بأرض الشناوى فقد تبرعت الأخت الفاضلة سوسن حنفى من أهالى المنطقة بمبلغ ألفى جنيه فجزاها الله خير الجزاء ٠

في هذا العدد :

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة انصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه اسـوة حسـنة .

٢ - الدعوة الى اخذ الدين من نبعيه الصافيين - القـرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

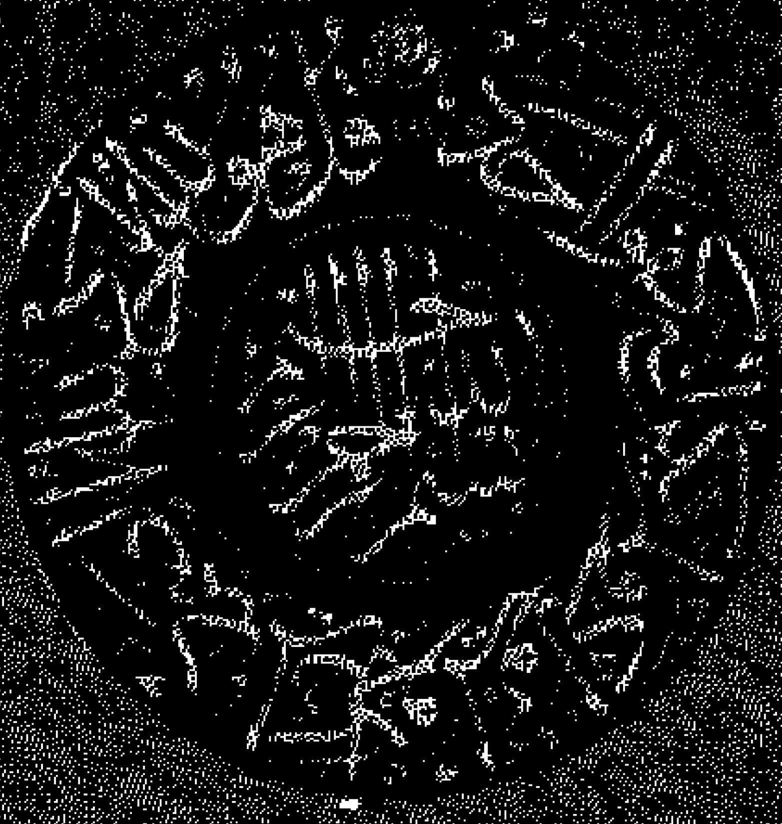
٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين باوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم



مجلة التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية



هل يغني الحساب الفلكي عن رؤية الهلال شرعا

السنة الحادية عشر   العدد ١٠   شوال ١٤٢٣



مجلة التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها:

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة: تليفون ٩١٥٥٧٦

جميع الاشتراكات ترسل باسم: أمين صندوق الجماعة

ثمن النسخة:

السعودية ريالان تونس ٦٠٠ مليما عدن ١٥٠ فلسا

الكويت ١٠٠ فلس الجزائر ديناران لبنان ١٠٠ قرش

العراق ١٠٠ فلس المغرب درهمان سوريا ١٠٠ قرش

الأردن ١٠٠ فلس الخليج العربي ١٥٠ فلسا السودان ١٥٠ مليما

ليبيا ٢٠٠ فلس اليمن ١٥٠ فلسا مصر ١٠٠ مليم

دول اوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا
او ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

مؤامرة لضرب الاسلام والمسلمين فى مصر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـد)

فان منهج الشيوعيين فى كل أقطار الأرض واحد لا يتغير . يبدءون نشاطهم بالعمل السرى . فهناك تحت الأرض فى سراديبهم يدبرون مؤامراتهم ويبيتون أمرهم بليل . حتى اذا ما سنحت الفرصة لهم انقضوا بطريق العنف الدموى محاولين القضاء على عدوهم الأول الدين والمتدينين ... فان الفلسفة الماركسية فى الحادها وانكارها لوجود الخالق سبحانه تعتبر الدين هو العقبة الكئود التى تعترض طريق المجتمع الشيوعى .

وكل الأحزاب الشيوعية التى وصلت الى الحكم فى بلادها هادنت الدين والمتدينين فى أول أمرها وظلت تعمل على تنفيذ مخططها حتى انتهى الأمر بتحويل المساجد الى متاحف ولم تتوقف خطط تصفية المتدينين . واذا كانت هناك بعض المساجد مازالت قائمة فى بعض هذه الدول فان ذلك لا يعدو أن يكون مرحلة من المراحل تجاوزتها دول أخرى . وسواء بقيت المساجد — ولو كمتاحف — أو تمت ازالتها فالجهود مستمرة لعزل المسلمين تمهيداً للقضاء عليهم .

* * *

وهنا فى مصر المسلمة لا تيئس الشيوعية من تنفيذ مؤامراتها .. فان الأجواء من حولنا لا تخلو من ريح الشيوعية . ولعل الذين يخططون تحت الأرض هم الذين يرسمون الأدوار ويحددون الأعمال لمن هم على سطح الأرض . فهم كثيرا ما يبثون الدعاية الشيوعية

مستخفية فى كلام ظاهره برىء وباطنه السم الزعاف • وقد يتم ذلك فى حديث اذاعى أو تليفزيونى أو فى تمثيلية أو مسرحية تقنع المشاهدين بطريق غير مباشر بمبادىء الشيوعية وخصوصا أن قطاعا كبيرا من مشاهدى التليفزيون والسينما والمسرح يعتبرون هـذه الوسائل من أدوات الثقافة العصرية التى تشكل حجر الزاوية فى تفكيرهم ••• ومن هنا كانت خطورة هذه الأجهزة فى الترويج للمبادىء الهدامة بصفـة عامة •• مما قد يجذب أنظار بعض شبابنا الذين لم يحددوا طريقهم بعد •• وقد تغريهم تلك الكلمات الملفقة عن التقدمية ورفض الرجعية وما الى ذلك •



ومرحلة أخـرى من مراحل التخطيط لاقامة مجتمع شيوعى فى مصر يقوم بها حزب التجمع • فان هـذا الحزب لا يخفى أمره على أحد • ثناؤه المستمر على سياسة الاتحاد السوفييتى — رغم ما يحدث من السوفييت فى أفغانستان وغيرها — يوضح لنا ولاءه الكامل لذلك المعسكر • وقيـام أعضائه بزيارات مسـتمرة للعواصم الشـيوعية للمشاركة فى الاحتفالات والمؤتمرات لمناسبة مـرور مائة عام على وفاة ماركس أو غير ذلك من المناسبات يدل على هوية هذا الحزب •

ومع هذه الدماء الشيوعية التى تجرى فى عروق حزب التجمع تبدأ الخطة للانقضاض على الاسلام والمسلمين فتخرج علينا جريدة الحزب (الأهالى) يوم ١١ مايو ١٩٨٣ بمقال يقول أن لا تناقض بين الماركسية والاسلام •• وأن الذين يقولون بهذا التناقض لا يفهمون الاسلام فهما صحيحا ولا يفهمون الماركسية فهما صحيحا • وهكذا يحكم « الرفيق » كاتب المقال على كل من لا يتفق معه فى الرأى بأنه لا يفهم الاسلام ولا الماركسية فهما صحيحا •

ولسنا بمجـال مناقشته فى فكـره فهـو وأمثاله من المـاركسيين مرتبطون بمذهبهم ارتباط حياة اشتروها بآخرتهم وما نظنهم عائدين الى الحق مهما كان واضحا •

ولكن يكفينى أن أقول ان المسلم عندما يتحول ويقتنع بالماركسية ويتخذ منها مذهبا وعقيدة فانه بذلك يكون قد ارتد عن الاســلام •• لأن الماركسية حجر الأساس فيها أن الدين خرافة وأن لا خالق للكون• فهم يعيدون ما قاله الدهريون « وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » •

واذا كان حزب التجمع يحاول التقريب بل التوحيد بين الماركسية والاسلام — مع علمه — لا شك — بالتناقض الكبير بين الاســلام ومذهبهم — فلعلهم بذلك يسعون الى تجنب الاصطدام بالرأى العام فى مصر لمعرفتهم بمدى عمق ايمان المواطن المصرى بالاسلام ••• أو لعلهم ينهجون هذا النهج لخداع الناس •• !

ولكن مهما حاولوا خداع الناس فلقد فضحهم الرجل الثانى فى الحزب الذى كان يشغل منصب نائب رئيس الحزب حين قدم استقالته التى وضح أسبابها بأنهــا — باختصار — ســيطرة الماركسيين على الحزب سيطرة كاملة •

ولقد وضحت المؤامرة وظهر التخطيط لضرب الاسلام والمسلمين•• فى موسكو حذرت صحيفة « كومسمو ليسكابا برافدا » الناطقة باسم منظمة الشباب السوفييتية من ظاهرة انتشار الايمان بالدين الاسلامى بين الشباب السوفييتى وطالب البروفســور « أبايا سوليمبابييف » أستاذ الفلسفة الماركسية بضرورة تكثيف برامج التعليم الالحــادى واقناع النشء بالدور الرجعى للدين •

وأتباعهم فى مصر يقولون لا تناقض بين الماركسية والاسلام••! أيهما نصدق : الشيوعى الواضح أم الشيوعى المنافق ؟

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

الآل والأهل والمودة فى القربى *

تحقق أن الاسلام دين تواصل ، وتحاب ، لا دين محاباة، ومحسوبية، وتفرقة . والرسول صلى الله عليه وسلم رفع منذ اللحظة الأولى شعار « كلكم لآدم ، وآدم خلق من تراب » ينقض به أسس الوجود الجاهلى المقيت . ويخمد به لهيب العنصرية، والعصبية ، والنعرة الجاهليــة ، ويجتاز علــى أجنحته الأعــراق ، والأصول ، ويحط بالمؤمنين علــى أصل الأصول فيربطهم بآدم ، ويلحقهم فى النهاية بالتراب .

والاسلام — وهــو يتصدى لتلك الأدواء الموروثة — وضع فى الحسبان أن الداء عميق الغور . وأن الانسان مطبوع على الشمخة ، والنفخة ، والتغنى بالعراقة . فانتهج منهجا يتسم بالحكمة ، ويرعى الجوانب النفســية لمرضى اشربوا فى قلوبهم مفاهيم الجاهلية الأولى ، وامضوا الأحقاب معتلين (بتشــديد الــلام وكسرها) ، بلا اشفية ، أو يــد آسية . (بل هــو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) السجدة .

(١) فالاسلام تارة يخرج الأمــر مخرجا كريها ، فى صورة منفرة ، بشعة : روى الترمذى ، وأبو داود باسناد حسن عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : — (لينتهين أقــوام يفتخــرون بآبائهم الذين ماتوا ، انمــا هم فحم من جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعل (١) الذى يدهده (٢) الخراء بأنفســه ، ان الله قــد أذهب عنكم عبية (٣) الجاهلية ، وفخرها بالآباء

---

* زعموا أن الاســلام حابى آل رســول الله وآثــرهم بالصلوات والبركات فى التشــهد ، وانه ميزأهل البيت ، وحباهم بارادة علوية « يريــد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » وأن القرآن رضى لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يطلب لذوى قرباه معاملة متميزة « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى » .

(١) الجعل = الخنفساء . (٢) يدهده = يدحرج .
(٣) عبية الجاهلية = جفوتها وغلظتها .

انما هــو مؤمن تقى ، أو فاجــر شقى ، الناس كلهم بنو آدم ، وآدم من تراب) .

(٢) وتارة يقرر هذا المعنى نفسه بعبارات متغايرة ، تؤكد القضية ، وتشـــير الى معانى أخــرى تورث النقص ، وتحط من القدر . روى أحمد ، والبيهقى باسناد صحيح عن عقبة بن عامر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(انسابكم هذه ليست بمسبة على أحد ، كلكم بنو آدم ، طف الصاع بالصاع ، لم تملئوه (١) ، ليس لأحد على أحــد فضل الا بدين ، وتقـــوى ، كفى بالرجل أن يكون بذيا (٢) ، فاحشـــا بخيلا) البخل والبذاءة ، والفحش، ونحوها هى التى تصم ، وتخفض ، وتزرى .

(٣) وتارة يرفع الاسلام من أغوار القيامة مشاهد تفيض بالحسرة ، وتطفح بالخـــزى ، وتشى بالصغار والندامة (فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ، ولا يتساءلون. فمن ثقلت موازينــه فأولئك هــم المفلحون . ومن خفت موازينـــه ، فأولئك الذين خسروا أنفســـهم فى جهنم خالدون . تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون . ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون . قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ، وكنا قوما ضالين . ربنا أخرجنا منها ، فـــان عدنا فانا ظالمون . قـــال اخسئوا فيها ، ولا تكلمون . انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا ، وانت خير الراحمين. فاتخذتموهم سخريا حتى انســـوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون) المؤمنون ١٠٣ — ١١٢ .

(٤) وربمـــا جمع الاســـلام بين الآل ، والمـــال باعتبارهما الثقلين اللذين يشدان الى الأرض والمرضين اللذين قـــد يخلبان اللب ، ويفتنان القلب ، ويسلمان الـــى الغرور . فالاســـلام يجنب خطرهما ويحصن من فتنتهما بأســـلوب تهكمى يوحى بالغفلة الشديدة ، والضلال البعيد (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين . نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون .) المؤمنون . وتمضى الآيات معـــددة صفات الكرامة ، راسمة صور الأكرمين ، معقبـــة بالتنديد ، والتهديد ، مبينة بعد ما بين مدارج الحق ، ومنازل الهـــوى (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات ، والأرض ، ومن فيهن ، بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) المؤمنون ٧٣ .

(٥) وتارة يعرض (بكسر الراء المشددة) القرآن بمن نحوا هـــذا المنحى ، ووزنوا بميزان النعرة ، والهوى ، والغرور (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ، ولم يؤت ســـعة من المـــال ، قال ان الله اصطفاه عليكم ، وزاده بســـطة فى العلم ،

---

(١) المعنى كلكم فى درجة واحدة . (٢) البذى = الفاحش .

والجسم ، والله يؤتى ملكه من يشاء ، والله واسع عليم) البقرة ٢٤٧ .

(٦) وآنا يعرض (بكسر الراء المشددة) بأدعياء العظمة الظانين انهم وحدهم أوعية العزة ، ومعادن الرئاسة . وأنهم — بحكم كونهم المع اهل القرى — أهل لأن يستأثروا بمكرمات السماء (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، ورحمة ربك خير مما يجمعون) الزخرف ٣٢ ، ٣٣ .

ويذرو القرآن قيمهم الزائفةذروا، وينسف قواعدهم التى تواضعوا عليها نسفا حين يتبع ما سبق بموازنة بين العرض الزائل ، والأجل الصادق ، موازنة تزرى بالزهرة ، والزينة والطلاء الكاذب الخادع الذى يضفيه المال على الأغنياء (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ، ومعارج عليها يظهرون . ولبيوتهم أبوابا ، وسررا عليها يتكئون ، وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ، والآخرة عند ربك للمتقين (١)) الزخرف ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .

(٧) ويلاحق القرآن الحمقى المنتفخين بغازات النشب (المال) والنسب ، والحسب ، يدمغهم بالعار ، ويجللهم بالقار ، ويرميهم فيصميهم . (ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز (٢) مشاء نميم ، مناع للخير ، معتد اثيم ، عتل (٣) بعد ذلك زنيم (٤) ، أن كان ذا مال ، وبنين ، اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) القلم . فكأن كل تلك الرذائل التى نضح بها وليدة نفخة المال ، والولد .

(٨) والقرآن — وهو يأسو مرضى النزعتين (٥) — قد يستعمل كلمة جامعة تتسع لكل الظلال الزائلة التى تغر وتغرى بالتكاثر والمباهاة كاستعماله كلمة (التكاثر) التى تشى بكل الصغائر « الهاكم التكاثر » وككنايته بكلمة (زهرة الحياة الدنيا) عن كل ذات بريق زائف، أو نضارة ذابلة « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك خير وابقى » طه .

(٩) وهؤلاء الذين يتلففون — رغم النذر — بأسمال الجاهلية البالية ،

---

(١) ننبه هنا الى أن كل ما ينسحب على المال ينسحب كذلك على الأنساب ، فكلها زينة الحياة الدنيا.

(٢) الهماز العياب . (٣) العتل = الجاف الغليظ .

(٤) الزنيم = الدعي المشكوك فى اصله .

(٥) نزعة التباهى بالمال ، والآل.

يمضون — رغم الآيات — فى طريق التباهى ، والتفاخر وما يتولد عنهما من اثرة ، وغبن ، وتسلط ، وتطاول ، وازدراء للغيرة هؤلاء كأنهم يبارزون المولى ، ويعادون الحق . فلا عجب اذا رأينا المولى سبحانه يبرز لهم ، ويتهددهم بالويل ، والثبور (ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا . ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا ، انه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا ....) المدثر .

(١٠) ويرفع القرآن من أغوار القيامة مشاهد تبرز سكارى سلطان المال ، والآل مصفدين فى الأغلال ، مسلوكين فى السلاسل ، يصطرخون ، ويتندمون (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ، ياليتها كانت القاضية . ما أغنى عنى ماليه ، هلك عنى سلطانيه . خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ..) الحاقة .

(١١) والقرآن يهدد — فى آيات حافلة بالصور المعبرة — قيم الجاهلية الدنيا ، ويبين أن الدنيا بكل بهرجها وبريقها مآلها الى رماد . ويحدو المؤمنين — بمثل هذا التصوير المعجز — الى الأجل الصادق ، الى البديل العزيز (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ، ولهو ، وزينة ، وتفاخر بينكم ، وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفرا ، ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ، ورضوان ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور . سابقوا الى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ، أعدت للذين آمنوا بالله . ورسله . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد .

(١٢) والمتوشحون بهذه الخلال المقيتة يلوذ بعضهم ببعض ، وقد يتلاحمون كالحلقة . ويضربون نطاقا حول أولى الأمر . ويحتلون مواقع المشورة ، ومراكز التاثير . وهكذا يشكلون مراكز قوى (بضم القاف وفتح الواو . جمع قوة) تحدو ، وتوجه ، وتضلل ، وتزين .

(الملأ الأدنى)

وهؤلاء المطبوعون على النفاق ، القادرون على التلون ، والتكيف ، الحريصون غاية الحرص على الترف والبقاء هم « الملأ الأدنى » الذين طالما عرض القرآن مواقفهم فى مواجهة المرسلين .

(ا) هم الملأ الذين تطاولوا على نوح عليه السلام ، وتعنتوا معه غاية العنت عبر أجيال (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ، ما نراك الا بشرا مثلنا ، وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى ، وما نرى لكم علينا من فضل ، بل نظنكم كاذبين) هود ٢٧ . هم الذين ركبوا الرءوس وأصموا الآذان ونوح يواليهم بالموعظة ، ويجادلهم بالحكمة . وصاحوا (.. يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ، فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) هود ٣٢ .

(ب) وهم الذين تصدوا لهـود عليه السـلام يكذبونه ، ويصدون عنه ، ويتهكمون بدعوته (وقال الملأ من قومـه الذين كفروا ، وكذبوا بلقاء الآخرة ، واترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ، يأكل ممـا تأكلون منه ، ويشرب ممـا تشربون ، ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون . أيعدكم انكـم اذا متم وكنتم ترابا أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومـا نحن بمبعوثين . ان هو الا رجـل افترى على الله كذبا ، وما نحن له بمؤمنين) المؤمنون ٣٤ ـــ ٣٩ .

(جـ) وهم المـلأ من قوم صالح ، كفروا ، واغروا بالكفر (قال الملأ الذين اسـتكبروا من قومـه للذين اسـتضعفوا ، أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه ، قالوا انا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ، فعقروا الناقـة ، وعتوا عن أمـر ربهم ، وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة، فأصبحوا فى دارهم جاثمين . فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ، ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين .) الأعراف ٧٥ ـــ ٧٩

(د) وهم ملأ ملك مصر يسارعون فى ارضـائه ، ويتفننون فى تهوين الخطـوب ، ويفتون وليس من علم (وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر ، وأخر يابسات يأيها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا أضغاث احلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) يوسف .

(هـ) وهم ملأ فرعون أذعنوا لـه . وهـو يتبجح بما ترفضه الفطرة ، ويأباه العقل (وقال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى . . .) القصص ٣٨ . وهم الذين تآمروا على موسى ورأوا ضرورة قتله (. . . يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخـرج . .) وهم الذين صدوا فبالغوا ، وأرهبـوا ، وأرعبـوا ، وأعلنوا الحرب النفسية ، ومارسوا التصفية الجسدية (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه ، على خوف من فرعـون وملئهم أن يفتنهم . . .) يونس ٨٣ . وهـم الذين اختلقوا أسباب التصفية ، وبغوا ، وكالوا التهم ، ورمـوا البـرآء بأدوائهم وانسلوا (قال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى ، وقومه ليفسـدوا فى الأرضـ ، ويذرك وآلهتك . . .) الأعـراف .

(و) وهم مـلأ بلقيس دلـوا فى مجلسها بقوتهم ، واشادوا ببأسهم، ورجولتهم ، ثم انتكسـوا فأهدروا تحت قدميها معانى الرجولة حين جعلوها ربـة الأمـر ، والنهى ، وصاحبة القرار (قالت يأيها الملأ افتونى فى أمرى ، ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون ، قالوا نحن اولو قـوة ، واولو بأس شديد ، والأمـر اليك فانظرى مـاذا تأمرين .) النمل ٣٢ ، ٣٣

والملئية التى تقوم على الوجاهة الزائفة ، وتستقى من الشروات المشبوهة ، وتتشدق بالأنساب ، وتتغنى بالأجداد ، وتتباهى بوفرة الأولاد يرفضها الاسلام ويسقط اعتبارها ويحل محلها ملئية الدين والتقوى والفكر السديد ، والنصح الرشيد . بل الاسلام يهيب بالرسول الا يركن الى الملئية الدنيا طرفة عين بأسلوب خشن النبرة شديد اللهجة، وذلك حين جاء الملأ من قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يبعد عن مجلسه الذين اتبعوه من سقاط الناس ، ومواليهم حتى يكونوا هم وحدهم الأصحاب ، وتدبر رسول الله أمرهم فنزل قوله سبحانه (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره ، واذا لاتخذوك خليلا . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ، اذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا (١)) الاسراء .

ويوجه الله رسوله الى الملئية العليا ويأمره الا يصرفه عنهم صارف (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه. ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ......) الكهف . (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة ، والعشى يريدون وجهه ...) الأنعام ٥٢ .

وفى قصة (عبس وتولى) تثبيت على الصراط ، وهداية الى الدرب الأمثل ، وضبط للفتات وحد من جموح الرغبات (.......... أما من استغنى . فأنت له تصدى . وما عليك الا يزكى . وأما من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهى . كلا انها تذكرة) .

وهذه النصوص وامثالها ارست قواعد العلاقات بين المؤمنين ، وابقت المواقف التى استدعتها نابضة ساخنة تجود بالعظة ، والذكرى ، وتستحضر فى الأذهان صورة الملأ من قريش وهم يصيحون برسول الله – مستنكرين ادناءه الضعفاء ، والمغمورين من امثال بلال ، وعمار ، وصهيب ، وخباب – (يا محمد : اطرد هؤلاء . يجترئون علينا (٢)) (يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك؟

---

(١) سبب النزول الذى ذكرناه قاله السيوطى معزوا الى جبير بن نفير ، ضمن عدة اسباب أخرى ولكن السيوطى اختار غير الذى ذكرته .

(٢) رواه مسلم .

أهــؤلاء من الله عليهم من بيننا ؟ انحن نصير تبعا لهــؤلاء ؟ اطردهم فلعلك ان طردتهم نتبعك (١) وتذكر بوفــد الأشراف الــى أبى طالب ليقولوا : ــ (لــو ان ابن أخيك يطــرد عنــه موالينا ، وحلفاءنا ، فانما هم عبيدنا وعسفاؤنا ــ لو نعل كان اعظم فى صدورنا ، وأطوع له عندنـا ، وأدنى لاتباعنا ايــاه ، وتصديقنا له .... (٢) .

ولقد التزم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بهذه المبادىء فصاروا لا يأبهون لمعايير الجاهلية ، ولا يقيمون قيمها الدنيا . ولا يرفعون لجاه ، أو عرق ، أو مال ، أو نفر أو شىء من زينة الدنيا وزهرتها . كيف وقــد وعوا ابعــاد قول الله لرسوله : ــ (تريد زينة الحيــاة الدنيا) (٣) وفهموا أن الآية شدتهم الــى أولى التقــوى ، والورع ، والاخلاص ، وصرفتهم عن الانبهار بالزينــة واتخاذهــا عنصر تقــويم وترجيح . ودروا أن الالتزام بهدايات القرآن كلها دليل الخشية وطريق النجح والنجاة ــ وأن الله اذ وضع للمسلمين اصول العلاقات ــ جعل أمر التقيد بهــا اختبارا ، وفتنة ، واستلهموا كــل ذلك من قول الله (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون . ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شىء ، وما من حسابك عليهم من شــىء فتطــردهم فتكــون من الظالمين . وكذلك فتنا (٤) بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننــا ، اليــس الله بأعلــم بالشــاكرين .) الأنعام ٥١ ــ ٥٣

والرسول صلى الله عليه وسلم ــ ارســاء لقواعد أصول العلاقات ، وتعميقا لآثار هذه التربية القرآنية ــ كان لا يفتأ يثير حرارة الحرص على تلك الأصول حتى لا تبــرد : ــ (روى مسلم عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان اتى على سلمان ، وبلال ، وصهيب فى نفــر (قبل أن يســلم أبو سفيان) فقالوا : ــ ما اخذت ســيوف الله من عنق عــدو الله مأخذها . فقال أبو بكر : اتقولون هــذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ . فاتى النبى صلى الله عليــه وسلم فأخبره ، فقــال : يا أبا بكر لعلك اغضبتهم ؟ لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك . فأتاهم فقــال : ــ يا اخوتاه ، أغضبتكم ؟ قالوا : لا . يغفر الله لك يا أخى) .

ان دينا يقــوم على مثل هــذه الأسس لا يمكن أن يقر محاباة ، أو يرضى بمحسوبية . « يتبــع » .

بخارى أحمد عبده

---

(١) رواه ابن جرير . (٢) رواه ابن جرير أيضا .

(٣) راجع آية (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ...)

(٤) الله يفتن بمخايل الشــرف ليعلم من يغتر ويؤخذ ، وبمظاهر الضعف كى يعلم من يجزع ، ومن يزدرى ، وينفر كمــا يفتن الشرفاء بالضعفاء .

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

١ — الحج

بعد أن أدى المسلمون صيام شهر رمضان ، وفرحوا بفطرهم ، ابتدأت أشهر الحج بمطلع شهر شوال • قال تعالى : (الحج أشهر معلومات) وقد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأنها شوال وذو القعدة والعشر الأولى من ذى الحجة) •

ومن أجل ذلك كان من المناسب ، أن نفصل أحكام الحج فى مجلة التوحيد ، ابتداء من هـذا العدد ، ليقف القراء الكرام على الحـج الاسلامى ، والحج الآخر الذى اقترن بتساهل الناس فيه ، فتركوا كثيرا من واجبات الحج ، وهدموا كثيرا من السنن ، وابتدعوا فيه ما ليس منه ، فأفسدوا حجهم بحج مأزور غير مبرور •

ان الحج الى بيت الله الحرام ركن من أركان الاسلام ، لقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، ان استطاع اليه سبيلا) متفق عليه

فمن أسلم قلبه الى الله ، وانقاد لأمـره ، وانصاع لحكمه ، واعتصم بكتابه ، واستن بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأقـام الدين بكل عناصره ، مع التوحيد الخالص ، المطهر من شوائب الشرك ،

وأدران الوثنية ، وأخلص العمل لله وحده ، وتفتح قلبه الى حب الله تعالى حبا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسوله عليه الصلاة والسلام حبا يتمثل فى الاقتداء به ، واتخاذه أسوة حسنة ، ونبذ التقليد الأعمى الذى سار عليه الناس ، وجرى عليه الآباء والأجداد — نقول من توفر فيه ذلك كله فقد أسلم وجهه لله ، واستمسك بالعروة الوثقى ، وكان فى ضمان من الله ألا يعذبه فى الآخرة .

فمن يشـــهد بأن لا اله الا الله ، ولا يفهم معناها ، ولا يعمل بمقتضاها ، فهو كاذب فى اسلامه ، مخدوع بالأمانى الكاذبة .

ومن الجرائم الكبرى فى الاسلام ، أن يعيش كثير ممن ينتسبون الى الاسلام ، بغير صلاة ، ومن يصلى منهم يشرك فى عبادته عبر الله ، كما يشاهد عند القبور التى اتخذت مساجد من تقبيل أخشابها ونحاسها ، وشد الرحال اليها ، والنذر لها ، وطلب قضاء الحاجات منها ، واقامة الموالد لها ، ومن الكهانة التى وقع فيها سدنة هذه القبور أن توضع عليها العمائم الغليظة ، والكساوى الخضراء وكلها عمائم وكساوى على أحجار الموتى .

فهل من الاسلام أن يكسى ما برز من القبور ، وهل من الدين أن تنار الأضرحة ليلا للتمويه على الناس ؟ وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : (لعن الله زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد ، والسرج) جمع سراج وهو المصباح . ولكن الوثنية التى غلبت على الســـدنة والغششة من موظفى المساجد ذات القبور ، يدافعون عن مزالق الشرك بقولهم (هـــؤلاء أولياء الله ، فلا خـــوف عليهم ولا يحزنون) . وما دروا أنهم يخرجون الآيـــة الكريمة عن معناها . فأولياء الله هم الذين صح ايمانهم ، وصلح عملهم ، وحسن خلقهم ، قال تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١٣ الاحقاف فكل حى من المسلمين يؤمن بالله ايمانا سليما ، بعيدا عن خرافات الصوفية ، وسدنة القبور ، ثم يقرن الايمان

بالعمل الصالح ، فالله يجعله فى ولايته ؛ ينصره ولا يخذله (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور . والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ؛ يخرجونهم من النور الى الظلمات) ويقول فى حق من تعلق قلبه بقبور المساجد (ما لهم من دون الله من ولى ولا نصير) •

كما أنه يجب أن يعلم كل مسلم أن النطق بالشهادتين دون التطبيق العملى ، لا يدخله فى الاسلام ؛ فلا ايمان بلا عمل ، ولا عمل بغير ايمان •

فالايمان المكذوب الذى وقع فيه كثير من الناس خداع (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم) •

ان الصلاة التى هى عماد الدين ، تركها أكثر المسلمين ، الذين أخذوا الدين بالوراثة ، كما أن من صلاها استخف بها ، وأخرجها عن وقتها •

لذلك نشاهد كثيرا من الحجاج ؛ يدخلون فى الحج بحالة لا يرضاها الاسلام ، ويعودون من الحج بنفس الوضع الذى دخلوا فيه ، من وثنية ظاهرة تتجلى فى أن لا يخرج للحج الا بعد أن يزور الحسين رضى الله عنه ، أو السيدة ، أو البدوى ، أو الدسوقى ، كما أنه عند العودة يؤدى ضريبة الوثنية فيشد الرحال الى هؤلاء ، ليشفعوا له عند الله أن يقبل حجه •

مثل هذا الحج أراد به صاحبه أن يخدع الناس بحجه ، لأن أكبر همه الحصول على لقب حاج • وقد فاز به من الناس ، ولا يضرنه ان لم يفز به عند رب العالمين ــ فيجب على من يريد الحج أن يتبع ما يلى : ــ

(١) تحرير نفسه من ربقة التقليد الأعمى جريا وراء ما يعمله الناس من أخطاء •

(٢) تصحيح العقيدة ليحج بقلب مفعم بالايمان بالله ، وأن

يتوب الى الله من الوثنيات التى كانت تصدر منه فى جاهليته ، كشد الرحال الى المقبورين فى المساجد وكالنذر لهم ، وطلب المدد منهم ، معتقدا فيهم أنهم يقربونه الى الله زلفى ، وهذا ما وقع فيه المشركون، ونعى عليهم الاسلام •

(٣) الرجوع الى الله تعالى بالتوبة النصوح ، من جميع الذنوب والآثام ، لأن الحج توبة من جميع المعاصى • فلا ينبغى أن يحج ثم يعود الى ما كان عليه من فسوق وعصيان •

(٤) تحرير المال من الحرام ، وتطهير الحلال الطيب منه ، بأداء الزكاة التى افترضها الله عليه كل عام ، متى ملك النصاب • وان فاته أداء زكاة المال عدة سنين مضت يجب أن يحصرها ويؤديها قبل الخروج الى الحج • والا فان الحج لا يكفر منع الزكاة • ولو حج سبعين حجة •

(٥) أداء الحقوق التى عليه للناس ، ومنها الدين الا اذا عفا عنه صاحبه •

(٦) القيام بصلة ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام ، وان كانت هناك قطيعة فليتب الى الله ، وليستسمح أولى الأرحام •

(٧) اتخاذ الرفيق قبل الطريق ، لأن الرفيق الصالح كله خير ومنفعة •

(٨) صلاة ركعتين (للسفر) فى بيته قبل الخروج مباشرة ، ويحسن أن يقرأ فى الركعة الأولى الفاتحة ، وسورة الكافرون • وفيها براءة من الشرك ، ثم يقرأ فى الركعة الثانية ، الفاتحة وسورة الاخلاص وفيها التوحيد الخالص لله تعالى •

وبعد الفراغ من الركعتين يدعو بهذا الدعاء بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله :

اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى ، اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد • اللهم اطو لنا البعد ، وهون علينا السفر ، وأعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل •

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر ، كبر ثلاثا ثم قال (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون) ثم يدعو بالدعاء الذى أوردناه .

وقد فرض الله الحج مرة فى العمر ، لقوله صلى الله عليه وسلم (الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع) .

أما العمرة فهى سنة واجبة ، ولكن ليس لها زمن محدد ، فتؤدى فى أى وقت من أوقات السنة . وقد رغب الشارع فيها . قال صلى الله عليه وسلم : (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) .

وقال صلى الله عليه وسلم (تابعوا بين الحج والعمرة ، فانهما ينفيان الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد) .

ويجب اخلاص النية لله فى الحج أو العمرة ، وأن يكون من مال حــلال .

وليعلم الحاج أن الله تعالى فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ، لحكم سامية ، وغايات كريمة ، من شأنها أن تزكى النفوس ، وتطهر القلوب ، وتجمع الناس على البر والتقوى .

ثم ان الحج اجتماع على عبادة الله تعالى بكل أنواع العبادة ، وتجرد النفس من شهواتها وأهوائها ، ومساواة كاملة بين الناس أمام الله تعالى . حيث يجتمع الحجيج بملابس الاحرام فى صعيد واحد ، تهتف ألسنتهم بهذا الذكر الكريم (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .

ان اجتماع المسلمين فى الحج من مشــارق الأرض ومغاربها ، يتحقق فيه معانى الأخوة الاسلامية ، ويتم التعارف بينهم . وهنــا يتحدثون فيما يرفع شأنهم ، ويبحثون فيما يعود عليهم بالخير ، من عــزة الدين والدنيا ، فيألف بعضهم بعضــا ، ويتعاونون فيما ينفع المسلمين (ليشهدوا منافع لهم) .وهم بهــذا الاجتماع يتعاونون على البر والتقوى ويتعاقدون على الأخذ بناصر المظلومين منهم ، ويقفون

جميعا فى وجه عدوهم • فيصبحون يدا واحـــدة ، وقلبا واحـــدا ، وجسدا واحدا ، كما قال صلى الله عليه وسلم ((مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى لـــه سائر الجسد بالحمى والسهر) •

وتحقيقا لدعوة الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ((فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) يهرع الحجاج الى البلد الأمين الذى أشرقت منه شمس الاســـلام ، وسطع بنور التوحيد على سائر الأنام • وفى الحج يتذكر الانسان ما هو قادم عليه من أحوال الآخرة • فوقوفه بعرفة يوحى بيوم المحشر الذى تحشر فيه الخلائق فى صعيد واحد حفاة عراة ((يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) فيخرج الحاج مفارقا أهله وماله ووطنه ، تاركا عاداته التى ألفها ، متجردا من مخيط الثياب ، كاشفا رأسه ، معرضا عن زينة الدنيا ونعيم الحياة ، مقبلا على ثواب الآخرة ونعيمها • تراه أشعث أغبر ، تائبا من ذنبه ، ضارعا الى ربه ، يصيح بالتلبية متذللا، مستغفرا مولاه نادما خائفا ، يسال ربه العظيم أن يكون حجه مبرورا، وسعيه مشكورا ، وذنبه مغفورا ، وتجارته لن تبور (ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصـــلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، يرجون تجارة لن تبور) •

أليس فى كل هـــذا ما يهذب النفس العاصية ، ويردها من الحج نقية طاهرة ، قد شملها الله بمغفرته ، وغشيها برحمته (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجـــع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) •

ان الحج لبيت الله الحرام ، يذكر الانسان بأول مكان اختاره الله تعالى لعبادته ، وطهـــره للطائفين والعاكفين ، فبزغت من سمائه شمس الهداية الاسلامية ، وأرسلت أشعتها علـــى الأرض تنشر فى أرجائها دينا أساسه توحيد الله تعالى، وتبعث فى الناس عدلا ورحمة، لما يذكر الحج بمكان الرسالة ومهبط الوحى ، ومأمن الخائف ، وملجأ

العائذ ، وقبلة المسلمين (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ، ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون ؟ وبنعمة الله يكفرون) .

وجــوب الحج على الفــور

(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال (تعجلوا الحج فان أحدكم لا يدرى ما يعرض له) رواه أحمــد .

(٢) وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد الحج فليتعجل ، فانه يمرض المريض وتضل الراحلة ، وتعرض الحاجة) رواه أحمد وابن ماجه .

(٣) وعن الحسن قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار فينظروا كل من كان لـــه جدة (بكسر الجيم وفتح الدال) ــ أى مال ــ ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين) رواه سعيد بن منصور فى سننه .

(٤) وعند الترمذى (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام ولم يحج ، فــلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا . وذلك لأن الله تعالى يقول : ولله على الناس حج البيت من اســتطاع اليه ســبيلا) .

الحج عن الغير

١ ــ عن ابن عباس أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله : ان أبى أدركته فريضة الله فى الحج شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على ظهر بعيره . قال فحجى عنه . رواه الخمسة .

٢ ــ وعن على رضى الله عنـــه أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة شابة من خثعم . فقالت ان أبى كبير وقد أفند (خرف) وأدركته فريضة الله فى الحج ، ولا يستطيع أداءها أفيجزى عنه أن أؤديها عنه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم . رواه أحمد والترمذى .

٣ — وعن عبد الله بن الزبير قال : جاء رجل من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان أبى أدركه الاسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحل ، والحج مكتوب عليه أفأحج عنه؟. قال : أنت أكبر ولده ؟ قال نعم . قال أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه ، أكان يجزى ذلك عنه ؟ قال نعم . قال فاحجج عنه رواه أحمد والنسائى .

٤ — وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة . قال : من شبرمة ؟ قال أخ أو قريب لى . فقال هل حججت عن نفسك . قال لا . قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة . رواه أبو داود وابن ماجه .

من هذا يتبين أن الحج عن الغير جائز بشروط : —

١ — أن يكون المحجوج عنه ضعيفا أو مريضا أو شيخا كبير لا يقوى على السفر .

٢ — أن يكون الذى يقوم بالحج عن الغير سبق له الحج عن نفسه .

٣ — أن يكون المحجوج عنه مؤمنا مقيما للصلاة ، فان مات فاسقا ، ولم يتب ، أو مات وكان تاركا للصلاة فلن ينفعه حج الغير عنه .

٤ — أن يكون المحجوج عنه قد مات ولم يحج لمانع منعه من الحج أما من لم يمنعه مانع من الحج فلا ينفعه حج الغير عنه .

هذا وفى العدد القادم ان شاء الله (عدد ذى القعدة) بيان مناسك ، وحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليقتدى بها من أراد الحج والعمرة ، كما يتضمن العدد المذكور كل ما يهم الحاج معرفته ، من أحكام الحج ، مع بيان المواقيت على خريطة خاصة ، وجدول يوضح المسافات بين المشاعر ، وبين المدن ، وبين المواقيت .

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

كلمات بعد الحوار

بقلم / على عيـد

كاتب مسرحى :

الأستــاذ توفيق الحكيم كـاتب مسرحى ماهر له قيمته وفضله على المسرح . فهو فنان بارع له جمهوره وعشاقه ولــه أسلوبه ومنهاجه . واجود ما يمتاز به هذا الأديب ، هــو توليد الحوار وانشــاؤه بين اشخاص أعماله الفنية . وهــذه الموهبة تسيطر عليه سيطرة كاملة، لا يستطيع منها فكاكا ، بل لقــد صارت لازمة من لوازمه ..

ومدرسة توفيق الحكيم المسرحية لهــا تاريخها فى الشرق العربى . تشهد له بسـبقه وفنه فى التأليف المسرحى . والمتأمل فى انتاجه يجد دون أدنى ريب أثر الثقافات الغربية بــدءا باليونانية والاغريقيـة وحتى الفرنسية الحديثة .. فى فكره وثقافته .. فأفكاره ومعالجته الفنية لها ، وما قدمه للناس من أعمال ، كانت بنت التصــور القائم على علــوم وثقافات غير اسلامية .. أو بمعنى أقرب الى الصحة تصورات قائمة على الأسطورة .. !

أعماله الاسلامية :

وحين يتجه الى معالجة قضية اسلامية ، نجد انــه ينقصه شىء واضح وبارز ، هــذا الشىء البارز هو سمات التصور الاسلامى للحياة والكون والوجود . ذلك التصور هو الــذى ينبثق عنه الأدب الاسلامى والذى تنطلق عنه ملكات الانسان الابداعية ، ترسم فى كل موقع لمسة الاسلام وتوقيعة الاسلام ..!

وكنت أعتقد أن كتابه « محمد رسول الله » محاولة طيبة ، غير اننى وجدته فيه يلبس الحق بالباطل، والعلم بالخرافة ، والصدق بالكذب، ويخبط فى الترتيب الزمنى ويدخل فى الأحداث ما ليس فيها ، وكأنه رآها احداثا تحــدث كل يــوم لأشخاص عاديين ، لا يؤثر فيها تدخل الراوى، ولا تبطلها الخرافة ، ولا يغض من قيمتها أن يعيد الكاتب ترتيبها على هواه ، ولم يفطن الكاتب الذكى الى كون هــذه الأحداث مقدســة لدى المسلمين جميعا ، لأنها محل لنزول القرآن الكريم الــذى يعــد ركيزة الاسلام الكبرى وآيته المعجزة ، رغم

انه فى بداية كتابه هذا ، ذكر انه اعتمد على مراجع معتمدة ، وكان ينبغى له ان يلتزم برواية المراجع التى ذكرها ..

غير ان ممارسة هوايته الفنيــة فى احداث السيرة النبوية قد يهون اذا مــا ادخلنا فى حسـبـاننا ، أن تحقيق كتب السيرة يملأ المكتبات ، وبمتناول كل قارىء أن يتحقق من كل واقعة ويتبين الصدق من الكذب، لا سيما وقد اعلن أن عمله فى السيرة عملا فنيا ، فهو من هــذه الناحية لا يؤخذ مأخذ الجد ، ولا ينظر اليه بعين الاعتبار .. !

مزلق خطير :

غير ان التضحية الخطيرة ، والمأساة الحقيقية ، أن يأتى توفيق الحكيم بآخرة ، تجــره موهبته ، وتغريه ملكاته ، بانشاء تمثيلية يكون المولى تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا طرفا فيها . وينشرها تحت عنوان « حديث مع الله » ثم اذا تعرض للهجوم والحرج عدل عنوان تمثيليته فجعله « حديث الى الله » .. ولقد عجبت اشــد العجب لاقدامه على ذلك وهــو ينتسب الى الاسلام . وعقيدة الاسلام تنأى بمقام الألوهية أن يقع بوهم بشرى ، وخيال بشرى، اذ هى تقرر أن كل ما وقع بالوهم والتصور فالله بخلافــه ، وهــذا منطلق العقل البشرى ذاته .

فكيف أجرى توفيق الحكيم حواره، ووقع فى وهمه وخياله انشاء واضافة كلام الى رب العزة لم يقله ؟ !! الا يعلم معنى ذلك ؟ ان هذا الفعل فضلا عن كونه باطلا فى ذاته ، الا انــه دليل على فســاد عقيدته فى الاله .. ، اذ الاله فى الاسلام ليس كمثله شىء ، وله المثل الأعلى ، فكيف يستقيم مؤدى هــذه العقيدة وخضوع هذا الاله لتصورات توفيق الحكيم وخياله بــل وارادة توفيق الحكيم . اننى أوقن يقينا جازما ان الاله الــذى حاوره توفيق الحكيم وجعله فــردا وطرفا فى تمثيليته ، ليس اله المسلمين ، الملك القدوس سبحانه وتعالى ، وانما هو اله آخر من نبت خيالــه وفيض خاطــره ، منحه ثقــافته وفكره وزوده بآرائه هو .. فنطق بما يريد ، وأوصى بما يهوى ، وأعلن ما شاء .. ، وهو فى ذلك عندى أعظم خطرا ممن صنع بيديه تمثالا من الحجر ثم عبده ، أو تزوجه كأساطير الأولين ، أو أكله كمشركى العرب قبل البعثة .. !

كنتم اجل من ذلك ايها العلماء ..

وتوجــه اليه نخبة من علمــاء الأزهر ، توفر لديهم حسن النية ،

وهم محل اجلال واكبار جمهور المسلمين ، فكان لذهابهم اليه واعلانهم له أنهم يكبرونه ويحترمونه ويقدرونه وقع اليم على نفوس المسلمين ، وذلك لاستعمالهم ميزانا غير اسلامى ، يزنون به الاشخاص والأعمال . فحينما علمنا الاسلام أن ننزل الناس منازلهم أعطانا الميزان الدقيق لتكريم الناس وتفضيلهم ، لا يدخل فيه السن والجاه والمال وغير ذلك من الأعراض ، وانما يدخل فيه ويكونه السبق بالاسلام ، والجهاد فى سبيل الله ، والهجرة اليه ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والقيام بأمر الله فى وجه عاديات الفتن ، فى كل ميدان وفى كل موقع ، وبكل سلاح ممكن .. !

ومن هنا كان عجبى ودهشتى لهؤلاء العلماء . لم كان تقديرهم واحترامهم واجلالهم لتوفيق الحكيم، وقد سخر منهم مقدما ووصفهم بضيق الأفق والتزمت فى مقالته ، حين وصف من سيغضب من كلامه بالتزمت ؟ كان عليهم أن يفكروا الف مرة قبل الذهاب اليه ، لأنهم نزلوا بأقدارهم ليرفعوا قدره ، وأهانوا علمهم وأعلوا خبله ، لأنه حاورهم وراوغهم ، وعاملهم كأنه استاذ وهم تلاميذ يتلقون عليه العلم ، وأكد أمامهم معتقداته وآراءه فى المعركة الوهمية بين الدين والعلم . وحين يقول الدين فليس الدين المنزل من السماء ، وانما الدين الذى يروق فكره وعقله ، والعلم عنده ليس سبيل الوصول الى الحقيقة وانما العلم هو مجموعة الآراء أو النظريات التى قيلت فى القرن التاسع عشر . والعلماء عنده هم الملاحدة الذين لا دين لهم ، وعاب على العلماء انهم لا يقرءون الكتب المنسوبة الى الرسالات السابقة ، وأكد لهم رأيه فى أن العالم الذى يقضى عمره فى احياء المذهب المادى وخدمة الحضارة المادية ، ولم يدخل الاسلام ولم ينطق الشهادتين ، سيدخل الجنة وكأنه ليس بحاجة الى الايمان بالدين .. ، ويعتبر القول بضد ذلك قسوة وتطرفا ..

ومن مراوغته لهم ومكره بهم قوله : انه ما كان ينوى نشر هذه المقالات .. وأن العهدة على الناشر، وأنه كان ينبغى له أن ينبهه الى ما يجوز نشره وما لا يجوز نشره ، ثم تطالعنا جريدة الأخبار بمقالة صغيرة له ، يقرر فيها أن مقالاته فى الأهرام آتت أكلها ، وأحدثت ما كان يرجوه من نشرها .. وليتنى أعرف كغيرى من القراء ماذا كان ينوى بنشرها وماذا كان يرجو .. !!

والأكثر من ذلك غرابة ، أن يعلن لهم حين طالبوه بوقف النشر بعد

الحلقتين الأولى والثانية ، أنه لا يمكن وقف الثالثة . وهون عليهم الأمر بأن ما بها لا يعد خطيرا سوى نقطة أو نقطتين ، وهذا يعنى دون مراء رضاءه على النشر بل وطلبه له .. وما يقال انه كتبه فى حالة خاصة اثناء المناجاة ، فذلك قول غير مقبول ، لأن الذى يناجى لا يكتب ، واذا انتهت المناجاة فأنى له أن يتذكر كل هذا الحديث .. ؟ ! انه دفاع باطل .. !

ثم احتج على العلماء بأنه اعتمد على كتاب القرطبى فى مقالاته ، وهذا يعنى شيئا آخر ، أنه كان يتخذ مراجعا لحواره أو لتمثيليته ومنها القرطبى ومنها أيضا العهد القديم والعهد الجديد وهذا ما يفسر التشويه الكائن بمقالاته للاله . ومن يتخذ المراجع للكتابة يكون متكلفا والكلفة عكس التلقائية ، فلو كانت مناجاة لكانت تلقائية .. !

لو غيرك يا دكتورة ..

وفوجئنا بالدكتورة الفاضلة بنت الشاطىء بين الذاهبين لمحاورته ، واعتقد أنها حين اخبرته بحرصها عليه وخوفها عليه ، انما مرد ذلك لاهتماماتها الأدبية ، مارست الأدب الهادف والكتابة الراقية التى نفتقدها اليوم فى مناخنا الأدبى والصحفى ، فمن حقها أن تدافع عنه ، ومن حقه عليها أن تنصحه ..

غير أن دهشتى ملأت الأفق حين قالت الدكتورة بنت الشاطىء .. دعوه يناجى ربه كيف شاء .. انها مناجاة .. جلوة صوفية مع الله .. يا سبحان الله .. اذا كانت هذه أخطاء فى عقيدته ، فياترى يكون تصوفه من نوع تصوف الدروز أم تصوف الهندوس أم تصوف الرهبان؟ كان ينبغى على الدكتورة أن تجيب على كل هذه التساؤلات ... لا سيما وهى تعلم ان الصحابة رضوان الله عليهم ، كان يمتنع كبارهم وسابقوهم عن القول فى القرآن بغير علم ، وهم من هم فكيف بمن يضيف الى رب العزة كلاما يعد بميزان العقل البشرى تافها ومحل ازدراء ؟ !

لقد كنا ننتظر من الدكتورة موقفا كموقف الامام ابن القيم مع شيخ الاسلام الهروى ، حين لم يمنعه حبه له وتقديره ، أن يخالف رأيه وينتقد مسلكه قائلا : « ان الشيخ لحبيب الينا ، وحبنا للحق أكثر » وهكذا يكون التجرد للرسالة .. !

فكان ينبغى وأنتم محسوبون على العلم أن تحفظوا أقداركم ومنازلكم عن الخوض فى لغو لا طائل تحته ، مع رجل زاعم لنفسه الاجتهاد فى

دين الله ، رغم ما أبديتموه من جيد القول وصائب الرأى ومحكم الحجة، لكنه أصم أذنيه عن ندائكم ، وأغمض جفنيه عن محجتكم ، وأصر على كونه مجتهدا فى الدين ، وهاجم تدريس الدين فى المدارس ، وذلك لأنه يبغى من وراء ذلك ، تخريج كل التلاميذ مجتهدين فى الدين مثله ، فانه فى صغره تربى على قراءة ديوان مهيار الديلمى ، وعلى دراسة الآلات الموسيقية والأنغام حتى شب وكبر فذهب الى فرنسا لدراسة الحقوق ومغازلة الفرنسيات ، حتى عاد وهو مفتون بكل غربى . فلا جرم أن كان اليوم جديرا بالاجتهاد فى دين الاسلام ، لأنه أصبح أهلا لنزول الوحى ومناجاة الله ومراجعته القول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..!

مسئولية العلماء والأزهر ..

ان مسئولية العلماء والأزهر ليست فيما أعتقد التوجه الى الكتاب والناشرين وعقد المحاورات والمناظرات الجدلية معهم بعد نشر انتاجهم على الناس وفيه ما فيه من خيالات مريضة وأوهام سقيمة ، تلبس على الناس دينهم وتشوش عقائدهم باسم الاسلام .. !

ولعل موقف توفيق الحكيم مع السادة العلماء يستفاد منه ويتخذ درسا لعلمائنا الأجلاء حين نال ما تمنى ، وتم له ما أراد بنشر مقالاته، واظهر العلماء تمسكه بكل كلمة قالها ، وبكل رأى اقترحه ، وكأنه أوحى اليه به ، ونظر الى العلماء من عل ، وسخر منهم سخرية لاذعة، حين اقترح عليهم القيام برفع جنحة ضده يطالبون فيها بتعويض قدره قرش صاغ ،ويمارس عليهم الارهاب الفكرى حين يتهمهم بممارسة الكهنوتية معه .. ، وهم لا يملكون له شيئا ، فقد شغلهم وراوغهم وحاورهم ونشر ما نشر وتم له ما اراد ، وانفض الحوار .. ، والأدهى والأمر أن نسمع من يعتذر عنه ويلتمس له المعاذير ، ويؤكد حسن ايمانه .. !

فأعتقد انه لا يجب أن ينتظر الأزهر حتى يكون فى مثل هذا الموقف مرة أخرى .. بل عليه أن يتحرك ، وأن يثبت للناس أن حماة الدين وحراس العقيدة ما يزالون قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، وأن معيار الدين والايمان هو الاتباع والرضا عن التنزيل والنزول على حكم الله ورسوله « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .. صدق الله العظيم .

على عبيد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

إعلان سجاير على غلاف المصحف

قضية غريبة عرضت فى مجلس الشعب اذ تقدم أحـــد الأعضاء بطلب احاطة حول ما نشر عن اعلان لشركة انتاج سجاير مصرية على غلاف المصحف الشريف • حيث صدر المصحف وعلى غلافه اسم الصنف المنتج وهو (واصب) وختم الشركة وشعارها وورق الطبع ردىء • وقد برز فى بعض سطور المصحف عيوب مطبعية كثيرة • كما كتب على المصحف عبـــارة « توليفة أمريكية الصنع » وهى تصدم عين القارىء • ولم يكتب على المصحف اسم الناشر ولا اسم المكتبة •

وبتحقيق الأمر اتضح أن شركة النصر للدخان بعد أن أوقفت انتاج ماركة (واصب) باعت ورق التغليف وهو ورق ردىء • وقامت احدى المطابع بشراء هـــذا الورق الذى استخدم غلافا للمصحف ولم يعرف الشخص الذى قام بهذه الجريمة التى تعتبر استهانة وتطاولا على كتاب الله •

وقد تبين أنه لا يوجد فى مصر تشريع يجرم من يقوم بتحريف المصحف أو تشويه صورته • ويعد مجمع البحوث الاســـلامية مشروعا ـــ الآن ـــ بتأثيم وتجريم اصدار المصحف الشريف دون ترخيص من الأزهر •

وقد أعلن أن وزارة الداخلية ستقوم بالتحرى والبحث عن الجهة الناشرة •

سؤالان لفضيلة المفتى

أريد أن أسأل فضيلة مفتى مصر : هل شعر المرأة عورة أم لا ؟ وسبب السؤال أن عالما كبيرا يشغل منصبا رفيعا عقد قران ابنته الموظفة بالشئون القانونية فى بنك ناصر على زميلها المحامى بالبنك والذى أعجب بتدينها . وقام باجراء صيغة عقـــد القران فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر . وقد ظهرت صورة العروس مع زوجها على صفحات جريدة الجمهورية بفستانها الأبيض وشعرها الطويل الجميل الذى جعلته على صدرها بطريقة مغرية مثيرة .

وسؤال آخر أريد أن يجيب عليه فضيلة المفتى : مـــا الحكمة فى عقد القران فى مسجد الحسين رضى الله عنه ؟ حتى يبارك الحسين هذا الزواج أم ماذا ؟ واذا فعل ذلك عامة الناس فهل يليق بالعلماء ــ عفوا أقصد كبار العلماء أن يحذوا حذو العامة وأن يقلدوهم ؟

ونحن فى انتظار اجابة المفتى على السؤالين لكى يصحح مفاهيمنا .

تكفير المعين

لشيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية

هذا الفصل منقول من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ننقله بحروفه احقاقا للحق . ونرد به على أصحاب هذه البدعة المنكرة من الغلو فى التكفير . وفيه يظهر بجلاء روح المعاناة التى كان يعانيها ذلك الداعية الفريد فرحمة الله عليه وجزاه الله خير الجزاء .

محمد صفوت نور الدين

انى فى عمرى الى ساعتى هذه لم أدع أحدا قط فى أصول الدين (١) الى مذهب حنبلى أو غير حنبلى ولا انتصرت لذلك ولا أذكره فى كلامى ، ولا اذكر الا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها .

وقد قلت لهم غير مرة : أنا أمهل من يخالفنى ثلاث سنين ان جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة (٢) يخالف ما قلته فأنا أقر بذلك . وأما ما أذكره فأذكره عن أئمة القرون الثلاثة بألفاظهم وبألفاظ من نقل اجماعهم من عامة الطوائف .

هذا مع أنى دائما ومن جالسنى يعلم ذلك منى : أنى من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معين الى تكفير وتفسيق ومعصية الا اذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التى من خالفها كان كافرا تارة ، وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى ، وانى أقرر أن الله قد غفر لهذه

---

(١) أى المسائل التى يجب اعتقادها قولا او قولا وعملا كمسائل التوحيد والصفات والقدر والنبوة والمعاد ودلائل هذه المسائل . وهذا التعريف مأخوذ من رسالة فى أصول الدين لابن تيمية .

(٢) أى القرون الفاضلة (قرون الخيرية) التى جاءت فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم وهى التى لم تظهر فيها البدع .

الامة خطأها • وذلك يعم الخطأ فى المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية •

ومازال السلف يتنازعون فى كثير من هـذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية كما أنكر شريح قراءة من قرأ (بل عجبت ويسخرون) (١) وقال ان الله لا يعجب ، فبلغ ذلك ابراهيم النخعى فقال : انما شريح شاعر يعجبه علمه • كان عبد الله أعلم منه وكان يقرأ : بل عجبت (بضم التاء) •

كما نازعت عائشة وغيرها من الصحابة فى رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه ، وقالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية • ومع هذا لا نقول لابن عباس ونحوه من المنازعين لها : انه مفتر على الله • وكما نازعت فى سماع الميت كلام الحى ، وفى تعذيب الميت ببكاء أهله وغير ذلك •

وقد آل الشر بين السلف الى الاقتتال ، مع اتفاق أهل السنة على أن الطائفتين جميعا مؤمنتان وأن الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم ، لأن المقاتل وان كان باغيا فهو متأول ، والتأويل يمنع الفسوق •

وكنت أبين لهم أنما نقل لهم عن السلف والائمة من اطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضا حق لكن يجب التفريق بين الاطلاق والتعيين وهـذه أول مسئلة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار وهى مسئلة (الوعيد) فان نصوص القرآن فى الوعيد مطلقة كقوله (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) الآيـة وكذلك سائر ما ورد : من فعل كذا فله كذا فان هذه مطلقة عامة •

وهى بمنزلة قول من قال من السلف : من قال كذا فهو كذا • ثم الشخص المعين يتلقى حكم الوعيد فيـه بتوبة أو حسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو شفاعة مقبولة •

---

(١) آية ١٢ سورة الصافات .وكلمة (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم هى قراءةعاصم واهل المدينة.وقرأها الكوفيون الا عاصما بضم التاء وهى مرويـةبالضم ايضا عن على وعبد الله بن مسعود .

والتكفير هــو من الوعيد فانه وان كان القول تكذيبا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون الرجل حديث عهد باسلام أو نشأ ببادية بعيدة . ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحد حتى تقوم عليه الحجة . وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص أو سمعها ولم تثبت عنده أو عارضها عنده معارض أوجب تأويلها وان كان مخطئا .

وكنت دائما أذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل الذى قال : اذا مامت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى اليم ، فوالله لان قدر الله على ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا من العالمين . ففعلوا به ذلك ، فقال الله له : ما حملك على ما فعلت . قال خشيتك : فغفر له .

فهذا رجل شك فى قدرة الله ، وفى اعادته اذا ذرى . بل اعتقد أنه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين . لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك . وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك .

والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم أولى بالمغفرة من مثل هذا جـ ٣ ص ٢٢٦ مجموع الفتاوى وفى جـ ٤ ص ٤٧٤ قال ما نصه :

وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لعن الله الخمرة وعاصرها ومعتصرها وحاملها وساقيها وشاربها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها) وصح عنه أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يكثر شربها يدعى (حمارا) وكان كلما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم جلده فأتى به اليه ليجلده فقال رجل : لعنه الله ! ما أكثر ما يؤتى به النبى صلى الله عليه وسلم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله . وقــد لعن النبى صلى الله عليه وسلم شارب الخمر عموما . ونهى عن لعن المؤمن المعين .

كما أنا نقول ما قال الله تعالى : (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا) فلا ينبغى لأحد أن يشهد لواحــد بعينه أنه فى النار لامكان أن يتوب أو يغفر له الله بحسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو شفاعة مقبولة أو يعفو عنه أو غير ذلك .

(انتهى كلام ابن تيمية بحروفه)

ترشيد سداد ديون مصر

طالعتنا جريدة أخبار اليوم الصادرة يوم ٢٢ شعبان ١٤٠٣ هـ الموافق ٤ يونية ١٩٨٣ م بخبر يقول :

« قررت اليابان تقديم ٣٠ مليون دولار هدية لمصر ، مساهمة منها فى انشاء دار الأوبرا الجديدة التى تقام بأرض المعارض بالجزيرة ، تجىء هذه الهدية من اليابان باسم انشاء دار جديدة للمناسبات ، وهو الاسم الـــذى تطلقه اليابان على مسارحها » •

ونحن الذين أهديت الينا هذه الهدية نرحب بها ، لكننا نعتب على مرسليها ، ذلك لأن صاحب الهديـــة ليس من حقه أن يشترط علينا أن ننفق الهدية فيما يريد هو ، والا لمـــا سميت هدية ، لكن الهدية تقدم ، وللمهدى اليه أن ينفقها فيما يريد • هذا اذا كانت هدية حقا • أما اذا كان الأمر مخططا لاجبار المسلمين على أن يشتروا لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله . فهذا أمر نسأل الله السلامة منه•

ثم اننى سائل الذين ينادون بسرعة وضرورة ســـداد ديون مصر : ألم يكن أولى بنا أن نسدد بالهدية اليابانية الغالية جزءا من هذه الديون ؟ واذا كان الجواب بالنفى فهل يجـــوز أن نكون مدينين ثم ننشىء دورا للســـينما والمسرح ؟ وهل يجوز أن نبنى للمسارح دورا ، والناس يسكنون القبور ؟ ان أريد الا الاصلاح ما استطعت •

احمد بدهيم سالم

دروس هرقل للحاقدين على الاسلام

بقلم . د . الوصيف على حزه

بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل فهدى الله به الى أقوم الطرق وأوضح السبل • أقام الله به الملة حتى يقول الناس لا اله الا الله محمد رسول الله • وأيده ربنا تبارك وتعالى بمعجزة القرآن حتى تسلك دعوته قلوب أتباعه بيقين وعزم أكيد •

وقد أثار كفار قريش فى عهد الرسالة الأول الغبار حول صدق النبى صلى الله عليه وسلم مما رد عليه القرآن الكريم وأتى على بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم • فكان من أقوالهم التى حكاها القرآن على ألسنتهم « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ٣١ الزخرف « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » ٣٢ الفرقان • فزعم الكفار أن هذا القرآن من عند محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو الأمى الذى لم يقرأ ولم يتعلم ولم يدرس « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون » ٤٨ العنكبوت « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله » ١٦ يونس •

واذا كان تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم — وهو المعصوم — قد تجدد فى هذا العصر على أيدى بعض المستشرقين ومن تبعهم ••• فقد روت كتب السنة موقفا من المواقف التى يجدر بهؤلاء المكذبين أن يدرسوه لعلهم يعرفون طريق الحق • روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما أن نفرا من مشركى مكة قصدوا السفر الى الشام فمروا

على ملك هرقل . فلما علم أنهم من قريش طلب لقاءهم فأجابوا . فقال لهم : أيكم أقرب نسبا الى هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ قال أبو سفيان : أنا أقربهم نسبا . قال : ادنوه منى وقربوا أصحابه واجعلوهم عند ظهره . ثم قال لترجمانه : قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه . قال أبو سفيان : فوالله لولا الحياء من أن يأثر على كذبا لكذبت عليه . ثم كان أول ما سألنى عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ فقلت هو فينا ذو نسب . قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت لا . قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ فقلت لا . قال : فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ قلت بل ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت بل يزيدون . قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا . قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟قلت لا . قال فهل يغدر؟ قلت لا ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها — ولم يمكنى كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة — قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم . قال فكيف كان قتالكم اياه ؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه . قال بماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة . فقال للترجمان قل له :

سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب . وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها . وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا . فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله . وسألتك هل كان فى آبائه من ملك فذكرت أن لا . قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه . وسألتك هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا . فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله . وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الايمان

حتى يلم • وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الايمان حين يخالط بشاشته القلوب • وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون • وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم بأن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والصلة • فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين • وقد كنت أعلم أنه خارج فلم أكن أظن أنه فيكم • فلو أعلم أنى أخلص اليه لتجشمت لقاءه • ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه • ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به مع دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقــرأه فاذا فيــه « بسم الله الرحمن الرحيم • من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم • ســلام على من اتبع الهدى • أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام • أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فان توليت فان عليك اثم الأريسيين • يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضــا أربابا من دون الله فان تولــوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابى حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبى كبشة (١) انه ليخافه ملك بنى الأصفر فمازلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على (بتشديد الياء) الاسلام » ا هـ •

هذه الحادثة تدلنا على كثير من الفوائد منها أن هرقل كان ذا عقل متفتح وأنه كان على درجة عالية من الذكاء والفطنة والثقافة فى زمانه فعلم مما قرأه فى الكتب السابقة أن نبيا سيظهر لكنه لم يكن يتوقع أنه من العرب فنطق بفطرته فى لحظة صدق بما يؤمن به من مقاييس النبوة الحقة • فكأنه أعلن بذلك عن التصديق برسالة محمد بن

---

(١) أمر أمر ابن أبى كبشة : أمــر الاولى بفتح الهمزة وكسر الميم أى عظم وأمر الثانية بفتح الهمزةوسكون الميم وابن ابى كبشة أراد به النبى صلى الله عليه وسلم •

عبد الله الهاشمى القرشى صلى الله عليه وسلم . لكن السؤال الذى يتبادر الى الذهن : لماذا لم يلب هرقل نداء الفطرة ويعلن اسلامه بعد كل هذا الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

روت كتب السنة أن هرقل جمع أساقفته وعظماءه وأغلق باب الحصن واطلع اليهم فقال : يامعشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتتابعوا هذا النبى ؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الأبواب فوجدوها قد غلقت . فلما رأى هرقل تفرقهم وأيس من الايمان قال ردوهم على وقال : انى قلت مقالتى آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه .

فالذى منع هرقل من الاسلام - على ما يبدو - خوفه على سلطانه وجاهه ومكانته وملكه ... فالمال والسلطان قرينان لهما فى قلبه معزة ومنزلة . فالذى منعه من الاسلام هو هذا التاج اللامع والكرسى الوثير والحشم والعسكر والوجاهة ونفوذ الأمر فآثر الأولى على الآخرة والفانية على الباقية مع اعتقاده برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيما أخبر عن ربه .

ليت الحاقدين من المستشرقين والمستغربين ينظرون الى هذه الرسالة بعين الانصاف والعدل فى الحكم كما نظر هرقل ... وذلك لمصلحتهم هم ... حتى ينقذوا أنفسهم من النار . لقد وضعوا مقدمات فاسدة عند دراستهم للاسلام فأوصلتهم - بالطبع - الى نتائج فاسدة . وصدق فيهم قول القائل :

ما ضر شمس الضحى فى الأفق ساطعة

ان لم ير ضوءها من ليس ذا بصر

أولى بهم أن يسلموا للحق الناصع ولا يحاولوا حجب ضوء الشمس بأيديهم . فان أشعة الحق لابدّ نافذة الى من شاء الله له الهداية . والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

الوصيف على حزة

رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بالجمالية دقهلية

وجوب مساعدة المجاهدين الأفغان

لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى

كان قد اشتهر بين بعض الاخوة المسلمين أن الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى قد صرح لاحدى الجرائد الكويتية بأنه لا يجوز دفع أموال الزكاة الــى المجاهدين فى أفغانستان • ومنذ أسابيع قريبة توجــه اليه فى بيته من سأله عن حقيقة هــذا الحكم فأجاب بما يلى :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا • من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعــد : ـــ

فالأمر كما قيل قديما « وما آفة الأخبار الا رواتها » وانه مما يؤسف كــل مسلم أن يسيطر على كثير من المسلمين اليوم مخالفة الاسلام فى كثير من أحكامه الكريمة منها عدم احتياطهم فى نقل الأخبار وروايتها كما جاء فى قول الله تعالى « يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » وكما يقتضيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » على الرغم من تلك الآية وهــذا الحديث الصحيح نجد كثيرا من الناس يتابع بعضهم بعضا فى نقل الأخبار دون تثبت أو تروى • وأنا أقول تجاه هذا الخبر كما تعلمناها من علمائنا السابقين « سبحانك هذا بهتان عظيم » •

لأنى أعتقد ــ فيما أعلم ــ أنه لا يوجد اليوم على أرض الاسلام من يقوم بحق الجهاد فى سبيل الله سوى اخواننا الأفغان فلذلك فالآية المعروفة التى تعــد مصارف الزكاة وهى قوله تبارك وتعالى « انما الصدقات للفقراء والمساكين » الــى قوله تعالى « وفى سبيل الله » فهذه الجملة وهذا المصرف من المصارف الثمانية المذكورة فى الآيــة لقد أجمع علماء المسلمين على أن المقصود الأول به انما هو الجهاد فى سبيل الله تبارك وتعالى وقتال الكفار ، مع أن هناك قولا آخر للامام أحمد رحمه الله وسع معنى هذا النص القرآنى « وفى سبيل الله » فأدخل فيه صرف المال فى سبيل احجاج من لا يستطيع الحج الى بيت الله الحرام . فالى هذا الحد يمكن فهم هذه الآية الكريمة . وأما ما توسع فيه بعض المتأخرين حيث أدخلوا فى عموم قوله تعالى « وفى سبيل الله » كل مشروع خيرى فهذا توسع فى اعتقادى غير محمود لأن ظاهره يبطل الحصر المذكور والعــد المعدود فى الآية المذكورة ، ويكفى لرد هذا التوسع بالاضافة كما ذكرنا أن أحدا من علماء السلف من الصحابة والتابعين والمشهورين من أئمة التفسير لم يتوسع هذا التوسع . وهذا مما يحملنا دائما وأبدا على أن نلتزم طريقة السلف الصالح ومنهجهم فى فهم دين الله كتابا وسنة . والمقصود أن هــذه الآية فى زماننا هــذا تنطبق تمام الانطباق على اخواننا المجاهدين الأفغان لأنهم أخرجوا من ديارهم ظلما وبغيا من أولئك الملاحــدة الروس فوجب ليس عليهم فقط أن يجاهدوا الكفار بل على كل مسلم فى كل بلاد الاسلام . ولكن مما يؤسف له أن المسلمين جميعا فى كل بلادهم قد شغلوا بما فيهم من المصائب والبلايا عن أن يقوموا بواجب اعانة اخواننا المجاهدين الأفغانيين فلا أقل من أن يعانوا بمدهم بالأموال التى تساعدهم على مقاومة أعدائهم الى أن يأذن الله عز وجل بنصرهم عليهم . لذلك فالذى بلغنى من الخبر فانما هو محض كذب وافتراء .

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يهــدى المسلمين جميعا ليتمسكوا بدينهم فى كل ما جاءهم به كتاب ربهم وسنة نبيهم .

وأخيرا :

ان كان عندى ما أوجهه من نصيحة الى أولئك الاخوان المجاهدين فانما هو أن أذكرهم بوجوب اتحادهم وابتعادهم عن التفرق لأنه ليس يخفى على أمثالهم وخاصة على علمائهم أن التفرق من أقوى الأسباب فى الفشل وفى عدم الثبات أمام أعداء الله تبارك وتعالى كما قال تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » و « يد الله مع الجماعة » كما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم • هذا ما تيسر لى ذكره بهذه المناسبة سائلا المولى سبحانه وتعالى أن يسرنا ويفرحنا قريبا بأن يبلغنا خبر انتصارهم على عدوهم وعودتهم الى بلادهم مع تحكيمهم لشريعة ربهم هذا التحكيم الذى قلما يوجد فى بلاد الاسلام اليوم •

والحمد لله رب العالمين •

محمد ناصر الدين الألبانى

خطأ مطبعى

ورد خطأ مطبعى فى عدد رمضان الماضى من المجلة فى مقال « صفحات مطوية من التاريخ » وذلك فى صفحة ٣٩ العمود الثانى حيث جاء السطر السادس منه بعبارة « مذمة لمن حملها ومحنة للعالمين » وصحتها « محمدة لمن حملها ورحمة للعالمين»

ولما كان هذا الخطأ يغير المعنى لزم التنويه •

لغويـــــات

تعريب بعض الكلمات العـــامية

الكلمة العامية	مرادفهـــا باللغة الفصحى	استعمالها فى جملة
تكاية	متكأ بضم الميم	على الأريكة متكأ ليستريح الجالس
بنـــور	بلـــور	المرآة مصنوعة من بلور جيد
بوليسة شحن	سفتجة بضم السين وسكون الفاء	تسلمت عن البضاعة المرسلة سفتجة لتقدم لاستلامها بمحطة الوصول
ترابيزة اكل	خـــوان	ما اكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوان قط
تكرع بتشديد الراء	تجشـــى بتشـــديد الشين	اذا تجشيت بعد الأكل أو الشرب فلا ترفع الصوت
حراق	حريف بكسر الحاء وتشديد الراء	الفلفل الحريف مضر بالمعدة
حلق المرأة	قـــرط بضم القاف وسكون الراء	تلبس المرأة قرطها فى أذنيها
خص	خس	الخس من الخضر النافعة ويؤكـــل بدون طبخ
دفـــة المركب	سكان بضم السين وتشديد الكاف	ســـكان السفينة بمثابة ذيل السمكة
تنتلة	مضرس (على وزن اسم المفعول)	تزين المرأة ثوبها بمضرس جميل
تليفون	هاتف	هاتف البيت رقم ٥٥٨٠٧
جنزير	سلسلة	السلسلة من الحديد الصلب
جلابية	جلباب	يلبس الجلباب فى البلاد الحارة
بص	بصر أو نظر	بصرت بما لم يبصروا به
بفتـــة	سحل بسكون الحاء	كفن الميت فى ثلاثة أثواب سحولية
بيانـــو	معزف بكسر الميم	المعزف من آلات الطرب عندالاوربيين
تعبان	متعب (اسم مفعول من أتعب)	عاد العامل من عمله متعبا

محمد على عبد الرحيم

— ١٠ —

تابع سورة هود — ١١

٨١ — بقطع من الليل : فى ظلمة الليل بعد أن يمضى جزء منه •
٨٢ — سجيل : حجارة طبخت فى نار جهنم •
— منضود : مرصوف بنظام •
٨٣ — مسومة : عليها أمثال الخواتيم •
٨٤ — يوم محيط : يوم يحيطكم فيه العذاب •
٨٥ — تبخسوا : تنقصوا •
— ولا تعثوا : لا تكونوا متمردين •
٨٦ — بقية الله : القليل الحلال خير لكم •
٨٩ — لا يجرمنكم : لا يحملنكم عدائى عنادا حتى يصيبكم •
٩١ — رهطك : عشيرتك •
٩٢ — اتخذتموه وراءكم ظهريا : نسيتموه •
٩٣ — مكانتكم : ما يمكنكم من العناد والكفر •
— رقيب : منتظر ما يحل بكم •
٩٨ — يقدم : يتقدم قومه الى النار •
— الورد المورود : المورد الذى يردونه •
٩٩ — الرفد المرفود : العطاء المعطى •
١٠٠ — حصيد : متهدم تعفى أثره •
١٠١ — تتبيب : خسران وهلاك وضياع •
١٠٨ — مجذوذ : مقطوع •

١١٣ ـــولا تركنوا : لا تميلوا ولا تسكنوا مطمئنين •
١١٤ ـ زلفا من الليل : جمع زلفة وهى أول الليل •
١١٦ ـ أترفوا : أترفته النعمة = أطغته وأفسدته •
١١٨ ـ أمة واحدة : على الايمان ، ولكنه سبحانه تركهم مختارين •
١١٩ ـ ولذلك خلقهم : مخيرين لينال كل انسان جزاء عمله •
١٢٠ ـ فؤادك : قلبك •
ـ موعظة : نصيحة وتذكرة بالعواقب •

ســورة يوسف ـ ١٢

٣ ـ الغافلين : الذين لا يعلمون عن القصة شيئا قبل ما يوحى اليك •
٦ ـ يجتبيك : يصطفيك •
ـ تأويل الأحاديث : تحقق القصة وما تؤول اليه •
٨ ـ ونحن عصبة : جماعة قوية تنفعه •
ـ لفى ضلال : لفى خطأ فى تقديره •
٩ ـ اطرحوه : أبعدوه وألقوه فى مكان بعيد •
ـ يخل لكم وجه أبيكم : يقبل عليكم ويكون خالصا لكم •
ـ قوما صالحين : نتوب الى الله ولا نرتكب ذنبا بعد ذلك •
١٠ ـ غيابة الجب : غور البئر •
ـ السيارة : القوافل المارة بالطريق الذى فيه البئر •
١٢ ـ يرتع ويلعب : يلهو وينعم •
١٨ ـ سولت : زينت •
١٩ ـ واردهم : من يرد البئر ويأتى بالماء •
ـ وأسروه : أخذوه وأخفوه ليبيعوه •
٢٠ ـ شروه : باعوه •
ـ الزاهدين : الراغبين عنه لأنهم يعلمون أنه حر •

٢١ ــ مثواه : اجعلى اقامته طيبة مريحة .

٢٣ ــ وراودته : طلبته ليفعل معها الفاحشة .

ــ هيت لك : تهيأت لك فهلم .

ــ ربى : ان الله ربى أكرمنى فلا أعصيه أبدا .

٢٤ ــ همت به : عزمت فى اصرار على مواقعته .

ــ برهان ربه : نور الحق والهدى الذى يقذفه الله فى قلوب المؤمنين .

٢٥ ــ واستبقا : تسابقا نحو الباب ، يوسف يريد الفرار منها ، وهى تريد الامساك به .

ــ قدت قميصه من دبر : قطعت قميصه من الخلف .

ــ ألفيا : وجدا .

٣٠ ــ شغفها حبا : بلغ الحب شغاف قلبها .

٣١ ــ اعتدت : أعدت .

ــ متكأ : مجلسا يتكئن فيه على الوسائد .

ــ سكينا : ليقطعن به ما يقدم لهن من طعام .

ــ حاش لله : بهرهن جمال يوسف فقلن معاذ الله أن يكون هذا بشرا .

٣٢ ــ فاستعصم : ازداد اعصاء وبعدا عن الخنا .

٣٣ ــ أصب اليهن : أميل اليهن .

٣٧ ــ انى تركت ملة قوم : علمنى ربى وأرشدنى لأنى أخلصت دينى وعبادتى لله وحده لا شريك له .

٣٩ ــ أأرباب متفرقون : هل آلهة وأرباب شتى خير أم اله واحد هو رب كل شىء ومليكه عنده الخير كله .

٤٤ ــ أضغاث أحلام : الرؤيا المختلطة المشوشة ٠

٤٥ ــ وادكر بعد أمة : تذكر بعد مدة طويلة ٠

٤٦ ــ الصديق : الصادق الذى لا يكذب أبداً ٠

٤٧ ــ دأبا : فى جد وتعب ٠

٤٨ ــ تحصنون : تخزنون ٠

٤٩ ــ يغاث : ينزل عليهم الغيث أى المطر ٠

ــ يعصرون : ينجون ، وقيل يعصرون العنب والزيتون وغيرهما٠

٥١ ــ ما خطبكن : ما أمركن مع يوسف ٠

ــ حصحص الحق : ظهر وبان ووضح الحق ٠

٥٤ ــ أستخلصه : أجعله من خاصتى وبطانتى ٠

ــ مكين : ذو مكانة كريمة ثابتة ٠

٥٥ ــ اجعلنى على خزائن الأرض : اجعلنى وزيرا للمال ٠

٥٦ ــ يتبوأ منها حيث يشاء : ينزل فى أى مكان شاء ٠

٥٨ ــ منكرون : عرفهم ولم يعرفوه ٠

٥٩ ــ المنزلين : المستضيفين ٠

٦١ ــ سنراود : سنفاوض ونحاول ٠

٦٢ ــ بضاعتهم : المال الذى يتجر فيه أو ثمن بضاعتهم ٠

ــ رحالهم : جمع رحل ، ما يستصحبه الرجل من المتاع ٠

٦٣ ــ نكتل : نأخذ الطعام حيث منع منا ان لم نحضر أخانا ٠

٦٥ ــ متاعهم : غرائرهم وحقائبهم ٠

ــ نمير أهلنا : نجلب الطعام لأهلنا ٠

٦٦ ــ يحاط بكم : يحدق بكم عدو ويغلبكم ٠

٦٨ ــ قضاها : حققها ٠

٦٩ ــ آوى اليه أخاه : اختلى بأخيه شقيقه ٠

ـ تبتئس : تضيق وتحزن •

٧٠ ـ السقاية : الكأس الذى يشرب فيه الملك •

ـ مؤذن : مناد •

ـ العير : القافلة (والمنادى الركب) •

٧١ ـ أقبلوا : التفتوا متجهين اليهم •

٧٢ ـ صواع الملك : هو السقاية أى الكأس •

ـ زعيم : كفيل •

٧٤ ـ فما جزاؤه : ما جزاء السارق عندكم فى شرعكم •

٧٥ ـ فهو جزاؤه : عقوبته أن يؤخذ عبدا لمن سرق منه •

٧٦ ـ فى دين الملك : ما كان يستطيع أن يحتجز أخاه حسب قوانين مملكة مصر فى السارق •

٨٠ ـ نجيا : بعد أن يئسوا من اقناع يوسف أن يأخذ أحدهم مكان شقيقه ، تناجوا وتساروا وتشاوروا ماذا يفعلون •

ـ فرطتم : تآمرتم وتسببتم فى ضياع يوسف •

ـ فلن أبرح : فلن أغادر مكانى •

٨٢ ـ واسأل القرية : أى أهل القرية ، ويقصد مصر •

٨٣ ـ سولت : زينت •

ـ فصبر جميل : صبر بلا شكوى الا لله وحده •

٨٤ ـ ابيضت عيناه : ذهب سوادهما فعمى من شدة الحزن •

ـ كظيم : حابس لحزنه فى قلبه •

٨٥ ـ تفتأ تذكر يوسف : ما برحت مستمرا فى تذكره •

ـ حرضا : مذابا من الحزن •

٨٦ ـ بثى : همى •

٨٧ ـ روح الله : رحمة الله •

٨٨ ــ مزجاة : قليلة زهيدة •

٩١ ــ آثرك : فضلك •

٩٢ ــ لا تثريب : لا لوم ولا تقريع ولا تأنيب •

٩٤ ــ فصلت : خرجت وتركت أرض مصر •

ــ تفندون : تسفهون رأيي وتتهمونني في عقلي •

٩٥ ــ ضلالك : وهمك •

٩٦ ــ فارتد بصيرا : رجع مبصرا •

٩٩ ــ آوى اليه أبويه : استقبلهما مرحبا وأقامهما وأهله بمصر •

١٠٠ ــ تأويل رؤياى : تحقيق رؤياى •

ــ نزغ : أغرى وأفسد •

١٠١ ــ وليى : حافظى وناصرى وملجئى •

١٠٢ ــ أجمعوا أمرهم : اتفقوا متآمرين على يوسف •

١٠٥ ــ وكأين : وكم •

١٠٧ ــ غاشية من العذاب : عذاب ينزل عليهم ويغمرهم •

ــ بغتة : تبغتهم وتفاجئهم •

١٠٨ ــ هذه سبيلى : سنتى ودعوتى وطريقى المستقيم •

ــ على بصيرة : على علم وهدى من الله •

١١٠ ــ استيئس : راودهم اليأس والقنوط •

ــ كذبوا : شكوا فى أنفسهم •

ــ فنجى : نكتب النجاة والسلامة •

ــ بأسنا : عقابنا الشديد •

سليمان رشاد محمد

السينما والتليفزيون

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أجـرى دراسة ميدانية عن علاقة طلبة المرحلة الثانوية بالمخدرات. وقد شملت هـذه الدراسة ٥٥٥٠ طالبا والنتيجة المعلنة بالأرقام نشرتها جريدة الجمهورية الصادرة فى ٦ شعبان ١٤٠٣ الموافق ١٩ مايو ١٩٨٣ وهى :

٦٨ر٥٪ من طلبة العينة يدمنون الأدوية المهدئة .

١٩ر٦٪ يدمنون المنشطات .

٠٧ر٥٪ ادمنوا المنومات .

١٠٪ اختاروا المخدرات كالحشيش والأفيون وغيرها .

١٦٪ يتعاطون الخمور .

٤٦٪ يكتفون بالبيرة .

ويقول البحث :

ـ بعضهم قال أخذها عن والديه وأقاربه وجيرانه . وبعضهم نقلها من أصدقائه .

ـ ٥ر٦١٪ سـمع عنها وأدمنها عن طريق السـينما والتليفزيون .

التوحيـد :

هذه هى نتيجة تشجيع صناعة السينما واغداق الجوائز على القائمين عليها . فما أحوجنا الى الالتزام بشرع الله حماية لأبنائنا واستجابة لأمر الله أولا وأخيرا .

أليست فتنة لشبابنا

المجلس الأعلى للشباب والرياضة سبق أن عقد اتفاقيات مع بعض الدول الأجنبية موضوعها « تبادل الشباب والطلائع » ومضمونها بالنسبة لشبابنا أن يتم اختيار مجموعة منهم لتسافر الى هذه الدول فى أفواج بعد أن يجتمعوا أولا فى معسكر بالقاهرة عدة أيام لاعدادهم للسفر الى الخارج بعد اعطائهم فرصة فى ممارسة أنشطتهم الى جانب تعويدهم التكيف على حياة المعسكر .

ونظرة متأنية على الجو العام لهذه الرحلات توضح لنا مدى خطورتها على شبابنا . فقد قرأنا عن رحلات هذا الصيف ما يلى :

١ ــ الطلبة المقرر سفرهم ١٥٠ طالبا على أفواج كل فوج ١٤ طالبا .

٢ ــ أعمارهم تتراوح بين ١٤ الى ١٨ عاما .

٣ ــ البلاد التى سيسافرون اليها هى ألمانيا وفرنسا وايطاليا والنمسا .

٤ ــ ليس التدين شرطا من شروط السفر بل الشروط المطلوبة أن يكون الطالب متميزا فى الموسيقى والفنون التشكيلية والشعبية والمسرحية .

٥ ــ كنا نظن أن هذه الرحلات للطلبة الذكور فقط الى أن قرأنا على لسان احدى الطالبات بمدرسة السويس الثانوية أنه تم ترشيحها للسفر بمعرفة نادى طلائع المدرسة حيث أنها تمارس كرة السلة وبعض الفنون الشعبية (ولا ننسى أن الرقص هو أهم الفنون الشعبية عندنا) .

ونريد أن نسأل المجلس الأعلى للشباب والرياضة : هل هذا يتفق مع شرع الله ؟ ان كنتم تعلمون شيئا عن هذا الشرع أو تسمعون عنه .. !

أسئلة القراء

وردت الينا عدة رسائل من بعض الاخوة قراء « التوحيد » تدور كلها حول ما حدث من بلبلة فى أمر رؤية هلال رمضان المنصرم حيث أعلن فى مصر أن استطلاع الهلال سيتم يوم السبت ٢٩ شعبان ١٤٠٣ بينما وردت أنباء من المملكة العربية السعودية تفيد أنهم رأوا الهلال مساء الجمعة فتحدد السبت أول رمضان وأعلن المفتى فى مصر بداية رمضان يوم السبت وكان شعبان فى مصر على هذا الأساس ٢٨ يوما فقط وهو أمر لم يحدث من قبل • وتركز الأسئلة الواردة الينا على ما يلى :

١ — هل يغنى الحساب الفلكى عن رؤية الهلال فى معرفة بداية ونهاية شهر رمضان وغيره من الشهور ؟

٢ — هل رؤية هلال رمضان فى بلد تلزم المسلمين فى البلاد الأخرى أم أن لكل بلد رؤيته ؟

اجابة السؤال الأول

ان الله تعالى علق بالهلال أحكاما كثيرة كالصوم والحج والأعياد وغير ذلك لأن الهلال أمر مشهود مرئى بالأبصار • ومن أصح المعلومات ما شوهد بالأبصار • كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الحكم بالهلال معلقا على الرؤية وحدها لأنها الأمر الطبيعى الظاهر الذى يستطيعه عامة الناس « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه • فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » ومن هذا يتبين أن المعول عليه فى اثبات الصوم والفطر وسائر الشهور هو الرؤية أو اكمال العدة • ولا عبرة شرعا بمجرد ولادة القمر فى اثبات الشهر القمرى ما لم تثبت رؤيته ••• وهذا بالنسبة لتوقيت العبادات •

كما أن تعليق اثبات الشهر القمرى بالرؤية يتفق مع مقاصد

الشريعة السمحة لأن رؤية الهلال أمرها عام يتيسر لأكثر الناس من العامة والخاصة فى الصحارى والبنيان •

ومما هو جدير بالذكر أن الحساب الفلكى فى مصر كان قد أعلن عن ولادة القمر يوم السبت فيكون الصيام يوم الأحد ولكن الواقع الفعلى أن الهلال تمت رؤيته مساء الجمعة وبدأ الصيام يوم السبت• نذكر ذلك كقرينة شاهدة على عدم صحة الاعتماد على الحساب الفلكى دون الرؤية فى تحديد بداية الشهور ونهايتها •

اجابة السؤال الثانى

أما اختلاف المطالع من بلد لآخر وهل رؤية الهلال فى بلد تلزم المسلمين فى البلاد الأخرى أم أن لكل بلد رؤيته فهى مسئلة وقع فيها الاختلاف بين أهل العلم :

أما الذين قالوا ان لكل أهـل بلد رؤيتهم فقد أخذوا بما رواه مسلم فى صحيحه من حديث كريب عن ابن عباس ونصه « عن كريب أن أم الفضل بعثته الى معاوية بالشام فقال : قدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على (بتشديد الياء) رمضان وأنا بالشـام فرأيت الهلال ليلة الجمعة • ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر فسألنى عبد الله ابن عباس ثم ذكر الهلال فقال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلت : رأيناه ليلة الجمعة • فقال : أنت رأيته ؟ فقلت : نعم ، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية • فقال : لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه • فقلت : ألا تكتفى برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال: لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » •

أما الذين قالوا ان رؤية الهلال فى بلد تلزم المسلمين فى البلاد الأخرى فقد فسروا ما رواه البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه• فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » فقالوا : هذا لا يختص بأهل ناحية على جهة الانفراد بل هو خطاب لكل من يصلح له من المسلمين• فالاستدلال به على لزوم رؤية أهل بلد لغيرهم من أهل البلاد أظهر من الاستدلال به على عدم اللزوم ، لأنه اذا رآه أهل بلد فقد رآه

المسلمون فيلزم غيرهم ما لزمهم . وهذا أرجح من قول من قال لكل جهة رؤيتها بناء على ما ذهب اليه ابن عباس وهو بالمدينة حيث لم يأخذ برؤية أهل الشام متأولا دون أن يورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دليلا من قوله أو عمله .



ولما كان التيسير ورفع الحرج من القواعد التى تقوم عليها الأحكام الشرعية فانه لا مانع من الأخذ بأى حكم من الحكمين السابقين فان فقهاء المسلمين قد رجح بعضهم هـذا الحكم ورجح بعضهم الحكم الآخـر .

واذا كانت ادارة الافتاء فى مصر قد أعلنت اقتراحها على المملكة العربية السعودية بانشاء مرصد فى جدة يرصد منه الهلال فى كـل الشهور القمرية باعتبار جدة ذات موقع متوسط من العالم الاسلامى وجوها صاف وبها مرتفعات يمكن منها رصد الهلال ... بينما القاهرة لا يمكن منها رؤيـة الهلال لعـدم وجود مرتفعات ولعـدم صفاء السماء ...

واذا كنا نؤيد هذا الاقتراح فاننا نضيف اليه التوضيح التالى :

أولا ــ يجب أن يقـوم عمل المرصد على أساس رؤية الهلال وليس الحساب الفلكى .

ثانيا ــ يتم الأخذ بما يعلنه هذا المرصد بشأن بداية الشـهور القمرية الا فى حالة اذا ما رؤى الهلال فى وقت سابق لما أعلنه المرصد فيؤخذ بهذه الرؤية وليس باعلان المرصد ... اذ لا يتصور أن يشهد أهل بلد فى مشرق أو مغرب ظهور هلال رمضان مثـلا ولا يصوموا لرؤيته حتى يذاع نبأ رؤيته من المرصد .. أو أن يشـهدوا هلال شوال ويظلوا صائمين انتظارا لاعلان المرصد رؤية الهلال .

والله تعالى أعلم . ونسأله أن يوفق المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وأن يجمعهم على الحق .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

فى هــذا العدد :

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ — الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســـوة حســـنة .

٢ — الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين — القـــرآن والسنة الصحيحة — ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور .

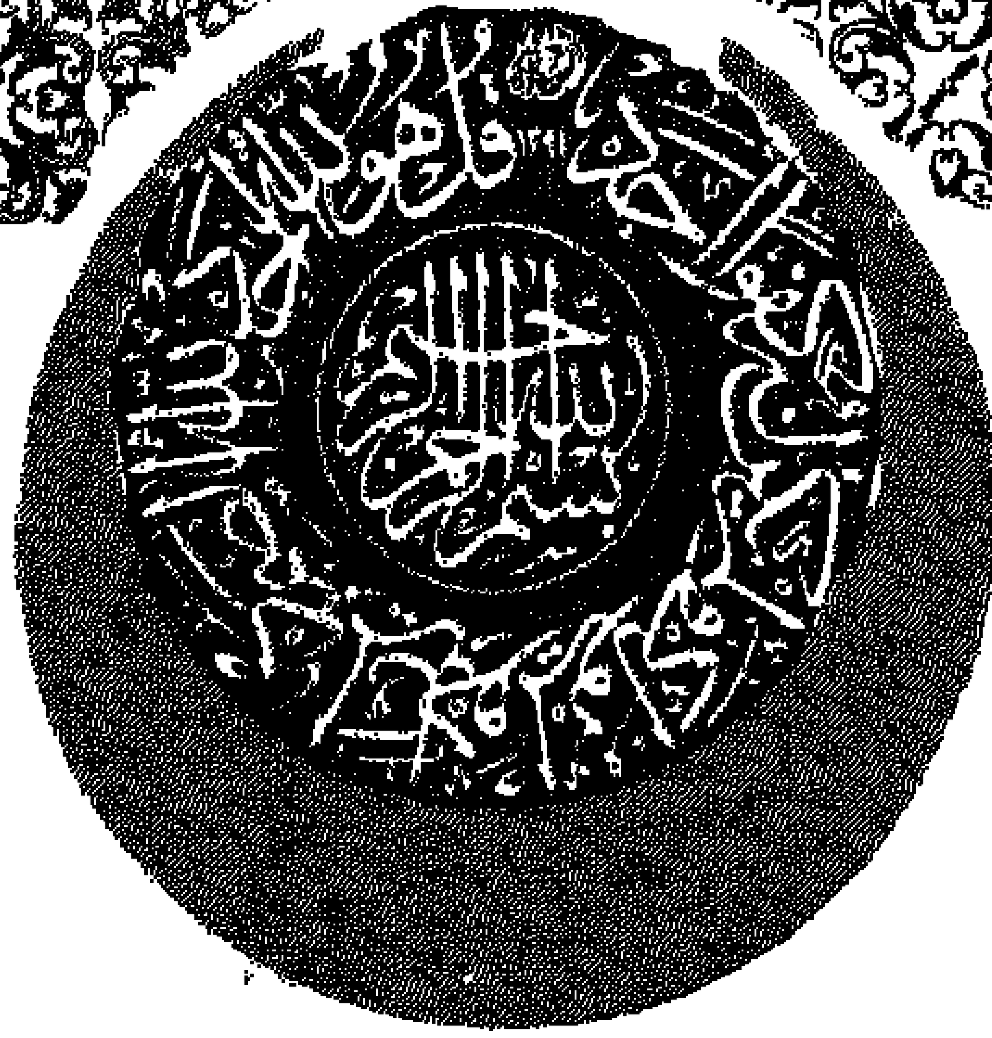
٣ — الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا .

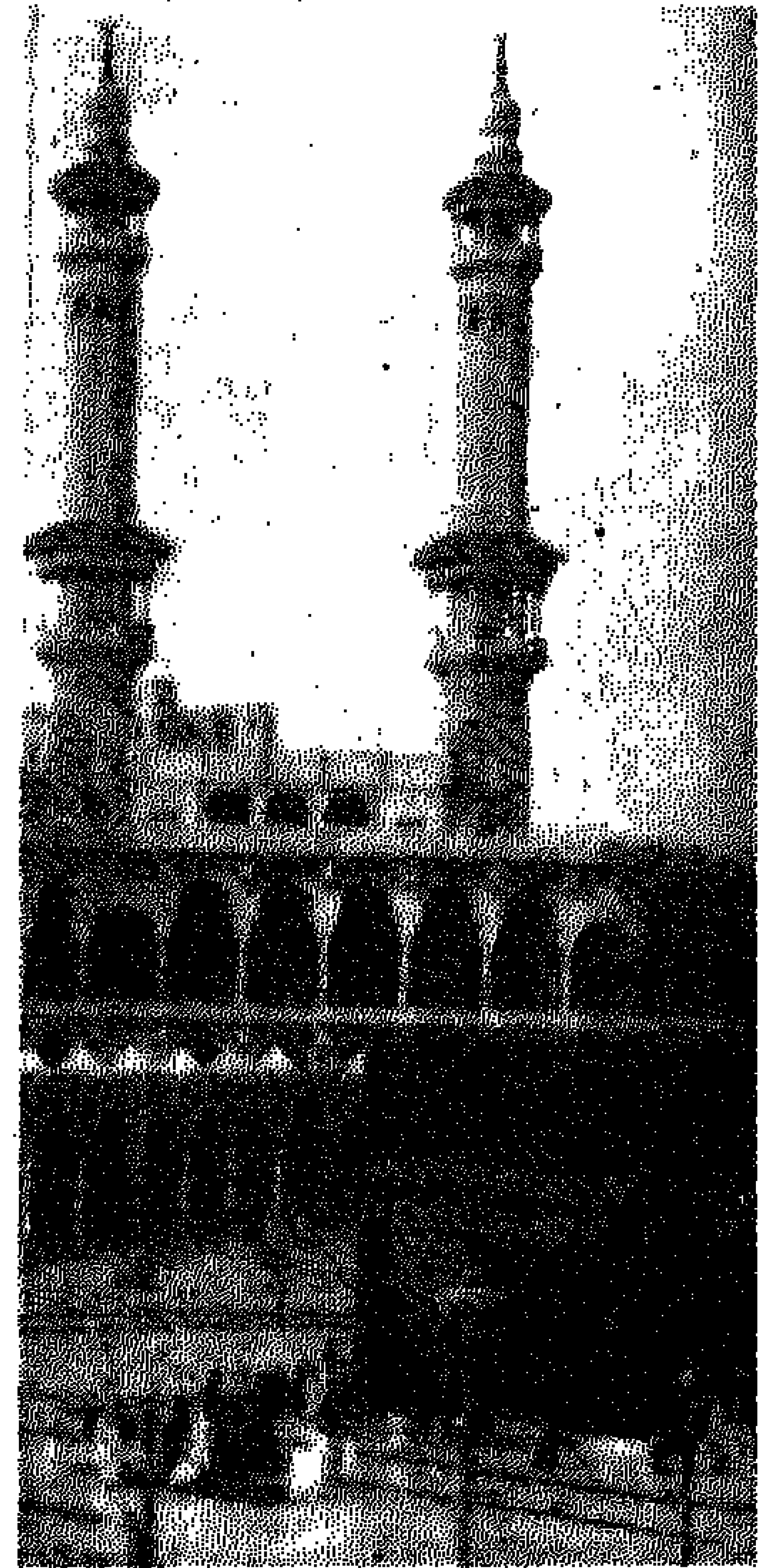
٤ — الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره — فى أى شأن من شئون الحياة — معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ٤٤/١٩٧٥

الثمن ١٠٠ مليم



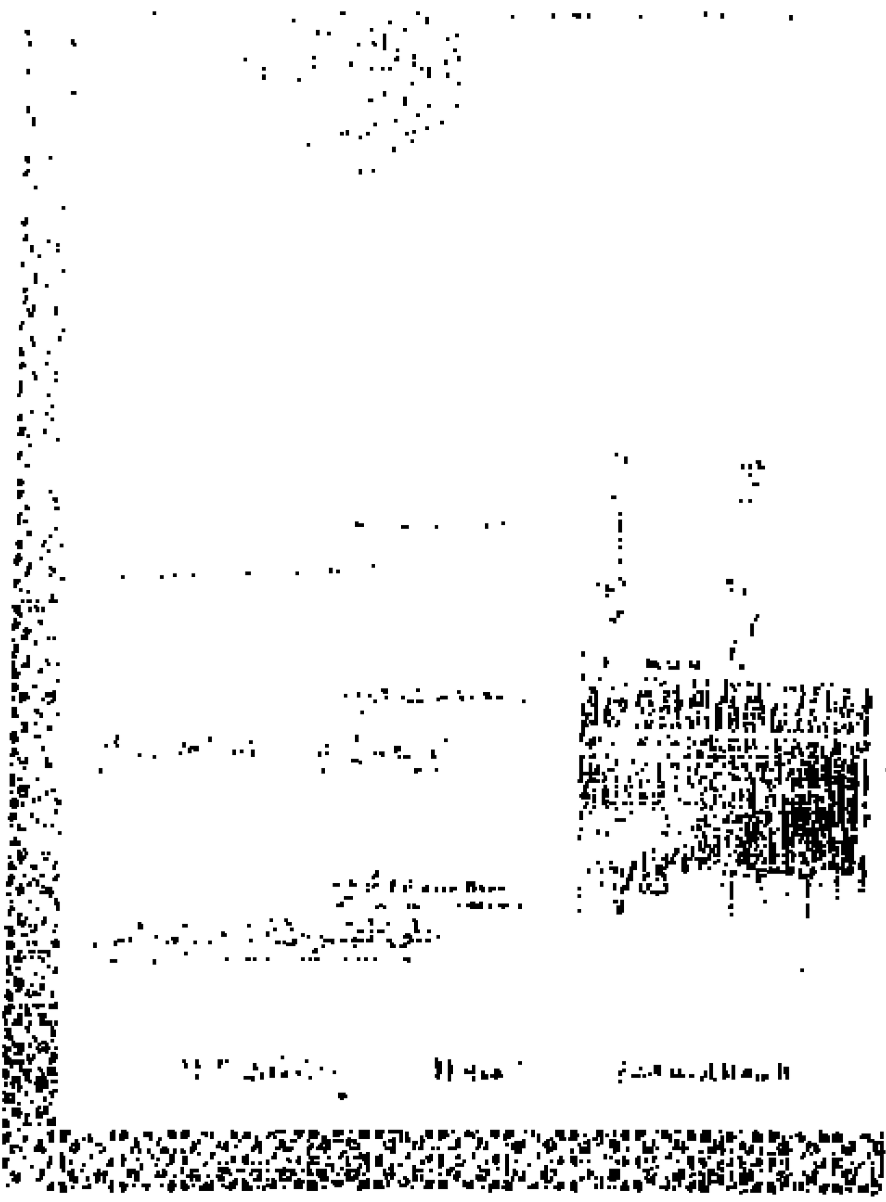


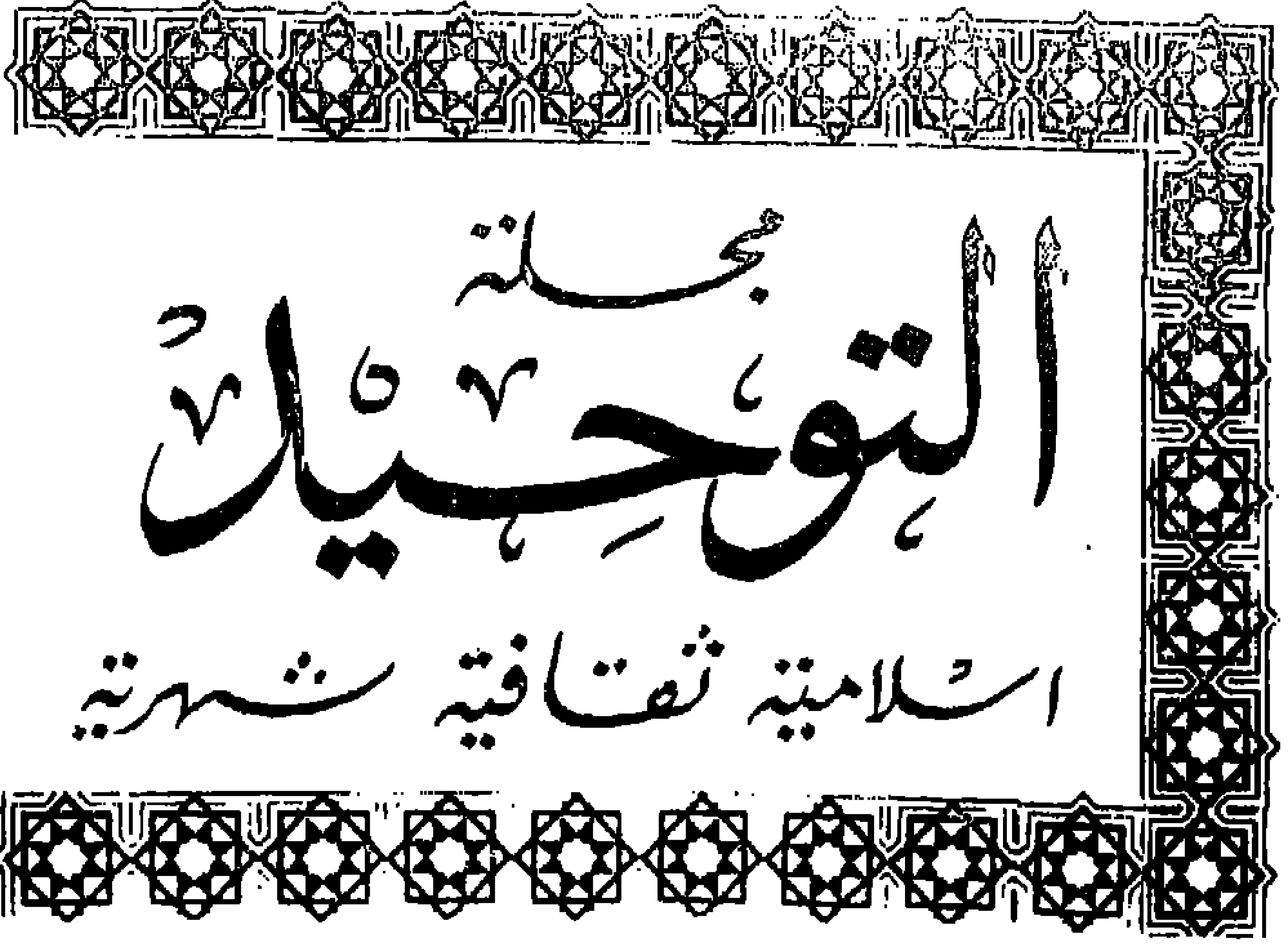
- كاتب مسلم:
يتحدى مشاعر المسلمين

- معلومات هامة:
لحجاج بيت الله الحرام

- سلع سامة ومحرمة:
على ظهر طائرات إسلامية

السنة الحادية عشرة   العدد ١١   ذو القعدة ١٤٠٣





تصدرها:
جماعة أنصار السنة المحمدية
تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة: تليفون ٩١٥٥٧٦
جميع الاشتراكات ترسل باسم: أمين صندوق الجماعة

ثمن النسخة:

السعودية	ريالان	تونس	٦٠ مليما	عدن	١٥٠ فلسا
الكويت	١٠٠ فلس	الجزائر	ديناران	لبنان	١٠٠ قرش
العراق	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان	سوريا	١٠٠ قرش
الأردن	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٥٠ فلسا	السودان	١٥٠ مليما
ليبيا	٢٠٠ فلس	اليمن	١٥٠ فلسا	مصر	١٠٠ مليم

دول اوروبا وامريكا وباقي دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا
او ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

ماالغرض من هذا التحدى لمشاعر المسلمين ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد)

فان الذين يعترضون على أحكام الاسلام وتشريعاته ، ويعلنون تبرمهم بهذه الأحكام ، ويحذرون الناس من هذه التشريعات لأنها تتعارض مع أهوائهم ... واذا كانوا مع اعتراضهم هذا يطالعون ويقرءون أمهات كتب التفسير لكى ينشروا بعد ذلك استنكارهم لهذه الأحكام مما يعتبر تحديا سافرا لمشاعر المسلمين .. فانى أسأل : هل مثل هؤلاء الكتاب جهلوا أحكام الاسلام أم كفروا بها ؟

وسواء كان اعتراضهم على شرع الله جهلا أو كفرا بهذا الشرع فان ذلك له خطره الاجتماعى الكبير ... لأنه يعمل على تمزيق كيان هذه الأمة وزيادة التصدع فى بنيانها فى وقت نحن أحوج مانكون فيه الى تجنيب مجتمعنا مثل هذه الهزات العنيفة ... ولكن قد يكون هجوم أمثال هؤلاء الكتاب على الاسلام حلقة فى سلسلة محاولات ضرب الاسلام والمسلمين التى يقوم بها الشيوعيون وغيرهم فى مصر .

* * *

لقد أثار أحد كتاب مجلة أكتوبر — فى عددها الصادر فى ٧ شوال ١٤٠٣ الموافق ١٧ يولية ١٩٨٣ — قضية حجاب المرأة فى مقال بعنوان « عودة النساء الى الحجاب » وحاول الكاتب أن يبحث عن سبب تمسك المرأة بالحجاب . واستبعد فى المقدمة أن يكون ذلك بسبب تدينها

حيث يقول « ليس بالوسع الاقتصار فى تفسيره على الاشارة الى رغبة عامة مفاجئة فى التمسك بتعاليم الدين علما بأن القرآن كان دائما بين أيدينا وكانت تعاليم الاسلام دوما فى متناول الجميع » .

ويبدأ الكاتب الذى يسمى باسم من أسماء المسلمين فى تحليل أسباب تمسك البعض بالحجاب فيقول « ان ظاهرة عودة نسائنا الى الحجاب لايمكن وصفها بأنها شأن عادى ، ولاالقول بأن العائدات اليه — فى مجموعهن وكطائفة — نساء عاديات. ولاعجب فى هذا أن نجد من بينهن الكثيرات من الفتيات والنسوة العاديات اللواتى خضعن لتأثير أو ضغط أو دفعهن الى التحجبنزوع الى تقليد أو اتجهن الى التدين ثم سألن من يعتقدن أنهم أفقه منهن فى أمور الدين فاخترن ماذكر لهن أنها ثياب اسلامية يأمر الشرع بها . فالمهم هنا ليس أن المتحولة الى هذا النوع من الثياب امرأة عادية . انما المهم هو نوعية ممارسى الضغط والتأثير فى المناخ العام الذى جعل هذا الضغط وهذا التأثير شائعين » كلمات واضح هدفها . كأنها تقول : هـذه الثياب لاعلاقة لها بالاسلام وانما هناك ضغوط خفية مؤثرة يجب البحثعنها والقضـاء عليها .



ويؤكد الكاتب فى مقاله على القيم التى يرى من وجهة نظره أن تكون أساسا لاختيار المـرأة ثيابها فيعتبر جمال الوجـه والقوام أساس اختيار الثوب . أما اختيار الثوب طبقا لأحكام الاسـلام فهذا سلوك غير عادى وتجب محاربته . يقـول « ولو أن امـرأة اختارت ارتداء الثوب « الاسلامى » على أساس أنه أجمل وأنسب لوجهها وقوامها ولاشىء غير ذلك لكان سلوكها عاديا ، ولما كان الأمر محل جدل ومثار مناقشات عنيفة وسبب احتكاك عائلى وشجـارات

وطلاق ومنع من دخول الجامعات الى آخره • غير أن الواقع أن تبنى الرجل أو المرأة للزى « الاسلامى » ليس نابعا من مزاج ، انما هو موقف • هو موقف يراه البعض شاذا ومستنكرا وجديرا بالمحاربة • ويراه أصحابه الموقف السليم الوحيد الـذى ينبغى محاربة غـيره واستئصاله » •



ويحاول الكاتب أن يبث بذور الفرقة والعداء بين المحجبة وغيرها فيقول « من المؤكد أن ما من امرأة محجبة تجلس الى غير محجبة الا ونظر كل منهما الى الأخرى نظرة الارتياب : هذه فى استنكار وتحفز ، وتلك فى حيرة وتساؤل • كما أنه من الصعب أن نتخيل قيام عـلاقة عادية بين الاثنتين » •

ومرة أخرى يكرر هذه المعانى ويؤكدها بالحاح حيث كتب على لسان غيره حين رأى امرأة محجبة فقال وهو يهز رأسه فى امتعاض « هؤلاء قوم يبغضوننا ويتربصون بنا وينتظرون أن تكون لهم الغلبة حتى يخسفوا بنا الأرض • أنا لست ضـد الحجاب فى حـد ذاته • فليتحجب من شاء • ولكنى ضد ما يخفيه هذا الحجاب من مشـاعر سوداء • تسألنى ماذا لقيت منهن • لم ألق شيئا ولكنى أحس احساسا قويا بما تشعر به نحوى وهى تنظر الى وأعرف ما تهددنى به ••• » الى آخـر ما قال من سموم •



وينتقل الكاتب الى الاستهزاء ببعض مـا فى كتب التفسير • ويوضح أن هذه الأحكام الاسلامية أصبحت لا تناسب الناس فى هذه الأيام فيقول « ان ما يدفع البعض الى اعتبار المرأة المحجبة غير عادية هو أن الزى الذى تبنته يفصح عن موقف عقلى غير عادى وعن مفاهيم

وقيم يراها الآخرون غير عادية • فخلاصة اعتقاد مثل هذه المرأة هى : أن النظر سهم من سهام ابليس مسموم • ولا يحل للرجل أن ينظر الى المرأة ولا المرأة الى الرجل حيث أن قصدها منه كقصده منها أو كما قال مجاهد « اذا أقبلت المرأة جلس الشيطان على رأسها فزينها لمن ينظر • فان أدبرت جلس على عجزها فزينها لمن ينظر » فالمـرأة كلها عورة الا وجهها ويديها • والكشف عن غير الوجه والكفين مدعاة للافتتان • فان كانت المـرأة جميلة الوجه وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك •• الى آخره مما نقلناه من تفسير القرطبى • فالمرأة التى تعتقد مثل هذا فى أيامنا هذه حين أصبح بالامكان أن يجلس الرجل الى المرأة دون أن تخطر ببال أيهما فكرة جنسية ، والتى ترفض مصافحة الرجل بيد عارية خشية أن تثور لدى أيهما احساسات جنسية محرمة ، والتى تشغل بالها مشكلة ما اذا كان ظاهر قدميها سيثير عند الرجل فى الطريق رغبات حيوانية ، امرأة غير عادية ••• »

وبعد أن بين الكاتب أن المرأة المحجبة غير عادية بدأ يتهمها بأنها لا تفكر الا فى الجنس وأنها ترتدى الحجاب ليقيها من هذه المثيرات التى تسببت من قبل فى احداث تهيج شديد عندها لم يكن لها طاقة به • بمعنى أنها قبل أن ترتدى الحجاب قد تأثرت بهذه المثيرات التى أحدثت لها هذا التهيج الجنسى الذى استجابت له ولم تستطع مقاومته والى هذا الحد يطعن الكاتب فى سلوك المحجبات بكلام ختمه بهـذا التحدى الذى يوجهه لهن « لو كانت مرتديات الحجاب صريحات مع أنفسهن لاعترف أكثرهن فى النهاية بأن سبب ارتدائهن له هو تعرضهن لاختبار صعب أو موقف لم تكن لهن به طاقة »

* * *

ولم ينس كاتب هذه السموم فى نهاية مقاله أن يستنفر أعداء

الاسلام من أمثاله لمقاومة الحجاب ومحاربته فيقول « فان كان منا من يعلم هذا كله ويرى مع ذلـك ضررا اجتماعيا خطيرا فى العودة الى الحجاب فعليه أن يضع فى حسبانه — فوق كل اعتبـار آخر — أن انتهاج سبيل العنف مع هؤلاء — كوسيلة للحل — ليس فقط من قبيل العبث .. انما هو أمر يرحب به هؤلاء . فما من سعادة يرونها أعظم من سعادة الاستشهاد فى سبيل العقيدة ... » الى أن يقول « وليست الحكومة وحدهـا المطالبه بالتصدى لتصحيح الأوضاع التى دفعت هؤلاء الى مثل هذا الموقف والمسلك ، فالأفراد والجماعات كافة مطالبون هم أيضا بالمساهمة »



ان هذه الدعوة التى يوجهها الكاتب للحكومة والأفراد والجماعات ماهى فى الحقيقة الا دعوة لتشجيع الانحلال والعرى ومقاومة الاسلام حتى فى مظهر حجاب المرأة ... والى هذا الحد يخوفهم الاسـلام فيعملون على حربه ويستنهضون الهمم لهذه الحرب .

ولو كنا دولة تنفذ الاسلام كاملا فى تشريعاتها لرفعنا أمر هذا الكاتب الى القضاء فهو متهم بالردة عن دينه والأدلة ساقها هـو فى مقاله ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل وصدق الله العظيم « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القـوم الذين كذبوا بآياتنا » .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده :

الآل • والأهل • والمودة فى القربى*

من خصائص التربة الاسلامية

تحليل التربة الاسلامية على النحو الذى تقدم ، وضح لنا خصائص هذه التربة ، وبين أن الأرض التى غزيت بقيم الاسلام ، وارويت بتعاليمه ، واشربت هداه أرض تجود بالحب ، وتزدهر بالعدالة ، وتحفل بالاخاء ، والمساواة ، والفرصة المتكافئة . وارض الاسلام المتشبعة بهذه المعانى ، ترفض — بطبيعتها — الطفيليات ، وكل الحشائش الطفيلية التى تنال من الجلال ، وتشوه الجمال .

والمحاباة المزعومة ، والمحسوبية المفتراة التى يتهم بها الاسلام أمور لا تحتضنها — أبدا — أرض الاسلام الطيبة التى احتملت بلد الاسلام الطيب ، وغذت شجرة الاسلام الطيبة .

وابتغاء هذه النتيجة المرموقة أطلنا فى التمهيد ما شاء الله لنا أن نطيل ، وقلبنا الأرضية كاشفين عن جذوع المودة ، والرحمة ، متعانقين حتى كأنهما شىء واحد .

متتبعين توجيه الاسلام للعواطف الانسانية حتى لا تجنح . وتحديده مسار تلك العواطف ، ووضعه مبادىء ، وأولويات ، تباركها الفطرة السوية ، وجعله الدين رحما بين أهله يقتضى الأخوة ، ويستلزم المودة ، والرحمة . ويعلو الى المشاركة الوجدانية .

مبينين أن الاسلام — وهو يأسو (١) ، ويهدى — يحسب حساب جبلة الانسان ، ويرصد الغازات الخانقة التى قد تتصاعد من أعماق الحمأ المسنون . فهو لا يكبت الغرائز ، بل يعليها . وهو لا يخمد العواطف بل يهذبها ، ويهديها ، ويبعثها دافئة ، متزنة ، بناءة .

---

* زعموا أن الاسلام حابى مآثر بالصلوات والبركات آل محمد ، وانه ميز أهل البيت « يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا » وأن محمدا صلى الله عليه وسلم طلب لذوى قرباه معاملة متميزة « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » .

(١) يعالج

والاســـلام ـــ وهـــو يكر (بضم الكاف وتشديد الراء) على مباءات(١) الجاهلية الوخيمة ، ويحمل علـــى أدوائها المزمنة ـــ قدر أنهـــا عميقة الغور ، بعيدة الجذور ، فواجهها بأشفية حكيمة تنم (٢) (بكسر النون وتشديد الميم) عن معرفة بالنفوس، ومراعاة حصيفة لمقتضيات الأحوال. كما تكشف عن قـــدرة فائقة على محاصرة الأوابد ، وترويض الطباع، واذابة الفوارق .

وبهـــذه السياسة الرشـــيدة ، والقدرات العالية استطاع الاسلام أن يصهر (٣) معـــادن العـــرب ـــ بدرجاتها المتباينة ـــ فى بوتقة واحدة، وأن يشكل منهم أمة متميزة ، فريدة الخصائص ، ملتزمة بأصول اجتماعية أصلها (بتشديد الصاد) الاسلام ، حريصة على الأدب الاسلامى الذى نظم (بالبناء للمجهول) بـــه أمـــر العلاقة بين المسلمين . ذلك الأدب الذى يرفع أخـــوة (بضم الهمزة ، والخاء ، وتشديد الواو المفتوحـــة) الايمان ، ويعلى راية الحب ، ويكرم صلات الرحم ،ويقدر بميزان التقوى، ويعلن أن الناس سواسية كأسنان المشط .

والأدب الرفيع الذى اتسمت به دعوة الاســـلام كان عامل ادبار ، وعامل اقبال .

عامل ادبار بالنسبة لأولئك الذين اســـتغنوا بعرض الدنيا ، وتعاظموا بأصالة العرق ، وتغنوا بالســـيادة والجـــاه ، والشرف الأثيل (٤) . هؤلاء أحسوا بأن الدنيا تميد تحت أقدامهم فجن جنونهم .

وعامل اقبال بالنســـبة للضعفاء الذين اكتشفوا أنفســـهم على ضوء الاســـلام ، وأحســـوا بروعة القيم وجـــلال المبادىء ، ودفء المـــأوى فألوا (٥) الا يسلموه ، واسترخصوا من أجلـــه النفـــس ، والنفيس . وبالنســـبة للقلة المنصفة التى رأت بلجة (٦) الحق ، وأبصرت رائعـــة الهدى ، ومعانى الانســـانية التى تعتمل فى ثنايا هذا الدين العظيم .

ولم يزل المقبلون يزدادون يقظة، ووعيا ، واكتمالا ، وقوة حتى بلغوا الأشد ، واستووا واجتاحوا أولئك المدبرين الـــذين ازدادوا غفلـــة ، وتخلفا ، ووهنا .

ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ وهو اللبيب اللوذعى الأريب ـــ أن يشوه جلال تلك القيم الفاضلة أو يفســـد مفعولها العظيم بالدعوة الى « محسوبية » تصريحا، أو تلميحا . كيف وهو ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أرهف الناس حسا ، وأثقبهم نظـــرا ، وفكرا ، وأغناهم بالعواطف النبيلة العادلة .

والرسول صلى الله عليه وسلم اقبل بكل هذه المعانى السامية على

---

(١) جمع مباءة . المكان الموبوء .
(٢) تكشف .
(٣) يذيب .
(٤) الزكى الأصيل .
(٥) اقسموا .
(٦) بلجة الحق : وضوحه .

الناس ، وعلى الأمة ، وعلى خاصته باعتبارهم الأدنين . باعتبارهم أولى العالمين بالانذار ، والالتزام (وأنذر عشيرتك الأقربين) .

وخاصته — كسائر الناس — محل حب ، وموضع ولاية طالما كانــوا مؤمنين . فان افتقدوا خلة الايمان فلا ولاية ولكن لهم رحم تبل ببلالها. « روى البخارى عن عمرو بن العاص قال : — سمعت النبى صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول : ان آل فلان ، أو أبى فلان (١) ليسوا بأوليائى ، انمـا وليى الله وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلها (٢) (بضم الباء وتشديد اللام المضمومة) ببلالها » .

ولقد مر بنا موقفه صلى الله عليه وسلم من قريش ، وكيف دعا عليهم بالعسرة ، والقحط — ربمـا متأثرا بنظرة نوح عليه السلام « انك ان تذرهم يضلوا عبادك » — وكيف عاد فرق لهم حين استشفعوا بالرحم ، ودعا لهم بالخصب رعاية للرحم التى تبل (بالبنـاء للمجهول) ببلالها ، وتوصل بحقها ، وآجراء للقاعـدة العامة التى توجب البر ، والاقساط، وتفرض التحاب . « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم ، وتقسـطوا اليهـم ان الله يحب المقسطين . انمـا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ، وأخرجوكم من دياركم ،وظاهروا على اخراجكم، أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » الممتحنة .

والآيتان — كما نرى — تتناولان

(١) البر ، والاقساط . وهما — بمفهومهما الواسع — يتسعان لكل ذات كبد رطبة « فى كـل ذات كبد رطبة أجر » .

«٢» الموالاة وهى وليدة الايمان. ولا تكون الا بين مؤمنين . والكافر — وان سالم — لا يعدو حد البر ، والاقساط .

« حساسية يحسب حسابها »

والعرب — ولا سيما الأنصار — كانوا أصحاب مشـاعر مرهفة ، تقيمهم كلمـة وتقعدهم ، وتثيرهـم النظرة ، ويؤرقهم الخاطر ، ويقـر عيونهم الاقبال ، ويجـرح كبرياءهم الاعراض ... الخ

وهذه الصفات المتوترة وراء كل ما صدر عنهم من شهامة ونخوة ، ومن كـرم ، ونجدة ، ومن حب ، وغيرة ، ومن حمية ، وصولة ، ومن شـعر ، وخطب ، ومن وفـاق ، وشقاق ، وفراق ، وتلاق .

(١) شك من الراوى . قيل المعنى« أبو طالب » نفسه . فكأنه برغم اياديـه ، ومواقفه ، ليس أهـلا لشرف الموالاة لافتقاده الايمان ، وقيل المراد آل أبى طالب ممن لم يؤمنوا فهم فى حكم ابن نوح « انه ليس من أهلك » .

(٢) أصلها بصلتها

وتأثرهم بهذه الصفات العصبية كثيرا ما حال بينهم وبين النظـرة المتمعنة العميقة التى تسبر الأغوار، وتحيط بالأبعاد ، وتعين على القرار الثاقب السديد . كثيرا ما شدتهم الى انفسهم ، وحبستهم فى مجالات ضيقة ، وآفاق محدودة .

وضغوط تلك الصفات صرفتهم عن الحكمة التى تورث الأناة ، وعمق السـياسـة ، وحسن التخطيط . والعرب كان فيهم حكماء . ولكنهم كانـوا قلة بالنسبة للشـعراء ، والخطباء .

وكان فيهم حكمة . ولكنها كانت فى الغالب بدائيـة ، مطروحـة فى الطريق ، منابعها تحت الأقدام . ونفسية العربى كانت تتشكل ــ فى الغالب ــ من تلك الصفات . ومعرفة أعداء العرب بعصبية الخلال العربية هـونت عليهم أمـر استعمارهم ، ومكنتهم من التسلط ، والسيادة .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان وفق قول الشاعر : ــ (الألمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا) وكان يعلم حقيقة قومه ، وانهم سرعـان مـا تـرم انوفهم فيتجاهلون . وكان لا بد ــ بحكم كونه نبى دعوة ، ودولة ــ أن يعيد تشكيل الأمـة ويخفف من الوطـأة العاطفية التى تتملكهم أحيانا . وأن يصوغهم ــ فى قوالب الاسـلام ــ صياغة جديدة موشاة (بفتح الواو وتشديد الشين) بالأنـاه والحلم . والصبر ، والسكينة ، وبعد النظر ، وسداد الفكرة ، وحسن الاعداد ، وسلامة التخطيط .

كان لا بد أن يربيهم تربية جديدة تقوم على حسابات دقيقة تعمل الف حساب لتلك النزعات الموروثـة . تربية رائدها الصفح الجميل ، والصبر الجميل ، والحداء الجميل . رائدها (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

ولقد درى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرب ــ ولا سيما الأنصار ــ ذوو حساسية شديدة هى وليدة تلك الصفات التى نوهنا بها .

ودرى صلى الله عليه وسلم أن أمته التى اشربت دعوة الاسـلام ، وأغرمت بمبادئه وقيمه ــ تنظر اليه لا باعتباره فردا ، ولكن باعتباره قيم الاسلام ، ومبادئه ، مجسدة تمشى على الأرض . ودرايتـه صلى الله عليه وسلم بهذا كانت تفرض عليـه أن يتكلم بمعيار ، ويتصرف بحساب . ان مسيرته صلى الله عليـه وسلم كانت شاقة مضنية . ولا عجب فقد كان يكابد كى يبعث امة طويت فى لفائف من عادات وصفات ، ورؤى جاهلية . ثـم يصهرهم فى بوتقـة الاسـلام ، ويصوغهم فى قوالبه أو ينسجهم على منواله .

والمسلمون ــ ولا سيما الأنصار ــ تعلقوا بمبادىء الاسلام التى لا تدانى . وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى احتشدت فيه كل القيم الأخاذة البناءة التى ضوت فى دعوة الاسلام .

ومن مظاهر تلك الحساسية أن الأنصار كان يهمهم مجرد التفكير فى احتمالات عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القرية الأم — أم القرى — وفى احتمالات انحيازه الى ذويه وأهله .أو فى احتمالات انصرافه عنهم لسبب او لآخــر .

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن انس رضى الله عنــه قال : — ان ناسا من الأنصار قالوا حين أفـــاء الله على رسوله من أموال هوازن مـــا أفاء . فطفق يعطى رجالا من قريش المائـــة من الابل فقالوا : — يغفــر الله لرســـول الله . يعطى قريشا ، ويدعنا ، وسيوفنا تقطر من دمائهم ؟ فحدث (بالبناء للمجهول) لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم ، فأرســـل الى الأنصـــار فجمعهم فى قبة من أدم (بفتح الهمزة والدال) ولم يدع معهم أحدا غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم فقال ما حديث بلغنى عنكم ؟ فقال فقهاؤهم : — أما ذوو رأينا يا رســـول الله فلم يقولوا شــيئا . وأما أناس منـــا حديثة أسنانهم فقد قالوا : — يغفر الله لرسول الله . يعطى قريشا ، ويدع الأنصار ، وسيوفنا تقطر من دمائهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : — انى أعطى رجـــالا حديثى عهد بكفر اتألفهم .أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ، وترجعون الى رحالكم برسول الله ؟ . قالوا:— بلى يا رسول الله قد رضينا .

وروى مســـلم عن أبى هـــريرة قال : — كنا مع رسول الله يـــوم الفتح ، فقـــال صلى الله عليـــه وسلم : — من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن القى السلاح فهو آمن . فقالت الأنصار : — أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته . ونزل الوحى على رسول الله . قال : — قلتم : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته . كلا انى عبد الله ورسوله. هاجرت الى الله ، واليكم . المحيا محياكم ، والممات مماتكم . قالوا:— والله ما قلنا الا ضنا بالله ورسوله. قال وان الله ، ورسوله يصدقانكم، ويعذرانكم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم — اعتبارا لهذه الحساسية وادراكا لآثارها — كان لا يفتأ يسكنها كلما ثارت ، ويطفئها كلما احتدمت بجميل التوجيه ، وحسن المواساة ، وصادق الوعـــد .

روى البخارى عن أبى هريرة عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : — لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس واديا أو شعبا ، وسلكت الأنصار واديا أو شـــعبا لســـلكت وادى الأنصـــار وشعبها . الأنصار شعار ، والناس دثـــار . انكم سترون بعـــدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض.

ان الله تعالى ربط رسوله صلى الله عليه وسلم بكل الذين يدعـــون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه، وأمر ، الا تعدو عيناهم . فلفتات رسول الله صلى الله عليه وسلم موزعة على كل هؤلاء . واقباله ، وبشاشته وكل أرواحه الزكية شاملة لكل هؤلاء . وهو يوصى من منطلق

الأخوة الايمانية بكل هؤلاء . أوصى بالمرأة ، والرقيق وأوصى بأهل بيته، وأوصى بالمهاجرين ، واوصى بالأنصار خيرا فى آخـــر أيامه مغالبا رعــدة الحمى ، وعضة المرض .

روى البخـــارى عن ابى هريرة قال : ـــ مر أبو بكـــر ، والعباس بمجلس من مجالس الانصار ، وهم يبكـــون فقـــالا : ـــ مـــا يبكيكم ؟ فقالوا : ـــ ذكرنـــا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم منا . فدخل احدهما على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره . فخرج النبى وقــد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ـــ ولم يصعد بعد ذلك اليوم ـــ فحمــد الله ، واثنى عليـــه ثم قـــال : ـــ أوصيكم بالأنصار فانهم كرشى (بطانتى) وعيبتى (خاصتى) وقد قضوا الذى عليهم ، وبقى الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم .

والرسول صلى الله عليه وسلم ـــ فيما أظن ـــ قد تجشم ما تجشم، وحمل نفسه على العناء كى يلمس لمســـة أخيرة على قلـــوب الانصار يســـكنها ، ويذهب عنهـــا بـــرح الحساسية ، وجوى الفقدان .

وكى يلمس لمسة أخيرة على قلوب أولى الأمر من بعده ، يستجيشها ، ويثير فيها معانى الأخـــوة ، وخلق العرفان .

وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى بعين اليقين أن ماكبت من نوازع يمكن أن يطل برأسه ثم ينطلق مجتاحا مدمرا . لا يذر من شىء اتى عليه الا جعله كالرميم .

روى مسلم عن أبى بردة عن أبيه (أبى موسى الأشعرى) قال : ـــ رفـــع النبى صلى الله عليه وسلم راسه الى السماء ـــ وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء ـــ فقال : ـــ النجوم أمنة للسمـاء ، فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد . وأنا امنة لاصحابى ، فاذا ذهبت أنا ، اتى اصحابى ما يوعدون . واصحابى امنة لأمتى فاذا ذهب أصحابى اتى أمتى ما يوعدون .

هكذا كان علم رسول الله صلى الله عليـــه وسلم . وكذلك كانت رؤيته . والرســـول وهو يوصى فى آخـــر أيامه بالأنصار انما أراد ان يعكس على أصحابه مما علم رجاء ان يراعـــوا مثلـــه الحساســيات ويعرفوا الأقدار ، ويحملوا من بعده أمانة الريادة بالحكمة ، والموعظـــة الحسنة وأمانة السياسة الراشدة التى توفر الأمن ، وتجمع الشمل ، وتثلج الصدور .

والمحاباة تلد مزيدا من محاباة . وتورث التفكك ، والتباعد والتباغض. ودعامة الكينونة الاسلامية التحام ، وحب ، والتئام ، واعتصـــام بقيم الاسلام .

وبعـــد فقد كنا بكل ما قلنا نحلل تربة الاســـلام حتى نعلم أنها تربة « معقمة » لا تنبت مثل المحسوبية او الأثـــرة أو المباهـــاة بالأعـــراق والثروات .

اذن ما سر كلمات الآل ، والأهل، والمودة فى القربى ؟

ذلك ما سنواجهه ان شاء الله فى المقال القادم ، والله المستعان .

بخارى احمد عبده

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ـ الحج والعمرة

الحج : هو القصد الى اقامة المناسك عند البيت المحرم ، بقلب مخلص ، ونية صادقة ، وتعظيم شعائر الله وحرماته فى أشهر معلومات هى شوال ، ذو القعدة وأيام مخصوصة من ذى الحجة • ويتضمن ذلك : الاحـرام ، والطواف والسعى ، والوقوف بعرفة والمزدلفة ، والمبيت بمنى ، ورمى الجمار ، والحلق أو التقصير ، وذبح الهدايا لله تعالى • وهو فرض على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع • والاستطاعة هى الزاد والراحلة • والمرأة لاتحج الا مع زوج أو ذى محرم لقوله صلى الله عليه وسلم (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخـر أن تسافر فوق ثلاث ليال الا مع زوج أو ذى محرم) متفق عليه •

وعن ابن عباس أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يقول (لايخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولاتسافر المرأة الا مع ذى محرم • فقام رجل فقال يارسول الله : ان امرأتى خرجـت حاجة وانى اكتتبت (مع البناء المجهول) فى غزوة كذا • قال : فانطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه •

ويشترط فى المحرم أن يحرم عليه نكاحهـا على التأبيد كالأب والأخ والعم والخال •

والاسلام يريد أن تكون المرأة مكرمة فى أسفارها يقوم بخدمتها زوجها

أو محرمها • ويحمل متاعها ، ويسهر على راحتها ، ويقضى لها شئونها ويرعاها ، ويعتبر ذلك تكريما لها لا انتقاصا من حقوقها •

فاذا اراد المسلم الحج أو العمرة ، فعليه أن يلتزم الكتاب والسنة ليخرج من خلافات العلماء ، وأن يسلك مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجه أو عمرته ، (كما سيأتى بعد ان شاء الله) • قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)

وقبل أن يشرع فى الحج عليه أن يلتزم مايلى :

١) توحيد الله تعالى توحيدا خالصا ، فلا يستعين الا بالله ، ولايدعو نبيا ولاوليا ، لأن الدعاء حق لله وحده ، ومن صرفه الى مقبور مهما كان مركزه ، فقد اشرك بالله (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار وماللظالمين من أنصار)

٢) التوبة الى الله تعالى من جميع الذنوب ، وأداء الحقـــوق للناس قبل الحج ، لأن الحج لايكفر الديون ، ولاأكل الميراث ، ولا المال المغصوب ، ولاالمظالم التى بين الحاج والناس كعقوق الوالدين وايذاء الجار ، وتغيير معالم الارض • فلابد من رد المظالم الى أهلها•

٣) ألا يقصد من حجه شهرة ولا سمعة ، ولا الحصول على لقب حاج • فهذا يحبط عمله ، ويكون حجه رياء • ويرجع من حجه ولم ينل الا التعب والنصب •

٤) يجب أن تكون النفقة من مال حلال ، لأن الله طيب لايقبل الا طيبا • فاذا حج من نفقه خبيثة كالكسب الحرام ، وتناول الرشوة والغش فى التجارة ، وقال لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء وقال له (زادك حرام وراحلتك (مركبك) حرام فلا لبيك ولا سعديك وحجك مردود اليك)

وصدق القائل : ـــ

اذا حججت من مال أصله سحت ∴ فما حججت ولكن حجت العير

مايقبل الله الا كل صـالحة ∴ ماكل من حج بيت الله مبرور

ويترتب على الحج المبرور ، حصول المغفرة من الله عز وجل ، اذا حسنت النية وصلح العمل • قال صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)

أحكـام الحج والعمرة

أركان الحج أربعة : ـ الاحرام من الميقات ، والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة وأركان العمرة ثلاثة : ـ الاحرام والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة •

المـواقيت

الميقات هو المكان الذى حدده الشارع للاحرام عنده ، بحيث لايجوز تعديه بدون احرام لمن كان يريد الحج أو العمرة •

ومن أحرم بعد أن تعدى الميقات ، فعليه أن يرجع ليحرم من الميقات والا وجب عليه دم لايأكل منه •

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المواقيت التالية : ـ

١) ذو الحليفة (آبار على حاليا) لأهل المدينة ومن مر بها •

٢) الجحفة (رابغ حاليا) لأهـل مصر والشام وأهـل أوربا وأفريقيا اذا مروا بها أو حاذوها جوا أو بحرا •

٣) قرن المنازل (لأهل نجد) ومن مر به من الوافدين من شرق الجزيرة أو العراق وماحوله •

٤) يلملم (جنوب مكة) لأهل اليمن •

أما أهل مكة فميقاتهم من منازلهم •

الركن الاول (الاحرام)

اذا وصل الحاج أو المعتمر الى الميقات اغتسل ان تيسر له ، أو توضأ ، ثم صلى ركعتين • وان لم يستطع كمن يركب الطائرة ، فلا

حرج عليه • ثم يتجرد من ملابسه ويلبس الازار والرداء ويشرع فى الاحرام فيهل (بضم الياء وكسر الهاء) فيقول لبيك اللهم بحج أو بعمرة ، أو بهما معا اذا ساق الهدى من بلده معه ثم يشرع فى التلبية فيقول (لبيك اللهم لبيك • لبيك لاشريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) •• ويستحب تكرار التلبية ورفع الصوت بها وتجديدها عند كل مناسبة من صعود أو نزول أو ركوب ، أو عقب كل صلاة ، أو عند لقاء اخوان ، أو عند الرجوع الى المنازل بمكة ، ويستمر فى التلبية للعمرة حتى يفرغ منها بحلق أو تقصير •

وفى الحج يقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •

محظورات الاحــرام

لايلبس المحرم ثوبا مخيطا أو قميصا ، ولايلبس السروال الا اذا لم يجد ازارا ، ولا يغطى رأسه بشىء مطلقا ، ولا يقلم ظفرا ، ولا يأخذ من شعره • أما المرأة فاحرامها بثيابها العادية غير أنها لا تلبس القفازين ولا تنتقب الا فى حضرة الرجال •

ومن اضطر الى تغطية رأسه أو لبس ثيابه فعليه فدية من صيام (ثلاثة أيام) أو صدقة (اطعام ستة مساكين) أو نسك (أى ذبيحة)•

ومن فعل شيئا من ذلك ناسيا فلا شىء عليه ، كما أنه اذا خرج منه دم بجرح أو غيره فلا شىء عليه •

كما يجوز للمحرم أن يغتسل غير أنه لا يبالغ فى دلك شـعره خشية أن يسقط منه شىء ، ومن نتف شعرات يسيرات فليتصدق •

ويجوز قتل الحيوان المؤذى لقوله صلى الله عليه وسلم : خمس يقتلن فى الحــرم (الحية والعقرب ، والغراب ، والفأرة ، والكلب العقور) •

كما يحرم عليه مس الطيب ، ومقدمات الجماع من قبلة وغيرها لقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) •

كما يحرم عقد النكاح أو خطبته ، لقوله صلى الله عليه وسلم « لا ينكح المحرم ، ولا ينكح (للمجهول) ولا يخطب » رواه مسلم •

ومن فعل شيئا من قتل الصيد وهو محرم (فجزاء مثل ما قتل من النعم) وأما مقدمات الجماع ففيها ذبح شاه لا يأكل منها • وأما الجماع فانه يفسد الحج مطلقا غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتمه وعلى صاحبه أمران : —

(١) ذبح بعير (٢) — قضاء الحج من العام القادم

وأما سائر الذنوب كالغيبة وما يدخل تحت لفظ الفسوق ففيه التوبة والاستغفار •

الركن الثانى (الطواف)

الطواف : — هو أن يدور حول الكعبة سبعة أشواط مبتدئا من الحجر الأسود •

وشروطه : الطهارة من الحدث والخبث (أى أن يكون متوضئا) لأن الطواف مثل الصلاة غير أنه يجوز الكلام فيه ، وستر العورة ، وأن تكون الكعبة على يسار الطائف ، وأن يكون سبعة أشواط ، وأن يوالى بينها فلا يفصل بينها الا لعذر كالدخول فى صلاة الجماعة ، أو الوضوء من الحدث وإذا انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يخرج ويجدد الوضوء ثم يبنى طوافه على ما فات بمعنى أنه يكمل ما نقص من طوافه •

ومن السنن : الرمل (بفتح الميم) وهو مسارعة المشى مع تقارب الخطا ، فان منعه الزحام من ذلك فلا حرج ، كما يسن له الاضطباع وهو كشف الكتف الأيمن ولا يكون ذلك الا فى طواف القدوم فقط وهو للرجال دون النساء •

كما يسن تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف ان أمكن ، والا اكتفى بلمسه باليد أو الاشارة اليه عند الزحام •

كما يسن أن يكبر عند بدء كل شوط ويقول (اللهم ايمانا بك

وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم) .

ويسن الدعاء أو ذكر الله أثناء الطواف وهو غير محدد ، بل يدعو كل طائف بما يفتح الله على قلبه . ويختم كل شوط بالآية (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

كما يسن استلام الركن اليمانى باليد بدون تقبيل .

وبعد الطواف يصلى ركعتين خلف مقام ابراهيم ان تيسر والا يصلى فى أى مكان بالحرم .

ثم يشرب من ماء زمزم ويتضلع منها بعد الفراغ من صلاة الركعتين .

وسيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله بعد فى ذكر حجة الوداع للنبى عليه الصلاة والسلام .

أنواع الطواف

(١) طواف القدوم : وهو سنة ويكون الحاج أو المعتمر محرما .

(٢) طواف الافاضة : بعد النزول من عرفة وهو ركن ولا يصح الحج الا به . واذا حاضت المرأة قبل أن تطوف طواف الافاضة ، فهى حابسة أهلها حتى تطوف هذا الطواف قبل السفر .

(٣) طواف الوداع : يؤديه الحاج أو المعتمر حينما يهم بالرجوع الى وطنه ، ومن تركه لغير عذر فعليه دم . ويسقط عن الحائض والنفساء ان اضطرت لمغادرة مكة أثناء حيضها أو نفاسها وبعد طواف الوداع يخرج من مكة مباشرة ، وان هو أقام زمنا فى بيع أو شراء بلا ضرورة أعاد الطواف ليكون آخر عهده بالبيت .

الركن الثالث (السعى بين الصفا والمروة)

هو ركن فى الحج والعمرة لقوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) وهو المشى بين الصفا والمروة سبعة أشواط . وكيفيته

ستأتى بعد فى وصف حجة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم •

الركن الرابع (الوقوف بعرفة)

لقوله صلى الله عليه وسلم : (الحج عرفة) رواه أحمد والترمذى• ويبدأ الوقوف من بعد زوال اليوم التاسع الى غروب الشمس • ويجب أن يقف جزءا من النهار ولا ينفر الا بعد الغروب والا فعليه دم • ويصح الوقوف حتى فجر اليوم العاشر •ومن فاته الوقوف بعرفة بطل حجه •

واجبات الحج

(١) الوقوف بعرفة بعد الزوال من اليوم التاسع الى الغروب •
(٢) المبيت بمزدلفة بعد النزول من عرفات ليلة عاشر الحجة •
(٣) رمى جمرة العقبة يوم النحر •
(٤) الحلق أو التقصير بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •
(٥) المبيت بمنى ليلتين لمن تعجل ، أو ثلاث ليالى لمن تأخر •
(٦) رمى الجمرات الثلاث بعد زوال كل يوم من أيام التشريق •

ومن سنن الحج

(١) الخروج الى منى يوم التروية (٨ ذى الحجة) والمبيت فيها حتى تطلع الشمس ليصلى بها خمس صلوات •

(٢) الصلاة فى مسجد نمرة مع الامام والجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (يوم عرفة)

(٣) تأخير صلاة المغرب ليصليها بمزدلفة مع العشاء جمع تأخير (يوم عرفة) •

(٤) الترتيب يوم النحر بين الرمى ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف •ومن قدم أو أخر شيئا من الأربع فلا حرج عليه •

واليكم وصفا دقيقا لحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم للتأسى به ، فى جميع الأحوال حيث قال : (خذوا عنى مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا) •

حجة الوداع

فرض الحج على اصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله ، ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليحج بالناس ، فخرج فى نحو ألف وخمسمائة من الصحابة . وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن ابى طالب يقرؤها على الناس ، وامره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج هذا العام ، لما يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم ، وأنهم يطوفون عراة . ولا يمكن ان يرى ذلك ويسكت ، او أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضا . ولا بد أن يغضب لله ، ويخشى أن تقوم ثورة بين المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما يخشاه رسول الله الكريم .

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شهر ذى القعدة اذن فى الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه .

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم ، ثم خرج الى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة — انظر الخريطة رقم ١) وتسمى الآن آبار على ، وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من المدينة ، فنزل بهـا وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحدا ، ثم صلى الصبح ، ثم طيبته عائشة بطيب فيه مسك اسمر ثلاثة أيام وذلك قبل احرامه .

وفى أثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (اسماء بنت عميس) محمد بن أبى بكر . فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

الاحـــــرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، واهل فقال « لبيك اللهم حجا وعمرة . لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » لم يتلفظ بقوله نويت . وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره . فالتلفظ بالنية بدعـــة .

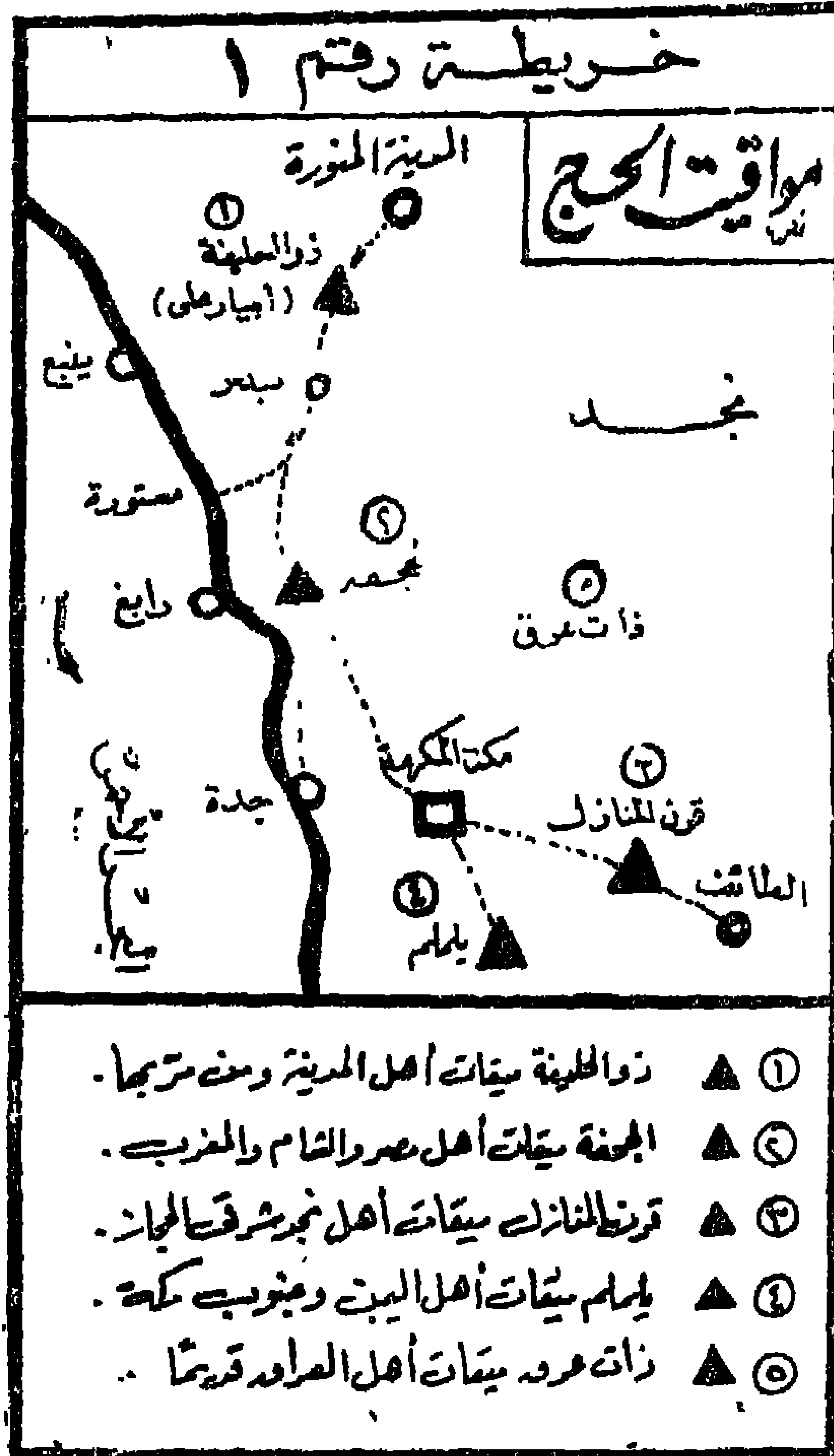
وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك . ولمـــا استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بهـــا ، كلما هبط واديا ، أو علا شرفا ، أو لقى ركبا، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل . وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى « أيها الناس خـــذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هـــذا » .

وسار فى طريقه حتى وصل الى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخـــل على عائشـــة فوجدها تبكى فقال « مـــا يبكيك ؟ لعلك نفست » أى جاءها الحيض فقالت : نعم . فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم. اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » .

وفى هذا المكان (سرف) جـــاءه جبريل وابلغه أن الدخول الى مكـــة بالعمرة فى موسم الحج احب الـــى الله . فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج الى عمرة . وكان ذلك بصورة غير جازمة . واستمر النبى صلى الله عليه وسلم فى سيره حتى وصل الى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة . فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقـــد لجأ الناس حديثا الى التبرك به ، فأضاع معالمه اهل التوحيد تجنبا للشرك بالله) . وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى . ولمـــا وقع بصره على البيت رفـــع يديه وكبر وقال « اللهم انت الســـلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة،وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » ثم اتجـــه الـــى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت ابطه الأيمن ، والقاه على كتفه الأيسر (١) ، فلما حـــاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف .

(١) وهـــذا يسمى الاضطباع .



(١) المسافة من ميقات ذى الحليفة الى مكه ٣٧٠ كيلو .مترا
(٢) المسافة من ميقات الجحفة الى مكة ١٦٠ كيلو مترا
(٣) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ١٣٠ كيلو مترا عن طريق السيل الكبير
(٤) المسافة من ميقات قرن المنازل الى مكة ٦٠ كيلو مترا عن طريق الهدى
(٥) المسافة من يلملم الى مكة ٧٠ كيلو مترا تقريبا جنوبى مكة

محظورات الاحرام :

يحـــرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى ، وعقـــد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء، ومباشـــرتهن ، والطيب ، وقصـــص الشعر ، وتقليم الأظفار . ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الرأس الا اذا كان ناسيا فلا شيء عليه . كما يحرم على الجميع قطع الشجر ، وتنفير الصيد ، وأخـــذ اللقطـــة الا لمنشدها . ويلاحظ ان عرفة من الحل وليست من الحرم .

طواف القـــدوم :

جعل البيت عن يســـاره — ولم يكن له دعاء خاص — وطاف بالبيت سبعا ولم يستلم الا الركنين الأسود واليمانى . وكان يقول بينهما « ربنا آتنا فى الدنيا حســـنة وفى الآخـــرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ولم يقبل النبى صلى الله عليـــه وسلم من الكعبة ســـوى الحجـــر الأسود — ان تيسر — وذلك اعتبارا من بدء كل شوط . فان شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال « الله اكبر » . ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرمل تضييق الخطا مع الاسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما أنه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طـــواف الوداع ، لأن طواف القدوم يكـــون مع الاحـــرام .

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه علـــى كتفيـــه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقـــام ابراهيم ان تيسر ، والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام.

ويجوز الطواف راكبا ، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حـــول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس » ثم أتى الحجر بعـــد الصلاة فاستلمه وشرب من مـــاء زمزم .

السعى بين الصفا والمروة :

ثم خرج الى الصفا وقرأ قولـــه تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فـــلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى اذا رأى البيت استقبله وقـــال « لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهـــو على كل شيء قدير . لا اله الا الله وحده . صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحـــده » ثم دعا . فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا . ثم نزل فمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة

اسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال . ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى الى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا . ثم يعود الى الصفا .. وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة — الذهاب شوط والرجوع شوط — ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه . ولو انتقض وضوءه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة، بخلاف الطواف حول الكعبة فلا بد من الطهارة .

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاذ الماء وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك . لم تستغث الا بالله ولم تلجأ الا اليه. وظلت تسعى باحثة عن الماء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها . فاستجاب الله لها بنبع ماء زمزم . هذا والمسافة بين الصفا والمروة ٤٠٠ متر يقطعها ٧ مرات فيكون مجموع الأشواط ٢٨٠٠ متر .

وبعد انتهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه أن يفسخ الحج الى عمرة ، ويتحلل من حجه ويحلق والزمهم بذلك . فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين : أهل النبى صلى الله عليه وسلم بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة) غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة . وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال أهللت بما أهل به النبى صلى الله عليه وسلم . فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى . فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون . ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، فحلوا . فأحللنا وسمعنا وأطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا أم للأبد فقال : بل للأبد . وفى لفظ « ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد . دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » .

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة . وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احرامه الا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى .

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة. فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن

الزحام يصلى الأوقات الخمسة قصرا للرباعية الى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) .

الخروج الى منى يوم التروية :

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ الماء معهم الى عرفات . ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى)فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل الى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة . ثم بات بها . وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام . فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار الى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له(ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال :

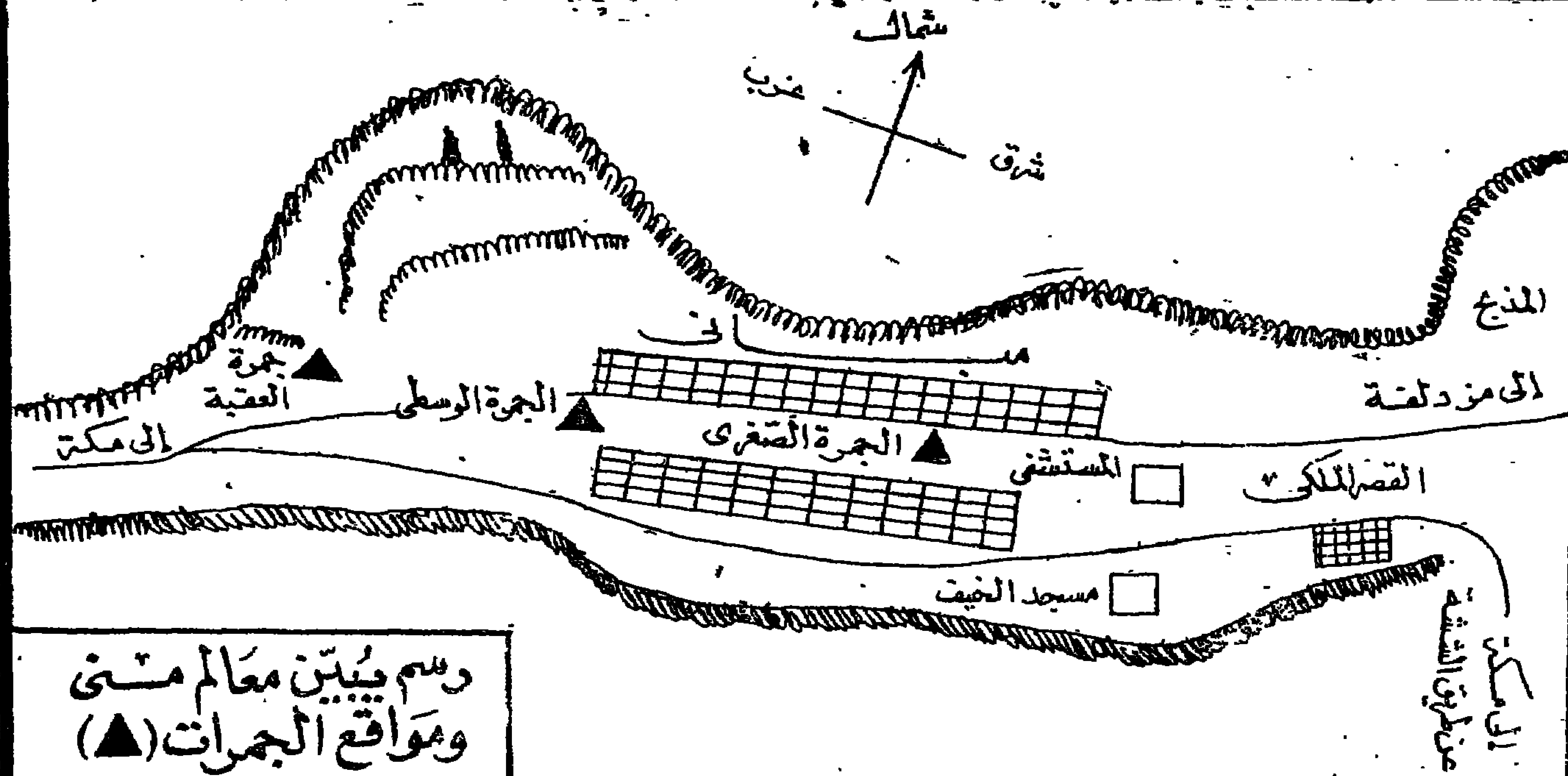
خطبة الوداع :

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، واحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير .

اما بعد . أيها الناس : اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا . الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها . وان ربا الجاهلية موضوع ، وان أول ربا ابدأ به ربا عمى العباس ابن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وان مآثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحها من بنى شيبة . والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال : والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى أن الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من اهل الجاهلية .



رسم يبين معالم منى ومواقع الجمرات (▲)

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هـذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيها بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق . الا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحـدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قـد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غـير مبرح . فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانمـا النسـاء عندكم عـوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانـة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمـة الله ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة، فلا يحل لامرىء مال اخيـه الا عن طيب نفس . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى .

أيها الناس : ان ربكم واحـد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربى علـى عجمى فضل الا بالتقوى . ألا هـل بلغت ؟ اللهم اشهد .

قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : ان الله قسم لكـل وارث نصيبه من الميراث . ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجـر (الرجم) ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

ثم ركب رسـول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله ويدعوه . أمـا الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتبر من البدع .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم فى دعائه رافعا يديـه الى صـدره

كالذليل . واخبر أصحابه ان خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

ولقد نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة آيـــة عظيمة اكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهي قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ». وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعـــد اكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

دعـــاء يوم عرفة :

ومن دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونســـكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم انى أعوذ بك من عـــذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم آنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح .

اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنـــا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين ويا خير المعطين .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « خير الدعـــاء دعاء يوم عرفة ، وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحـــده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام الى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم أصلح لى دينى الذى هـــو عصمة أمرى ، واصلح لى دنياى آلتى فيها معاشى ، واصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . اللهم انى أعـــوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المـــأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهـــر الرجال . اللهم انى أعـــوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى

ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ، وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى . اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى . اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى . أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير . اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب .

اللهم رب النبى محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى .

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن : أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء : اقض عنى الدين وأغننى من الفقر . اللهم أعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم انى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر . اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت . أعوذ بعزتك أن تضلنى لا اله الا أنت . أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون . اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها . اللهم جنبنى منكرات الأخلاق والاعمال والأهواء والأدواء ، اللهم الهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى ، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك . اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم .

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير . ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة الابراهيمية .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعا كرر الدعاء ثلاثا ويلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخـرة .

فضل يوم عرفـة :

انه يوم عظيم ، يذكر بيوم المحشر الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيـه العتق من النار . وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه ادحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يـوم عرفة الا ما رئى يوم بدر . وذلك لما يرى من كـرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته .

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشـة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة . وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟ » .

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا .

الانصراف الى المزدلفة :

فاذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار ، وأكثروا من التلبية . ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم .

ويصلى بمزدلفة صـلاة المغرب والعشـاء جمع تأخير عمـلا بقول الرسـول صلى الله عليـه وسلم « خذوا عنى مناسككم » . ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعـرف السنة ، فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى . فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فـاذا انتهى من صلاة المغـرب والعشـاء بالمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى .

ويجـوز للضعفـة من النسـاء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا الـى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة . أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة الى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام .

ولا يزال الرسول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدا . وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يا رسول الله : انى جئت من جبلى طيىء ، أكللت راحلتـى ، وأتعبت نفسى، والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقـال صلى الله عليه وسلم « من شـهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقـد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه » .

وبهــذا احتج من قال ان الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة . وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما . والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم .

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » .

العودة الى منى لرمى الجمرات والمبيت بها :

وفى طريقه الى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان شيخا كبيرا لايستطيع الجلوس على الرحــل . فأمرها أن تحج عنه . وسأله آخر عن أمه العجوز فقــال « أرأيت ان كان على أمك دين ، أكنت قاضيه ؟ » قال نعم . قال « فحج عن أمك » . وهذا خاص بالحج فقط .

ثم سار صلى الله عليه وسلــم الى منى قاصدا جمرة العقبة . فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ورماهـــا وهـــو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة . ثم قطع التلبية بعد الرمى .

وينبغى أن يتصور الرامى انه انما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرا أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، ولايظن انه يرمى الشيطان بهذه الحصاة ، فان الشيطان يوسوس فى الصدر ، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم .

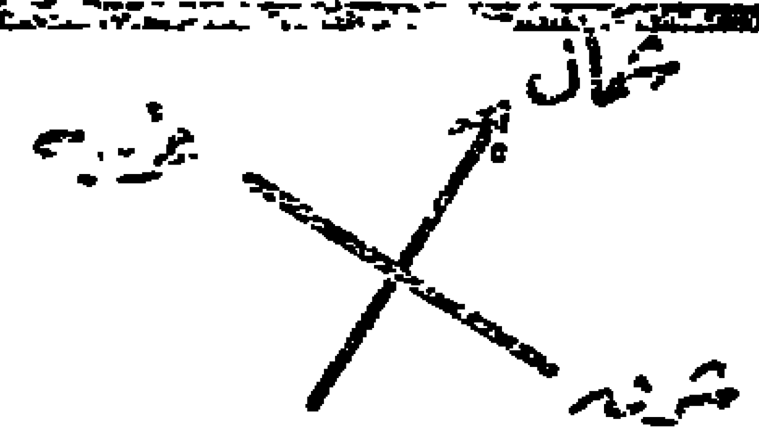
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وكان يوم السبت — وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهـــم مادام ملتزما بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم . وانزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والانصار عن يسارها والناس من حولهم . وحذر الناس ان يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » وقال « ان الله يقول (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى. يامعشر قريش : لاتجيئوا بالــدنيا تحملونها على رقابكم ويجىء الناس بالآخرة . فانى لاأغنى عنكم من الله شيئا » .

وكان فى كل خطبة يودع الناس . ولذلك سميت حجة الوداع .

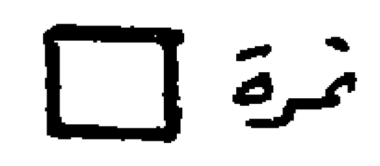
وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى . فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر الا قال « افعل ولا حرج » . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأيسر الدين ما جاء بــه رسول الله .

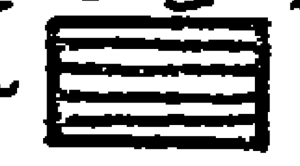
ثم ذهــب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده . وهذا العدد هو عدد سنوات حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر عليا أن ينحر

خريطة رقم ٣

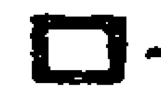

شمال

جبل الرحمة
مخيم الحجاج
حدود عرفات
مسجد
نمرة
الى عرفات
المزدلفة
الى عرفات
المشعر الحرام
مخيم الحجيج بعرفات













بقية المائة . وكان رسول الله قد ساق من المدينة ثلاثا وستين بدنة ، وجاء على من اليمن بالباقى .

ثم امر عليا أن يأخذ من كل واحدة بضعة — بفتح الباء — أى قطعة — ويطبخها جميعا . فأكل منها وشرب من مرقها . وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها ، وأن يعطى الجزار أجره من غيرها .

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر، وقسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين ، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار .

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير أنه لا يأتى النساء الا بعد طواف الافاضة .

ثم أفاض النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة قبل الظهر راكبا ، فطاف طواف الافاضة — ويسمى طواف الزيارة — بدون احرام وبدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه ادخل العمرة فى الحج وكان قارنا . أما أصحابه الذين فسخوا الحج الى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة .

وبعد طوافه وصلاته أتى الى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم .

ثم رجع الى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى اذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاه . ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى .

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا . ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله .

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له . وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة . وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه الى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا ، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه ، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور .

واسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقد حاضت بعد الافاضة . فقال : أحابستنا هى ؟ قيل انها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم .

الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى اى وقت من أوقات


خريطة رقم ٤
تبوك
تيماء
خيبر
الحجر
مدائن صالح
جبل احد
المدينة
ينبع
بدر
الابواء
مستورة
الجحفة
رابغ
الحديبية
غار حراء
وادي حنين
جدة
مكة
الجعرانة
غار ثور
الطائف
ما بين الحرمين الشريفين وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

السنة ، وليس بشرط أن تكــون الزيارة مقرونة بالحج .

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيــه ، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد. والدليل قول النبى صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) الا الى ثلاثة مســاجد : المســجد الحرام ومسجدى هــذا والمســجد الأقصى » . والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام .

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقــد جفانى » فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر .

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » غير صحيح لأن شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من اهل الابتداع فى الدين .

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب .

الزيارة الشرعية :

يسن للزائر أن يصلى بالمســجد ركعتين تحية المسجد . والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رســول الله صلى الله عليه وسلم . فقد قال صلوات الله وسلامه عليه « ما بين بيتى ومنبرى روضــة من رياض الجنــة » رواه البخارى . ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث ،ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث ، لأن النبى حينمــا قــال الحديث فى حياته لم يكن له قبر .

وعندما يزور الزائر قبــر النبى صلى الله عليه وسلم يقول : السلام عليك يا رسول الله . ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر ، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء بعيدا عن القبر الشريف .

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول صلى الله عليــه وسلم . فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المســجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله صلى الله عليه وسلم « صلوا على حيثما كنتم فأن صلاتكم تبلغنى » .

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيــه لقوله صلى الله عليه وسلم « من تطهر فى بيته ثم اتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان لــه كأجر عمــرة » رواه النسائى وأحمد .

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد ، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة .

وفقنا الله واياكم للعمل بســنة نبينا محمد صلى الله عليــه وسلم ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة . والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بيان بالمسافات

من مكة (المسجد الحرام) الى جمرة العقبة بمنى	٦ كيلو مترات
من جمرة العقبة الى الجمرة الوسطى بمنى	١١٧ مترا
من الجمرة الوسطى الى الجمرة الصغرى بمنى	١٥٧ مترا
من مسجد الخيف بمنى الىالمشعر الحرام بمزدلفة	٤ كيلو مترات
من المشعر الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	١١ كيلو منرا
من المسجد الحرام الى عرفات (جبل الرحمة)	٢٠ كيلو مترا
من مكة الى جـــدة	٧٠ كيلو مترا
من جدة الى المدينة المنورة	٣٩٠ كيلو مترا
من مكة الى المدينة المنورة عن طريق جدة	٤٦٠ كيلو مترا
من مكة الى الطائف	٧٠ كيلو مترا
من المدينة المنورة الى ينبع البحـــر	٢٢٠ كيلو مترا
من مكة الى الرياض	٩٧٠ كيلو مترا

أسئلة عامة

فى أحكام الحج والعمرة

س١ ــ أى الأمور أفضل عند الله تعالى ، لمن أراد الحج والعمرة ؟
أيهل (بضم الياء وكسر الهاء) بالحج مفردا ، أو بالعمرة أولا ، أو يدخل مكة قارنا بين العمرة والحج ؟

ج ــ الاهلال بمثابة النية للدخول فى الاحرام ؟ ومن لم يسق الهدى من بلده ، فعليه أن يقدم العمرة على الحج • ومن نوى الحج وطاف وسعى ، فعليه أن يفسخ حجه الى عمرة لقوله صلى الله عليه وسلم : بعد أن طاف الصحابة طواف القدوم وسعوا (من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة) فقال سراقة بن مالك : ما بالك تأمرنا بالحل ، ولم تحل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ، ولجعلتها عمرة) فالذى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحلل هو أنه ساق الهدى من المدينة ، فأدخل الغمرة فى الحج • وقال عمرة فى حجة • وظل على احرامه لأنه كان قارنا • والله يقول (ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله) •

فالعمرة أفضل لدخول مكة فى موسم الحج ، ثم يتحلل ويلبس ثيابه ويحل له كل شىء حتى النساء ، حتى اذا جاء اليوم الثامن أحرم للحج وتوجه الى منى للمبيت فيها ثم الى عرفة يوم تاسع • ولكن التقليد الأعمى جعل الناس يتخبطون فى عبادتهم بحجة أنه مالكى أو شافعى وغير ذلك • والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) ويقول الله تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » •

س٢ ــ ما الشرط عند الاحرام ؟

ج ــ يسن أن يشترط عند الاحرام فيقول : (اللهم انى أريد

(الحج او العمرة) فيسره لى وتقبله منى ، وان حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى • ويفيد هذا الشرط أمرين :
الأول : أنه اذا عاقه عدو أو مرض ، أو ذهاب نفقته ونحوه ، فله أن يتحلل • والثانى : أنه متى حل بذلك فلا شىء عليه لما روى عن ابن عباس أن ضباعة بنت الزبير قالت يا رسول الله انى امرأة ثقيلة وانى أريد الحج • فكيف تأمرنى آهل ؟ فقال : أهلى واشترطى على أن محلى حيث حبستنى — رواه البخارى والنسائى •

س٣ — ما التلبية وما حكمها ؟

ج — التلبية هى أن يقول ابتداء من الاهلال عند الاحرام (لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)
وحكمها أنها سنة

س٤ — ما فضل التلبية ؟

ج — معناها : أنا يارب مقيم على طاعتك • وقد ناديتنا فأتيناك، وأمرتنا فأطعناك • وفضلها يتضح فى حديث سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من ملب يلبى الا لبى معه كل ما سمعه عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا) رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى •

س٥ — عرفنا بدء التلبية عند الاحرام • فمتى تقطع ؟

ج — فى العمرة تقطع التلبية اذا شرع فى الطواف • وفى الحج تقطع التلبية بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر •

س٦ — ماالمواضع التى يتأكد استحباب التلبية فيها وماالدليل ؟

ج — تتأكد التلبية اذا علا مرتفعا ، أو هبط واديا ، أو صلى مكتوبة أو أقبل ليل أو نهار ، أو عند التقاء الرفاق ، أو سمع ملبيا ، أو فعل محظورا ناسيا ، أوركب دابته ، أو نزل عنها أو رأى

الكعبة لما روى عن جابر قال • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى فى حجته اذا لقى ركبا أو علا أكمة ، أو هبط واديا وفى ادبار الصلوات وفى آخر الليل • وقال صلى الله عليه وسلم : أفضل الحج : العج والثج • والعج رفع الصوت بالتلبية • والثج سيلان دماء الهدى •

س٧ — كيف تلبى المرأة ؟

ج — تلبى كالرجال • غير أنه يكره لها الجهر بها ، أكثر من سماع رفيقتها •

س٨ — ماحكم من تجاوز الميقات بدون احرام ؟

ج — عليه اما أن يعود الى الميقات فيحرم منه ، والا فعليه دم لايأكل منه ولكن يوزع على فقراء الحرم •

س٩ — ماحكم غسل الاحرام ؟

ج — حكمه سنة ، ومن فاته الغسل فلا شىء عليه ، كمن يحرم فى الطائرة فلا يستطيع الاغتسال •

س١٠ — ماحكم ركعتى الاحرام ؟

ج — حكمهما سنة ، ومن لم يستطع أداءهما فلا شىء عليه •

س١١ — ماحكم من اضطر للبس ثيابه لمرض ، أو اضطر لتغطية رأسه أثناء الاحرام ؟

ج — عليه اما ذبح ذبيحة وتوزيعها على الفقراء أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام ستة مساكين والدليل قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » أى ذبيحة لايأكل منها •

س١٢ — ماحكم طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع ؟

ج — طواف القدوم من السنن ، فمن جاء من منزله رأسا الى منى أو عرفات فلا شىء عليه • أما طواف الافاضة فهو ركن من أركان الحج ولايصح الا به ، ويبدأ وقته من يوم النحر •

أما طواف الوداع فهو واجب ويكون حديث العهد بالسفر ، حتى يكون آخر عهد المسافر بالبيت الحرام .

س١٣ — ماحكم الطهارة فى الطواف ؟

ج — أمر واجب . ومن انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يجدد الوضوء ويبنى طوافه على مافات (أى يكمل مابقى) .

س١٤ — ما حكم الطهارة فى السعى بين الصفا والمروة ؟

ج — ليست واجبة . والأفضل أن يسعى من طهارة ، فمن انتقض وضوءه أثناء السعى فليتم ولاشىء عليه .

س١٥ — ماأركان العمرة وواجباتها ؟

ج — أركانها ثلاثة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة أما واجباتها فأهمها الحلق أو التقصير للتحلل من العمرة ، وطواف الوداع قبل الرحيل .

س١٦ — من أين يحرم من كان داخل الميقات كأهل جدة وأهل مكة ؟

ج — يحرمون من منازلهم فهى ميقاتهم . ومن أراد العمرة من أهل مكة فليجعل عمرته اذا كان داخلا مكة من أى بلد سافر اليه كجدة أو الطائف ، وقيل يخرج الى التنعيم ليحرم منه . ولكن الصواب أن العمرة تصح لأهل مكة داخلين اليها ،لا خارجين منهـا .

س١٧ — عرفنا أركان العمرة . فما أركان الحج ؟ وهل يجوز التوكيل فيهـا ؟

ج — أركان الحج أربعة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة . ولاتجوز الانابة أو التوكيل فيها لأنها فرض عين . ومن ترك واحدا منها لم يصح حجه ولا يجبر بدم . الا أن الحنابلة أجازوا الانابة فى السعى للعاجز عن المشى والركوب .

س١٨ — ما الذى يفسد الحج أو العمرة ؟

جـ — يفسدهما الجماع • أما الانزال بالتفكير أو المباشرة من خلف الثياب فعليه ذبح جمل ثم يلزمه الحج من العام القابل •

س١٩ — ماالذى يباح أثناء الاحرام ؟

جـ — يباح الاغتسال وحك الجلد وقتل مايحل قتله كالعقرب والحية والفأرة والغراب والكلب العقور •

س٢٠ — هل يجوز عقد الرداء والازار (يعنى ربطهما) ؟

جـ — لايجوز عقد الرداء أما الازار فيجوز عقده •

س٢١ — ماالذى يحرم على المحرم ؟

جـ — يحرم الجدال ، والزينة ، والتطيب ، ولبس المخيط(للرجال) وتقليم الأظفار ، والأخذ من الشعر عمدا ، والقبلة ،والرفث والفسوق ، والغيبة ، لقوله تعالى « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » وصيد البر ، وقطع الشجر ، والمعاشرة الزوجية ، وعقد النكاح ، وتغطية الرأس للرجل ، وتغطية اليدين للمرأة •

س٢٢ — ماواجبات الحج التى لو ترك أحدها جبر بدم لايأكل منه ؟

جـ — واجبات الحج هذه هى : الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى مابعد الغروب ، والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل العاشر حتى يغيب القمر ، ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهل السقاية والرعاية ، والحلق أو التقصير للتحلل من العمرة أو الحج ، وطواف الوداع • وكل واحد منها لو ترك يجبر بدم •

س٢٣ — ما الأمور التى يجوز فيها الانابة أو التوكيل ؟

جـ — يجوز عند عدم القدرة التوكيل فى رمى الجمار ، والذبح • أما غير ذلك من طواف وسعى ووقوف بعرفة ومبيت بمنى فلا يجوز فيهما التوكيل والانابة •

س٢٤ — ما حكم من حلق أو قلم أظفاره أثناء الاحرام للحج أو العمرة ؟

جـ — ان فعل ذلك عامدا فعليه دم لايأكل منه ، وان فعل ناسيا فلا شيء عليه •

س٢٥ — رجل رمى خمس حصيات فقط وضاعت منه حصاتان فما الحكم ؟

جـ — لابد من أن يرمى سبع حصيات • فان رمى خمسا فقط فعليه أن يأتى بحصاتين ليرميهما وليكمل الرمى سبعا •

س٢٦ — هل يجوز أن يأخذ الحصيات مما رماها الناس عند الجمرات؟

جـ — لايرمى حصاة رماها غيره • وعليه أن يستحضر الحصيات من منزله بمنى أو من أى مكان آخر •

س٢٧ — هل تغسل الحصيات قبل رميها ؟

جـ — هذا غلو فى الدين وتنطع لايجوز الوقوع فيه • وغسل الحصيات جهل بالدين •

س٢٨ — رجل نتف من أنفه شعرا أثناء الاحرام فما الحكم ؟

جـ — ان كان ناسيا فلا شيء عليه ، وان أخذه متذكرا فليتصدق لتكون الصدقة كفارة له • والصدقة ليست محددة بشيء وذلك اذا بلغت الشعرات ستا • أما مازاد على ذلك ففيه فدية على قول بعض العلماء •

س٢٩ — ماحكم خروج الدم من جرح أو دمل أثناء الاحرام ؟

جـ — لا شيء عليه • ويطهر مكان الجرح من أجل الصلاة •

س٣٠ — بعض الناس يدخل مكة محرما بالحج فقط ، وبعضهم يدخلها بعمرة ، وبعضهم يدخلها قارنا بين الحج والعمرة • فما الصواب فى ذلك مستمدا من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

جـ — الأفضل فى موسم الحج أن يبدأ بالعمرة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « من كان حاجا فليفسخ حجه الى عمرة ». وفى ذلك عليه أن يقدم لله هديا شكرا لله ، يذبح بعد الوقوف بعرفة •

أما الدخول فى موسم الحج مفردا بالحج فمخالف للسنة ولو وافق بعض المذاهب كالمالكية • فان الحاج يظل على احرامه حتى اليوم العاشر • وفى ذلك عنت ومشقة ومخالفة للسنة لأنه يفر من ذبح الهدى بحجة أنه دخل محرما بالحج • وثوابه فى هذه الحالة ناقص لأنه لن يجد هديا فى ميزانه يوم القيامة • أما من دخل مكة قارنا بين الحج والعمرة فهذا لايجوز الا اذا ساق الهدى من بلده كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا لم يسق الهدى فان العمرة أفضل • وفعل الرسول حجة على الأحناف الذين يفضلون القران دون أن يسوق الهدى من بلده • ومن الصعب جدا أن يساق الهدى من بلد بعيد وسيلة ركوبه الطيارة أو السيارة • كما لابد أن تأخذ من الدين أيسره •

س٣١ — على من يجب الهدى ؟

ج — يجب على المتمتع الذى قدم العمرة على الحج ، ويجب على القارن الذى قرن الحج والعمرة على النحو الذى بيناه فى الاجابة على السؤال السابق •

س٣٢ — ماالفرق بين الهدى والفدية ؟

ج — الهدى هو شكر يقدم الى الله يوم النحر وأيام منى على ما مكن الله عباده من أداء عبادتين فى سفرة واحدة (هما الحج والعمرة) والهدى يأكل من هديه • أما الفدية فهى دم جزاء نظير جناية من جنايات الحج : كمن تجاوز الميقات بدون احرام ، أو لم يمتد وقوفه بعرفة الى جزء من الليل ، أو لم يقف فى مزدلفة مطلقا ، أو ترك رمى الجمرات ، أو لم يبت فى منى فهذه الفدية يذبحها ويوزع لحمها ولا يأخذ منها •

ويلاحظ أن القارن يلزمه هدى يأكل منه كالمتمتع •

س٣٣ — اذا لم يجد معه من المال مايقدم به الهدى سواء كان متمتعا أو قارنا فماذا يعمل ؟

ج — عليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى وطنه • والأفضل أن يصوم هذه الأيام الثلاثة قبل اليوم التاسع من ذى الحجة أو يصوم الأيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ لأن هذه أيام الحج • وصيامه قبل يوم عرفة ليتفرغ فى هـذا اليوم بنشاط للدعاء • أما يوم النحر فيحرم صومه لأى سبب من الأسباب •

س٣٤ — ذكرنا أن من اضطر الى تغطية رأسه أو لبس شىء من ثيابه عليه فدية • نرجو توضيح الفدية •

ج — الفدية فى هذه الحالة : صيام ثلاثة أيام ، أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير ، أو نسك أى ذبح شاة • ولا يجزىء دفع النقـود لصريح ذلك فى قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » •

س٣٥ — ماشرط الهـدى ؟

ج — شرط الهدى من المعز أن يكون ابن سنتين ، ومن الضـأن ابن سنة أو قارب الدخول فيها ، ومن البقر ابن سنتين ، ومن الابل ابن خمس سنوات • ولايجوز المشاركة فى الغنم ولكن يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى بقرة أو جمل •

س٣٦ — ما وقت ذبح الهدى ؟

ج — لذبح الهدى ميقات زمانى وميقات مكانى • فالميقات الزمانى أن يذبح بعد الوقوف بعرفة حيث يكون الحج قد تم بالوقوف بعرفة لقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج (أى امتد أجله الى أن وقف بعرفة) فما استيسر من الهدى » •

وفى هذه الحالة لايجوز الذبح بعد أداء العمرة مباشرة قبل يوم عرفة • ومن فعل ذلك على مذهب أهل البدع فعليه أن يعيد الذبح ان كان معه ثمنه ، ولا عبرة بقول المطوفين

أو من لهم رغبة فى أكل اللحوم قبل الحج ، وادعائهم أن اللحوم بمنى تتعرض للضياع والتلف •

وأقول ان سوء تصرف الحجاج وسوء اختيارهم للهدى بشراء الحيوان الضعيف أو الهزيل ، يجعل الفقراء يزهدون فيه ولا يأخذون شيئا • أما اذا كان الهدى من الطيب الأنضر الذى تشتهيه النفس فالفقراء يتنافسون على اختطافه فى منى •

ناهيك بخطأ فاحش يلجأ اليه الحجاج فرارا من النفقة : وهو أنهم يذبحون الهدى ولايسلخونه • ان السلخ مقرون بنفقة شرائه • فيجب على الحاج أن يذبح الهدى وأن يسلخه ، لأن الفقير يبحث عن الذبيحة الطيبة المسلوخة ويأخذ منها • أما غير المسلوخة فمصيرها الضياع • والحاج مسئول عن هديه ذبحا وسلخا وتقطيعا •

هذه الأسباب التى مرجعها الى تصرف الحاج هى السبب فى ضياع اللحوم •

س٣٧ ــ هل على المرأة حلق عند انتهاء الاحرام ؟

جـ ــ تأخذ المرأة من شعرها قدر أنملة وذلك لفك الاحرام • وسبق أن عرفنا أن احرامها ترك الزينة والكحل ومباشرة الرجل لها وغير ذلك مما سبق تفضيله •

س٣٨ ــ متى يجوز الحج عن الغير ؟

جـ ــ اذا كان ضعيفا لايقوى على السفر ، أو مات فقيرا ولم يحج حجة الاسلام • أما اذا مات عن ظهر غنى مع القدرة ولم يحج فهو آثم ولايجزئه الحج من غيره لأنه ترك حجة الاسلام عن قدرة •

س٣٩ ــ متى يلجأ الحاج الى لبس السروال ؟

جـ ــ اذا لم يجد ازارا لاحرامه فعليه أن يلبس السروال ولاشىء عليه •

س٤٠ ــ ماشرط لبس الحذاء أو الخفين عند الاحرام ؟

جـ — اذا لم يجد نعلين فليلبس الحذاء أو الخفين بشرط ابراز الكعبين .

س٤١ — ما الأمور التى بها يحل التحلل الأصغر،وما هو التحلل الأصغر؟

جـ — التحلل الأصغر هو لبس الثياب . وقطع التلبية ، وهذا لا يكون الا بعد رمى جمرة العقبة فتقطع التلبية ثم يحلق ، فتلبس الملابس . ولا يجـوز له عند ذلك مباشرة النساء ، وانما ينتهى الاحرام وترك الزينة بالحلق أو التقصير .

س٤٢ — ماالتحلل الأكبر ؟

جـ — التحلل الأكبر هو الانتهاء من طواف الافاضة بعد الرمى والذبح والحلق . فتحل له النساء بعد طواف الافاضة .

س٤٣ — ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على الترتيب ؟

جـ — أول ما فعل رمى الجمار ، ثم الذبح ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة . ولو قدم الحاج شيئا من ذلك أو أخر فلا شىء عليه كما أسلفنا .

س٤٤ — ما علامة الحج المبرور ؟

جـ — أن يؤديه الحاج مخلصا ومن مال حلال ولايبغى من حجه الشهرة أو الحصول على لقب (حاج) ، وأن يكون الحج توبة نصوحا من جميع المعاصى ، وأن تكون حالته الدينية والخلقية أفضل مما كان عليه قبل الحج .

س٤٥ — ماالذى يؤدى الى بطلان ثواب الحج ؟

جـ — اختلاط ماله بالحرام ، والحرص على أن يلقب بلقب حاج ، وذلـك بأن يغير لافتة دكانه أو فواتير البيع والشراء أو الكروت أو الظروف ، وكل مايؤدى الى الشهرة وعـــدم الاخلاص كاقامة السرادقات ، والنشر فى الصحف بعودته من الحج وغير ذلك من أنواع الرياء والسمعة . فالله لايقبل من مسمع ولا مراء ولامنان .

رزقنا الله الاخلاص فى القول والعمل .

محمد على عبد الرحيم

تجارة السلع السامة والمحرمة والغثة

على ظهر الطائرات الإسلامية

بقلم : الأستاذ الدكتور أمين محمد رضا
أستاذ جراحة العظام والتقويم والإصابات بجامعة الإسكندرية

ما أكثــر الطائرات التى تجوب الأجــواء شرقا وغربا حاملة الشعارات الاسلامية • وياليتها تحمل أيضا المظهر الاسلامى ، والأخلاق الاسلامية القويمة ، والمبادىء الاسلامية التى ثبت قطعا أنها تصلح لسعادة الانسان ورفاهيته فى الدنيا والآخرة ، والأفكار الاسلامية التى تنير عقول البشر وتهديهم لما فيه صالحهم ، والثقافة الاسلامية التى تفتح الأبواب على مصاريعها لتقدم العالم ورقيه •

ولكنها للأسف تنتمى بالاسم فقط الى دول اسلامية • ولكنهــا لا تحمل ما يدل على هذا الاسم ، بل تحمل على النقيض من ذلك مــا يثبت أنها تضرب بالمبادىء عرض الحائط محتفظة بالشـــعار فقط • وليتها ما فعلت حتى لا تضلل ركابها الذين تختلف هوياتهم فلا تكون لهم فرصة التعرف على ما هو الاسلام • بل ان منهم من لم يكن له سابق علم بالاسلام يظن للأسف أن ما يرى اسلاما وما هــو كذلك والعياذ بالله •

على كل طائرة سوق حرة لسلع تباع بتخفيض كبير فى أسعارها بسبب اعفائها من الضرائب • ويتهافت عليها الركاب ـــ مسلمين للأسف وغير مسلمين ـــ لأنها فرصة لا يجب أن تفوت عليهم والا شعروا أنهم خسروا خسارة كبيرة •

لكى تعرف هذه الطائرات ركابها بالسلع التى تباع عليها توزع عليهم نشرات بالاصناف الموجودة وأسعارها المخفضة • وتحت يــدى

ثلاثة من هذه النشرات • ولا داعى هنا أن أذكر أسماء شركات الطيران المعنية • فأسماؤها لا تعنينا بقدر ما تعنينا أنها تمثل دولا تعلن رسميا اسلامها • وانما الذى يهم فى هذا الموضوع هــو الاحصائية التالية لمجموع الاصناف المباعة على ظهر طائرات هــذه الشركات الاسلامية الثلاث :

٣٣ نوعا من الخمور و ٥٠ من الروائح و ٢٨ من التبغ • وبجانب هــذه الانواع المحرمــة والغثة والميتة التى مجموعها ١١١ صنفا • توجد ٧ انواع أخرى أى بنسبة تقرب من ٦ بالمائة من مجموع الاصناف وهو ١١٨ • وهــذه الانواع السبعة قد يعود بعض النفع منها على مشتريها مع أنها أنواع كمالية ومترفة وتشمل بعض الملابس والاقلام•

وهذه الستة بالمائة لا تمثل الا نسبة عدد الأصناف المعروضة للبيع والتى قد يعــود بعض النفع على مشتريها • ولكنهــا لا تمثل الكميات المباعة من كل صنف • ولا المتحصل من أثمان المبيعات منهــا جملة وتفصيلا •

- أما بقية الأصناف التى تقع فى أبواب المحرم والغث والمفســد والمضيع للقيم والاخلاق والقاتل بالأمراض القلبية والخبيثة فلا أعرف التبرير الذى سيقدمه المسئولون عن هذه الطائرات عندما يقفون أمام الله يوم الحساب •

أما التبرير التقليدى الــذى يقدمونه لأمثالهم من البشر فهــو الكسب • الكسب ••• أى كسب ••• من أى وجه ••• من أية طريق ••• بل بكل الطرق ولا يهمهم فى هذا حرام أم حلال ••• أهلك البشرية أم لم يهلك ••• يرضى الله أولا يرضيه ••• دخلوا الجنة بــه أم النار ••• أم ترى هم لا يؤمنون بالآخرة ولا بالحساب ؟

أمم قصرت فى انتمائها الى أشرف دين كيف تقوم لها قائمة ؟

أمين رضــا

من أخبار الجماعة

المركز العـــام للجماعة

بحمد الله تعالى تم التعاقد مع شركة (المقاولون العرب ــ عثمان أحمد عثمان وشركاه) على تنفيذ الأساسات الميكانيكية لمشروع دار المركز العام للجماعة بعابدين • وقد استلمت الشركة الموقع وبدأت العمل فعلا • ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لاقامة هذا الصرح الكبير لنشر دعوة التوحيد •

فرع الجماعة بسوهاج

لا يسعنا الا أن نســـجد لله تعالى شكرا اذ بفضله وفق المركز العام فى جهوده التى بذلها أمام القضاء لاعادة فرع الجماعة بسوهاج حيث أصدرت محكمة القضاء الادارى بمجلس الدولة الدائرة الأولى حكمها بجلسة ٢٥ رمضان ١٤٠٣ الموافق ٥ يوليه ١٩٨٣ بعودة جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج والغاء القرار الجمهورى الصادر فى سبتمبر ١٩٨١ بحل الجماعة لانعدام الأسباب التى بنى عليها قرار الحل •

البقـــاء لله

توفى الى رحمة الله تعالى يوم ٢٧ رمضان ١٤٠٣ الموافق ٧ يوليه ١٩٨٣ الأخ فرج زكى اسماعيل رئيس أنصار السنة المحمدية بالكنيسة بمحافظة الجيزة وهو من دعاة الجماعة المجاهدين لاعلاء كلمة التوحيد •

نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا وله وأن يجعل الجنة مثواه وأن يجعله مـــع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشـــهداء والصالحين •

التوحيد

في هـذا العدد :

صفحة

هذه المجلة تصـدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه اسـوة حسـنة .

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القـرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله : فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ٤٤/١٩٧٥

الثمن ١٠٠ مليم



التوحيد

إسلامية
ثقافية
شهرية

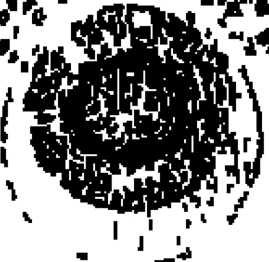
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

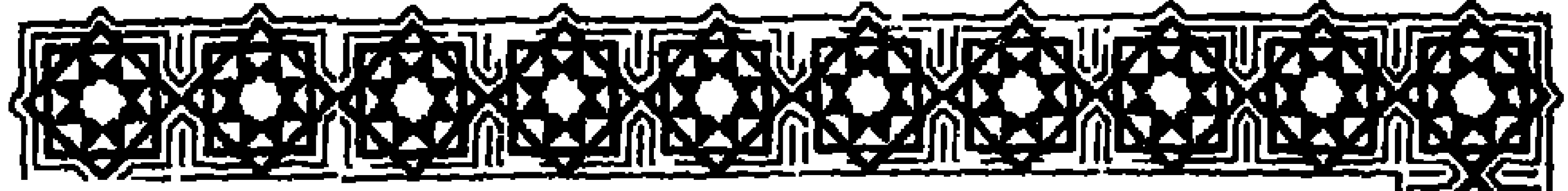
أعاصير وزوابع حول قانون الأحوال الشخصية

جدة ليست ميقاتا لحجاج الجو والبحر

حوار داخل الأسوار

السنة الحادية عشرة - العدد ١٢ - ذو الحجة ١٤٠٣





مجلة التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها:

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الامتياز:

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة: تليفون ٩١٥٥٧٦

جميع الاشتراكات ترسل باسم: أمين صندوق الجماعة

ثمن النسخة:

السعودية ريالان تونس ٦٠ مليما عدن ١٥٠ فلسا

الكويت ١٠٠ فلس الجزائر ديناران لبنان ١٠٠ قرش

العراق ١٠٠ فلس المغرب درهمان سوريا ١٠٠ قرش

الأردن ١٠٠ فلس الخليج العربي ١٥ فلسا السودان ١٥٠ مليما

ليبيا ٢٠٠ فلس اليمن ١٥٠ فلسا مصر ١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي دولارا أمريكيا أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

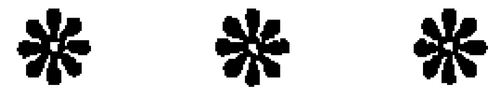
أعاصير وزوابع حول قانون الأحوال الشخصية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

من المعروف لدى كل دارس للاسلام أنه دين حقق مصالح الناس فى كل تشريعاته . ومن المسلم به أن الله عز وجل عندما أباح تعـــدد الزوجات الـــى أربع علم أن ذلك فيه تقييم لكيان المجتمع وصلاح أفراده رجالا ونساء . ولو أنى لست بصدد الحديث عن حكمة هـــذا التشريع فى قوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » الا أنى أذكر أن الفوضى الاخلاقية التى اجتاحت أوروبا منذ الحرب العالمية الأولى لم تنشأ الا لغياب مثل هذا التشريع ، لأن قتل الملايين من شباب أوروبا وأمريكا فى هذه الحرب جعل المرأة تواجه قسوة المحنة بكل بشاعتها بعـــد أن أصبحت بلا رجل . والجنس حاجة بشرية لا بد من اشباعها ، وليس فى أوروبا دين يحث المرأة على التمسك بعفتها أو يسمح لها بمشاركة امرأة أخرى فى رجل واحد مشاركة مشروعة . فكان محتما أن تسقط المرأة الى الهاوية تلبية لنداء الشيطان .

ورغم أن لدينا فى مصر أزمة زواج حيث أعرض عنه أكثر الشباب وكانت الفتنة التى أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال « اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه . ان لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » فوضعنا العقبات والعراقيل المادية وغير

المادية أمام الراغبين فى الزواج حتى أصبح الزواج ــ بواحدة فقط ــ مشكلة المشاكل عندنا • وبالتالى فليس منتشرا تعدد الزوجات وانما هو يمثل ــ ان وجد ــ حالات فردية لها ظروفها الحتمية •



ورغم ذلك ففى موجة ابتعادنا عن الاسلام صدر قانون الأحوال الشخصية (رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩) وفيه نص يعطى المرأة حق الطلاق اذا تزوج زوجها بأخرى • يقول النص المذكور : « اذا ادعت الزوجة اضرار الزوج بها بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالها يجوز لها أن تطلب من القاضى التفريق وحينئذ يطلقها القاضى طلقة بائنة اذا ثبت الضرر ••• » الى أن يقول « ويعتبر اضرارا بالزوجة اقتران زوجها بأخرى بغير رضاها ولو لم تكن قد اشترطت عليه فى عقد زواجها عدم الزواج عليها •• »



وصدر القانون فى ظروف غريبة مريبة فهبت الزوابع من حوله الى أن أحيل أمــره الى المحكمة الدستورية العليا وهى المحكمة التى تختص بنظر قضايا تتعلق بمخالفة بعض القوانين المعمول بها لأحكام الدستور • فقد أحالت محكمة أسوان للأحوال الشخصية الى المحكمة الدستورية العليا قضية طلبت فيها الزوجة الطلاق لأن زوجها تزوج بأخرى حيث حكمت محكمة أسوان بوقف الدعوى واحالتها الى المحكمة الدستورية للفصل فى دستورية نص المــادة المشار اليها التى تعطى للزوجة حق الطلاق اذا تزوج الزوج بأخرى بغير رضاها • وجاء فى المذكرة التى قدمها قاضى محكمة أسوان للمحكمة الدستورية « ان نص المادة غير دستورى ومخالف لأحكام الدستور والشريعة الاسلامية •

فقـــد أجاز القرآن الجمع بين الأزواج • وعندما ينص القانون على خلاف ذلك يصبح النص مخالفا للدستور والشريعة » •

وقد قرر رئيس المحكمة الدستورية احالة القضية للتحضير تمهيدا لتحديد جلسة لنظرها •



كان ذلك فى شهر صفر ١٤٠١ الموافق ديسمبر ١٩٨٠ أى منـــذ حوالى ثلاثة أعوام • ومنذ ذلك الوقت لم يعلن عن مصير هذه القضية الى أن أثارها قاض آخر فى شهر شوال ١٤٠٣ الموافق يوليه ١٩٨٣ حيث حكمت محكمة القاهرة للأحوال الشخصية برفض دعوى طلاق روجة تزوج زوجها بأخرى بغير رضاها • وقد أحالت المحكمة القضية بعد الحكم برفضها الى المحكمة الدستورية العليا للحكم بالغاء ورفض القانون الصادر عام ١٩٧٩ لأنه مخالف للدستور • وقد قالت المحكمة فى أسباب حكمها :

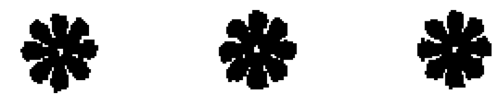
« أن القانون الذى أباح للزوجة الأولى حق الطلاق من زوجها اذا تزوج بأخرى قانون غير دستورى لمخالفته لنص المادة الثانية من دستور الدولة التى نصت على أن الاســـلام دين الدولة وأن مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع •• ولا اجتهاد فى نص من آيات القرآن التى أباحت للزوج الزواج من أربع لقوله تعالى فى سورة النساء « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع»

واستطردت المحكمة فى أسباب حكمها التى تقع فى عشرين صفحة من (الفولسكاب) فتحدثت عن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم فى تعدد الزوجات ثم تناولت الشرائع السابقة بالتفصيل وعدم تحريمها لتعدد الزوجات وقالت فيما قالت

« ولم يحاول مجلس كنسى واحد منع تعدد الزوجات بل مارسه بعض رجــال الدين أنفسهم وكثير من الملوك فى منتصف القــرن السادس الميلادى » •

كما ذكرت المحكمة أيضا فى أسباب حكمها « ان الكتاب الانجليز طالبوا بتعدد الزوجات أسوة بالاسلام • فان امرأة مات زوجها لا تعدم من يعولها خير من دفعها الى أن تسلك سلوكا غير شريف • وطالب كثير من السيدات فى الدول الأوروبية بتعدد الزوجات للقضاء على كثرة الشاردات الضائعات من بناتهن ونسائهن • فالبلاد التى حرمت تعدد الزوجات هى المسئولة عن هذا العدد الضخم من النساء المضطرات للحياة بغير زواج ••• فكثرت جرائم الانحراف » •

وهكذا استطردت المحكمة فى تاريخ نظام التعدد فى الرسالات الثلاث حتى انتهت الى نتيجة قالت فيها « ان هذا القانون الذى صدر أخيرا بمنع التعدد هــو اضرار بالمرأة »



وبعـــد

فاذا كنا جادين حقا فى تقنين الشريعة الاسلامية ••• الأمر الذى طال الحديث فيــه كثيرا ••• فلماذا لا نبدأ بما يتصل بحياة الناس اليومية وتنظيم علاقاتهم ؟ واذا كان قانون الأسرة الذى نسميه قانون الأحوال الشخصية قد هبت من حوله العواصف واعترض عليه جمهرة من علماء المسلمين وقضاة المحاكم ••• فلماذا نبقى عليه ؟ سؤال يحتاج الى جواب ! !

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

الآل والأهل والمودة فى القربى *

أطلنا الوقوف أمام التربة الاسلامية نقلب ، ونحلل ، ونتعرف على الخصائص النادرة التى تميز بها الاسلام ، وغذى (بالبناء للمجهول) بها المسلمون الأولون .

وعلمنا أنها خصائص لا تنبت الا العز ، ولا تجود الا بالقيم المثلى ، ولا تحتضن الا الاخاء والمساواة ، والعدالة ، والفرص المتكافئة .

وذوب تلك الخصائص هو الذى أروى عروق الأولين ، وغذى أوصالهم ، ووحد أمرهم حتى بدوا شجرة فينانة طيبة الجنى (١) (بفتح الجيم والنون) وارفة الظلال ، مبسوطة البدن (... ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه ، فآزره ، فاستغلظ ، فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) .

« استطراد »

وتربة الاسلام لا تزال نجيبة ، معطاء ، وشياطين الجن والانس ان اجتمعوا على أن يغيروا من خصائصها ، أو يعصفوا بمبادئها لا يستطيعون وان كان بعضهم لبعض ظهيرا .

وهم الشياطين ينحصر فى محاولات التلبيس ، والتغريب ، والتخييل ، والتضليل ، والتمويه بالبدع ، وبالنباتات الطفيلية التى تغشى الواجهة ، وتكسو ظاهر الأرض .

ومحاولات الشياطين قد تخدع البصر ، والحشائش الطفيلية قد تشكل طبقة عازلة تضعف المدد ، أو توقف الرى ، أو توهن التيار ، وحينئذ يصعب اتصال المسلم بتربته ، ويعسر استمداده ، أو امتصاصه من رحيق التربة ذات الخصائص المعجزة .

وكلما طال المدى ، كلما اشتد التباين بين المسلم وتربته . وهكذا يستحيل المسلمون الى أعواد باهتة صفراء . ثم يسقطون حطاما ، ثم

---

* زعموا ان الاسلام حابى آل محمد فآثرهم بالصلوات وخصهم بالبركات . وأن محمدا صلى الله عليه وسلم ميز ذوى قرباه حين طلب لهم معاملة متميزة .

(١) الثمار .

يذرون (بالبناء للمجهول) هشـيما ادراج الرياح .

والمسـلمون – فى أوضـاعهم الراهنة – يعانون الانفصام الفاجع بين الواقع ، والمنبت . بين النظرية، والتطبيق . بين السلوك ،والعقيدة.

فهم – فى وضعهم الـراهن – لا يصلحون عنوانا للاسـلام ، ولا يكونون حيثية من حيثيات الحكم على هـذا الدين .

نعم ان المنصف الذى ينشد الحق لا ينبغى أن ينظر الى الاسلام من خـلال المسلمين الذين تآكلوا من الداخل ، وغدوا حجبا كثيفة سوداء تغطى المنافـذ ، والآفاق ، وتضنى الأبصار .

فاذا فاضت دنياالمسلمين بالجوى، والهوى ، والاستبداد ، والأثرة ، والانطوائية ، والانتهازية ، والغش، والمحاباة ، والمحسوبية ، والزيف ، والزور ... الخ .

واذا بـدا المسـلمون هياكل ، وخشبا مسندة ، أو رميما ... الخ فليس معنى هذا أن ذلك هوالاسلام. بل الحق الذى لا شك فيه أن واقعهم ينطق بمدى بعدهم عن قيم الاسلام، وفكره الناصع المبين الـذى يحيط بالدنيا والآخرة .

ان المسـلمين – بـلا شك – متخلفون تحتويهم غيبوبة مزمنة . ويتردون (١) (بفتح الياء ، والتاء ، والراء والدال المشددة) وهم يسيرون القهقـرى فى غيابات الأضرحـة ، ويركضون بأرجلهم يحفـرون بهـا القبور ، ويثيرون التـراب وكأنهم احسوا بأن مضاجع الموتى هى المكان الطبيعى للمتخلفين .

أما الاسلام فان بيارقه العاليـة لا تزال تتصدر ركب الانسانية رائدة هادية داعية .

سر هـذا الاستطراد

ولقد استطردت فى الحديث ولكنى لم أخرج عن الجـادة ، وامسكت والمقام يغرينى بمزيد من اللف والنشر، والاستطراد ، وسر هذا حوار حار دار بينى وبين زمنى (٢) (بفتح الميم، وكسر النون وتشديد الياء) بعثى(٣)، مادانى (٤) يزعم أن الاسـلام كان

---

(١) يسقطون .

(٢) الزمنى نسبة الى الزمن . والزمنيون يزعمون أن تغير الوعاء يقتضى بالضرورة تغير الموعى . وأن لكل زمان دولة ورجالا « ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » .

(٣) البعثيون يطرحون الاسـلام ويتغنون بالعروبة والقومية العربية. ويزعمون أن عظمة محمد صلى الله عليه وسلم تكمن فى عروبته .

(٤) المادانية المغـالاة فى تقديس المادة كما أن العلمانية عبادة العلم. وكلا اللفظين يرحيان بالمبالغة الطاغية

قوام فئة محدودة ، فى زمن محدود، فى بقاع محدودة . وأن الحضارة الباقية هى حضارة المادة ، وان العاقبة للدنيوية القائمة على المادانية، والعلمانية . وأن الدين ينبغى الا يزج برأسه فى دنيا متطورة جارية ، وأن الاسلاميين هم المعوقون ، كلما أحسوا بخطا تقدمية تصدوا لها ونادوا هلم الينا .

والزمنيون — بل سمهم ان شئت الزمنى (١) — يلوون عنق الآيات ، ويجادلون بالقرآن جدال المنافقين . والزمنيون وأمثالهم من صنائع الماسونية ، وربائب اندية الروتارى. ومن طلائع الالحاد وعملاء الصهيونية، والصليبية . يغشون المحافل الدينية، ويحضرون الندوات الاسلامية ، ويندسون بمهارة بين الشباب المسلم يجارونهم ، ويدارونهم ، وربما أطلقوا اللحى ، أو ارسلوا العذبة او امسكوا بالعصا وقصروا الجلباب ، وربما تأبطوا الأسفار الصفراء ، وربما تظاهروا بالغفلة . كل ذلك طبقا لخطة مدروسة تتيح لهم أن يقفوا على مد الاسلام ، ويزنوا حركات الشباب المسلم . ويعدوا سجلات ضافية عن الشباب ولا سيما الرواد. سجلات تعد ليوم الكريهة ، والروع. ان كان ثمة يوم كريهة ، وروع .

وهؤلاء لدقة تنكرهم ، وجودة تمثيلهم يخفون على كثير من اخواننا الذين يتصدرون الركب ويؤمون قوافل الشباب . ولقد شاهدت بعينى ملحدا أعرفه كما أعرف أبنائى، يأخذ بالأحضان شيخا مرموقا ذائع الصيت ، يتمسح بصدر الشيخ ويمطره بالقبلات ، ويلتمس البركات. ولما رآنى انصرف كالشيطان وله ضراط . وسألت عنه الشيخ فمجد، ونزه ، واثنى على دينه ، وغيرته ، وحمد سعيه المشكور لاعلاء كلمة الله .

واخبرت الشيخ بأمره ،فاسترجع، وحوقل ، واستعاذ من فتنة القول ، وفتنة العمل .

ومن هؤلاء الملحدين الخطرين من استطاع — بطرقه — أن يعلو الحواجز ، ويتخطى الأسوار ، وينفذ الى المملكة العربية السعودية . ويبقى فيها سنوات — معارا أو متعاقدا — يبث السموم ، ويفسد القلوب ، ويعد لساعة الصفر .

واجهنى القطب الزمنى بعد أن تابع محاضراتى فى العشر الأواخر من رمضان .

١ — مستفتحا بقوله تعالى : — (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا . ولا يأتون البأس الا قليلا) الأحزاب .

٢ — وقال : — ما اشد جنايتكم على الشباب . الا فاعلموا أن الدنيا بكل زهراتها وايجابياتها تشكل القوة . والدين بكل روحياته ، وسلبياته يشكل مقاومة واهيةهزيلة. وجنايتكم أنكم بنفخكم فى أوعية الدين

---

(١) الزمنى = المرضى .

الواهنة أضعتم كــل شيء . وكنتم كالمرأة التي دخلت النار في هــرة حبستها فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض . وكذلك فعلتم بالشباب ، وبالأمة . لم تخلوا بينهم وبين الدنيا . ولــم تقووا علــى شدهم الى الســاحة الموحشة القفراء . وكنتم وكانــوا معكم كالمنبت لا أرضــا قطع ، ولا ظهرا أبقى .

٣ ــ وقال : ــ بربك قل لي : ما قيمة فكركم الناصع المبين الــذي لا يصمد أمــام مشاكل التطبيق ؟

ان الاســلام لم يدم عنفوانه الا ساعة من نهار ، وان المسلمين لم يلبثوا الا أمدا هو بمقياس الدهــر يوم أو بعض يوم . وهب ان هــذا اليوم امتد حتى غطى ثلاثــة قرون مصداق حديث الرســول « خــير القرون قرني ثــم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ... » ماذا تساوي ثلاثة القرون بالنسبة لعمر الأمم ؟

٤ ــ وقال : ــ وهب ان الاسلام فكر ناصع مبين ــ كما يحلــو لك دائما ان تــردد ــ وهب أيضا ان العيب كل العيب في القوم الذين لم يؤدوا الأمانة ، ولم يفوا بحق الدين ، ولم يذودوا عن حمــاه . فقل لي بربك : لماذا حمل ــ بالبناء للمجهول ــ ثقل هذا الدين . وهو جد ثقيل بنص القرآن . لماذا حمل على عواتق هزيلــة ، وعلق بكواهل متخاذلة عليلة ؟ ولماذا أنيط أمر الدين بأمة مقطوعة النفس سرعان مــا تلهث وتعجز وتعيا ؟ لماذا العرب وقد كانوا في الجاهلية أحط الناس . وعاشوا رغم الاسلام أحط الناس بدليل أنهم سرعان ما فرطوا في دينهم .وسرعان ما نسوا الأخــوة والقيم وتطاحنوا بالقنا والرماح والسيوف ؟ .

٥ ــ وقال : لو أن الله أراد لهذا الدين أن يستمر ويبلغ مغرب الشمس لاستودع فكره الناصع المبين أمة من امم الغرب . اذن لنصروه ،ونشروه. ولكن الله وكله الى العرب وهــو عليم بضيق صدورهم . وقصر باعهم، وانفاســهم ، وطغيان عواطفهــم، وأهوائهم . ومفاد هــذا أن المولى لا يريد لهذا الدين أن يستمر ظاهرا الى يوم القيامة . هذا قضاء الله. ففيم التشبث بأحكام أضحت ــ في زمننا هذا ــ غير ذات موضوع .

٦ ــ وقــال : ــ انكم تصيحون. فما صدى الصياح ؟ تغرير بالوعود، وتخدير بمعسول الكــلام ، وتغيير للمفاهيم بأجهزة الاعلام ، واجهاض من بعد اجهاض ، من بعد اجهاض فمتى تفيقون .

والجــواب ؟

ذلك سر من أسرار الاستطراد .

غير انى لن استسلم لاغرائه ، ولن أسبح مع تياره . بل سأعود بنفسى الى الجادة الأولى ، الـى موضوع الآل والأهل والمـودة فى القربى . مدخرا الجواب لمقام آخـر مكتفيا بتسجيل تلك الأقاويل الضالة المضلة، آملا أن يقف القرأء مليا امام هـذه الأقاويل متمعنين ، متدبرين ، وحبذا أن يدرسوا جوانب مثل هذه الأقاويل ويشتركوا معنا فى الـرد ، واحقاق الحق ..

أن يبحثوا عن قيم الاسلام العليا، وسياسة الاسلام الرشيدة ، وعزة المسـلمين المجيدة كيف ذابت وأين غابت ؟ فيم ضلوا ؟ ولم ذلوا ؟

ما الخطة المثلى ، والمنهج القويم الذى يهدى الى الرشد ؟ بم نواجه مكـر أولئك ؟ وكيف نتصدى لكيد أكابر المجرمين وأصاغرهم ؟

كيف نبعث هـذه الأمة الغائبة وكيف نغريها بالأشفية ، ونسـقيها الترياق .

ان أصوات القوى المضادة أعلى، ووسائلهم أقوى ، وامكاناتهم اوسع، وبأسهم شديد ، وبأسنا بيننا شديد، وقلوبنا شتى .

ثـم ردود الفعل الصـادرة من الضغوط المستمرة ، ومن ذل السنين؟ وما العبـرة التى نأخذها مما سلف من تخبط ، وعفوية ، وانفعالية لا تضبطها بصيرة ، ولا يحتويها تخطيط؟ ومحنة المسلمين فى كل مكان . هل عمت اتفاقا أم جاءت وليدة تدبير ، وتخطيط ، وتآمر ؟

أسئلة مؤرقة لا بد ان توضع فى الحسبان وترفع نصب الأعين عند تشخيص الداء ، وعند وصف الدواء وعند تحديد شكله وطريقة تعاطيه ، حقنا فى الدم أو شما بالأنف أو بلعا بالفم أو كيا ، أو مسا بالأشعة أو جراحة ... الخ

ذلك سر من أسرار الاستطراد والسر الآخر هو اننى اردت أن أوضح أن المحنة التى ضربت أطنابها على الأمة الاسلامية قاطبة لهـا علاقة بهذا الخبل الذى أصاب فكر عديد ممن ينتمون الى هـذه الأمة . بل فكر كثير ممن يسيطرون على مجالات الكـلام ، ويحتلون مواقع التأثير ، ويتمتعون بالبريق الخلب ، والألقاب الطنانة ، وأرائك الحظـوة التـى تباركها القوى المضادة للاسـلام ، تلك القوى التى لا تألونا خبالا ، ولا تضمر لنا الا عنتا ، وبغضاء (يأيها الذين آمنـوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون . هاأنتم أولاء تحبونهم ، ولا يحبونكم ،وتؤمنون بالكتاب كله ، واذا لقوكم قالـوا

آمنا ، واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، ان الله عليم بذات الصدور . ان تمسسكم حسنة تسؤهم ، وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ...) آل عمران ١١٨ — ١٢٠

والمولى قد حذر من مجرد تواجدهم فى صفوفنا ، ونبه الى الأثر السيىء الذى يترتب على مجرد مواكبتهم لنا . فكيف لو استبطنونا وملكوا الزمام ،وصاروا الأولياء ؟ (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ، ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ، وفيكم سماعون لهم ، والله عليم بالظالمين) التوبة ٤٧ .

ومن مظاهر الخبال الذى رمينا به ما نرى ، ونسمع من : — تمجيد للمادة ، وتغن بالفن ، وتجريم للمتدينين ، ونيل من جلال الشريعة، وتكذيب لمواقف قرآنية ، وتندر بالجنة ، والنار ، وافتراء على الاسلام ، ودفاع عن الكافرين به ، وتهجم على مقام المولى جل وعلا بالتطاول عليه ، ونحله سبحانه ما لم يقل ، ومن دفاع عن هذا المتطاول الذى تجاوز قدره القمىء فراح ينسب الى الله فكره الغث السقيم، وكلماته الفاجرة المسمومة (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شىء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت ، والملائكة باسطو أيديهم ، اخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون . ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم ، وضل عنكم ما كنتم تزعمون) الأنعام ٩٣

كذلك ما نرى ونسمع من عدوان على مقام الرسول صلى الله عليه وسلم ووصمه بالمحسوبية ، والمحاباة من منطلق المقت ، أو من منطلق الجهل . ومن .... ومن .... ومن ....

زوابع قاصمة تلف دنيا المسلمين، وتثور فوقهم وتحت أرجلهم مبرقة ، مرعدة وكلها تنم عن الوهن ، وتشى بالزلزال الذى هز الأركان ، وهدد البنيان .

ان الهزات وليدة المحن ، وهى بدورها أفضت الى مزيد من محن فمزيد من خبال ، فما أشد ترابط كل تلك الظواهر . وما أوضح انتساب بعضها لبعض .

بخارى أحمد عبده

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الهدى والأضحية والعقيقة

الذبائح التى يتقرب بها الى الله عز وجل لأنها عبادة من العبادات هى الهدى ، والأضحية ، والعقيقة .

والهدى واجب على الحاج ، اذا اعتمر قبل الحج : لقوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج ، فما استيسر من الهدى) .

وكذلك اذا أدخل العمرة فى الحج ، وكان قارنا لهما . وهـذا القران لم يشرع الا اذا ساق الحاج الهدى من بلده ، فاذا لم يسق الهدى فالأفضل أن يدخل مكة معتمرا ، ثم يحج ، وعليه هدى يذبح فى منى أو فى مكة بشرط أن يكون بعد الوقوف بعرفة أى يوم النحر وما بعده — لقوله صلى الله عليه وسلم (نحرت هاهنا — أى فى منى — ومنى كلها منحر ، وفجاج مكة كلها منحر) .

واذا كان بعض الحجاج يتعللون بالذبح فى مكـة قبل الحج ، فهذا العمل يراد به ارضاء من لهم مصلحة فى اللحم قبل الحج . والنبى صلى الله عليه وسلم ، قد وقت لذبح الهدى ميقاتين : —

١) ميقات زمانى ، وذلك بعـد الوقوف بعرفة .

٢) ميقات مكانى ، وذلك فى منى أو فى مكة .

ومن لم يستطع أن يذبح هديا ، فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج، وسبعة اذا رجع الى وطنه . لقوله تعالى (فمن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم) . ولا تجزىء الذبيحة من الغنم الا عن حاج واحد ، أما البقر والأبل فتجزىء عن سبعة أشخاص والهدى : يؤكل كله أو بعضه ، ويحسن أن يجمع بين الأكل والصدقة .

الأضحيـــة

وهذه العبادة ، مشاركة للحجاج فى ذبح هداياهم اقتداء بأبراهيم عليه السلام ، ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

وحكمها سنة مؤكدة على أرجح الأقوال للمستطيع ، بخلاف ما قاله أبو حنيفة بأنها واجبة على من ملك النصاب ، ويساوى فى أيامنا هذه نحو عشرة جنيهات ذهبية أى ما يعادل ألف جنيه مصرى .

وتصح من الغنم شاة أو خروفا اذا بلغ سنة أو دونها بقليل . ومن المعز اذا بلغت عامين ، ومن الابل اذا بلغت خمس سنوات . ومن البقر اذا بلغ عامين أيضا . ويجزىء فى البقــر والابل ، أن يشترك سبعة أشخاص فى الأضحية شأنها فى ذلك شأن الهدى فى الحج .

وله أن يأكل ما يشاء منها ، ويتصدق بما يشاء ، ولكن الأفضل أن يقسمها ثلاثا : ثلث للأكل ، وثلث للاهداء ، وثلث للصدقة . ويجب أن تكون سليمة من العيوب كقطع الأذن ، والعور ، والعرج وذات قرن يدمى (أى ينزف منه الدم) .

ولا يعطى الجزار أجره منها ، ولا يباع جلدها ولا شــعرها ، الا اذا أريد التصدق بثمنهما .

وفى حديث أنس رضى الله عنه (ضحى النبى صلى الله عليــه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى الله وكبر) متفق عليــه .

ووقتها بعد صلاة العيد • فمن فعل ذلك قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لأهله ، ليس من العبادة فى شىء • لقوله صلى الله عليه وسلم (من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لأهله ، ومن ذبح بعد الصلاة ، فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين) •

وروى الامام أحمد عن أبى رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان اذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين ، فاذا صلى وخطب الناس أتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فذبحه بنفسه بالمدية ، ثم يقول : اللهم هذا عن أمتى جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ ، ثم أتى بالثانى فذبحه بنفسه فيقول : هـذا عن محمد وآل محمد فيطعمهما المساكين) وقد ورد عن زيد بن أرقم قال: قلت يا رسول الله ما هـذه الأضاحى ؟

قال : سنة أبيكم ابراهيم • قالوا : ما لنا منها ؟ قال بكل قطرة دم حسنة • قالوا فالصوف ؟ قال بكل شعرة من الصوف حسنة) رواه أحمد وابن ماجه •

وتجزىء الشاة عن الرجل وأهل بيته جميعا مثل امرأته وأولاده• والسنة ذبح البقر والغنم على الجانب الأيسر موجهة الى القبلة ، وأما الابل فتنحر وهى معقولة •

واذا دخل شهر ذى الحجة ، يتعين على من يضحى عدم أخذ شىء من شعره أو ظفره حتى الذبح • لحديث أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا (اذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحى ، فلا يأخذ من شعره ، ولا من أظفاره شيئا حتى يضحى ، وذلك تشبها بالمحرم فى الحج) •

العقيقـة

أصل كلمة العقيقة : شعر كل مولود من الناس ، والبهائم التى تولد • وبه سميت الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة ،

لأنه يزال عنه الشعر الذى ولد به يومئذ ، فسميت باسم سببها •

وقيل انه مأخوذ من الحق ، وهو الشق والقطع • فسميت الذبيحة عقيقة لأنه يشق حلقومها •

وهى سنة مؤكدة عند الجمهور ، لأمره صلى الله عليه وسلم وفعله ، وفعل أصحابه والتابعين • وهو مذهب مالك والشافعى وأحمد• لما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة ؟ فقال : لا أحب العقوق ، وكأنه كره الاسم • فقالوا يا رسول الله انما نسألك عن أحدنا يولد لـــه • قال : من أحب منكم أن ينسك (يذبح) عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان مكافأتان ، وعن الجارية شاة • رواه أحمد وأبو داود والنسائى• وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا•رواه أبو داود • والحديث ضعيف والحديث الأول أرجح وأصح •

وقيل : ان العقيقة واجبة شرعت فدية يفدى (للمجهول) بهـــا المولود • كما فدى الله اسماعيل الذبيح بالكبش • وكانت تفعل فى الجاهلية ، فأقرها الاسلام وأكدها • وأخبر الشارع أن الغلام مرتهن بهـــا •

فعن سمرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى ــ رواه أحمد والأربعـــة •

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : العقيقة معنى القربان والشـــكر والصدقة والفداء ، واطعام الطعام عند السرور • وقال ابن القيم : وهذا شأنها سنة ونسيكة مشروعة بسبب تجدد نعمة الله على الوالدين، وفيها سر بديع موروث عن فداء اسماعيل بالكبش الذى ذبح عنه وفداه

الله به ، ولا يستنكر أن يكون هذا حرزا له من الشيطان بعد ولادته • كما كان اسم الله عند وضعه فى الرحم حرزا من ضرر الشيطان • ا هـ • وهذا يؤيد قول النبى صلى الله عليه وسلم عند مباشرة الزوج لزوجته (بسم الله • اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا) •

وفى العقيقة مزايا كثيرة : منها اظهار السرور بالنعمة ، ومنها اشهار نسب المولود ، ومنها الدخول فى صفة الكرم ، وعصيان دواعى البخل والشح •

فان فات الذبح فى اليوم السابع : ففى أربعة عشر • فان فات ، ففى احدى وعشرين لحديث بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى العقيقة تذبح لسبع ، ولأربع عشرة ، ولاحدى وعشرين • أخرجه الحسين بن يحيى عن القطان • ولا تعتبر الأسابيع بعد ذلك • والعقيقة فى حق الأب لا فى حق الأم • وقد شرع فى العقيقة ذبح شاتين للمولود الذكر ، وشاة للأنثى ، قيل لأن الأنثى على النصف من الذكر فى الميراث ، وقيل لأن الذكر كالمرأتين فى الشهادة •

والتقيد باليوم السابع من باب الاستحباب • فلو ذبح عن المولود فى الرابع أو الثامن أو العاشر ، أجزأه ، والاعتبار بالذبح ، لا بيوم الطبخ والأكل •

ويسن حلق رأس الصبى يوم سابع وتسميته لحديث سمرة بن جندب مرفوعا (كل غلام رهينة بعقيقته ، تذبح يوم سابع ويسمى ويحلق رأسه) رواه أبو داود •

واتفقوا على أن التسمية للذكور والاناث فرض • لقوله تعالى (وانى سميتها مريم) وقال صلى الله عليه وسلم (ولد لى الليلة ولد • سميته باسم أبى ابراهيم) متفق عليه •

والتسمية من حق الأب ٠ فلا يقوم بها غيره مع وجوده ، ولأنه يدعى يوم القيامة باسمه واسم أبيه (قاله ابن القيم)

وهذا يبطل قول من يقول انه يدعى باسم أمه يوم القيامة ٠ فهذا قول لا دليل عليه

واذا كبر المولود وكان أبوه لم يعق عنه ، فلا يعق المولود عن نفسه اذا كبر ، لأنها مشروعة فى حق الأب ٠

ويسن الأذان فى أذن المولود اليمنى ، كما يتصدق بزنة شعره فضة ٠

وسر التأذين : أن يكون أول ما يقرع سمع المولود كلمات الرب وعظمته ، والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الاســـلام ، كما يلقن بكلمة التوحيد عند الاحتضار ٠ ولطرد الشيطان بالأذان ٠

ويسن أن يحسن اسمه لقوله صلى الله عليه وسلم (انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم) رواه أبو داود ٠

وأحب الاسماء الى الله : عبد الله ، وعبد الرحمن ، لما رواه ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان أحب أسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن) رواه مسلم ٠

وكل اسم أضيف الى اسم من أسماء الله الحسنى ، كعبد السلام، وعبد القادر ، وعبد المهيمن ، فهو حسن ٠

ويحرم تسمية عبـــد النبى ، وعبد الرسول ، فذلك شرك بالله تعالى ٠

ويكره من الأسماء : حـــرب ، وأفلح ، ونجيح ، وكمال الدين (لأن أفعاله قد تخالف ذلك) ــ كما يكره كل اسم فيه تزكية : كالتقى، والزكى ، والأفضل ، والأشرف وكل ما فيه تفخيم وتعظيم ٠ ومنهـــا أسماء الفراعنة كرمسيس وقارون وهامان ٠ وتأمل ما رواه مالك فى الموطأ : عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال جمرة ٠ قال ابن من ؟ قال ابن شهاب ٠ قـــال

ممن ؟ قال من الحرقة . قال : أين مسكنك ؟ قال : بحرة النار . قال بأيتها ؟ قال بذات لظى . قال عمر : أدرك أهلك . فقد هلكوا واحترقوا. فكان كما قال عمر . رواه مالك .

ومن تأمل السنة ، وجد معانى الأسماء مرتبطا بها ، وكأن الأسماء مشتقة منها . فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم : أسلم (اسم قبيلة) سلمها الله . وغفار (قبيلة) قال عنها غفر الله لها . وقوله لما جـاء سهيل بن عمرو يوم صلح الحديبية : سهل الله أمركم .

ويحرم التسمية : بملك الأملاك ، وسلطان السلاطين ، وقاضى القضاة ، وشاهنشاه (أى ملك الأملاك) وكذلك التسمية بسيد الناس، وسيد الكل كما يحرم التسمية بما لا يليق الا بالله : كعزيز ، والقاهر، والظاهر ، والحكم (بفتح الحاء والكاف) فهذه كلها من أسماء الله تعالى .

والتكنى بكنية رسول الله صلى الله عليه وسلم ممنوعة . فكنيته أبو القاسم . وقيل ان ذلك فى حياته صلى الله عليـه وسلم . أما التسمى باسمه صلى الله عليه وسلم فجائز . كمحمد وأحمد .

ويجوز التصغير للتمليح كتصغير أنس : أنيس ــ بضم الهمزة وسكون الياء ــ ويحرم نداء الخادم والعبد : ياخادمى ، ويا عبدى فذلك تحقير للمسلم كما يحرم أن يسود الكافر بلقب سيد .

كما يلزم منع التسمية بأسماء سور القرآن مثل طه ويس . وقد نص مالك على كراهة التسمية بياسين .

وما يذكر بعض الناس من أن يس وطه من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم : فغير صحيح ولا حديث فيها . وانما هذه الحروف مثل: ألم ، وحم وألر ونحوها .

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد على عبد الرحيم

بيان خطأ من جعل جدة ميقاتاً لحجاج الجو والبحر

بقلم / سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتب فى التقويم القطرى باملاء فضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصارى صفحة ٩٥ – ٩٦ حول المواقيت للوافدين الى مكة بنية الحج أو العمرة فالفيته قد اصاب فى مواضع واخطأ فى مواضع خطأ كبيرا . فرأيت أن من النصح لله ولعباده التنبيه على المواضع التى أخطأ فيها راجيا بعد اطلاعه على ذلك توبته عما أخطأ فيه ورجوعه الى الحق ، لأن الرجوع الى الحق شرف وفضيلة ، وهو خير من التمادى فى الباطل ، بل هو واجب لا يجوز تركه لأن الحق واجب الاتباع فأقول :

أولا : ذكر وفقه الله فى الفقرة الثالثة من كلمته ما نصه (القاصدون عن طريق الجو لأداء الحج والعمرة اذا كانت النية منهم الاقامة بجدة ولو يوما واحدا ينطبق عليهم حكم المقيمين بجدة والنازلين بها فلهم ان يحرموا من جدة) انتهى . وهذا كلام باطل وخطأ ظاهر مخالف للأحاديث الصحيحة الواردة فى المواقيت ومخالف لكلام أهل العلم فى هذا الباب ومخالف لما ذكره هو نفسه فى الفقرة الأولى من كلمته المشار اليها آنفا لأن النبى صلى الله عليه وسلم وقت المواقيت لمريدى الحج والعمرة من سائر الأمصار ولم يجعل جدة ميقاتا لمن توجه الى مكة من سائر الأمصار والأقاليم . وهذا يعم الوافدين اليها من طريق البر أو البحر أو الجو . والقول بأن الوافد من طريق الجو لم يمر عليها قول باطل لا أساس له من الصحة لأن الوافد من طريق الجو لا بد أن يمر قطعا بالمواقيت التي وقتها النبى صلى الله عليه وسلم أو على ما يسامتها فيلزمه الاحرام منها . واذا

اشتبه عليه ذلك لزمه أن يحرم في الموضع الذي يتيقن انه محاذيها او قبلها حتى لا يجاوزها بغير احرام . ومن المعلوم أن الاحرام قبل المواقيت صحيح وانما الخلاف في كراهته وعدمها . ومن أحرم قبلها احتياطا خوفا من مجاوزتها بغير احرام فلا كراهة في حقه . أما تجاوزها بغير احرام فهو محرم بالاجماع في حق كل مكلف أراد حجا أو عمرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس المتفق عليه لما وقت المواقيت « هن لهن ولمن أتى عليهن من غير اهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة » ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر المتفق عليه « يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة وأهل نجد من قرن » وهذا اللفظ عند اهل العلم خبر بمعنى الأمر فلا تجوز مخالفته . وقد ورد في بعض الروايات بلفظ الأمر وذلك بلفظ « ليهل » والقول بأن من أراد الاقامة بجدة يوما أو ساعات من الوافدين الى مكة من طريق جدة له حكم سكان جدة في جواز الاحرام منها قول لا أصل له ولا اعلم به قائلا من أهل العلم . فالواجب على من يفتى عباد الله في الأحكام الشرعية أن يتثبت فيما يقول وأن يتقى الله في ذلك لأن القول على الله بغير علم خطره عظيم وعواقبه وخيمة . وقد جعل الله سبحانه القول عليه بلا علم في أعلى مراتب التحريم لقوله عز وجل « قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير حق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » . وأخبر سبحانه في آية اخرى أن ذلك مما يأمر به الشيطان فقال سبحانه في سورة البقرة « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين . انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » وعلى مقتضى هذا القول الباطل لو أراد من توجه من المدينة الى مكة بنية الحج والعمرة أن يقيم بجدة ساعات جاز له أن يؤخر احرامه اليها وهكذا من توجه من نجد أو الطائف الى مكة بنية الحج أو العمرة وأراد الاقامة في لزيمة أو الشرائع يوما أو ساعات جاز له أن يتجاوز قرنا غير محرم ويكون له حكم سكان لزيمة أو الشرائع . وهذا قول لا يخفى بطلانه على من تأمل النصوص وكلام أهل العلم والله المستعان .

ثانيا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصاري في الفقرة الخامسة ما نصه (يجوز لمن يقصد اداء العمرة ان يتجه الى التنعيم فيحرم منها حيث انها الميقات الشرعي) انتهى . وهذه العبارة فيها اجمال واطلاق فان كان اراد بها سكان مكة والمقيمين بها فصحيح ولكن يؤخذ عليه قوله ان التنعيم هو الميقات الشرعي فليس الأمر كذلك بل الحل كله ميقات لأهل مكة والمقيمين بها فلو احرموا من الجعرانة او غيرهما من الحل فلا حرج وكانوا بذلك محرمين من ميقات شرعي . وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن ابى بكر أن يخرج بعائشة الى الحل لما ارادت العمرة وكونها أحرمت من التنعيم لا يوجب ذلك أن يكون هو الميقات الشرعي ، وانما قصاراه أن يدل على الاستحباب كما قاله بعض أهل العلم لأن في بعض الروايات من حديثها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمن يعمرها من التنعيم . وذلك والله أعلم لكونه اقرب الحل الى مكة جمعا بين الروايات أما ان اراد بهذه العبارة أن كل من اراد العمرة له ان يحرم من التنعيم ولو كان في جهة أخرى من الحل فليس بصحيح لأن كل من كان في جهة من الجهات خارج الحرم ودون المواقيت فان ميقاته من اهله للحج والعمرة جميعا لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس المتفق عليه « ومن كان دون ذلك — يعني دون المواقيت — فمهله من أهله » وفي لفظ « فمهله من حيث انشأ » وقد أحرم النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة عام الفتح لما فرغ من تقسيم غنائم حنين فلم يذهب الى التنعيم والله ولي التوفيق .

ثالثا : ذكر الشيخ عبد الله في الفقرة السادسة والسابعة ما نصه (لا حجة لمن يقول بأن القاصد الى جدة بالطائرة يمر بالميقات لأنه لا يمر بأي ميقات من المواقيت بل هو هائم او طائر في الجو ولم ينزل الا بجدة ، ونص الحديث « ولمن مر بهن » ولا يعتبر من كان طائرا بالهواء بأنه مار بأي ميقات) انتهى كلامه وهذا القول غير صحيح . وقد مضى الرد عليه آنفا . وقد سبق الشيخ عبد الله الأنصاري الى هذا الخطأ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في مقال وزعه زعم فيه أن الوافد من طريق الجو أو البحر الى مكة لا يمر على المواقيت وزعم أن ميقاته جدة . وقد أخطأ

فى ذلك كما أخطأ الشيخ عبد الله الأنصارى فالله يغفر لهما جميعا .

وقد كتب مجلس هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية ردا على الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود فى زعمه أن جدة ميقات للوافدين الى مكة من الحجاج والعمار من طريق الجو أو البحر ، ونشر الرد فى وقته. وقد أصاب المجلس فى ذلك وأدى واجب النصح لله ولعباده . ولا يزال الناس بخير ما بقى فيهم من ينكر الخطأ والمنكر ويبين الصواب والحق. وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله « ما منا الا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر » يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . واسأل الله أن يغفر لنا جميعا وأن يمنحنا وسائر اخواننا اصابة الحق فى القول والعمل والرجوع الى الصواب اذا وضح دليله انه خير مسئول .

رابعا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصارى هداه الله فى الفقرة الثامنة والتاسعة ما نصه (على من يريد مواصلة سيره الى مكة لأداء نسكه أن يجهز احرامه من آخر مطار يقوم منه وينوى قبل جدة بمقدار عشرين دقيقة اذا كان قصده مواصلة السير بدون توقف أو اقامة فى جدة . أما الذى يقيم بجدة ولو لساعات يجوز له أن يحرم من جدة أن شاء الله وينطبق عليه حكم ساكن جدة) انتهى كلامه .

وقد سبق ان هذا التفصيل والتحديد لا أساس له من الصحة ، وان الواجب على من اراد الحج أو العمرة من الوافدين الى مكة من طريق الجو أو البحر الاحرام بالنسك الذى ارادوا من حج او عمرة اذا حاذوا الميقات الذى فى طريقهم أو سامتوه ، ولا يجوز لهم تأخير الاحرام ولو نووا الاقامة بها يوما أو ساعات، فان شكوا فى المحاذاة لزمهم الاحرام من المكان الذى يتيقنون فيه أنه محاذ للميقات أو متقدم عليه لأن الاحرام قبل الميقات عند اشتباه الميقات لا كراهة فيه أحتياطا للواجب، وانما الكراهة عند بعض اهل العلم فى حق من أحرم قبل الميقات بدون عذر شرعى . وأسأل الله أن يهدينا جميعا صراطه المستقيم وأن يوفقنا وجميع علماء المسلمين لاصابة الحق فى القول والعمل ، وأن يعيذنا جميعا من القول عليه بلا علم إنه سميع قريب ، ولواجب النصح للمسلمين جرى تحريره . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

الأعياد الشرعية والأعياد الوضعية

بقلم : علي عيـد

شرع الله تبارك وتعالى لعباده عيدين فى العام ، هما عيد الفطر وعيد الأضحى ، فقد روى أنس قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى » .. وشرع للمسلمين فى هذين اليومين اللعب واللهو المباح والفرح البرىء ، فقد روى الشيخان عن عائشـــة رضى الله عنها « ان الحبشة كانوا يلعبون عنـــد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد ، فاطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لى منكبيه فجعلت أنظر اليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت » وفى رواية البخارى قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال : مزمارة الشيطان عنـــد النبى صلى الله عليه وسلم ، فأقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا ، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سألت النبى صلى الله عليه وسلم واما قال : « تشتهين تنظرين » ؟ فقلت : نعم . فأقامنى وراءه ، خدى على خده وهو يقول : « دونكم يا بنى أرفدة » حتى اذا مللت قال « حسبك » ؟ قلت : نعم . قال : « فاذهبى » وروى أنه قال يومئذ : « لتعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة ، انى بعثت بحنيفية سمحة » وروى أيضا قوله عليه الصلاة والسلام فى أيام التشريق : « أيام التشريق أيام أكل وشرب ، وذكر لله عز وجل » .

والمتأمل فى وقت العيدين ، يجد أنهما أتيا بعـــد موسم حافل بالعبادة والبذل والتضحية ، فعيد الفطر يأتى بعـــد شهر رمضان ،

وفيه ما فيه من مقاومة العادة ، وعصيان الغرائز ، والاستعلاء على الرغائب ومعايشة الملائكة ومصاحبة القرآن • وعيد الأضحى يأتى بعد بذل الوقت والجهد والمال والسعى الى بيت الله الحرام وأداء مناسك الحج ، متعنا الله بها باذنه وعونه •• !

وارتبط العيد فى التشريع الاسـلامى بالعبادة والذكر • فللعيد صلاة وتكبير وتهليل وتحميد ، وكما يثاب المسلم على صلاته وذكـره وتكبيره وتهليله وتحميده ، فانه يثاب على فرحه وادخاله السرور على الآخرين • ويثاب على لعبه البرىء ورياضته الراقية ، والمجزى والمثيب على اللهو المباح واللعب البرىء هو المثيب على الصلاة والذكر والتكبير والتحميد والتهليل ، وهـذا معنى العيد المستفاد من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم •• !

وأعجب العجب كله من هذه الأعياد والمواسم التى ملأت علينا حياتنا ، والتى تعطل فيها الجهود وينسى فيها الاله وتذكر أسماء ما كان لها أن تشغل المسلمين ، وقلدنا غيرنا فى احداث ما سمى بأعياد الميلاد ، وبعضها لبس عباءة الدين ، بل وشغلنا بأعياد جاهلية أصلا سابقة على الاسلام ، ألا يسأل الناس عمن شرع لهم هذه الأعياد ؟ وممن يلتمسون جزاء الاحتفال بها واحيائها ؟ وهل هم محقون فى لهوهم وعبثهم أم لا ؟

ان الأمم التى تعمل جاهدة على انشاء مواسم للهو واللعب غير البرىء ، انما تربى أجيالها على غير الجـادة والرجولة ، بل تصوغ نفوسهم على التميع والرخاوة ، فضلا على كونها تعلن بلسان الحال عدم رضائها واكتفائها بتشريع الله ، وتشرع من نفسهـا زيادة على تشريعه ، أعيادا وموالد وضعية ما أنزل الله بها من سلطان •• وصدق الله تبارك وتعالى : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا • الذين ضل سعيهم فى الحيـاة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » •• والله يقول الحق وهـو يهدى السبيل •

على عبيـد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

معهد الاقتصاد الإسلامي

فى الثامن من شوال ١٤٠٣ الموافق ١٨ يوليه ١٩٨٣ احتفل المعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الاسلامى بالقاهرة بتخريج أول دفعة من المعهد حيث ألقيت بعض الكلمات ووزعت شـــهادات التخرج على ٨٦ دارساً من ١٣ دولة عربية واسلامية • ومن المتحدثين فى هـــذا الحفل :

١ ــ فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر : أعلن أن الأزهر يؤيد ويشجع قيام المزيد من البنوك الاسلامية سواء فىمصر أو فى دول العالم الاسلامى• وطالب البنوك الاسلامية بالبدء فى انشـــاء المشروعات الزراعية والصناعية التى تشجع التعامل فى المالالاسلامى• ودعا كليات التجارة فى العالم الاسلامى الى دراسة مناهج الاقتصاد الاسلامى •

٢ ــ الأمير محمد الفيصل آل سعود رئيس مجلس ادارة المعهد : أعلن أن المعهد يهدف الى تخريج أجيال قادرة على تحمل رسالة تحكيم حكم الله فى التعامل فى المال •

٣ ــ الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الاوقاف : قال ان فكرة البنوك الاسلامية هى تجسيد حى للماضى الاسلامى الحى الذى فيه نهضت الأمة الاسلامية وكانت فى قمة قوتها • وطالب بضرورة أن تسيطر الأفكار الاسلامية المتقدمة على كل المعاملات فى الدول العربية والاسلامية •

٤ ــ الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر: أعلن أن البنوك الاسلامية انتشرت بالفعل فى كل دول العالم بعد دراسة من هذه الدول واقتناع بجدواها • وقال انها

تساعد على محاربة الربا الذى أصبح آفة العالم المدمرة الآن •

٥ ــ الدكتور أحمد النجار عميد المعهد : قال ان المعهد قرر أن يكون مستقلا عن جميع الجامعات والهيئات المشتركة فى تأسيسه • ويمنح الدارس فيه شهادة البكالوريوس والماجستير •

الفيلسوف جارودى يقول

فى حديث مع صحيفة « لوموند » الفرنسية يوم ٢٠ شوال ١٤٠٣ الموافق ٣٠ يوليه ١٩٨٣ روى الفيلسوف الفرنسى الشهير رجاء جارودى قصته مع الاسلام حيث قال ان اعتناقه للدين الاسلامى حقق له الأحلام والمثل العليا التى كانت تراوده من قبل عندما كان شـابا فى العشرين • وقال ان الاسلام بصورته المثلى غير موجود فى أى مكان الا فى الكتب أو فى قلوب بعض الناس •

وأشار الى أن الدين الاسلامى أرسى قواعد العلاقات بين العقيدة والسياسة دون الخلط بينهما وبين تلك التى تسود بين الكنيسة والدولة • كما أنه لا يفرق بين العلم والحكمـة • وشرح جارودى كيف تنقل بين المسـيحية والشيوعية اللتين كرس من أجلهما معظم سنوات عمره الى أن اكتشف سنة ١٩٦٨ ــ التى يصفها بأنها كانت عاما حاسما فى حياته ــ أن الحوار المسيحى الماركسى أصبح اقليميا مقصورا على الغرب •

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم: محمد صفوت نور الدين

(٦)

كـــان حديثنا السابق حـــول التربية بالقدوة ثم التربيـــة بالارشاد والتوجيه حيث أشرنا الى أسلوب ضرب المثل وفى هذا المقال ننتقل الى أسلوب آخر من أساليب التربية وهو :

أسلوب السؤال والجواب

ان صيغة الســـؤال والجواب كأسلوب تربوى استخدمه النبى صلى الله عليه وسلم مـــع أصحابه للارشـــاد والتوجيه والتصحيح والتعليم لهـــو من أجل الأساليب ، وعلماء التربية المعاصرون يرونه طريقة جيدة اذا أحسن استخدامها فى التعليم وتثبيت العلم .

وصيغة السؤال والجواب كما استخدمها النبى صلى الله عليه وسلم يمكن تبويبها فى الأقسام التالية :

أولا : السؤال عن أمر يمكن أن يجيبوا عنه ليختبر ما عندهم من العلم .

وفى ذلك نذكر حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قـــال ان من الشجر شجرة لا يســـقط ورقها وانها مثل المسلم . حدثونى ما هى ؟ قال : فوقع الناس فى شجر البوادى ، قـــال عبد الله : فوقع فى نفسى أنها النخلة ، ثم قالوا حدثنا ما هى يا رسول الله ، قال : هى النخلة (رواه البخارى) .

وحديث أبى بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا المنذر أتدرى أى آية فى كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم . قال : يا أبا المنذر أتدرى أى آية فى كتاب الله أعظم . قال : قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم . قال فضرب فى صدرى وقال ليهنك العلم أبا المنذر (رواه مسلم) .

ثانيا : السؤال لبيان الأمر الأولى بالاعتبار والاهتمام

مثل حديث بنيط بن شريط قال : انى لرديف أبى فى حجة الوداع اذ تكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقمت على عجز الراحلة ووضعت يدى على عاتق أبى فسمعته يقول : أى يوم أحرم (١) ؟ قالوا : هذا اليوم . قال : فأى بلد أحرم ؟ قالوا : هذا البلد . قال فأى شهر أحرم ؟ قالوا هذا الشهر . قال فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا . هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال اللهم اشهد ، اللهم اشهد (رواه أحمد) .

وحديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تعدون الرقوب (٢) فيكم ، قال : قلنا الذى لا يولد له . قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيئا . قال فما تعدون الصرعة (٣) فيكم . قال : قلنا : الذى لا يصرعه الرجال . قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب (رواه مسلم) .

---

(١) احرم اشد حرمة .

(٢) الرقوب = الذى لا يعيش لهولد ولكن النبى يقول الأولى بالحزن هو الذى لم يمت فى حياته ولد فيصبر على موته فيكون قائدا له الى الجنة (راجع لسان العرب ص١٧٠١)

(٣) الصرعة بضم الصاد المشددة وفتح الراء والعين الذى لا يغلبه احد لشدته وقوته .

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار (رواه مسلم) .

وحديث المقداد بن الأسود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما تقولون فى الزنى ؟ قالوا : حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة . فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه لأن يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره . قال ما تقولون فى السرقة ؟ قالوا حرمها الله ورسوله فهى حرام . قال لأن يسرق الرجل عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق جاره (رواه أحمد) .

ثالثا : السؤال لتصحيح المفهوم كأن يكون الناس قد اعتادوا أمرا فى الجاهلية ثم جاء الاسلام فنزع ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم يوضح ما يطابق الفهم الاسلامى .

من ذلك حديث سهل بن سعد رضى الله عنه قال : مر رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس : ما رأيك فى هذا ؟ فقال : رجل من أشراف المسلمين ، هذا والله حرى ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم مر رجل آخر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رأيك فى هذا ؟ فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال أن لا يسمع

لقوله • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هـذا خير من ملء االارض مثل هذا (رواه البخارى) •

رابعا : السؤال عما لا يعرفونه • وانما يسأل النبى صلى الله عليه وسلم حتى ينبه أصحابه الى طلب معرفة ذلك • وهذا النوع من السؤال هو الذى يقولون فى جوابه (الله ورســوله أعلم) من ذلك حديث زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى أثر السماء (١) كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا : الله ورسوله أعلم • قال : قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر • فأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر (٢) بى مؤمن بالكوكب • وأما من قــال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب (رواه مسلم) •

خامسا : السؤال بصيغة « ألا أدلكم » لينبه السامع الى ما يأتى من فوائد جليلة

من ذلك حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحــد أفضل منكم الا من صنع مثل ماصنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله • قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كــل صلاة ثلاثا وثلاثين (متفق عليه) •

وحديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم

---

(١) بعــد نزول المطر •
(٢) كفــر نعمة الله ــ ونــوء الكوكب اى بفعله وتأثيره •

فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى قال : ذكر الله تعالى (رواه الترمذى) .

وقد يصاحب اجابة النبى صلى الله عليه وسلم عن السؤال مـا يفيد مزيد من الانتباه والاهتمام :

من ذلك حديث أبى بكرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين . قال : وجلس وكان متكئا قال وشهادة الزور أو قول الزور . قال فمازال يقولها حتى قلنا ليته سكت (متفق عليه) .

الاستفادة من بعض المواقف تربويا

قد يحدث حدث كونى أو يمر النبى صلى الله عليه وسلم بشىء أو يشاهده فيعلم أصحابه فى هذا الموقف ما يثبت الاعتقاد أو يصحح المفهوم أو يزيد الأمر ايضاحا . ومن أمثلة ذلك :

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى (١) فاذا امرأة فى السبى قد تحلب ثديها بسقى (٢) اذ وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا وهى تقدر أن لا تطرحه . فقال : لله أرحم بعباده من هذه بولدها (رواه البخارى) .

وحديث جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخــلا من بعض العالية والناس كنفيه (٣) فمر بجدى أسك (٤) ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟

---

(١) النساء الأسيرات فى الحرب

(٢) تحلب ثديها بسقى (بتشديد اللام وكسر السين) = سال منها اللبن .

(٣) على جانبيه .

(٤) أسك بفتح الألف والسين وتشديد الكاف نوع من الماعز قصير الاذنين مرغوب عنه .

فقالوا ما نحب أنه لنا بشىء وما نصنع به ؟ قال : أتحبون أنه لكم ؟ قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت ! فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم (رواه مسلم) .

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزءا من واحد من سبعين جزءا من نار جهنم . قالوا والله ان كانت لكافية . قال : انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها (متفق عليه) .

وعن المغيرة بن شعبة : انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فقال الناس انكسفت لموت ابراهيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينجلى (متفق عليه) .

وانما فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لتصحيح مفاهيم الناس وتوضيح الحق ونفى الغلو .

ومن المواقف التى حرص النبى صلى الله عليه وسلم على أن يتعلم منها أصحابه دروسا جليلة ما كان بشأن غنائم حنين وتقسيمها . وهذا حديثها (لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم ومع النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف والطلقاء (١)، فأدبروا عنه حتى بقى وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما ، التفت يمنة فقال يا معشر الأنصار . فقالوا لبيك يا رسول الله . أبشر نحن معك . ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار . فقالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك . وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال أنا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون . فأصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم فى

(١) الطلقاء بتشديد الطاء المضمومة وفتح اللام هم الذين عفا عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فهم حديثو عهد بكفر .

المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئا . فقــالت الانصار : اذا كانت شديدة فنحن ندعى ، ويعطى الغنيمة غيرنا . فبلغه ذلك فجمعهم. فقــال ما حديث بلغنى عنكم ؟ فقال فقهاء الأنصار : أمــا رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا . وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشــا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر الأنصار : ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى ؟ وعالة فأغناكم الله بى ؟ ومتفرقين فجمعكم الله بى ؟ وهم يقولون : الله ورسوله أمن . فقال ألا تجيبون ؟ فقالوا : الله ورسوله أمن . فقال أما والله لو شئتم أن تقولوا : أتيتنا مكذبا فصدقناك . ومخذولا فنصرناك . وطريدا فآويناك . وعائلا فواسيناك . فقالوا : الله ورسوله أمن . فقال صلى الله عليه وسلم فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم. أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم . فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به . فقالوا يا رسول الله قد رضينا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ولــو سلك الناس شعبا (بكسر الشين) وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الانصار . اللهم ارحم الانصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قســما وحظا . فقال رســول الله صلى الله عليه وسلم : ستجدون أثــرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ تلقونى على الحوض (١) .

الحديث موصول ان شاء الله تعالى

محمد صفوت نور الدين

---

(١) الحديث مجموع من روايات البخارى ومن سيرة ابن هشام .

دلالة الأنباء

النظام الشيوعى فى أى مكان فى العالم له قواعد يقوم عليها . من هذه القواعد :

١ — حزب واحد يضم كل طوائف الشعب .

٢ — عدم السماح بالملكية الفردية .

وفى يوم واحد أذاعت وكالات الأنباء خبرين من بلدين شيوعيين : الخبر الأول من وارسو عاصمة بولندا ويقول: تخلى أكثر من ٨٠٠ ألف بولندى عن عضويتهم فى الحزب الشيوعى خلال السنوات الثلاث الماضية وما زال عـدد أعضاء الحزب فى تضاؤل . وتضمنت الاحصائيات التى نشرت فى وارسو أن عدد أعضاء الحزب هبط فى نهاية العام الماضى الى ٢ر٣ مليون عضو فى حين كان عدد الأعضاء ١ر٣ مليون عضو .

أما الخبر الثانى فكان من بكين عاصمة الصين ويقول : تزايد اقبال المواطنين الصينيين بدرجة كبيرة على شراء وبناء المنازل الخاصة بعد أن رفع الدستور الصينى الجديد الحظر على تملك المنازل والأرض المقامـة عليها ملكية خاصة . وذكرت وكالة الأنباء الصينية أن الصينيين أنفقوا ٨٠٠ مليون دولار فى العام الماضى وحده على شراء العقارات الخاصة . وقالت ان السماح بالملكية الخاصة للمنازل أعطى دفعة قوية لحركة بناء المساكن . وأضافت أن ١١٪ من المبانى التى شيدت عام ١٩٨٢ هى ملكيات خاصة للأفراد .

حوار داخل الأسوار

بقلم . بدوى محمد خير طه

- ٦ -

ذات صباح ساعة خروجنا للفسحة فى المعتقل رأيت فى وجوه بعض الزملاء استبشارا كذلك الذى اعتدنا أن نراه حين خروج دفعة جديدة للحرية بعد الأسر . فذهبت الى حيث تجمعوا لأستجلى الخبر فاذا بى افاجأ بأن سبب هذا البشر والفرح أن جيش ايران اجتاح جيش العراق واستعاد جزءا كبيرا من الأرض . ولما سألتهم عن سر ابتهاجهم لاراقة الدماء قالوا مازاد من حجم المفاجأة بالنسبة لى : الا نفرح وقد انتصر جيش الثورة الاسلامية فى ايران على عدو الاسلام وعدو الثورة الاسلامية التى قامت لتحكم بالقرآن والسنة ؟ فأصابتنى خيبة أمل فى مجموعة من الشباب خدعتهم شعارات براقة لم تكن فى حقيقتها الا اضافة جرح الى ما أصاب الأمة الاسلامية من جروح جعلتها فريسة سهلة لكل باغ ومعتد . فحاولت جهدى أن أناقش الموضوع فى هدوء ازاء ذلك الطوفان الغامر من المشاعر الجياشة تجاه ثورة الخمينى . فبدأت بتوجيه سؤالى لهم : ماذا تعرفون عن الخمينى والشيعة ؟

فأجاب أحدهم وكان أكثرهم حماسا : ان الخمينى من الشيعة الاثنى عشرية وهم معتدلون وقام بثورته لاعادة حكم الاسلام الى الأرض ورفع شعار الدولة الاسلامية وهذا يكفى لتأييده .

قلت : أرجو أن لا نسبح وراء العواطف والخيالات والشعارات وليكن رائدنا فيما نتلقاه من معلومات نبنى عليها أحكاما قول الحق تبارك اسمه « يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » وأرجو أن تفسحوا صدوركم لى حتى أعرض عليكم ما نقلته الينا كتب الشيعة المعتمدة عندهم وأفكارهم بدءا بنشأتهم وانتهاء بآخر ما كتب الخمينى قبيل تسلم زمام الأمور فى ايران وما حدث بينهم وبين الأقليات السنية التى تقطن

بعض مدن وقرى ايران بعد استتباب الأمر للخمينى .

لقد نشأت الشيعة أيام النزاع الذى دار بين على ومعاوية بعد مقتل عثمان رضى الله عنهم جميعا. وكانت البداية من الذين آزروا عليا وخاضوا معه معاركه ضد بنى أمية والخوارج ومنهم المحرضون على الثورة على عثمان حتى لقى ربه مقتولا ومنهم من تربصوا بعلى رضى الله فقتلوه ، ثم ولى الحسن بن على زمام الأمور وصالح معاوية حقنا لدماء المسلمين حتى تلتئم الجراح وتتوحد كلمة المسلمين وسمى ذلك العام عام ٤١ هـ عام الجماعة .

ولما توفى الحسن رضى الله عنه وكان الرعيل الأول من المهاجرين والانصار قد لقى أغلبهم ربه ، عندئذ استيقظت الفتنة وبدأ زعماؤها فى المناداة بالحسين رضى الله عنه خليفة على المسلمين ومازالوا به يعدونه النصرة على بنى أمية حتى استجاب لهم وتجمعوا بالكوفة معلنين تشيعهم لآل على وخرج الحسين ومن معه قاصدا الكوفة فاذا به يفاجأ بأن القوم نكثوا عهودهم ولعب بعقولهم بريق ذهب بنى أمية ولمعان سيوفهم فخذلوه . وكان ما حدث فى مأساة كربلاء حيث قتل الحسين رضى الله عنه واستشهد هو وأصحابه وذووه جميعا بسبب خذلان هؤلاء الذين زعموا التشيع لعلى وآله . ولم يبق منهم الا لطم خدودهم وخدش وجوههم عند قبر الحسين فى كربلاء واتبعتهم ذريتهم فى ذلك حتى يومنا هذا فى ايران والعراق .

ولقد كثرت فرقهم على مر السنين حتى ناهزت السبعين فرقة منهم المعتدلون كالزيدية الذين يقطنون جنوب الجزيرة العربية فى اليمن وما حولها وهم أقرب الفرق الى أهل السنة ومنهم الامام الشوكانى رحمه الله صاحب نيل الأوطار . ومنهم فرق تغالت فى حب على وآله حتى زعموا أن لهم العصمة وانهم أفضل من كثير من الأنبياء والمرسلين ومن هؤلاء الامامية والاثنا عشرية التى منها الخمينى وشيعة ايران والعراق ، ومنهم فرق بلغت من الغلو فى على وآله حتى ادعوا لهم الألوهية وقد كان منهم جماعة أيام على رضى الله عنه زعموا بأنه اله فحرقهم بالنار لشدة مروقهم . وكان من هذه الأخيرة من زعموا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نازع عليا رضى الله عنه الرسالة حيث كانت لعلى فى الأصل . ومنهم من وصل بهم السفه لدرجة أنهم قالوا ان جبريل عليه السلام التبس عليه الأمر لوجود شبه خلقى بين

على والرسول صلى الله عليه وسلم فنزل بالرسالة على محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الخطأ . ومن هؤلاء فرق الاسماعيلية والنصيرية والبهائية والقاديانية وكل فرقة ادعت النبوة لزعيمها .

تلك نبذة يسيرة عن فرق الشيعة وما يهمنا منها فى حوارنا هى طائفة الاثنى عشرية وهى فرقة ضمن ٣٩ فرقة افترقت اليها فرقة السبئية (١) وتعتقد الاثنا عشرية فى أن الامامة انحصرت فى على بن أبى طالب ثم الحسن بن على ثم الحسين بن على ثم على بن الحسين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم على الرضا ثم محمد التقى الجواد ثم على النقى الهادى ثم الحسن العسكرى ثم محمد المهدى وهذا الأخير قالوا انه اختفى وهو ابن خمس سنين فى سرداب وهو عندهم المهدى المنتظر وسيخرج فى نهاية العالم ليحكم وينتصر لآل البيت من أعدائهم .

ويجلس حتى اليوم رجل من الشيعة بعمامته السوداء بجوار جدار فى مدينة سامراء بالعراق ينظر الى ثقب فى هذا الجدار ويشير الى كل من يسأله عن الامام الغائب الى ذلك الثقب ويقول « من هنا سيخرج الغائب وهو الآن فى جبل رضوى يأكل العسل ويشرب الماء» . ومن رواياتهم أن الامام الغائب اختفى تقية من أعدائه . وعلى هذا يؤسسون مبدأ التقية الذى سنتحدث عنه أن شاء الله تعالى فيما بعد (٢) .

وسأعدد لك بعض ما يخالفون فيه أهل السنة والجماعة من المسلمين :

اولا : يحكمون بكفر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وبراهما مما رميا به لأنهما فى نظر الاثنى عشرية وبقية طوائف الشيعة قد اغتصبا الخلافة من على رضى الله عنه ويرون أنه أحق من الجميع بها ويستدلون باحاديث وضعوها ابان الفتنة منها حديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها» « ان الله خلقنى وعليا من نوره قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة ثم قسم ذلك النور نصفين فكنت أنا وعلى » ويؤولون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه الشيخان عن البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم لما استخلف عليا فى غزوة تبوك على أهل بيته

(١) مختصر التحفة الاثنى عشريةلشكرى الألوسى ص ١٤
(٢) كثير من فرق الشيعة يخالفون الاثنى عشرية فى ادعاء هذا الطفل الغائب بأنه ابن الحسن العسكرى .

من النســاء والصبيان قــال على يا رسول الله اتخلفنى فى النســاء والصبيان ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اما ترضى أن تكــون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ الا انه لا نبى بعدى » ويقولون ان هذا دليل على خلافة على بعد رسول الله كما كان هارون عليه الســلام خليفة على بنى اسرائيل حين ذهب موسى عليه السلام لميقات ربــه . وهــذا استدلال فاســد حيث ان الاستخلاف لعلى رضى الله عنــه كان موقوتا بالرجوع من غزوة تبوك . واهل السنة يقولون بأفضلية أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين .

ثانيا : جعلوا لعن أبى بكر وعمر بعد صلواتهم أفضل من الصلاة حيث من أدعيتهم « اللهــم العن صنمى قريشــ وجبتيهمــا وطاغوتيهمــا وابنتيهما » ويقصدون بذلك أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة برأهم الله وزادهم تكريما .

ثالثا : يتهمون عثمان والصحابة رضى الله عنهم بتحريف القــرآن وحذف كل ما جاء به فى فضل على ومآثره حيث يزعمون أن الله انزل سورة اسمها سورة الولاية تقول : « يأيها الذين آمنوا آمنــوا بالنبى وبالولى الذين بعثناهما يهديانكم الى صراط مستقيم (١) نبى وولى بعضهما من بعض وانا العليم الخبير (٢) ان الذين يوفون بعهــد الله لهم جنات النعيم (٣) والذين اذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين (٤) ان لهم فى جهنم مقاما عظيما فاذا نودى لهم يوم القيامة اين الظالمون المكذبون للمرسلين (٥) ما خلفهم المرسلون الا بالحق وما كان الله ليظهرهم الى أجل قريب (٦) فسبح بحمد ربك وعلى من الشاهدين (٧) » (١) ويقولون بأن الصحابة أسقطوا من ســورة الم نشرح جملة « وجعلنا عليا صهرك » واهل السنة يتلون قول الله تعالى « انــا نحن نزلنا الذكر وانا لــه لحافظون » .

ويقولون ان عندنا مصحف فاطمة وليس فيه شىء من مصحفكم وانه ليساوى ثلاثة أضعاف مصحفكم الذى بأيديكم .

رابعــا : يطعنون فى كــل كتب الحديث المعتمدة لدى أهــل السنة ويرفضون كل حديث ورد عن عائشة رضى الله عنها ويتهمون رواة الحديث من الصحابة بالكذب ولا يعتمدون الا الاحاديث التى وردت عن على وآله ويتهمون ابــا هريرة بأنــه أكذب الوضاعين للأحاديث ولا يأخذون الا

---

(١) صورة فوتوغرافية ــ الخطوط العريضة لمحمد نصيف ، مختصرا لتحفة الاثنى عشرية للألوسى .

بكتاب اسمه « الكافى » الفه الكلينى ومن الفه الى يائه أحاديث موضوعة ويجعلون سلسلة رجاله من أئمة آل البيت زورا وبهتانا .

خامسا : قولهم بأن عليا رضى الله عنه رأى وهو فى الأرض ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم فى فى معراجه وأن عليا يوحى اليه . والفرق بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرسول كان يرى جبريل عليه السلام ولكن عليا يسمع صوته ولا يراه (١) وأن فاطمة كان يوحى اليها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد جمعوا ذلك فى مصحف فاطمة وأن الأئمة يخبرون الناس بالفتن وأخبار الغيب من هذا المصحف . كما يقول الكلينى فى كتابه الكافى — وهو عندهم مثل صحيح البخارى — ان أبا بصير سمع جعفر الصادق يقول « وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة ، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد » (٢) . سبحانك هذا بهتان عظيم .

سادسا : يشيدون القباب والمقاصير لآل البيت ويحجون اليها ويطوفون حولها ويذبحون عندها ويحتفلون بذكراهم على مدار العام وهذا شرك بين ، ولو كانوا صادقين فى حبهم لعلى رضى الله عنه لفهموا قوله لأبى الهياج الأسدى : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تدع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا الا طمسته » .

سابعا : يقولون بأن أئمة آل البيت أفضل من الرسل غير أولى العزم وأنهم معصومون بينما الرسل غير معصومين وأن مرتبتهم أعلى من هؤلاء الرسل . وأهل السنة يعتقدون بأفضلية الانبياء والمرسلين على سائر الخلق .

ثامنا : أنهم يقولون بأن الامام الغائب يلتقى بعلمائهم سرا ليخبرهم بأحكام الاسلام حتى وقت ظهوره فى آخر الزمان . وأهل السنة يؤمنون بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ما لحق بالرفيق الأعلى الا بعد أن أتم الله دينه على يديه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

والى لقاء آخر باذن الله نستكمل بقية الحوار .

بدوى محمد خير طه

---

(١) ص ٤١ من الكافى للكلينى .

(٢) ص ٥٧ الكافى للكلينى ، وابو بصير هذا اتهموه فى دينه الا أنهم عادوا وقبلوا رواياته المدلسة لأنها توافق أهواءهم .

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ١١ —

سورة الرعـد ـ ١٣

٢ ـ يفصل الآيات : يبينها ويظهرها •

٣ ـ مد الأرض : بسطها •

ـ رواسى : جبالا ثابتة حتى لا تضطرب الأرض فى دورانها •

ـ زوجين اثنين : مذكر ومؤنث •

ـ يغشى الليل النهار : يكور الليل على النهار فيمسى مظلما •

٤ ـ صنوان : كأنهما من أصل واحد يرتويان من ماء واحد ثم يختلفان فى الثمر ، ذلك تقدير العزيز العليم •

٦ ـ المثلات : العقوبات التى يعتبر بها •

٨ ـ تغيض : ما تمتص الأرحام فتزداد به الأجنة •

١٠ ـ سارب : ظاهر ذاهب بالنهار •

١١ ـ معقبات : ملائكة يحفظونه يتعاقبون بالليل والنهار •

ـ من أمر الله : بأمر الله •

١٣ ـ المحال : التدبير والتقدير •

١٤ ـ كباسط كفيه الى الماء : داعيا اياه ، ولن ينفعه ذلك ، كما أن الذى يبسط يديه الى ميت لينفعه لا تناله الا الخيبة •

١٥ ـ بالغدو : وقت ارتفاع الشمس قليلا بعـد الشروق •

ـ والآصال : قبيل غروب الشمس ، وفى هذين الوقتين يكـون الظل أطول ما يكون •

١٦ ـ لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا : ولا يملكون لغيرهم ، فهل

من العقل أن يستغيث عاجز بعاجز مثله ولا يتجه الى الله القوى الغنى القادر وحده ؟

١٧ ــ زبدا رابيا : رغاوى طافية فوق الماء .

ــ جفاء : هباء ، وكذلك شأن العقائد لا يبقى ويرسخ الا الحق .

٢٠ ــ الميثاق : عهد الفطرة الذى أخذه الله عليهم .

٢٢ ــ يدرءون : يدفعون .

٢٤ ــ عقبى الدار : الجنة .

٢٥ ــ سوء الدار : النار .

٢٦ ــ يقدر : يضيق .

ــ متاع : يمتع فيها أياما ثم تفنى .

٢٧ ــ أناب : تاب ورجع الى الله .

٢٩ ــ طوبى لهم : أطيب العاقبة أى الجنة .

٣١ ــ أفلم ييأس : أفلم ينتبه أمل المؤمنين فى هداية هؤلاء الذين لم يشأ الله هدايتهم ، وقيل : ييأس بمعنى يعلم .

ــ قارعة : داهية تقرعهم .

٣٢ ــ أمليت : أمهلت وطولت .

٣٣ ــ سموهم : عرفوا الذين اتخذتموهم شركاء لله ، لن تجدوا الا الوهم وما خدعكم به الشياطين وسدنة القبور عن كراماتهم وتأثيرهم .

ــ قائم : رقيب حفيظ .

٣٨ ــ لكل أجل كتاب : لكل أمة آياته وموعده .

٣٩ ــ يمحو الله ما يشاء ويثبت : من الشرائع والأحكام .

٤١ ــ نأتى الأرض ننقصها من أطرافها : أرض العدو يستولى عليها المؤمنون .

سورة ابراهيم ــ ١٤

٣ ــ يستحبون : يحبونها ويتكالبون عليها .

٤ ــ بلسان قومه : بلغة قومه •
٥ ــ بأيام الله : أيام نقمه على الكفار ، وأيام نعمه على المؤمنين •
٦ ــ يسومونكم : يذيقونكم •
٧ ــ تأذن : أخبر •
٩ ــ فردوا أيديهم فى أفواههم : وضع الكفار أيديهم على أفواه رسلهم حتى لا يبلغوهم كلام الله •
١٠ ــ بسلطان مبين : بحجة وبرهان واضح •
١١ ــ يمن : يتفضل •
١٥ ــ واستفتحوا : طلب الرسل النصر على أقوامهم بعد أن يئسوا من ايمانهم •
١٦ ــ صديد : ماء الجروح •
١٧ ــ يتجرعه : يشربه ويبتلعه مكرها •
ــ يسيغه : يتقبل بلعه •
٢٠ ــ بعزيز : بمتعذر ولا صعب •
٢١ ــ وبرزوا : خرجوا من القبور للعرض والحساب •
ــ مغنون : هل فيكم غناء لدفع عذاب الله عنا •
ــ أجزعنا : الجزع = الهلع وفقد الصبر •
ــ محيص : مكان نهرب اليه •
٢٢ ــ بمصرخكم : بمغيثكم وازالة سبب صراخكم •
ــ أشركتمون من قبل : جعلتمونى شريكا لله بمجرد أن دعوتكم وزينت لكم ، ولكن اليوم يوم الحق فأنا برىء منكم •
٢٦ ــ اجتثت : قلعت •
٢٨ ــ دار البوار : دار الشقاء والهلاك وهى جهنم •
٢٩ ــ القرار : المستقر والمقام •
٣٠ ــ أندادا : شركاء يماثلونه •
٣١ ــ خلال : صداقة •

٣٣ ـ دائبين : متواصلين مستمرين فى تعاقبهما .
٣٧ ـ بواد غير ذى زرع : مكة المكرمة .
٤٢ ـ تشخص فيه الأبصار : مفتوحة لا تطرف .
٤٣ ـ مهطعين : مسرعين .
ـ مقنعى رءوسهم : رافعى رءوسهم الى السماء .
ـ طرفهم : نظرهم .
ـ أفئدتهم هواء : ذهبت عقولهم من شدة الهول والفزع .
٤٦ ـ مكروا : دبروا تدبيرا سيئا .
ـ وان كان : وما كان ، وقيل ولو بلغ مكرهم وكيدهم أن يزيل الجبال فانه لن يزيل دعوة التوحيد .
٤٨ ـ يوم تبدل الأرض : أى يوم القيامة .
٤٩ ـ الأصفاد : مربوطين مع قرنائهم فى القيود .
٥٠ ـ سرابيلهم من قطران : ملابسهم التى على أجسادهم من القطران ، وهو القار أى الزفت .

سورة الحجر ـ ١٥

٢ ـ ربما يود : يتمنى الكافرون يوم القيامة لو كانوا مسلمين ، ولكن هيهات هيهات .
٩ ـ الذكر : القرآن .
١٠ ـ شيع الأولين : الأمم والطوائف والأقوام السابقين .
١٢ ـ نسلكه : ندخله .
١٣ ـ خلت سنة الأولين : حكمه على الكافرين فى الدنيا والآخرة .
١٥ ـ سكرت أبصارنا : سحرت فغطيت وغشيت .
١٨ ـ شهاب : شعلة نار .
٢٠ ـ ومن لستم له برازقين : من الأولاد وغيرهم بل يرزقهم الله .
٢١ ـ عندنا خزائنه : مملوك لنا .
٢٢ ـ لواقح : تحمل بذور الذكورة الى الأنثى من النباتات ، وقيل

السحب الموجبة تلقح السحب الســالبة فينزل المطر ، ولعل كلاهما يحدث فى وقت واحــد •

٢٣ ـ بخازنين : لا تستطيعون امساك الماء بل لا بد له أن يتم دورته من عملية البخر من البحار والمحيطات ثم سحبا ثم أمطارا ثم أنهارا ثم عودة الى البحار •

٢٦ ـ صلصال : الطين اذا جف ، ولكن اذا أدخل النار فهو الفخار •

ـ حمأ : الطين الأسود •

ـ مسنون : المتغير الرائحة من طول المكث •

٢٧ ـ السموم : الحرارة الشديدة التى تلفح الوجوه •

٣٤ ـ رجيم : مرجوم مطرود •

٣٦ ـ فأنظرنى : أمهلنى وأخرنى •

٣٩ ـ بما أغويتنى : جعلتنى من الضالين بسبب عصيانى لأمرك •

٤١ ـ صراط على مستقيم : الاخلاص لله ولدينه هو الصراط المستقيم•

٤٢ ـ الغاوين : الضالين •

٤٤ ـ سبعة أبواب : لكل باب طائفة من طوائف الضالين •

٤٧ ـ متقابلين : يواجه بعضهم بعضا متحابين •

٥٢ ـ وجلون : خائفون •

٥٣ ـ بغلام عليم : انه اسماعيل عليه السلام •

٥٥ ـ القانطين : اليائسين من رحمة الله •

٥٧ ـ ما خطبكم : ما أمركم وشأنكم •

٦٠ ـ الغابرين : الباقين فى العذاب •

٦٥ ـ بقطع من الليل : ظلمة آخر الليل •

٦٦ ـ دابر هؤلاء : يهلكون عن آخرهم عند الصباح •

٧٢ ـ لعمرك : يقول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم (وحياتك) على ما جرى عليه كلام العرب ، ولله أن يحلف بما يشاء من خلقه ولكن ليس لعباده الحلف الا به ، لأن الحلف بغيره شرك•

٧٣ ـ مشرقين : وقت الشروق •

٧٤ ـ سجيل : طين متحجر •
٧٥ ـ للمتوسمين : العقلاء الذين يستقرئون الأحداث •
٧٦ ـ لبسبيل مقيم : طريق مطروق موجود •
٧٨ ـ الأيكة : قيل الشجرة الضخمة ، وقيل اسم قرية ، وهم من قوم شعيب •
٧٩ ـ بامام مبين : طريق ظاهر ، مثل (سبيل مقيم) •
٨٠ ـ أصحاب الحجر : هم ثمود وكانت منازلهم بناحية الشام عند وادى القرى •
٨٣ ـ الصيحة : صوت حاد مميت •
٨٥ ـ الصفح الجميل : صفح بلا من ولا عتاب •
٨٧ ـ سبعا من المثانى والقرآن العظيم : هى سورة الفاتحة •
٩٠ ، ٩١ ـ المقتسمين • الذين جعلوا القرآن عضين : هم الذين قالوا عن القرآن انه سحر أو شعر أو كهانة أو كذب أو غير ذلك •
٩٤ ـ فاصدع بما تؤمر : اجهر بما أمرك الله وحطم به كفرهم •
٩٩ ـ اليقين : قيل هو الموت ، وقيل البعث يوم القيامة •

سـورة النحل ـ ١٦

١ ـ أتى أمر الله : القيامة ، وجاء بصيغة الماضى للجزم بوقوعها •
٢ ـ بالروح : بالوحى •
٦ ـ تريحون : تعودون بالأنعام ليلا بعد الرعى •
ـ تسرحون : تخرجون بالأنعام صباحا للرعى •
٩ ـ قصد السبيل : أقصر الطرق للوصول الى الغاية والحق فى الدين والدنيا •
١٠ ـ تسيمون : ترعون •
١٣ ـ ذرأ : خلق •
١٤ ـ لحما طريا : السمك •
ـ حلية : اللؤلؤ والمرجان •
ـ مواخر : تشق عباب البحر •

سليمان رشاد محمد

تحت راية التوحيد

فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر

(٤٥)

● معنى الاسلام الخاص :

تحدثث فى مقال سابق عن الاسلام بمعناه العام . واتحدث الآن عن الاسلام بمعناه الخاص : وهو الدين الذى أوحى الله به الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وامره بتبليغه الى الناس كافة ، ودعوتهم الى العمل به واكمل به الرسالات وختم به النبوات واتم بــه النعمة على العباد مصداقا لقول الله عز وجل : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهــره على الدين كلــه وكفى بالله شــهيدا) الآية ٢٨ ــ الفتح . (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من النــاس ...) الآيــة ٦٧ ــ المائدة . (وما أرسلناك الا كافــة للناس بشــيرا ونذيرا ولكن اكثــر الناس لا يعلمون) الآيــة ٢٨ ــ سبأ . (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رســول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما) الآية ٤٠ ــ الأحزاب . (اليــوم اكملت لكــم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) الآية ٣ ــ المــائدة .

● الاسلام عقيدة وشريعة :

والاسلام له دعامتان أساسيتان لا يتحقق بدونهما وهما :

١ ــ الايمــان : ويمثل العقيدة التى تقوم عليها أصول الاســلام من الايمان بالله وملائكته وكتبــه ورســله واليوم الآخــر والقضــاء والقدر .

٢ ــ العمل : ويمثل الشريعــة التى تتضمن العبــادات والمعاملات والأخلاق وسائر واجبات الاسلام .

والايمــان والعمل ، أو العقيدة والشريعة كــلاهما مرتبطان ارتباط الثمار بالأشــجار ، فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر .

● فمن آمن بالعقيدة ولم يعمل بالشريعة ، أو أخذ بالشريعة وانحرف عن العقيدة لم يكن عند الله مسلما .

● ومن اجل هذا جاء الايمان والعمل مقترنين فى آيات القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم) الآية ٩ — يونس . وقوله تعالى : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) الآية ٩٧ — النحل .

● وشهادة الاسلام تتضمن هاتين الدعامتين .

● فمن مدلول « لا اله الا الله» كانت العقيدة .

● ومن مضمون « محمد رسول الله » صلى الله عايه وسلم انبثقت الشريعة .

● ومن تحقق بهذه الشهادة بمعناها الصحيح كان من المسلمين .

● فمن آمن بأنه « لا اله الا الله » آمن بوحدانية الله تعالى فى الربوبية والالهية . فكما أن الله هو رب العالمين خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم ومدبر شئونهم فهو كذلك الههم الذى لا يعبد ولا يقصد ولا يدعى ولا يرجى سواه ، ولا شرع ولا حكم الا له سبحانه .

قال تعالى : (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ١٦٣ — البقرة . (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل) الآية ١٠٢ — الأنعام . (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير) الآية ١٣ ، ١٤ — فاطر . (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) الآية ١٤ — غافر . (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها انتموآباؤكمماانزل الله بهامنسلطان ان الحكم الا لله أمر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) الآية ٤٠ — يوسف .

● ومن آمن بأنه « لا اله الا الله » لم يقصد بعبادته وعمله الا وجه الله تعالى خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ورغبة فى مرضاته .

قال الله تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) الآية ٥ — البينة .

وفى الحديث القدسى عن ربه العزة جل وعلا : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملا واشرك

معى فيه غيرى تركته وشركه) .

● ومن آمن بأنه « لا اله الا الله » أيقن بأن حق التشريع والتقنين والتحليل والتحريم انما هو لله وحده كما قال جل شأنه : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الآية ١٣ — الشورى . (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الآية ١٨ — الجاثية .

● وقد حكم الله بالشرك على من لم يجعل حق التشريع لله وحده . قال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الآية ٢١ — الشورى .

● كما وصف به أيضا من جعل حق التحليل والتحريم لغير الله قال تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) الآية ٣١ — التوبة .

ولما سمع عدى بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية وكان قد تنصر فى الجاهلية قال : انهم لم يعبدوهم . فقال صلى الله عليه وسلم : (انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم) .

قال السدى فى معنى هذه الآية: استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ولهذا قال تعالى: (وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا) — أى : الذى اذا حرم الشىء فهو الحرام وما حلله فهو الحلال وما شرعه اتبع وما حكم به نفذ .

● ومن آمن بأنه « لا اله الا الله » التزم بشريعة الله وطبقها تطبيقا كاملا لأنها منهاج الله الذى وضعه الله لعباده ليحصلوا به السعادة فى الدنيا والآخرة . قال الله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الآية ٤٨ — المائدة .

● وقد وصف الله بالنفاق من أعرض عن شريعة الله التى انزل لعباده قال تعالى : (الم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) الآية ٦٠ ، ٦١ النساء .

● ولقد حذر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يترك بعض ما أنزل الله اليه اتباعا لأهــواء الناس . قال تعالى : (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ...) الآية ٤٩ ــ المــائدة .

● كما توعــد الله من يأخــذ ببعض الكتاب ويترك بعضه بالخزى فى الدنيــا والعــذاب الشــديد فى الآخــرة . قال تعالى : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) الآية ٨٥ ــ البقرة .

● ومن آمن بأنه « لا اله الا الله » لم يوال الا أولياء الله وليس بينه وبين أعداء الله ولاء أو مودة. قال تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشــيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهــار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) الآية ٢٢ ــ المجادلة .

وقال تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عــدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ...) الآية ١ ــ الممتحنة .

(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتــول الله ورســوله والذين آمنوا فــان حزب الله هم الغالبون) الآية ٥٥، ٥٦ ــ المــائدة .

(يأيها الذين آمنــوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهــم ان الله لا يهــدى القــوم الظالمين) الآية ٥١ ــ المائدة .

(والمؤمنون والمؤمنــات بعضهم أولياء بعض . يأمرون بالمعــروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) الآية ٧١ ــ التوبة .

● فلا اله الا الله تعنى انه لا عبودية ولا اذعان ولا خضوع الا لله سبحانه الذى له الخلق والأمــر تبارك الله رب العالمين .

قال تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخــذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) الآيــة ٦٤ ــ آل عمران .

والحديث موصول ان شاء الله .

عبد اللطيف محمد بدر

في هـذا العـدد :		صفحة
١ ــ كلمة التحرير	رئيس التحرير	١
٢ ــ نفحات قرآن	الاستاذ بخارى أحمد عبده	٥
٣ ــ باب السنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١١
٤ ــ بيان خطأ من جعل جدة ميقاتا لحجاج الجو والبحر	سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	١٨
٥ ــ الاعياد الشرعية والاعياد الوضعية	الاستاذ على عبد	٢٢
٦ ــ التربية بين الاصالة والتجديد	الاستاذ محمد صفوت نور الدين	٢٦
٧ ــ حوار داخل الاسوار	الاستاذ بدوى محمد خير	٣٤
٨ ــ معانى الفاظ القرآن	الاستاذ سليمان رشاد محمد	٣٩
٩ ــ تحت راية التوحيد	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر	٤٥

هذه المجلة تصـــدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ ـ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســـوة حســـنة ٠

٢ ـ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـ القـــرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور ٠

٣ ـ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا ٠

٤ ـ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـ فى أى شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه ٠

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع ٠

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم